



التكملة في معرفة مصر

ملو ، مصر واه ، هجرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الحادي عشر

1 نسخة ممتونة عن طبعة دار الكتب
مع استدراسات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

والأمير يَلِكْتَمَر الخازن داراً، وأنهم على كل منهما بتقدمة ألف وأنهم على تُكْتَمَر بن بركة بتقدمة ألف عوضاً عن خليل بن قوصون، وكان ذلك في سادس عشر صفر.

ثم أصبح السلطان من الغد في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر قبض على يلغا المنصوري المذكور ورفيقه تُكْتَمَر المحمدي لأنها أرادا الإفراج عن عماليك يلغا رَصَد يلغا المنصوري أن يسكن بالكُتَش فسكهما الملك الأشرف وأرسلهما إلى الإسكندرية . ثم أرسل السلطان بطلب الأمير منكى بغا الشمسي نائب حلب إلى ليدار المصرية، فحضرها بعد مدة وأخلع عليه السلطان خِلمة النياحة بديار مصر، نأبى أن يكون نائبا، فأنهم عليه بتقدمة ألف وجعله أتابك العساكر وتولى نياحة حلب عوضه طيئنا الطويل، وكان أخرجه من سجن الإسكندرية قبل ذلك .

ثم تزوج السلطان أخته للأمير منكى بغا الشمسي المذكور فتزوجها وأولدها بنتا تزوجها الملك الظاهر برفوق وعاشت بعد الملك الظاهر إلى أن ماتت في سنة ثلاث وثلاثين بقاعها بِحُط الكمكيين من القاهرة، ثم رسم الملك الأشرف أن يفرج عن طغيتمر النظمي وأيدمر الخطاطي وألجأى اليوسفي وكانوا محبوبين للإسكندرية فحضروا إلى بين يدي السلطان وقبلوا الأرض بين يديه وخلع على

- ١٥ (١) في الأصلين : « يوم الاثنين » . وما أثبتناه عن السلوك (ج ٣ ص ٤٠٦ (١)) .
 (٢) هي خوند سارة بنت حسين بن محمد بن قلاوون (عن السلوك ج ٣ ص ٤٠٦ (١)) .
 (٣) هي هاجر بنت منكى بغا الشمسي . (٤) ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على سالك القاهرة وشوارعها (ح ١ ص ٣٧٣) فقال في كلامه على الشارع الأعظم وهو قسبة القاهرة :
 ن باب زويلة بعد حارة الجودرية ثم يسلك أمامه إلى سوق الخلاويين فيجد عن يمينه الزقاق السلوك فيه إلى سوق العكيين المعروف قديماً بالقعاوين وسكني الأساكفة .

٢٠ وأقول : إن الكمكيين هم الذين يبيعون الكمك : وسوق الكمكيين هو الذي يسمى الآن شارع كمكيين أحد الشوارع المتفرعة من شارع المزلدين الله فيا بين باب زويلة وشارع الأزهر القاهرة، لا يوجد الآن لهذا الشارع أثر بالقاعة المذكورة .

بكتّم المؤمني وأستقر أمير آخور كيبا بتقدمة ألف وهو صاحب المصلاة والسبيل^(١) بالرميلة ثم رسم السلطان بإحضار الأمير أقمتر عبد الفنى . فلما وصل أقمتر إلى مصر أخلع عليه السلطان بأستقراره حاجب الخجّاب بالديار المصرية ، وكان أقمتر هذا قد ولى نيابة السلطنة بالديار المصرية ، قبل نيابة الشام وتولى نيابة دمشق بعده يَسْدُر الخوارزمي قليلا ، ثم عُزل وأستقر عوضه في نيابة دمشق منجك اليوسفي نائب طرابلس وأستقر في نيابة طرابلس بعد منجك أيدمر الآتوكي .

(١) ذكر مؤلف هذا الكتاب في رفيات السنة السابعة من حلطة الملك الأخرق شبان وهى سنة ٨٧٧١ أن الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمن الأمير الكبير مات في تلك السنة قال : وهو صاحب المصلاة بالرميلة والسبيل المعروف بسبيل المؤمن ، ومن هذا يضح أن السبيل عرف بالمؤمن نسبة الى منشئه ، ولكن آبن لما س ذكره في تاريخ مصر (ص ٢١١ ح ١) بأسم سبيل المؤمنين . وورد كذلك بهذا الاسم في كتاب وقف السلطان قاضيه الغورى الخاص بهذا السبيل ، ثم ذكره على باشا مبارك في انخطط التوفيقية (ص ١٢٣ ج ٥) بأسم جامع المؤمنين ، وإني أرى أن الاسم الصحيح هو سبيل المؤمن ، وأما كلمة المؤمنين فهي تحريف الأصل ، ودلتى البحث على أن هذا السبيل أنشئ حوالى سنة ٨٧٦٥ .

ويستفاد من كتاب وقف السلطان الغورى المدرج صورته في انخطط التوفيقية (ص ١٢٤ ج ٥) : أنه في سنة ٩٠٩ هـ جدد العارة المستجدة الإنشاء التى تشتمل على المصل وسبيل المؤمنين والمزلة والميضاة ومسل الموقى بالرميلة تحت القلعة ، وكان لكل مكان منها باب خاص به ، وأن هذه العارة كانت تشرف من جهتها البحرية على الرميّة (ميدان صلاح الدين الآن) ومن جهتها الغربية على الرميّة كذلك (شارع السيدة عائشة الآن) .

وبمعاينة هذه العارة تبين لى أنها تقع على يسار الداخل بأول شارع الديدة عائشة من جهة ميدان صلاح الدين ولم يبق منها الآن إلا المصل وهى عبارة عن مسجد بمحراه مبنى بالجر النعيت ويشتمل على رواقين بثلاث بوابات وهى الآن بجامع الغورى . وأما السبيل والمزلة فقد هدمتا وأقامت وزارة الأوقاف فى مكانهما العارة المطلة على ميدان صلاح الدين ورواس شارع السيدة عائشة ، وأما الميضاة ومسل الموقى فكانا واقعين قبل المسجد ومكانهما أرض فضاء وكذلك وجهة تلك الأماكن المشرقة على شارع السيدة عائشة قد هدمت وأقيم عليها دكاكين ولم يبق منها إلا الطرقة التى توصل إلى المسجد الواقع خلف تلك الدكاكين .

وقام بعض سكان تلك الجهة بعمل دورة مياه حديثة للمسجد ووضعوا فيه منبرا بسيطاً من الخشب بلعله مسجداً جامعاً وسلوه لوزارة الأوقاف للصرف عليه وهو مقام الشاخر .

وأما الرميّة فسبق التالىق عليها فى احاشية رقم ١ ص ١١١ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

ثم أخلع السلطان على الأمير الأكر الكشلاوى - باستقراره شاذ الدواوين ،
عوضا عن جهاد الجمال . ثم أفرج عن الأمير أرغون قطار وأخلع عليه وأستقر أمير
شكار بتقدمة ألف . ثم رسم بإحضار قطلوبغا الشهبانى من الشام فحضر
بعد مدة .

- [ثم في ثامن عشر جمادى الآخرة أستقر الأمير آقتمر الصاحبى دوادارا عوضا عن
آقبا بن عبد الله بإمرة طبلخانة وأستقر طغيتمر العنابى شاذ الشراب خاناه وأستقر
بشتك العمرى رأس نوبة ثانيا] .

ثم أخلع الملك الأشرف في تاسع عشرين شهر رمضان على الأمير أرغون الأزرق
بأستقراره رأس نوبة كبيرا عوضا عن تكتمر بن بركة وأستقر تكتمر المذكور أمير
مجلس عوضا عن طغيتمر النظامى .

١٠

ثم أستقر الأمير ألباسى اليوسفى أمير سلاح برانيا عوضا عن أزدمر العزى .
وأستقر آقبا بن عبد الله دوادارا كبيرا بإمرة طبلخانة . ثم أستقر الأكر أستاذارا
عوضا عن الطنبغا بحكم وفاته .

وفي سابع شوال أستقر الأمير عمر بن أرغون النائب في نيابة الكرك ، عوضا
عن ابن القشمرى وأستقر طيدمر البالى فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن
صلاح الدين خليل بن عزام وأستقر خليل بن عزام حاجبا بغير الإسكندرية . ثم
استقر أيدمر الشيخى في نيابة حماة عوضا عن عمر شاه ، وأخلع على شمس الدين
ابن المقسى - بأستقراره ناظر الخواص الشريفة بالقاهرة عوضا عن ابن أبى شاكر

١٥

(١) وردت هذه العبارة في الأصلين بعد الكلام الذى بعدها وقد أبتناها في مكانها لإستقيم الكلام

في ثالث عشر ذي القعدة . وأستقر العلامة ^(١)مراج الدين عمر بن إصحاق الغزنوي الهندى الحنفى قاضى قضاء الحنفية بالديار المصرية ، بعد موت قاضى القضاة جمال الدين الزركانى وأستقر الشيخ ^(٢)مراج عمر بن رسلان بن نصير بن صالح اليكاني البلقينى الشافعى فى قضاء دمشق عوضاً عن قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكى ، فلم تطل مدة البلقينى فى قضاء دمشق وعُزل وأعيد تاج الدين السبكى وأستقر القاضى بدر الدين محمد آبن القاضى علاء الدين على آبن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل الله العمرى فى كتابة السر بالديار المصرية بعد وفاة والده وأستقر فتح الدين محمد بن الشهيد فى كتابة مير دمشق عوضاً عن جمال الدين بن الأثير .^(٣)

ثم وقع الوباء بالديار المصرية حتى بلغت عدّة الموتى فى اليوم أكثر من ألف نفس وأقام نحو الأربعة أشهر وأرتفع .

وفى هذه السنة أيضاً وهى سنة تسع وستين وسبعمائة قصدت الفرنج مدينة طرابلس الشام فى مائة وثلاثين مَرَجاً من الشوانى والقراقرير والغزبان والطرائد ومحببتهم صاحب قبرس وهو المقدم ذكره عليهم وكان نائبها وأكثر عسكرها غائبين

(١) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٣ هـ . (٢) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٦٩ هـ .

(٣) فى بعض المصادر : «الكافى» بالناء بدل النون . (٤) هو القاضى فتح الدين أبو بكر محمد آبن القاضى عماد الدين أبي إصحاق إبراهيم بن محمد بن إصحاق بن إبراهيم بن أبي الكرم محمد دمشق الشافعى المعروف بأبن الشهيد كاتب سر دمشق سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٩٣ هـ وانظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبل (ج ٦ ص ٣٢٩) . (٥) جمال الدين بن الأثير هو عبد الله بن الكمال محمد بن العزاد إسماعيل بن التاج أحمدى بن سعيد بن الأثير الحلبى ، أحد أفراد الأسرة المعروفة بكتابة السر فى مصر والشام وأصحاب حكا ابن الأثير فى بولاق ، وقد ذكر المقرئى فى السلوك خبر توليه كتابة سر دمشق عوضاً عن فتح الدين بن الشهيد فى حوادث سنة ٧٦٨ هـ كما ذكر عوده للقاهرة فى ٧٦٩ هـ انظر السلوك (ج ٣ ص ٤٣ و ٥٣ (١) و ص ٦٣ (١) قسم ثان) . (٦) القراقرير : جمع قرقور وهو ضرب من السفن ويقل هى السفينة العظيمة أو الطويلة (انظر لسان العرب مادة قرقور) .

عنها ، فاغتنمت الفرنج الفرصة وخرجوا من مراكزهم إلى الساحل فخرج لهم من طرابلس بقية عسكرها بجاعة من المسلمين فقاموا بالتيال ثم اقتتلوا أشد قتال وتقهقر المسلمون ودخل المدينة طائفة من الفرنج فنهروا بعض الأسواق . ثم إن المسلمين تلاحقوا وحصل بينهم وبين الفرنج ، وقائع عديدة استشهد فيها من المسلمين نحو أربعين نفراً وقُتل من الفرنج نحو الألف والقي الله تعالى الرعب في قلوب الفرنج فرجعوا خائبين .

وفي هذه السنة قوى أمر الملك الأشرف في السلطنة وصار تدير مملكته إليه يعزل ويؤتى من غير مشورة الأمراء وصار في الملك من غير منازع ولا معانيد وحسنت سيرته وجبته الرعية إلى الغاية وصار يقصد المقاصد الجميلة مما ساقى ذكره .

ثم في أول جمادى الآخرة عزل الأشرف استبغا بن الأبو بكرى عن نيابة حلب بالأمير قشتمر المنصوري . ثم قبض السلطان على أرغون العجمي الساقى أحد الممالك السلطانية بسبب أنه سرق أحماراً مشتمة من الخزانة السلطانية وباعها على الفرنج ، وفيها حجر يعرف بوجه القرس بخاء به الفرنج إلى متجك اليوسفي نائب الشام فرفقه وأرسله إلى السلطان وأخبره بخبر أرغون العجمي وكيف باعه للفرنج فصعق السلطان عنه ونفاه إلى الشام .

ثم في يوم السبت العشرين من شهر رمضان تقى السلطان الأمير آقتمش صاحب الدوادار الكبير إلى الشام لأمر وقع بينه وبين الأمير ألباي اليوسفي .

وفي تاسع عشر ذي القعدة أحضر الأمير بيكدم الخوارزمي المزعول عن نيابة الشام قبل تاريخه وأدخل إلى قاعة الصباح بقلمة الجبل وطلب منه ثلاثمائة ألف

(١) راجع الحاشية رقم ٢ من ١٣٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

ديسار وكان متولّي أمره علي بن محمد بن كلبك التركياني فمِصر يوم الثلاثاء حادى
عشرين دى القعدة ، ثم أفرج عنه ونُفي الى طرابلس بعد أن اخذ منه مائة ألف
دينار .

ثم قَدِم الخبر على السلطان بقتل الأمير قشتمر المنصورى نائب حلب ، وخبره
أنه لما ولى نيابة حلب فى جمادى الآخرة من هذه السنة وتوجه إلى حلب فلم يقيم
بها إلا يسيراً ونرج منها وكّس أمير آل فضل بعربه بتل السلطان فركب العرب
وقاتلته فقتل فى المعركة هو وولده محمد بن قشتمر وكان الذى قتله حيار أمير آل
فضل وولده نُعَيْر بن حيار وكان ذلك يوم الجمعة خامس عشر ذى الحجة ولما بلغ
الملك الأشرف عَقْلُم عليه وأرسل تقليداً للأمير اشتمَر الماردى بنىابة حلب على
يد الأمير قطلوبغا الشعبانى وعزل حياراً عن إمرة العرب وولّاهما زامل .

ثم أنعم الملك الأشرف فى هذه السنة على ألوف بتقادم وطلبعات وعشيات ،
فمن أنعم عليهم بتقدمة ألف الأمير بهادر الجمالى وبشك العمري ومن أنعم عليه
بإمرة طلبخاناه صراى الإدريسي وبيضا القوصونى وأحمد بن آقتمر عبد الغنى
وأحمد بن قنغلى و خليل بن قسارى الحموى وطغتمر الحسنى وحسين بن الكورانى
وأرغون شاه الأشرقى .

وكان أمير الحاج فى هذه السنة بهادر الجمالى ، وحجّت فى هذه السنة أيضاً
خوند بركة والدة السلطان الملك الأشرف صاحب الترجمة بجمل زائد وورّخت
عظيم وبرك هائل وفى خدمتها من الأمراء الألوف بشك العمري وبهادر الجمالى

(١) هو زامل بن موسى بن عيسى بن مهنا . (٢) البرك والرخت لفظان فارسىان معناهما
الطاح الخالص من ثياب وقاش الأمراء وسلاطين الممالك . وفى كتابنا هذا أمثلة كثيرة لاستعمال هذين
اللفظين . انظر معجم دوزى وسلاطين الممالك لكتيرير (ج ١ ص ٢٩) والسلوك تحقيق الأستاذ زبادة
(ج ١ ص ١٣٤ ، ١٩٠) .

أمير الحاج ومائة مملوك من الممالك السلطانية الخاصكية وكان من جملة ما معها بدرب الجهاز كوسات وعصائب سلطانية وعدة محفّات بأغطية زركش وعدة محابر كثيرة بأخضر زينة ومحمل معها أشياء كثيرة بطول الشرح في ذكرها من ذلك: قطر جمال عليها مزروع خضمر وغير ذلك وحتت وعادت إلى الديار المصرية، بعد أن احتفل جميع أمراء الدولة إلى ملاقاتها، ولما وصلت إلى القلعة أثنت على جاهد الجهادي فأخضع السلطان عليه. ثم بعد مدة في يوم حادي عشرين المحرم من سنة إحدى وسبعين ومبعمائة استقر به أمير أخور كبيراً عوضاً عن الأمير بتكتمر المؤمني بعد موته واستقر الأمير بتكتمر [من بركة] (٣) أستاذاراً عوضاً عن جاهد [الجهاني] المذكور واستقر أرغون شاه الأشرقي أمير مجلس عوضاً عن بتكتمر المتقل إلى الأستادارية ثم قيل أرغون شاه المذكور بعد مدة يسيرة من وظيفة أمير مجلس إلى وظيفة رأس نوبة الثوب، بعد موت بشتك العمري، واستقر أرغون [الأحمدي] (٥) الألا أمير مجلس عوضاً عن أرغون شاه المذكور.

ثم أنعم السلطان على الأمير طينال المارديني بتقدمة ألف وصل علم دار أيضاً بتقدمة ألف واستقر أستاذاراً العالية عوضاً عن بتكتمر.

ثم في سنة اثنين وسبعين استقر الأمير طستمر العلاني دواداراً كبيراً بإمرة طبلخاناه، انتقل إليها من الجندية عوضاً عن منكوتمر من عبد الغني واستقر بلبغا الناصري اليلبغوي خازنداراً كبيراً، عوضاً عن يعقوب شاه.

(١) الهاير، جمع محارة وهي مراده الحبة، صدوقا بشدان إلى جانب الزحل كالمواذج. وكان للهاير سوق خاص بالقاهرة اسمه سوق الهاير بين أشهر تجارته بخدي أمان بضائعهم بغير مساومة. ومكانه قرب الجامع الأقمر وأحدث آخر قرب الجامع الطولوني على عهد القريني. انظر الخطط القرينية (ج ٢ ص ١٠١، ١٠٢) والسلوك تحقيق الأستاذ زيادة ص ٢٣٣ - ٢٣٤. (٢) يراه: الأمير جاهد الجهادي المتقدم ذكره. (٣) نكته عن السلوك (ج ٣ ص ٤٨ و ٦٨) (٤) قسم ثان. (٥) نكته عن السلوك المصنوع المتقدم. (٥) نكته عن السلوك (ج ٣ ص ٤٨ و ٦٨) (ب) قسم ثان.

قلت : والناصرى هذا هو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برفوق الآتى ذكرها فى ترجمة الظاهر المذكور .

ثم فى سنة ثلاث وسبعين عزّل السلطان الأمير اِشْقَتْمَر الماردى عن نيابة حلب بالأمير عز الدين أيدمر النوادر .

قلت : وإِشْقَتْمَر الماردى هذا ومنجك اليوسفى نائب الشام ويُدعى الخوارزمى هؤلاء الثلاثة لا أعلم أحدا فى الدولة التركىة ولى ولا يتهم من الأعمال والوظائف ولا طال مكثه فى السعادة مظهرهم على ما ذكرناه فيما مضى وما سنذكره فيما يأتى إن شاء الله تعالى على أن اِشْقَتْمَر هذا طال عمره فى السعادة حتى ولى نيابة الشام عن الملك الظاهر برفوق ، و برفوق يومئذ فى خدمة منجك اليوسفى نائب الشام ، وإلى الآن لم يتصل بعمدة السلطان ولا صار من بُحلة المهالك السلطانية وقد تقدّم أن اِشْقَتْمَر ولى الأعمال البليغة من سلطنة الملك الناصر حسن الأولى وكان يلبّغا العمري أستاذ برفوق يوم ذاك خاصيكا ، فانظر إلى تقلّبات هذا الدهر ونيل كلّ موعود بما وعد . انتهى .

وفى سنة ثلاث وسبعين المذكورة رَسَم السلطان الملك الأشرف أن الأشراف بالديار المصرية والبلاد الشامىة كلّهم يسمّون عمائمهم بعلامة خضراء بارزة لقاصّة والعامة إجلالا لحقهم وتعظيما لقدّره ليُقَابَلُوا بالقبول والإقبال ويتازوا عن غيرهم من المسلمين ، فوقع ذلك وليسوا الأشراف العلامم الأخضر ، التى هى الآن مستمرة على رؤوسهم ، فقال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الشهرى بالمزىّن فى هذا المعنى :

أطراف تيجانٍ أتت من سُنْدُس • تُخْضِر كَاعْلَام على الأشراف
والأشرف السلطان خصّصهم بها • شرفا ليعرفهم من الأطراف
وقال أيضا فى المعنى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن جابر الأندلسى : [الكامل]

جَعَلُوا لِأَبْنَاءِ الرَّسُولِ مَلَامَةً * لَكَ الْعَلَامَةُ شَأْنٌ مَنْ لَمْ يُشْهِرْ

نُورَ النَّبَوَّةِ فِي كَرِيمٍ وَجُوهِهِمْ * يُنْفِي الشَّرِيفَ عَنِ الطَّرَازِ الْأَخْضِرِ

وقال أيضا في المعنى الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي :

[الرجز]

عَاهُئِ الْأَشْرَافَ قَدْ تَمَيَّزَتْ * بِخُضْرَةٍ رَقَّتْ وَرَاقَتْ مَنَظَرًا

وَهَذِهِ إِمَارَةٌ أَنْ لَمْ * فِي جَنَّةٍ أُنْثِلِدَ لِبَاسًا أَخْضَرًا

وقال ولله أبو العزّ طاهر بن حسن بن حبيب في المعنى أيضا :

[الطويل]

أَلَا قُلْ لِمَنْ يَبْنِي ظُهُورُ سِيَادَةٍ * تَمْلِكُهَا الزَّهْرُ الْكَرَامُ بَنُو الزَّهْرَا

لَيْتَ نَعْبُوا لِلْفَخْرِ أَعْلَامَ خُضْرَةٍ * فَكَمْ رَفَعُوا لِلْمَجْدِ أَلْوِيَّةَ حُمْرَا

وقال الشيخ شهاب الدين بن أبي جملة التَّيْسَانِي الحنفي - تغمده الله تعالى -

[الطويل]

في المعنى أيضا :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ جَاهُ وَرِيقَةٍ * بِهَا رَفِيعَتُ عَنَّا جَمِيعُ النَّوَابِ

وَقَدْ أَصْبَحُوا مِثْلَ الْمُلُوكِ بِرَنِيهِمْ ^(١) * إِذَا مَا بَدَأُوا لِلنَّاسِ تَحْتَ الْعَصَابِ

قلت : وبهذه الفعلة يُدَلُّ على حُسن احتفاد الملك الأشرف المذكور في آل بيت

النَّبوةِ وتعظيمه لهم ؛ ولقد أحدث شيئا كان الدهرُ محتاجا إليه ولا ألهم الله تعالى

الملك ذلك من قبله ؛ وقه ذر القائل : « كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ » .

وفي أقل سنة أربع وسبعين وسبعمائة استقر الأميرُ أَلْجَافُ الْيُوسُفِيُّ أمير سلاح

أتابك العساكر بالديار المصرية عَوْضًا عَنْ مَتَكَلِّ بَقَا الشَّمْشِيِّ بِحُكْمِ وَفَاتِهِ - إِلَى رَحْمَةِ

الله تعالى - وَأَخْلَعَ عَلَيْهِ أَيْضًا بِنَظَرِ الْبِيَارِستان المنصوري - فَعِنْدَ ذَلِكَ عَظُمَ قَدْرُ ^(٢)

(١) الزنك : كلمة فارسية ، معناها الثمار .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

أُلْجِئَ المذكور من كونه زَوْجَ أُمِّ السُّلْطَانِ وصَارَ أَتَاكَ السَّاكِرَ ، وَهَذَا اسْتِطْلَالُ الْجَائِ فِي الْمُلْكَةِ .

فَإِنَّهُ قَبْلَ زَوَاجِهِ بِأُمِّ السُّلْطَانِ نَوَوْتُ بَرَكَةً كَانَتْ مِنْ جَمَلَةِ الْأَمْرَاءِ الْمُقَدَّمِينَ لَا غَيْرَ . انتهى .

ثُمَّ أَخْلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمِيرِ بَيْتَهُ مِنْ أَرَطَقِ شَاهٍ بِاسْتِقْرَارِهِ أَمِيرَ سِلَاحٍ بِرَأْيِهِ عَوْضًا عَنْ الْجَائِ الْيُوسُفِيِّ الْمَذْكُورِ وَأَسْتَقَرَّ يَلْبُغًا النَّاصِرِيُّ شَادَّ الشَّرَابِ خَانَاهُ عَوْضًا عَنْ بَيْتِهِ وَأَسْتَقَرَّتْ تَلَكُّمُهُ بِالْجَائِ خَازِنْدَارًا عَوْضًا عَنْ يَلْبُغِ النَّاصِرِيِّ .

ثُمَّ تَوَجَّهَ السُّلْطَانُ إِلَى سَرَحَةِ الْأَهْرَامِ بِالْحِزَةِ وَعَادَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَعِنْدَ عَوْدِهِ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ أَحْلَعَ عَلَى الطَّوَائِفِ سَابِقَ الدِّينِ مِثْقَالَ مَقْدَمِ الْهَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ قَبَاءَ حَرِيرٍ أَزْرَقٍ صَافٍ بِعُرْزِ زُرْكَشٍ عَرِيضٍ أَسْوَدَ بِالْأَمْرَاءِ الْخَاصِيَّةِ وَهَذَا شَيْءٌ لَمْ يَلْبَسْهُ مَقْدَمٌ قَبْلَهُ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ اسْتَجَدَّ فِي كُلِّ سَنَةٍ عِنْدَ طُلُوعِهِ مِنْ هَذِهِ السَّرْحَةِ وَهِيَ تَوَجُّهُ السُّلْطَانِ إِلَى رَبِيعِ الْخَيْلِ أَنْ يُنَاسِ الْأَمْرَاءَ الْخَاصِيَّةَ مَقْدَمِي الْأَلُوفِ أَقْيَّةَ حَرِيرٍ بِفُرُوسٍ سَمُورٍ بِأَطْوَاقٍ سَمُورٍ بِطُرُوزٍ زُرْكَشٍ وَالطَّبِلَخَانَاتِ وَالْعَمَشَرَاتِ أَقْيَّةَ حَرِيرٍ بِطُرُوزٍ زُرْكَشٍ مِنْهَا مَا هُوَ بِفُرُوسٍ قَاقِمٍ وَمِنْهَا مَا هُوَ بِفُرُوسٍ سَنَابِ .

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَزَلَّ السُّلْطَانُ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَادِسَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَوَالِدَتُهُ مَعَهُ وَهِيَ مَمْرُضَةٌ إِلَى الرُّوضَةِ مُجَاهَ مِصْرَ الْقَدِيمَةِ بِمَنْظَرَةِ الْأَمِيرِ طَشْتَمَرِ الدَّوَادَارِ ، فَأَقَامَ فِيهَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ وَصَحْبَتُهُ جَمِيعُ الْأَمْرَاءِ وَطُلِعَ يَوْمَ الْخَمِيسِ إِلَى الْقَلْعَةِ وَأَسْتَمَرَّتْ أُمُّ السُّلْطَانِ مَمْرُضَةً إِلَى أَنْ مَاتَتْ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَهِيَ فِي عَصَمَةِ

(١) روضة مصر القديمة هي بذاتها جزيرة الروضة وسبق التلخيص عليها في الحاشية رقم ٢ ص ١٧٢ بالجزء الخامس من هذه العليقة . وأما مظنة الأمير طشتمر فقد اندثرت وليس لها اليوم أثر بهذه الجزيرة .

أَبْجَلَى الْيُوسُفَى وَصَلَّى عَلَيْهَا ابْنُهَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ وَذُفِنَتْ بِمَدْرَسَتِهَا الَّتِي صَوَّرَهَا بِخَطِّ التَّيَّانَةِ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ بِالْقُرْبِ مِنْ بَابِ الْوُزَيْرِ وَوَجَدَ عَلَيْهَا وَلَدُهَا الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ وَجَدًا عَظِيمًا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ كِبَارِ نِسَاءِ عَصْرِهَا دِينًا وَخَيْرًا وَصَدَقَةً وَمَعْرُوفًا .
وَمِنْ الْإِتِّخَافِ الْعَجِيبِ بَعْدَ مَوْتِهَا الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ عَمِلَهُمَا الْأَدِيبُ شَهَابُ الدِّينِ السَّعْدِيُّ الْأَصْرَجِيُّ وَتَعَامَلَ بِهِمَا عَلَى أَبْجَلَى الْيُوسُفَى وَهِيَ :
[الْكَامِلُ]

(١) هذه المدرسة ذكرها المقرئ في خطه باسم مدرسة أم السلطان (ص ٣٩٩ ج ٢) فقال :
هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، يعرف خطها بالتبابة وموضعها كان قديمًا مقبرة لأهل القاهرة ، أنشأتها الست ابنة الكبرى بركة أم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٧١ هـ وعملت بها درسا للقشافة ودرسا للفضة وعل بها حوض ماء لسيل وهي من المدارس الجليلة ، وبها موجود بقية هذه المدرسة التي دفن فيها كذلك ابنها الملك الأشرف بعد قتلها .

وهذه المدرسة لا تزال قائمة إلى اليوم باسم جامع أم السلطان بشارع باب الوزير الذي أصله من خط التبابة وهو مأمور بإقامة الشعائر الدينية . وبوابة هذه المدرسة حرمته ذات حجر كبير مربع بها مكستان وسقفة البزابة من أجل وأبدع العقود المذكورة من المقرنصات اختزعة ذات الدوائر وكانت مطلية بالقرنض المذهبة . ويستفاد من الكتابة المحققة في الحجر سواء أكانت بأعلى بوابة المدرسة تحت المقرنصات أم بأعلى سالك السيل أن القى أمر بإنشاء هذه المدرسة والسياسة لوالده هو الملك الأشرف شعبان بن حسين في شهرة ٧٧٠ هـ والظاهر أنه بدأ في البناء في سنة ٧٧٠ هـ وأقيمت فيها الصلاة في سنة ٧٧١ هـ كما ذكر المقرئ لأن المدرسة كبيرة ولا بد أن محادثتها استغرقت شهورا من السنين المذكورتين .

وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بترميم وإصلاح بعض أجزاء هذه المدرسة في سنة ١٣٢٤ هـ ، ولا زالت تواليها بالتبابة . ويستفاد مما ذكره المقرئ أن الملك الأشرف شعبان دفن بعد قتلها مع والده في قبعة هذه المدرسة ولكن ابن إياس ذكر في كتاب تاريخ مصر (ص ٢٣٤ ج ١) أنه بعد قتل هذا السلطان رموا بجثته في بئر عند باب الزويلة ثم نقلوها بعد أيام إلى مدرسة والده وهدم عليها هناك كنفوه وصلوا عليه ثم دفنوه في القبعة التي تجاه المدرسة .

ومن هذا يتبين أنه لم يدفن في القبعة التي دفنت فيها والده بمدرستها وإنما دفن بقبة أخرى تقع تجاهها . وبالبحث تبين لي أنه يوجد إلى اليوم تجاه المدرسة المذكورة بقايا قبعة قديمة بحوار زاوية الفتود بشارع باب الوزير ومن المحتمل أنها هي القبعة التي دفن فيها السلطان شعبان ، كما ذكر ابن إياس .

في مستهل العشر من ذي الحجة * كانت صبيحة موت أم الأشرف
فألقه يرحها ويظلم أجره * ويكون في عاشور موت اليوسفي
فكان الأمر على ما ذكر، وهذا من الاتفاق الغريب وهو أنه لما ماتت خوند بركة
المذكورة، وأسفلت سنة خمس وسبعين وقع بين الملك الأشرف وبين زوج أمه أبلحاي
اليوسفي كلام من أجل التركة المتعلقة بخوند بركة المذكورة وكان ذلك يوم الثلاثاء
سادس المحرم من السنة المذكورة، وكثر الكلام بين السلطان وبين أبلحاي اليوسفي
حتى غضب أبلحاي ونرج عن طاعة الملك الأشرف وليس هو ومالكيه آلة الحرب
وليس بمالكيك السلطان أيضا وركب السلطان بمن معه من أمرائه وخاصيته .
وباتوا الليلة لأبسين السلاح إلى الصباح ، فلما كان نهار الأربعاء سابع المحرم كان
الوقعة بين الملك الأشرف شعبان وبين زوج أمه أبلحاي اليوسفي فتواقفوا
إحدى عشرة مرة وحقق القتال بينهما حتى كانت الوقعة الحادية عشرة إنكمروا فيها
أبلحاي اليوسفي وأنهم إلى بركة الحبش .^(١)

ثم تراجع أمره وعاد بمن معه من على الجبل الأحمر إلى قبعة النصر، فطلبه
السلطان الملك الأشرف فأبى فأرسل إليه خلعة بياضة حماة فقال : أنا أروح بشرط
أن يكون كل ما أملكه وجميع ماليكي معي ، فأبى السلطان ذلك وباتوا تلك الليلة
فهرب جماعة من مالكيك أبلحاي في الليل وجاءوا إلى الملك الأشرف .

فلما كان صباح يوم الخميس ثامن المحرم أرسل السلطان الأمراء والعاصمكية
ومالكيك أولاده وبعض المالك السلطانية إلى قبعة النصر إلى حيث أبلحاي ، فلما

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(١) رآهم أبلجى هرب فساخوا خلفه إلى الخرقانية، فلما رأى أبلجى أنه مدرك رعى بنفسه وفريسه إلى البحر؛ فلما أنه يُعدى به إلى ذلك البر؛ وكان أبلجى عواما فتقل عليه لئسه وقاشه ففرق في البحر وخرج فرسه وبلغ الخبر السلطان الملك الأشرف فشق عليه موته وتأسف عليه . ثم أمر بإخراجه من النيل فزلى القواصون وطلعوا به وأحضره إلى القلعة في يوم الجمعة تاسع المحرم في تابوت وتحت لبأد أحمر فُصل وكُنَّ وصلَّ عليه الشيخ جلال الدين التباي ودُفن في القبة التي أنشأها بمدرسته برأس سُوَيْقَة العزى خارج القاهرة والمدرسة معروفة وبها خطبة . وكان أبلجى من أجل الأمراء وأحسنها سيرة .

ثم قبض السلطان على ممالك أبلجى ونودى بالمدينة أن كل من لقي أحدا منهم يحضره إلى السلطان ويأخذ له خُلعة . ثم أخذ السلطان أولاد أبلجى وهم إخوته

(١) الخرقانية هي من القرى القديمة وهي الآن إحدى قرى مركز طوبى بمديرية القليوبية بمصر، وردت في زهرة المشتاق للادريسي : « الخرقانية » بين ييسوس (ياسوس) وشلقان ، قال : وهي قرية عامرة لها مزارع وضياح وبساتين كثيرة لكك، ووردت في قوانين السواريين لأن عمادى باسم الخلقانية من أعمال الشرقية، لأنها كانت تابعة لها في ذلك الوقت ولعل اسمها الأصلي : (الخلقانية) نسبة لفتح بن خاقان . وفي النسخة السنية لابن الجيعان : « الخلقانية » وجزائرها من أعمال القليوبية، ثم حُرِفَت إلى الخرقانية وهو اسمها الحال .

ومما يلتفت النظر أنها وردت في زهرة المشتاق وفي معجم البلدان لياقوت بهذا الاسم المحرف ، في حين أنها أقدم من قوانين ابن عمادى، ومن النسخة السنية لابن الجيعان . وفي دليل أسماء البلاد المصرية المحرر في سنة ١٢٢٤ هـ باسم الخلقانية وهي الخرقانية بولاية قايتوب ، ومن تلك السنة استقرت باسمها الحال . والخرقانية بلدة زراعية تبلغ مساحة أراضيها حوالى ١٥٠٠ فدان و عدد سكانها حوالى ٣٠٠٠ قس .

(٢) هذه المدرسة تعرف الآن بجامع أبلجى اليوسفى بشوارع سوق السلاح . وصيغ التعليل عليها في الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) هذه السويقة تعرف الآن بشوارع سوق السلاح وصيغ التعليل عليها في الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

لائمه ورتب لهم ما يكفيهم واحتاط على سائر موجود أبلجى وأخذ جميع ممالكه وصَفَحَ
عنهم وجعلهم في خدمة ولديه : أمير على وأمير حاج .

ثم قبض السلطان على جماعة من الأمراء ممن كان يَلُودُ بالأمير أبلجى وهم
صَرَائى العلاف وساطان شاه بن قراجا وطقتمُر الحَسَنى وعلّ بن كلبك^(١) وصادره .
ثم أمسك بيثما القَوْصُونى وخليل بن قُارِى الحَسوى فشَقَّ فيهما الأمير طَشْتَمُر
الدوادار .

ثم فى آخر صفر رَسَمَ السلطان بنفى جماعة إلى البلاد الشامية، وهم محمد شاه
دوادار أبلجى و خليل بن عَرَّام المزعول عن نيسة الإسكندرية وعلّ بن كلبك
وأقبغا البَشْمَقْدَار خازندار أبلجى وكان السلطان فى تاسع المحرم رَسَمَ لبورى الحلبي
الخازندار أن يتوجه الى طرابُلُس لإحضار نائبها الأمير عز الدين أيدمر الدوادار
الناصرى الى مصر، فتوجه بورى اليه وأحضره، فلما مثل بين يدى السلطان أخلَعَ
عليه باستقراره بأتابك العساكر بالديار المصرية، عوضا عن أبلجى اليوسفى وتَوَلَّى
عوضه نائب طرابُلُس الأمير يعقوب شاه، وبعد موت أبلجى أنعم السلطان على جماعة
من الأمراء بإقطاعات ووظائف فأخلَعَ على الأمير صَرَفْتَمَش الأشرَف باستقراره
أمير سلاح خاصبكيا يجلس بالإيوان فى دار العدل وأستقرَّ ارغون الأحمدى الآلا
أمير كبير براتيا وأجلىس بالإيوان، قاله المبنى فى تاريخه ووافقه غيره .

قلت : فيكون على هذا الحكم تلك الأيام أمير كبير خاص وأمير كبير براتيا
وأمير سلاح خاص وأمير سلاح براتيا وهذا شيء لم يَسْمَعْ بمثله . انتهى

(١) كذا فى الأصلين . ورواية السلوك (ح ٢ و ٤ ص ٧٧ (١) قسم ثان : « ابن كلفت »

وسيتكرر فى السلوك فيما بعد باسم : « ابن كلفت » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ثم أنعم السلطان على قُطْلُوْبِنَا الشَّعْبَانِي بِتَقْدِمْ أَلْفٍ وَاسْتَقَرَّ رَأْسُ نُوْبَةٍ ثَانِيَا .
 قُلْتُ : وَهَذِهِ الْوَلِيْفَةُ الْآنَ هِيَ وَطِيفَةُ رَأْسِ نُوْبَةِ النَّوْبِ وَرَأْسُ نُوْبَةِ نُوْبِ
 تِلْكَ الْإِيَّامِ قَدْ بَطَلَتْ مِنَ الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَةِ فَرَجَ بْنَ بَرْقُوقَ . وَكَانَتْ تَسْمَى رَأْسَ
 نُوْبَةِ الْأَسْرَاءِ وَآخِرُ مَنْ وَلِيَهَا أَفْبَايَ الطُّرُنْطَاوِي الْحَاجِبُ .

• ثم أَخْلَعَ عَلَى جَمَاعَةٍ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِإِمْرَةِ طَبَلْخَانَاتٍ وَهُمْ : أَحْمَدُ بْنُ يَلْبُغَا الْعُمَرِيُّ
 الْخَلَّاصِيُّ وَأَقْتَمَرُ الصَّاحِبِيُّ وَتَمْرَبَايُ الْحَسَنِيُّ وَابْنَالُ الْيُوسُفِيِّ وَحَلِي بْنُ بَهَادُرِ الْجَمَالِيِّ
 وَبُلُوطُ الصَّرِيخْمَشِيِّ وَخُتَارُ الطَّوَّاشِيِّ الْحَسَامِيُّ مَقْدَمُ الرَّفْرِفِ^(١) .

قُلْتُ : وَأَيْضًا هَذَا شَيْءٌ لَمْ يُسَمَعْ بِمِثْلِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ خُدَّامِ الْأَطْبَاقِ
 أَمِيرَ طَبَلْخَانَاهُ ، وَأَغْرَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَقْدَمَ الْمَسَالِكِ فِي زَمَانِنَا هَذَا لِقَطَاعَةِ إِمْرَةٍ
 عَشْرَةِ ضَمِيفَةٍ . أَتَيْتُ . وَعَلَى الْأَجِيْفَا مُحَمَّدِي وَحَاجِي بَكْ بْنِ شَادِي . وَأَنْعَمَ عَلَى
 اثْنَيْنِ بِعَشْرَاتٍ وَهُمْ الطُّنْبُغَا مِنْ صِدِّ الْمَلِكِ وَطَشْتَمَرُ الصَّالِحِي .

• ثم فِي عَاشِرِ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ اسْتَقَرَّ أَحْمَدُ بْنُ آلِ مَلِكٍ فِي نِيَابَةِ غَزَاةٍ عِوَضًا عَنْ
 طَشْتَمَرِ الْمُنْظَفَرِيِّ وَأَنْعَمَ عَلَى مُبَارَكِ الطَّازِي بِتَقْدِمْ أَلْفٍ وَعَلَى سُوْدُونِ بَرَكْسِ الْمُنْجَكِيِّ
 بِتَقْدِمْ أَلْفٍ وَارْتَجَعَ السُّلْطَانُ مِنَ طَبَلْخَانَاتِ الْمَارْدِيْنِي تَقْدِمَتِهِ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ
 طَبَلْخَانَاةٍ . ثُمَّ اسْتَقَرَّ مُتَكَلِّمُ الْبَلَدِيِّ الْأَحْمَدِيُّ فِي نِيَابَةِ الْكَرْكِ وَاسْتَقَرَّ نَاصِرُ الدِّينِ
 مُحَمَّدُ بْنُ أَفْبَايَا آخِسَ أَسْتَاذَارًا بِتَقْدِمْ أَلْفٍ . ثُمَّ أَنْعَمَ السُّلْطَانُ عَلَى الطُّنْبُغَا طَلَّقَ
 الْعِنَايَ بِتَقْدِمْ أَلْفٍ وَاسْتَقَرَّ أَمِيرُ سِلَاحِ بَرَانِيَا عِوَضًا عَنْ طَشْتَمَرِ الْبَالِيْسِيِّ وَأَنْعَمَ عَلَى

(١) الزرف من جملة دور القلعة ، عمره الملك الأشرف خليل بن قلاوون وبعده عاليا حتى إنه كان
 يشرف على الجيزة كلها ويضبطه وصورة فيه أمراء الدولة ونحوها وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها ،
 وكان مجلسا يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك فيه ، حتى هدمه الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٥٧١٠ هـ
 وعمل بجواره برجًا بجوار الإسفل ، نقل إليه المسالك . والمضى ودمغ من أن يحضر تطواشي الحسامي
 كان حَقْدًا مَالِكِ الزرف . (انظر خطط المقرئ) ج ٢ ص ٢١٣ و ٢١٤ .

طَفَيْتُمُ الْيَلْبَاوَى الدَّوَادَارَ الثَّانِي بِإِمْرَةِ طَبْلَخَانَه وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لَيْسَ الدَّوَادَارِيَّةُ
الثَّانِيَةِ . ثُمَّ قُلَّ مَنَّا بِنَا الْبَلَدِي مِنْ نِيَابَةِ الْكَرْكِ إِلَى نِيَابَةِ صَقْدَ وَاسْتَقَرَّ أَفْتَمَرُ
عَبْدُ الْغَنِيِّ النَّائِبُ بِدِيَارِ مِصْرَ فِي نِيَابَةِ طَرَابُلسَ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنْ أَفْتَمَرَ هَذَا كَانَ وَلِي
نِيَابَةِ الشَّامِ سَنِينَ .

وَفِي رَابِعِ عَشْرِينَ ذِي الْقَعْدَةِ اسْتَقَرَّ يَلْبَغَا النَّاصِرِيُّ الْيَلْبَاوَى صَاحِبُ الْوَقْعَةِ
مَعَ بَرْقُوقِ الْآتَى ذَكَرَهَا حَاجِبًا ثَانِيًا بِإِمْرَةِ مَائَةِ وَتَقْدِمَةِ أَلْفٍ . ثُمَّ عَزَلَ السُّلْطَانُ
سَابِقَ الدِّينِ مِثْقَالًا الْأَتُوكِي مَقْدَمَ الْمَالِكِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْزِمَ بَيْتَهُ وَاسْتَقَرَّ حَوْضَتِي تَهْدِمَةُ
الْمَالِكِ الطَّوَانِي مَخْتَارَ الْحُسَامِيِّ مَقْدَمَ الْوُفُوفِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ .

ثُمَّ نَدَبَ السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ يَلْبَغَا النَّاصِرِيَّ لِلْسَّفَرِ إِلَى دِمَشْقَ لِإِحْضَارِ نَائِبِهَا الْأَمِيرِ
مَنْجُكِ الْيُوسُفِيِّ فَسَارَ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ وَأَحْضَرَ الْأَمِيرَ مَنْجُكَ
الْمَذْكُورَ، وَوَصَلَ مَنْجُكُ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَصَحْبَتِهِ أَوْلَادُهُ وَمَمْلُوكُهُ جَرَّكَتُمْ وَصَهْرُهُ
أَرُوسُ الْحَمُودِيِّ بَعْدَ أَنْ احْتَفَلَ أَهْلُ الدَّوْلَةِ لِمَلَأَاتِهِ وَنَحَرَجَتْ إِلَيْهِ الْأَمْرَاءُ إِلَى بَيْنِ
الْحَوْضَيْنِ خَارِجَ قُبَّةِ النَّصْرِ وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ مِنْ بَابِ الْمَرْصِ وَسَافَرُوا الْأَمْرَاءُ وَالْخَاصِيَّةُ
مُسَافَةً بَيْنَ يَدَيْهِ فِي رِكَابِهِ، مِثْلَ أَيْدَمَرِ الدَّوَادَارِ وَمَنْ دُونَهُ بِإِشَارَةِ السُّلْطَانِ، فَلَمَّا

(١) في : « ف » : « أَوَّلُ مَنْ وَلِيَ الدَّوَادَارِيَّةَ » . (٢) رَاجِعُ الْحَاشِيَةِ رَقْمُ ١
ص ٦٣ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . (٣) دَلَّى الْبَحْثُ عَلَى أَنَّ هَذَيْنِ الْحَوْضَيْنِ كَانَا مِنَ الْبَنَاءِ وَأَنَّهُمَا كَانَا
مُخَصَّصَيْنِ لِشَرَبِ النَّاسِ وَالْهَوَابِ وَبِجَوَارِحِهَا يَتَرَلَّجَمَا بِالمَاءِ الطَّيِّبِ وَكَانَا وَاقِعَيْنِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ الْيَوْمَ
مَرَايُ الزُّعْفَرَانِ بِأَوَّلِ شَارِعِ الْخَلِيفَةِ الْمَأمُونِ بِجِهَةِ الْبَاسِيَةِ الْبَحْرِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ .

وَكَانَتْ الْأَرْضُ الْوَاقِعَةُ بَيْنَ قُبَّةِ النَّصْرِ السَّابِقِ التَّلَاقِ طَلِيًا فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمُ ١ ص ٤١ مِنَ الْجُزْءِ السَّابِقِ
مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ وَبَيْنَ هَذَيْنِ الْحَوْضَيْنِ أَرْضُ فُضَاءٍ وَلَأنَّ قُبَّةَ النَّصْرِ كَانَتْ أَقْرَبَ مَكَانٍ مَعْنَى هَذَيْنِ الْحَوْضَيْنِ
فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَدْ احْتَبَرَهَا الْخَوَافِقُ قَطْعَةً قَائِمَةً بِالنِّسْبَةِ لِلْحَوْضَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ الْفَيْنِ كَانَا بِقُرْبِ الْأَرْضِ
الزَّرَاعِيَّةِ فِي تِلْكَ الْمَقْلَقَةِ . (٤) رَاجِعُ الْحَاشِيَةِ رَقْمُ ١ ص ١٧٢ مِنَ الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

دخَلَ منجك حل السلطان وقبل الأرض أقبل عليه السلطان إقبالا كلياً وقلع عليه باستقراره نائب السلطنة بالديار المصرية خاصية عوضاً عن آقمر عبد الغنى المنقّل إلى نيابة طرابلس وفوض إليه السلطان النظر في الأحباس والأوقاف والنظر في الوزارة، فإنه كان وليها بعد موت أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون كما تقدّم ذكره والنظر على ناظر الخصاص وقُرئ تقليدُه بالإيوان^(١)، وأن السلطان أقامه مقام نفسه في كل شيء وفوض إليه سائر أمور المملكة، وأنه يُخرج الإقطاعات التي صيرتها^(٢) سبعمائة دينار إلى ما دونها، وأنه يعزل من شاء من أرباب الدولة، وأنه يُخرج الطبليغات والعشرات بسائر الممالك الشامية، ورسم للوزراء أن يجلس قدامه في الدركاء مع الموقعين.

ثم بدأ الغلاء بالديار المصرية في هذه السنة وتزايد سعر القمح إلى أن أبيع^{١٠} بتسعين درهما الإردب، وزاد النيل بعد أن نقص في شهر هاتور، وهذا أيضاً من الغرائب، وهذه السنة تسمى سنة الشراق كما سمينه في حوادث الستين من سلطنة الملك الأشرف هذا.

ثم في أول سنة ست وسبعين عزّل السلطان الأمير آقمر عبد الغنى عن نيابة طرابلس بالأمر منيكي بيا البلدي نائب صفد وولاه نيابة صفد.

١٥

قلت : درجة إلى أسفل .

ثم مَرِض الأمير منجك اليوسفي للتائب فقتل السلطان لعبادته، ففرّش منجك تحت رجل فرسه الشَّقَق الحرير وقتّم له عشرة ممالك وعشرة بقع وعدة خيول قبلها السلطان ثم أنعم بها عليه، وكان ذلك في يوم الثلاثاء سابع عشرين ذي الحجة ومات منجك بعد يومين.

٢٥

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

ثم ورد الخبر على السلطان بأن القات حسين ابن الشيخ أويس^(٣) ابن الشيخ حسن بن حسين بن آقبتا بن أيلكان، تولى مملكة تيريز وبغداد بعد وفاة أبيه .
وفي هذه السنة قُتحت سيس^(٤) - وهي كرمى الأرمن - على يد الأمير إشتمر^(٥) الماردني نائب حلب، بعد أن فازها مدة ثلاثة شهور حتى قُتعتها وأقرضت منها دولة الأرمن - وقد الحمد - فدُقت الهشائر لذلك وفُرح الملك الأشرف فرحا عظيما بهذا الفتح العظيم .

وفي هذه السنة - أيضا وهي سنة ست وسبعين المذكورة - وقع الفناء بالديار المصرية من نصف جمادى الآخرة وتزايد في شعبان، ثم في شهر رمضان حتى صار يموت في كل يوم من الحشيرة نحو خمسمائة قس ومن الطرْح نحو^(٦) الألف، فأبيع كل نَزع بخمسة وأربعين درهما، وكل سفرجلة بخمسين درهما، وكل رقانة بشرة دراهم، والعشرة دراهم يوم ذاك كانت أزيد من نصف دينار، وكل رقانة حلوة بستة عشر درهما، وكل بطيخة صيفية بسبعين درهما .

ولما توفى منبجك شغرت نيابة السلطنة بديار مصر الى العشرين من شهر ربيع الأول استقر فيها الأمير آقتمش^(٧) الصاحي الحنبل .

(١) في الأصلين: «ابن أبا» وهو مخريف تصحيحه عن السلوك (ج) ٤٣٣ ص ٨٧ (ب) قسم ثان والمثل الصافي (ج) ٢ ص ٤٠ (ب) والحدود الكامنة (ج) ١ ص ٤١٩ . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٣) هكذا في الأصلين : وفي السلوك (ج) ٤٣٣ ص ٨٧ (ب) قسم ثان) والمثل الصافي (ج) ٢ ص ٤٠ (ب) أنه تولى الحكم في حياة والده . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٥) هم الذي توفروا ولم يكن لهم وارث شرعي، فقرة أموالهم إلى ديوان الموارث الحشرية لعدم وجود وارث شرعي لهم . (راجع قوانين الدواوين لابن ماق ص ٤٥٣ و ٤٥٦) (٦) جمع طريح وهو المتروك المهمل .

وفي محرم سنة سبع وسبعين ختم السلطان أولاده وعمل المهم سبعة أيام .
وفي العشر الأوسط من صفر هذه السنة ابتدأ الملك الأشرف بهجرة مدرسته التي^(١)
أنشأها بالصوة تجاه الطليخانة السلطانية التي موضعها الآن بمارستان الملك المؤيد^(٢)
شيخ وهو كلاً شيء ، فاشترى الملك الأشرف بيت الأمير شمس الدين سقر الجمالي
وشرع في هدمه .

٥

(١) ذكر ابن إياس في كتاب تاريخ مصر حته الكلام على سلطة الملك الأشرف شعبان بن حسين
ابن محمد بن قلاوون (ص ٢٣٠ و ٢٣١ ج ١) أنه في سنة ٧٧٧ هـ كلفت بهجرة المدرسة الأشرفية التي
أنشأها الأشرف شعبان في رأس الصوة تجاه الطليخانة وقرى بها حضوراً من بعد الصر وصوفية (أي أنه
قرر حضور الطلبة لثنى الدروس بعد الصر ويحل بها مكانا الصوفية) ثم قال ابن إياس : وكانت هذه
المدرسة من محاسن الدنيا في البناء والزينة وقد هدمت في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق .

١٠

ولما تكلم المقرئ في خطبه على مدرسة الأمير جمال الدين الأستاذ دار (ص ٤٠١ ج ٢) قال :
وكان بمدرسة الملك الأشرف شعبان بن حسين التي كانت بالصوة تجاه الطليخانة من قلعة الجبل بقية من
داخلها فيها شيا بهيك من نحاس مكنت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس البدع الصنعة المكنت
ومن المصاحف والكتب في الحديث والفقه وغيره من أنواع العلوم جملة ، فاشترى ذلك الأمير جمال الدين
من الملك الصالح المنصور حاجي بن الأشرف شعبان بمبلغ ستائة دينار وكانت قيمتها عشرات أمثال ذلك ،
ونقلها إلى داره وكان مما فيها عشرة مصاحف ، طول كل مصحف منها أربعة أشبار إلى خمسة في عرض
يقرب من ذلك ، ولها جلود في غاية الحسن معمولة في أكياس الحرير الأطلس . ومن الكتب النفيسة عشرة
أحمال جميعها مكنوب في أماله الإهداء على الملك الأشرف بوقف ذلك وقرره في مدرسته .

٢٥

ولما تكلم المقرئ في خطبه على المارستان الخريدي (ص ٤٠٨ ج ٢) قال : إن هذا المارستان
أقيم في مكان مدرسة الأشرف شعبان بن حسين التي كانت فوق الصوة تجاه الطليخانة بقلعة الجبل وهدمها
الملك الناصر فرج بن برقوق .

٢٠

وما ذكر يقين أن هذه المدرسة كانت من أغنى المدارس وكان بها مكتبة من أكل المكتبات الواقعة
بالكتب النفيسة ، إلا أنه للأسف لم تظل مدة بقاء هذه المدرسة فاندثرت ، وأقيم في مكانها المارستان
الخريدي الذي جعل مسجداً جامعاً لا يزال باقياً بسكة الكوي المتفرقة من شارع الصبر بقم
الدرب الأحمر بالقاهرة .

٢٥

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) هذا المارستان
(المستشف) ذكره المقرئ في خطبه باسم المارستان الخريدي (ص ٤٠٨ ج ٢) فقال : إنه فوق الصوة
تجاه طليخانة قلعة الجبل ، حيث كانت مدرسة الأشرف شعبان بن حسين التي هدمها الناصر فرج بن برقوق =

وفي هذه السنة تزايد الغلاء بالبلاد الشامية ، حتى جاوز الحدة وجعل الفنى قديرا ، وأبيع فيه الرطل الخبز بدرهمين ، وفي هذا المعنى يقول بدر الدين بن حبيب :
[الخفيف]

لا تَقِيمَنَّ في حل حلب الشَّب • بَاعُوا رَحْلًا فَاحْضَرُوا الْعَيْشَ أَدَمَ
كَيْفَ لِي بِالتَّقَامِ وَالْحَبْرِ فِيهَا • كُلُّ رَطْلٍ وَيَدْرَهْمِينَ وَدَرَهْمَ

وفي سنة ثمان وسبعين عزَّلَ السلطان الملك الأشرف أقتمر الصاحب "الحنبل" عن نيابة السلطنة بالديار المصرية وأستقرَّ به أتابك الساكرو عزَّلَ الأمير أقتمر عبد الفنى عن نيابة صَقْدَ وأستقرَّ به أمير مائة ومقدَّم ألف بالقاهرة .

١٠ أنشأ الملك المؤيد شيخ الممردى في مدة أولها جمادى الآخرة سنة ٨٢١ هـ وآخرها رجب سنة ٨٢٣ هـ ونزل فيه المرضى في نصف شبان من تلك السنة وعملت مصارفه من جهة أوقاف الجامع المؤيد المجاور لباب زويلة ، طامات الملك المؤيد في ٩ من المحرم سنة ٨٢٤ هـ قطعت المارستان ، ثم سكته طائفة من العلم المستبدن في ربيع الأول منها وصار مؤلا للرسول الواردين من البلاد إلى السلطان . ثم حمل فيه منبر ويعمل مسجدا جامعاً وتب له خطيب وإمام ومؤذنون وبراك وقومة (خدم) وأقيمت به الجمعة في شهر ربيع الآخرة سنة ٨٢٥ هـ ومن ذلك الخارج استقر جامعاً تصرف معالم (مرتبات) أبواب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدى .

١٥ وبمعاينة هذا البناء تبين لى أنه تروى من قديم وأحدثى بعض الناس عليه وأحدثوا مساكن في وسطه .
وفي سنة ١١١٢ هـ أنشأ الخواجة أحمد بن على بن إبراهيم السكوى السولى الشهير بأبى غالية مسجداً في الخوخى البحرى للمارستان المذكور .

٢٠ ولما رأت إدارة حفظ الآثار ما وقع لهذا اليلارستان من الخراب ، في حين أنه من المياين الأثرية الجليلة التى يجب المحافظة على بنائها القديم برصمها الأصل الديدع ، قامت الإدارة المذكورة بإزالة كل ما استجد من المياين الحديثة داخل اليلارستان وفى حرمه ، ثم شرعت في بناء وجهه البحرية فأتمتها على أحسن شكل وأبدع مثال ، ولا زالت العبارة جارية فيه إلى اليوم حتى يعود إلى حاله الأولى .

ولهذا البناء بايان أحدهما وهو العموى بالوجهة البحرية التى يتوصل إليها من شارع الكوى بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة ، والثانى يتوصل إليه من دواب المارستان المتفرع من سكة المنبر بخط القلعة .

٢٥ (١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٠٠) : « دخل على الأمير أقتمر عبد الفنى وأستقر حاجب الجباب » .

ثم في العشرين من شهر ربيع الآخر غرقت الحسبية خارج القاهرة ونحرب فيها أزيد من ألف بيت، وكان سبب هذا الفرق أن أحمد بن قايمار أستاذار محمد ابن آقبا آص استأجر مكاناً خارج القاهرة بالقرب من آثار الحسبية وجعله بركة وقبح له بحرى من الخليج فترايد الماء وغفلوا عنه فطغح على الحسبية ففزعها فقبض السلطان بعد ذلك بمئة على محمد بن آقبا آص وصادره وعزله عن الأستاذارية؛ هذا والسلطان في تأهب سفر الجواز.

فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سقر السلطان إخوته وأولاد أعمامه إلى الكرك بحبة الأمير سودون الفخرى الشيخونى يُقيم عندهم بالكرك مدة غيبة السلطان في الجواز، كل ذلك والسلطان متضعف وحركة الجواز عمالة وحواشيه وخواصه يتنونه عن السفر في هذه السنة وهو لا يفتت إلى كلامهم.

ثم توجه السلطان إلى سيرا قوس على عادته في كل سنة وطاد وقد نصل عن ضمعه إلى يوم السبت الثانى عشر من شوال نرجت أطلاب الأصراء المتوجهين بحبة السلطان إلى الجواز.

وفي الأحد ثالث عشر خرج السلطان بجمل زائد وكلب عظيم إلى الغاية بحر فيه عشرون قطارا من الهجن الخاص بغماش ذهب وخمسة عشر قطارا بغماش حرير وقطار واحد بلبس خليفتى وقطار آخر بلبس أبيض يرسم الإحرام ومائة فرس ملبسة

(١) هي إحدى الحارات الكبيرة التي يحترقها اليوم شارع الحسبية بالقاهرة وسبق التعلق عليها في الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٠ بالجزء الثامن وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

(٢) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٩٣ (١) قسم ثان) أن السد انقطع وأراقل شهر ربيع الأول

وحصل الفرق في يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الأول. (٢) في السلوك (٣ و ٤ ص ٣٠٠) قسم ثان.

« شعبان » (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٣٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

وَبَجَاوَتَانِ بِأَغْشِيَةِ زَرْكُشٍ وَتَسَعِ عِجَقَاتٍ، يَغْشَاءُ خَمْسَ مَنَهَنٍ زَرْكُشٍ وَسِتَّةَ أَرْبَعُونَ
 ذَوْجًا مِنَ الْمَخَايِرِ وَخِزَانَةً عَشْرُونَ جِمَلًا وَقَطَارَانِ مِنَ الْجَمَالِ تَحْمِلَةُ خَضِرٍ مَزْدُوعَةٍ
 كَالْبَقْلِ وَالشَّهَارِ وَالنَّمَاعِ وَالسَّقِ وَلِكُسْبَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَأَمَّا أَهْمَالُ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ
 وَالْمَاءِ كُلِّ فَلَا تَدْخُلُ تَحْتَ حَصَرٍ كَثَرَةٍ: مِنْهَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ طَبَّةٍ حَلَاوَةٍ فِي كُلِّ طَبَّةٍ
 خَمْسَةُ أَرْطَالٍ كُلُّهَا مَعْمُولَةٌ مِنَ السَّكَّرِ الْمَكْرُورِ الْمَصْرِيِّ وَطُيِّبَتْ بِمَاءَةِ مِثْقَالٍ مَسْكٍ،
 سِوَى الصَّنَدَلِ وَالْعُودِ؛ هَذَا خِلَافَ مَا كَانَ لِلْأَمْرَاءِ وَالْخَاصِيكَةِ وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا
 لِلسُّلْطَانِ خَاصَّةً فَهِيَ وَأَشْيَاءٌ مِنْ هَذَا التَّوَجُّجِ كَثِيرَةٌ وَمَعَ هَذَا كُلُّهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ سَعْرُ
 السَّكَّرِ بِمِصْرَ.

وسار السلطان بأمرائه في أُبَّةٍ عَظِيمَةٍ حَتَّى نَزَلَ سِرْيَا قُوسَ فَأَقَامَ بِهَا يَوْمًا،
 وَفِي هَذَا الْيَوْمِ أَخْلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الشَّيْخِ ضِيَاءَ الدِّينِ الْقِرْمِيِّ الْخَفِيِّ بِاسْتِقْرَارِهِ
 شَيْخَ شَيْوخِ الْمَدْرَسَةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا بِالْمَعْرُوفَةِ وَقَدْ أَشْرَفَتْ عَلَى الْفِرَاقِ وَجَاءَتْ مِنْ
 أَحْسَنِ الْبِنَاءِ.

ثُمَّ رَحَلَ السُّلْطَانُ مِنْ سِرْيَا قُوسَ حَتَّى نَزَلَ بِالْبَرْكََةِ عَلَى عَادَةِ الْمُتَجَلِّجِ فَأَقَامَ بِهَا
 إِلَى يَوْمِ الثَّلَاثَةِ ثَانِي عَشْرِينَ شَوَّالٍ وَرَحَلَ بِسَاكِرِهِ وَأَمْرَائِهِ إِلَى جِهَةِ الْجُحَاذِ وَكَانَ
 الَّذِي تَحْبِبُهُ مِنْ أَمْرَاءِ الْأَلُوفِ تِسْعَةٌ وَهَمُ: الْأَمِيرُ صَرْغَتْمِشُ الْأَشْرَفِيُّ وَأَرْغُونُ
 شَاهُ الْأَشْرَفِيِّ وَيَلْبَغَا الشَّامِيُّ وَهَوَّلَاةُ الثَّلَاثَةُ أَشْرَفِيَّةٌ مَمَالِكُهُ وَالْأَمِيرُ بِهَاتُرُ الْجَمَالِيَّةِ
 وَصَرَايُ تَمْرِ الْمَحْمَدِيِّ وَطَشْتَمُرُ الْعَلَائِي الدَّوَادَارِ وَمُبَارَكُ الطَّازِي وَقَطْلَقْتَمُرُ الْعَلَائِي
 الطَّوِيلُ وَبَشْتَكُ مِنْ عِبِيدِ الْكَرِيمِ الْأَشْرَفِيِّ أَيْضًا. وَمِنْ أَمْرَاءِ الطَّبَلْخَانَاتِ خَمْسَةٌ
 وَعَشْرُونَ أَمِيرًا وَهَمُ: بُورِي الْأَحْمَدِيِّ وَأَيْدَمَرُ الْخَطَائِي مِنْ صَدِيقِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) الكجاجة: هودج النساء فارسية (عن استنجاس).

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه طبعة.

- بَكْتَمُرُ الحَاجِبِ وَبَلَوْتُ الصَّرْقَمَشَى وَأَرُوسَ المَهِمُودَى وَبَلَبَا المَهِمُودَى وَبَلَبَا
النَّاصِرَى، عَلَّ أَنَّهُ كَانَ أَنَّهُ عَلَيْهِ بِتَقْدِمَةِ أَلْفٍ، غَيْرَ أَنَّهُ أَضْيَفَ إِلَى الطَّبِيعَاتِ
كَوَنَهُ كَانَ حَاجِبًا ثَانِيًا وَأَرْغُونَ الْعِزَّى الْأَفْرَمَ وَطَنِيَّتُمُ الْأَشْرَفَى وَبَلَبَا الْمُتَجَبَّى وَكَرَل
الْأَرْغُونَى وَقُطْلُوْبُنَا الشَّعْبَانَى وَآمِيرَ حَاجِ بْنِ مُقْلَطَايَ وَعَلَى بْنِ مُتَبَكِّ الْيُوسُفَى وَمُحَمَّدَ
ابْنَ تَنْكِزُبُنَا وَتَمْرَبَايَ الْحَسَنَى الْأَشْرَفَى وَأَسْنَدَمَرَ الْعِثَانَى وَقَرَابُنَا الْأَحَدَى وَإِنَال
الْيُوسُفَى وَاحْمَدَ بْنِ يَلْبَا الْعُمَرَى وَمُوسَى بْنِ دَنْدَارَ بْنِ قَرْمَانَ وَمُقْلَطَايَ الْبَدْرَى
وَبَكْتَمُرَ الْعَلَمَى وَآتَمَرَ. وَمِنَ الْعُضَرَاتِ خَمْسَةَ عَشَرَ أَمِيرًا وَهُمْ : أَتَبُنَا بُوَزَ الشَّيْخُونَى
وَأَبُو بَكْرَ بْنِ سُفْتَرِ الْجَمَالَى وَاحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ بِيْرَسَ الْأَحَدَى وَأَسْبُنَا التُّكْسَى
وَشَيْخُونَ وَمُحَمَّدَ بْنِ بَكْتَمُرَ الشَّمْسَى وَ[عَمَدَ بْنِ] قُطْلُوْبُنَا المَهِمُودَى وَخَضَرَ بْنِ عَمَرَ
ابْنَ أَحْمَدَ بْنِ بَكْتَمُرَ السَّاقِ وَجُوبَانَ الطَّيْدُمَرَى وَالطَّنْبُنَا مِنْ عِبْدِ الْمَلِكِ وَقُطْلُوْبُنَا
الْبُزْلَايَ وَطُوطَانَ الْعُمَرَى الظَّهِيرَى وَتُكْتَمُرَ الْعِيسَى وَمُحَمَّدَ بْنِ سُفْتَرِ المَهِمُودَى .
وَمِنْ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ لِيُقِيمُوا بِالْمَدْيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَحِينَ الْأَمِيرِ
أَيْدَمَرَ الشَّمْسَى نَائِبَ الْقَيْيَةِ بِالْقَلْعَةِ وَأَمِيرَ بْنِ أُخْرَ تَسْكُنَ بِالْقَلْعَةِ أَيْضًا وَحِينَ الْأَمِيرِ
آقْتَمَرَ عِبْدَ الْغَنَى نَائِبَ الْقَيْيَةِ وَأَنْ يَسْكُنَ بِالْقَاهِرَةِ لِلْمُكَمِّينَ النَّاسِ وَحِينَ أَيْضًا لِلْإِقَامَةِ
بِالْمَدْيَارِ الْمَصْرِيَّةِ مِنَ الْأَكْبَرِ : الْأَمِيرِ طَشْتَشَرِ الْقَفَافِ وَقُرْطَايَ الطَّازَى وَأَسْنَدَمَرَ
الصَّرْقَمَشَى وَأَيْبَلَكَ الْبَدْرَى .

وسافر السلطان وهو متوَّك في بَدَنِهِ، بَعْدَ أَنْ أَشَارَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الصُّلَحَاءِ
وَالْأَعْيَانِ بِتَأْخِيرِ الْجِجِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَأَبَى إِلَّا السَّفَرَ لِأَمْرِ يَرْيَدُهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَمَرَ
السلطانَ لِنَائِبِ الْقَيْيَةِ وَفِيهِ أَنْ يَطْلُعُوا بِالْقَلْعَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مُوَكَّبٌ وَيَدْخُلُوا إِلَى د.

(١) النكحة من السلوك (ج ٣ ص ٤٠ ص ٩٦ (١) قسم ثان).

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

السَّاترة ويخرجُ الأسيادُ أولادَ السلطان الملك الأشرف ساعةً ثم يعود كلُّ واحدٍ إلى محلِّه فأَمْتَلَوْا ذلكَ ، فكانوا لما يَظْلَمُونَ إلى القلعة ويخرجُ عليهم الأسيادُ وأكبرهم أميرُ عليّ يقومُ الأمراءُ ويَبْوسُونَ أيديهم ويقعدون ساعةً لطيفةً فيقومُ أميرُ عليّ ويُشيرُ بيده أمرًا باسمِ الله فيقومُ الأمراءُ وينصرفون بعد أن يُسْقُونَ مشروبًا ورفع ذلكَ في خِيبةِ السلطان مدَّةً يسيرةً .

فلما كان يومَ السبت ثالث ذى القعدة اتفق طَشْتَمُ اللِّغاف وقُرطاي الطازي وأَسْتَدْمُ الصرغتمشي وأَيَّبُكَ البدرى وجماعةٌ من الممالك السلطانية وجماعةٌ من عماليك الأسياد أولادَ السلطان الملك الأشرف وجماعةٌ من ممالك الأمراء المسافرين صحبةِ السلطان الملك الأشرف ولَبَسُوا السلاحَ واتفق معهم مَنْ بالأطباق من الممالك السلطانية وهجموا الجميعَ القلعة وقصدوا بابَ السَّاترة ففلقَ سابقُ الدين متغال الزَّمام بابَ الساعات ووقف داخلَ البابِ ومعه الأميرُ جُلبانُ الأَلا ، لَآلا أولادَ السلطان وأقبغا جَرَكْسُ الأَلا أيضًا ، فَدَقَّتْ الممالك البابَ وقالوا : أعطونا سَيِّدِي أميرَ عليّ ، فقال لهم الأَلا : مَنْ هُوَ كَبِيرُكُمْ حتى نسلمَ لهم سَيِّدِي عليًّا ! وأبى أن يسلمهم سَيِّدِي عليًّا ، وكَثُرَ الكلامُ بينهم ومتغال الزَّمام يُصَيِّمُ عليّ منعَ أميرَ عليّ فقالوا له : السلطان الملك الأشرف مات : وَزَيْدُ أَنْبُ سُلْطَنُ ولده أميرُ عليّ ، فلم يَلْتَفِتْ متغال إلى كلامهم ، فلما طَلَعُوا الممالك ذلكَ ، طَلَعُوا جميعًا وكَثُرُوا شُبَّانُ الزَّمام المِطْلُ على بابِ الساعات ، ودخلوا منه ونهبوا بَيْتَ الزَّمام وقماشه ، ثم نزلوا إلى رَحْبةِ بابِ السَّاترة ومسكوا متغالًا الزَّمام وجُلبانَ الأَلا ونصحو البابَ ، فَدَخَلَتْ بَقِيَّتُهُمْ وقالوا : أخرجوا أميرَ عليّ ، حتى نسلطَنه فَإِنَّ أباهُ تَوَقَّعَ إلى رحمةِ الله تعالى ، فدخل الزَّمام على رَغمِ أنفه وأخرجَ هم أميرَ عليّ فَاقْبَصَ في بابِ السَّاترة ، ثم أحضرَ الأميرُ أَيْدَمِرَ الشَّمْسِي فَبَزَّوه الأرضَ لِأَمِيرِ عليّ . ثم أَرْكَبُوا أميرَ عليّ على حَصَى خِيولهم

١٠

١٥

٢٠

وتوجهوا به إلى الإيوان الكبير وأرسلوا خلف الأمراء الذين بالقاهرة، فركبوا إلى سوق الخليل وأبوا أن يطلعوا إلى القلعة فأنزلوا أميراً على- إلى الإسطنبول السلطان ، حتى رآوه الأمراء فلما رأوه طلعوا وقبلوا له الأرض وحلقوا له ، غير أن الأمير طشتتم الصالحى وبلاط السيفى أبلجى^(١) الكبير وحطط رأس نوبة التوب لم يوافقوا ولا طلعوا ، فتلوا اليهم المالك ومسكوكهم وحسبهم بالقصر وعقدوا لأمر على- بالسلطنة ولقبوه بـ « الملك المنصور » على ما يأتى ذكره في عمله ، ونسوق الواقعة على جليتها .

- ثم نادوا بالديار المصرية بالأمان والبيع والشراء ، بعد أن أخذوا خطوط سائر الأمراء المقيمين بمصر فأقاموا ذلك النهار وأصبحوا يوم الأحد رابع ذى القعدة من سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وهم لا يسون آلة الحرب واقفون بسوق الخليل يتكلمون في إتمام أمرهم ، وبيناهم في ذلك جاءهم الخبر أن شخصاً يسمى قازان البرقيش كان مسافراً محبة السلطان الملك الأشرف إلى الجحاز الشريف وجدوه منتكراً فسكوه وأتوا به إلى الأمراء فسألوه عن خبر قدومه وعن أخبار السلطان ، فأبى أن يخبرهم بشئ وأنكر أنه لم يتوجه إلى الجحاز ، فأوموه بالتوسط فافتر وأصلهم الخبر بقدوم السلطان الملك الأشرف شعبان وكسرتهم من ممالكه بالعقبة فقالوا له :
وما سبب هزيمة السلطان من عقبة أيلان ؟ قال : لما نزل السلطان الملك الأشرف
بمن معه من أمراءه وحساكره إلى العقبة وأقام بها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء سفع

(١) هكذا في الأصلين . ورواية السلوك (ج ٣ ر ٤) ثم ثان ص ١٩٧ : « والأسير بلاط

الكبير السيفى » ويظهر أن كلمة : « أبلجى » مقحقة . (٢) هي البدة التي تعرف اليوم باسم

العقبة لوقوعها فوق عتبة عالية من جبل . وقد سبق التعلق عليها في الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(١)
شوال فطلب الممالك السلطانية العليق، فقبل لم اصبروا إلى متلة الأزل : فغضبوا
وامتنعوا من أكل السمط عصر يوم الأربعاء وآتقوا على الركوب، فلما كانت ليلة
الخميس المذكورة ركبوا على السلطان وروسهم الأمير طشتمر الملائق ومُبارك
الغازي وصراي تَمَر المحمدي وقطلمش الملائق الطويل وماتر ممالك الأمياد
وأكثر الممالك السلطانية، فلما بلغ السلطان أمرهم ركب بأمراته وخاصيكنه
وتوافقوا فانكسر السلطان وهرب هو ومن كان معه من الأمراء وهم : صرتمش
الأشرف وأرغون شاه الأشرف وبيغا الأشرف وبشتك الأشرف وأرغون كك
وبيغا الناصري وصار السلطان بهؤلاء إلى بركة عجمود، فقتل بها وهو مقيم به،

(١) منزلة الأزل كانت محطة من محطات الحاج في الطريق بين القاهرة ومكة المشرفة، ذكرها
على باشا مبارك في الخطط التوفيقية (ص ٢٦ به ٩) بين محطة سلى ومحطة إصطبل متر في الطريق بين
المولح والوجه. وقال: إن محطة الأزل بها قلعة تحفة وآبار غير مألوفة للشرب ويبيع عندها الخشيش
لغذاء الدواب والسمن والتم والسك وغير ذلك مما تجلبه العرب. وبالحديث عن منزلة الأزل التي كانت واقعة
على شاطئ البحر الأحمر بين بلدتي المولح والوجه: تبين أن هذه المنزلة تصرف اليوم بمنزلة دمرها أو بمنزلة
دمرها. وفي شاطئها محطة راضي سلى التي يعرف بالثرم وفي جنوبها محطة إصطبل متر التي تعرف برأس
حرفة على شاطئ البحر من أرض إقليم نهاية أحد أقاليم بلاد الأحواز والمملكة السعودية العربية ببلاد العرب
بقارة آسيا. (٢) يقصد من قوله: «بركة عجمود» المنطقة الصحراوية الواقعة عند محطة عجمود
أحدى محطات الحاج القديمة على الطريق ما بين القاهرة والسويس. ويستفاد مما ذكره على باشا مبارك
في الخطط التوفيقية عند الكلام على عجمود (ص ٧ به ١٤) أن هذه المحطة تقع في الجهة البحرية الغربية
من السويس على بعد عشرين كيلو مترا وأن أرضها جبلية على ارتفاع ١٠٥ متر من سطح البحر المائل
وبها بئر قوت في الجبل عمقها سبعون مترا ومائها مر وطيبا ساقية تخرج الماء في حوض لمناخ الحاج.
وفي عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأ الحاج آل ملك الجوكند أرواخا للساغرين وبه بئر ساقية
ماؤها مر وعاف وأنشأ الملك الناصر حسن بجوار هذه الساقية أربع فساق تملأ بالماء.

وفي سنة ٩١٥ هـ عهد السلطان أبو النصر قانصوه الغوري أنشأ السابق ذكره وأنشأ به مسجدا بمنزلة ثم أنشأ
بجوار أنشأ قلعة بها حرس المراقبة على الطريق وحدثت هذه القلعة في أيام محمد علي باشا الكبير والى مصر.
وقد أثيرت تلك الحياقي ولم يبق منها إلا آثار أحاطها التي تقع على السكة الصحراوية الحالية الموصلة
من القاهرة إلى السويس قبل الوصول إلى السويس بمسافة عشرين كيلو مترا، وعند نقطة عجمود المحروقة
بالبرج رقم ١٤ تقترب السكة الصحراوية المذكورة من السكة الحديدية الموصلة ما بين القاهرة والسويس
ويسيران بجوار بعضهما إلى السويس.

فقالوا له : كَذَّبْتَ قُلُوبَنَا حَقِيقَةً أَمْرَهُ ، فامتنع وحلف ، فأرادوا توسيطه حَقِيقَةً ، فقال : أطلقوني أنا أدلكم طيِّبهم ، فأطلقوه فأخذهم وتوجَّه بهم إلى قُبَّةِ النصر خارج القاهرة إلى محل كان الأشرف نزل فيه بجماسته فوجدوا بالمكان أرغون شاه وصرغتمش وبيِّنًا وبيَّتَك وأرغون ملك وكان الذي توجَّه مع قازان البرقشي من القوم أسندمر الصرغتمشي وطولو الصرغتمشي ومعهما جماعة كبيرة من الممالك الذين ثاروا بالقاهرة ، فقبضوا على الأمراء المذكورين وسألوهم عن الملك الأشرف ، فقالوا : فأرقتنا وتوجَّه هو وبيِّنًا الناصري إلى القاهرة ليخفى بها ، فقتلوا الأمراء المذكورين في الحال وحزوا رموسهم وأتوا بها إلى سوق الخليل ففرَّج بذلك بقية الأمراء الذين هم أصل الفتنة وعلِّموا أنَّ الأشرف قد زال ملكه .

- ١٠ وأما الملك الأشرف فإنه لما وصل إلى قُبَّةِ النصر توجَّه منها نحو القاهرة ومعه يلبغا الناصري وأخفى عند أستاذار يلبغا الناصري ، فلم يأمن على نفسه فتوجَّه تلك الليلة من عند أستاذار يلبغا الناصري إلى بيت آمنة زوجة المشولى^(١) فاختفى عندها ، فبقي عند ذلك الأمراء الذين أثاروا الفتنة وخافوا عاقبة ظهور الأشرف وهم : قرطاي الطلازي وطشتمر اللغاف وأسندمر الصرغتمشي وقطلوبغا البدرى وأنطنبغا السلطاني وبلطاط الصغير ودمراش اليوسفي وأبنيك البدرى وبيِّنًا النظامي وطولو الصرغتمشي وهؤلاء الأمراء ، وأما الأجناد فكثير فاشتد قلقهم .
١٥ وبيناهم في ذلك في آخر نهار الأحد يوم قتلوا الأمراء المذكورين بقُبَّةِ النصر ، وقبل أن يمضي النهار جاءت امرأة إلى الأمراء وذكَّرت لهم أنَّ السلطان مخيف عند آمنة

(١) هذه رواية الأصلين والسلوك (ص ٩٨ ب) - (٣ و ٤) قسم ثان - ورواية التل الصافي

(ج ٢ ص ٨٣ (١)) - « زوجة المشولى » .

زوجة المشتولى في الجودرية^(١)، فقام أئلبغا من فورهم معه جماعة وكسوا بيت
آمنة المذكورة فهرب السلطان وأختفى في بادنج البيت فطلقوا فوجدوه في البادنج
وعليه قماش النساء، فسكوه وألصقوه عتة الحرب وأحضره إلى قلعة الجبل فتسأله
الأمير أئبلك البدرى وخلا به وأخذ يقززه على الذخائر فأخبره الملك الأشرف بها
وقيل: إن أئبلك المذكور ضربه تحت رجله عتة عمى. ثم أصبحوا في يوم
الاثنين خفقوه وتولى خنقه جاركس شاذ عمار ألباى اليوسفى فأعطى جاركس
المذكور إمرة عشرة واستقر شاذ عمار السلطان.

ثم بعد خنق الملك الأشرف لم يدفنه، بل أخفوه ووضعوه في قبة وخيطوا
عليها ورموه في بئر، فأقام بها أياما إلى أن ظهرت رائحته، فأطلق عليه بعض خدامه
من الطواشبة، ثم أخرجوه ودفنوه عند كيان السيدة فيسة وذلك الخادم يتبعهم^(٢)
من بعد حتى عرف المكان، فلما دخل الليل أخذ جماعة من إخوانه وخدمه ونقلوه
في تلك الليلة من موضع دفنوه المسالك ودفنوه بقرية والدته خوند بركة بمدرستها
التي بخط التبانة في قبة وحده، بعد أن غسلوه وكفنوه وصلوا عليه وقيل: غير ذلك
وهو أنهم لما وجدوه في البيت المذكور وعليه قماش النسوة أركبوه على هيئة بازار
خلف مملوك ومشوا خلفه وطمعوا به من على قنطرة باب الخلق وطمعوا به على^(٣)

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (٢) البادنج: كلمة فارسية،
معناها المخذل المواتى في أهل المنزل وهو ما يعبر عنه السورام بالشيخوخة (انظر قاموس استنباس).
(٣) هذه الكيان لا تزال باقية في الجهة الغربية من جامع السيدة فيسة وتمتد إلى الغرب والجنوب
بين الطول المحروقة بطول زينهم (زين البادين) وبين حائط مجرى الماء المعروف بالعيون بالقاهرة.

(٤) هذه القنطرة هي إحدى قناطر الخليج المصرى بالقاهرة وتحصر قنطرة باب الخلق، ذكرها
الخزرجى في خطه (ص ١٤٧ ج ٢) قال: إن هذه القنطرة على الخليج الكبير، كان موضعها ساحلا
ومورده للسقاين في أيام الخلفاء الفاطميين، فلما أنشأ الملك الصالح نوح الدين أبواب الميدان السلطاني =

مصرية فُرجح وطلعوا به من على الصليبية وقت الظهور ، وكان من وآه

- = بأرض اللوق وعمره المتأخر في سنة ٦٣٩هـ أنشأ هذه القنطرة ليربطها إلى الميدان المذكور . ثم قال .
وقيل لها قنطرة باب الخرق لأنها كانت تجاه أرض زراعة واقعة على الجانب الغربي لمخليج وكانت هذه
الأرض محترقة الرياح لاستوائها صرفت القنطرة باسم قنطرة باب الخرق وكان الميدان الذي فيه القنطرة
يعرف بميدان باب الخرق ولاستحيان كلمة الخرق استبدلت هذه الكلمة في أيام الخديوي إسماعيل وأطلق
على الميدان اسم ميدان باب الخلق لكثرة ازدحام الناس المارين فيه ، كما أطلق على القنطرة قنطرة باب
الخلق ، وبقيت هذه القنطرة على حالتها إلى أن فتح شارع محمد علي في سنة ١٨٧٣ فهدمت القنطرة
وأُنشأت مصلحة التنظيم بدلاً منها قنطرة جديدة على الخليج في عرض شارع محمد علي وبذلك اختفت تلك
القنطرة ، ومكانها اليوم بميدان باب الخلق في النقطه التي يتلاق فيها محور شارع تحت الريح بمط ترام
الخليج عند الزاوية القبليه الشرقية لمبنى دارالكتب المصري بشاوع محمد علي بالقاهرة .
- ١٠ (١) هذه العبدية كانت واقعة في الخليج المصري بين قنطرة باب الخلق وقنطرة سقر بالقاهرة ، ولم
يقردها المقرئ في خطه بذكر ، وإنما ذكرها عرضاً في كلامه على جامع كول بنا القبروني (ص ٣٣١ ج ٢)
وعلى زاوية البجيزة (ص ٤٣١ ج ٢) وحدث أن سكن الأمير عبد الرحمن كنتدا الفاذخل في حارة مابدين
التي تعرف الآن بسكة رعية مابدين فأنشأ تجاهها على الخليج قنطرة في مكان مصرية فُرجح حوالي سنة ١١٧٠هـ
ليرتبطها بين داره وبين المديحه وعرفت باسم القنطرة الجديدة كما ورد في تاريخ مصر لـجبيري (ص ٧ ج ٢)
ووردت كذلك بهذا الاسم في خريطة القاهرة رسم البجة الفرنسية سنة ١٨٠٠ لأنه لم يكن مسمى عليها من
تاريخ إنشائها إلى يوم الاحتلال الفرنسي أكثر من ٤٣ سنة .
- ١٥ وعرفت هذه القنطرة في مصرنا الحاضرة باسم قنطرة « إلى كفر » وقد ذكرها علي باشا مبارك في انخطوط
التوفيقية عند كلامه على شارع الحين (ص ٩ ج ٣) باسم قنطرة الذي كفر وقال . إنه لم يقف على تاريخ
إنشائها وعلى اسم منشئها في حين أنها مذكورة بكل وضوح ضمن محارات عبد الرحمن كنتدا التي ذكرها
الجبيري في الجزء الثاني من كتاب تاريخ مصر (ص ٥ وما بعدها) .
- ٢٠ ولما تكلم مبارك باشا على شارع جبيزة (ص ٥٧ ج ٣) قال : إنه يرجح أن مدينة فُرجح مكانها قنطرة
باب الخلق في حين أن هذه القنطرة كانت موجودة مسج مصرية فُرجح في مصر واحد والمصرية لم تبطل
إلا في سنة ١١٧٠هـ كما ذكرنا .
- ٢٥ ولما شرعت مصلحة التنظيم في تسمية الطرق ووضعت أسماءها على خريطة القاهرة أطلقت اسم « سكة
قنطرة الذي كفر » على الطريق التي كانت توصل بين هذه القنطرة وبين شارع درب الجماسين تجاه سكة
رعية مابدين .
- وعند ما ردم الخليج المصري سنة ١٨٩٩ أعضت معالم هذه القنطرة ، كما أعضت بعد ذلك سكة قنطرة
التي كفر وما على جانبها من المباني حين أخذ في توسيع شارع الخليج المصري في أيامنا هذه .
- أما تسميتها بقنطرة التي كفر مرجع إلى قصة رواها لنا منذ حوالي أربعين سنة بعض كبار السن الموثوق
روايتهم من بقيمون قريبا من تلك القنطرة . وتلخص هذه القصة في أن رجلا دخل في خدمة أحد =

فَلَمَّا أَمِيرًا مِنَ الْأَمْرَاءِ وَفَعَلُوا ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْعَامَّةِ فَإِنَّهُمْ لَوْ قِيلَ لِمَا أَنَّهُ السُّلْطَانُ خَلَصُوا مِنْهُمْ وَلَوْ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ الْجَمِيعُ لِحُبِّهِ الرِّعْيَةِ فِي الْأَشْرَفِ الْمَذْكُورِ .

ثُمَّ دَخَلُوا بِالْأَشْرَفِ إِلَى إِسْطَبِلٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الصَّلِيَّةِ ، غَافَةً مِنَ الْعَامَّةِ لَا يَعْرِفُونَ بِهِ لَمَّا تَكَثَّرُوا لِلْقُرْبَةِ عَلَيْهِ ، فَأَقَامَ بِالْإِسْطَبِلِ وَنَزَلَ إِلَيْهِ قُرْطَايُ وَقَوْرُهُ عَلَى الذَّخَائِرِ ، فَقُتِلَ . ثُمَّ قُتِلَ وَدَفِنَ بِمَصْطَبَةِ الْإِسْطَبِلِ الْمَذْكُورِ ، فَهَذِهِ رَوَايَةٌ أُخْرَى خِلافَ مَا ذَكَرْنَا أَوَّلًا وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ وَأَعْلَى الْأَصَحِّ وَالْأَقْوَى .

وَأَمَّا الَّذِينَ تَحَقَّقُوا بِالْعَقِبَةِ مِنَ الَّذِينَ وَثَبُوا عَلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ وَكَسَرُوهُ وَهَرَبَ الْأَشْرَفُ إِلَى جِهَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ ، فَإِنَّهُمْ آتَفَقُوا الْجَمِيعُ الْأَمْرَاءُ وَغَيْرُهُمْ وَتَوَجَّهُوا إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ أَيْضًا فِي حَبْصَةِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ وَقَالُوا لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَسْلُطُنْ وَنَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ . وَكَانَتْ الْمَصَائِبُ السُّلْطَانِيَّةَ حَاضِرَةً فَامْتَنَعَ الْخَلِيفَةُ مِنْ ذَلِكَ .

هَذَا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِمَا وَقَعَ بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مِنْ رُكُوبِ هَؤُلَاءِ وَسُلْطَنَةِ أَمِيرٍ عَلَى فَإِنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ وَثَبَتْ عَلَى السُّلْطَانِ . وَلَيْسَ لِأُخْرَى بِهَا عِلْمٌ وَلَا كَانَ بَيْنَهُمْ

== البكوات الجراكسة نحو ثلاثين سنة وفي أحد الأيام وكان ذلك في عهد حكم عباس الأول ، غضب هذا البك على خادمه من جراء تهمة لفتقها عليه سيده فطرده في الحال وأبى أن يستمع لوجهه على التهمة فخرج الرجل حزينا ساعطا ثم بلغ به الحزن حدا أصعب معه بذهول أقداره في النهاية فقه حتى أصبح من المهانين ولكنه لم يفارق الحزن الذي عاش فيه وظل مدى عشر سنوات بجوار القنطرة المشار إليها وكان يلجؤه وكثرة ما حلت قسه من الكرامة والبُغض للظلم والظالمين بسبب كل شيء . ويتلطف ببيارات تطوى على الكفر بأفهامهم ثم اشتهر بين الناس بكفره وعرفت القنطرة باسم « قنطرة الكفر » إلى أن انقضت هي وأسمها من الوجود . وأما نسبة هذه القنطرة إلى الصابغ القرشي « كفر إلى » وما ذكره بعض الباحثين في نسبتها إليه من الروايات الملفقة فقد بحثناها بحثا دقيقا فلم نجد أي دليل على صحتها إلا تخيلة ملقها المضللين . والرواية الصحيحة هي التي أثبتناها هنا إذ لا مصلحة لنا إلا بتقرير الحقيقة . (١) في م : « يصحبه ... الخ » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

اتفاقية على ذلك، وهذا من غريب الإلتحاق، كَوْنُ الواقعة تكون في العقبة وينكسر السلطان .

ثم بعد ثلاثة أيام أو أقل تكون بمصر أيضا ويُخَلِّعُ الملك الأشرف وينسلطن ولده وكلاهما من غير مواعدة الأخرى، فتعوز بالله من زوال النعم .

- ثم إنَّ الأمراء والمالِك أقاموا بالعقبة بعد هروب السلطان يومين وقد جهزوا الخليفة قشاش السلطنة وآلة المتوكب وألحوا عليه بالسلطنة وهو يمتنع وتوجهت القضاة إلى القدس للزيارة وردَّ الحاج بأسره إلى أسيار العلائق^(١) وقد قصدوا العود إلى القاهرة وإبطال الحاج في تلك السنة، قَبَّضَ الأمير بادر الجمل^(٢) أمير الحاج وردَّهم وجمع بهم . ولما تحققت الأمراء والمالِك أنَّ الخليفة أمتنع من السلطنة رجَّحوا نحو الديار المصرية حتى وصلوا إلى مجرود، أنام الخيل بما جرى من مسك السلطان الملك الأشرف وقته فاطمأنوا فإنهم كانوا على وجل ومنهم من ندم على ما فعل فإنه كان سببا لزوال دولة الملك الأشرف ولم ينله ما آمل ونرجح الأمر لغيره . ثم ساروا لجمع من مجرود إلى أن وصلوا إلى بركة الحاج، فسار إليهم جماعة من القائمين بمصر بآلة الحسب فتصعبوا لقتالهم، فأرسل طشتمر العلائق البدوادر طليعة عليها قطلقتمر الطويل، فقاتلوه المصريون فكسروهم قطلقتمر وسار خلفهم إلى قلعة الجبل، فلما قُرب إلى القلعة تكاثروا عليه ومسكوه، وفي ذلك الوقت حضر

(١) عن ملوك مصر وأمراتها في الزمن القديم باصلاح طريق الحج البري من جهة سيناء وشرق البحر الأحمر، تلو عقباتها وأنشئوا فيها الخانات والقلاع وحسنوها بالسكاكر تأمينا للطريق وحضروا الآبار وبنوا القريك لسق الحاج وركابهم . وأمر آثارهم على هذا الطريق في بركة الحاج ومجرود وفي سيناء نخل والعقبة في الجواز الموليح ودافع ... الخ وآبار العلائق محقة من محلات الحاج بعد نخل والقرنصر وقيل قرب العقبة في وادي النية على بعد ٤٠ ميلا شرق نخل . انظر درر القرائد المخططة ج ٢ ص ٨٩ وعلى باشا مبارك

المخطوط ج ٩ ص ٢٥ و ج ١٤ ص ٩ وتاريخ سيناء لشقير ص ٦٧ / ١٦٠ / ٢٦٢

إلى الديار المصرية الأمير آقتمش الصاحب نائب السلطنة بالديار المصرية وكان قد توجه إلى بلاد الصعيد قبل توجه السلطان الملك الأشرف إلى الججاز، فلقاه أمراء مصر وعظماء وقالوا له : أنت نائب السلطنة على عادتك وأنت المتحدث وكنا ممالكك ، فلم يسمع إلا مطاوعتهم على ما أرادوا وكان كلام الأمراء لآقتمش الصاحب بهذا القول ، خوفاً من آق من الأمراء والخاصة من العقبة .

ثم اتفق المصريون على قتال طشتمر الدوادار ومن آق معه من العقبة من الممالك الشرقية وغيرها ، فتركوا اليهم من القلعة بمد المغرب في جمع كبير وألقوا معهم على الصخرة من تحت القلعة ، تجاه الطليخانة السلطانية وتقاتلوا ، فانكسر طشتمر ومن معه من الأمراء والممالك الشرقية وانهمزوا بمد المغرب إلى ناحية الكيان ، فلما كان الليل أرسل طشتمر طلب الأمان لنفسه ، فأرسلوا له الأمان ، فلما حضر مسكوه وتيدوه هو وجماعته وحسومهم بالقلعة ، وفيه يقول الأديب شهاب الدين أحمد بن العطار .

إِنْ كَانَ طَشْتَمَرُ طَفَى • وَأَقَى بِحَرْبٍ مُسْرِعٍ
وَبَنَى سَيُؤْخَذُ مَا جَلَا • وَلِكُلِّ بَاغٍ مَصْرَعٍ

قلت : ما أشقى هؤلاء القوم العصاة بالعقبة فإنهم كانوا سبباً لزوال مُلك استاذهم الملك الأشرف وذهب مهجته من غير أن يحصل أحدٌهم على طائل ، بل ذهبت عنهم الدنيا والآخرة ، فإنهم حصوا على استاذهم وخلعوا طاعته من غير موجب وشمل ضررهم على الججاج وغيرهم وارتكبوا أمورا قبيحة ، فهذا ما حصلوه من الإثم . وأما أمر الدنيا فإنها زالت عنهم بالكلية ونزع عنهم إقطاعاتهم ووظائفهم وأرزاقهم ومنهم من قُتل أشهر قسلة ولم يُقرَّبهم ملكٌ من الملوك بعد ذلك ، بل

صاروا تبعودين في الدول وماتوا قهراً مما قاسوه من الذل والهوان، حتى إنني رأيت منهم من كان يُعمر واحتاج إلى السؤال، وما ربك بظلام للعبيد.

وكان السلطان الملك الأشرف — رحمه الله تعالى — من أجل الملوك سماحة وشهامة وتجبلاً وسؤدداً .

- قال قاضي القضاة بدر الدين محمود العمري — رحمه الله — في تاريخه : « كان ملكاً جليلاً لم ير مثله في الحلم ، كان هيناً لنا عباً لأهل الخير والعلماء والفقراء مقتدياً بالأمور الشرعية واقفاً عندها محسناً لإخوته وأقاربه وبني أعمامه ، أتم عليهم وأعطاهم الإمرات والإقطاعات وهذا لم يسهل من ملك قبله في ملوك الترك ولا غيرهم ولم يكن فيه ما يُعاب ، سوى كونه كان محباً لجميع المال . وكان كريماً يُفوق في كل سنة على الأمراء أقميةً وطرز زركش والخيول المسقومة بالكتايش الزركش والسلاسل الذهب والسروج الذهب وكذلك على جميع أرباب الوظائف وهذا لم يفعله ملك قبله . انتهى كلام العمري باختصار — رحمه الله تعالى — .

- وقال غيره — رحمه الله — وكان ملكاً جليلاً شجاعاً مهاباً كريماً هيناً لنا محباً للرعية ، قيل إنه لم يل الملك في الدولة التركية أحلم منه ولا أحسن خلفاً وخلفاً وأبطل عنه مكوس في سلطته . والله أعلم .

قلت : حدثني العلامة علاء الدين علي الفلقشندي ^(١) — نفعه الله تعالى — الشافعي ، قال حدثني العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي ^(٢) المالكي

(١) هو علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن أبي العباس مفسد . توفي سنة ٨٥٦ هـ (من المجلد الثاني ص ٣١٦ ب) .

(٢) عقد له الخلف في القل الصافي (ج ٣ ص ١١٥ ب) . هو محمد بن علي بن عثمان قاضي قضاة المالكية بالدار المصرية شيخ الإسلام شمس الدين أبو عيسى البساطي له مصنفات عدة مولاه في محرم سنة ٧٦٠ هـ وتوفي سنة ٨٤٢ هـ .

أن الملك الأشرف شعبان هذا كان من فطته وذكاؤه يعرف غالب أحوال القلاع الشامية وغيرها ويعرف كيف تؤخذ ومن أين تحاصر معرفة جيدة .

قلت : هذا دليل على الذكاء المفرط واليقظ في أحوال مملكته . انتهى .

ورأيت أنا كثيراً من الممالك الأشرفية وبهم رمق وفرة في أوائل الدولة

الأشرفية برسبای منهم الأمير آق سقتر الأشرف الحاجب وعيره وكانت أيام الملك

الأشرف شعبان المذكور بهجة وأحوال الناس في أيامه هادئة مطمئة وانخربات

كثيرة ، على غلاء وقع في أيامه بالديار المصرية والبلاد الشامية ومع هذا لم يختل من

أحوال مصر شيء لحسن تديره ومشي سوق أرباب الكالات في زمانه من كل

علم وفن ، وتفقت في أيامه البضائع الكاسدة من الفنون والملاح وقصده أربابها

من الأقطار وهو لا يكل من الإحسان إليهم في شيء يريد وشيء لا يريد ، حتى

كلمه بعض خواصه في ذلك ، فقال — رحمه الله — . أنزل هذا لئلا تموت

الفنون في دولتي وأيامي .

قلت . لعمري إنه كان يمتشي موت الفنون والفضائل ، ولقد جاء من بعده

من قتلها صبراً ، قبل أن موته ودنيتها في القبور وعنى أثرها ، وما أحسن قول أبي

الطيب أحمد بن الحسين حيث يقول :

على قدر أهل العزم تأتي الزايم * [وتأتى على قدر الكرام المكاريم]

[الطويل]

وخاف الملك الأشرف [رحمه الله] من الأولاد ستة بنين ، وهم الملك المنصور

على الذى تسلطن من بعده على ما أتى ذكره وذكر من قام بسلطته مُفصلاً —

والملك الصالح أمير حاج وقاسم وعمد وإسماعيل وأبو بكر وولدت بعده خوند سمراه

جاريته ولداً سموه أحمد قساروا سبعة .

وخلّف سبع بنات رأيت إحداهن بعد سنة عشرين وثمانمائة .

وكانت مدة سلطنة الملك الأشرف أربع عشرة سنة وشهرين وعشرين يوماً، ومات وعمره أربع وعشرون سنة . وقد تقدّم مولده في أول ترجمته، ورواه الشعراء بعد موته بملّة قصائد وحزن الناس عليه حزناً عظيماً وكثرت تأسفهم عليه . وعمل عزّاه بالقاهرة مدة أيام . وفيه يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن المطار : [الهيبت]

الملك الأشرف المنصور سيّدنا • مناقب بعضها يسدو به العجب
له خلّاتى يسرّ لا يغيرها • صرف الزمان كما لا يعد الذهب

وقال غيره :

كوكب السعد غاب من القلعة • وهلال لو قد أنطق بأمان
وذحل قد قارب المزعج • لكسوف شمس الضحى شعبان

١٠



السنة الأولى من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر . وهى سنة

خمس وستين وسبعمائة على أنه حكم في السنة الماضية من شعبان إلى آخرها .

وفى (أضى سنة خمس وستين) توفى الشيخ الإمام العالم ناصر الدين محمد بن

أحمد بن عبد العزيز القوتوى الحنفى الشهير بأبن الرّيوّة — رحمه الله — كان إماماً

١٥

طالماً بارعاً خطيباً فقيهاً متأظراً أفتى ودرّس وأعاد وشرّح " الفرائض ^(١)

المراجعية " و " كتاب المنار " وله عدّة مصنفات أخر ومات بدمشق في هذه

السنة وقيل في الخالية .

(١) هي المروقة بفرائض السجّادى وقد شرحها غير واحد من الفضلاء . وقد ذكر صاحب كشف

الظنون ملاكاتب جلّى شروحاً كثيرة لها لطاحة من العلماء (انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٨١)

٢٠

(٢) في السلوك (ج ٣) قسم ١ ص ٤١ بوركشف الظنون المصدر المتخدم ج ٢ ص ١٨١) أنه مات سنة ٧٦٤

• وتوفي قاضي القضاة نعم الدين عبد الرحيم ابن القاضي شمس الدين ابراهيم بن شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم بن المسلم بن عبد الله بن حسان المعروف بالبارزي الجهنمي الحموي الشافعي قاضي قضاة حماة بها ، بعد أن ولي قضاةها ستاً وعشرين سنة وكان مشكور السيرة في أحكامه — رحمه الله — .

• وتوفي الأديب عز الدين أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي العباسي الشيرازي ابن البناء الحلبي الشاعر المشهور ، قدم إلى حلب وبها مات ، وسنة زيادة على سبعين سنة . ومن شعره قصيدة أولها : [الرجز]

أفقتُ عُمرى في رجاءٍ وصليكم * والعصرى إني يحكم في خُسري

• وتوفي القاضي شهاب الدين أحمد ابن صاحب جمال الدين محمد ابن صاحب جمال الدين عمر بن أحمد الحنفى الحلبي الشيرازي العديم بحلب ، عن وضع سبعين سنة . وكان فقيها عارفا بالتاريخ والأدب .

• وتوفي الأمير سيف الدين قطلوغبا الأحمدي نائب حلب بها عن نيّف وثلاثين سنة — رحمه الله — وكان أميراً جليلاً شجاعاً كريماً ، نشأ في السعادة وولى نيابة حلب مرتين .

• وتوفيت خوند طولو بيه الناصرية التتارية ، زوجة السلطان الملك الناصر حسن . ثم من بعده زوجة مملوكه يلغا العمري في الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر . ودُفنت بترتها التي أنشأتها بجوار تربة خوند طغاى الناصرية أم أتوك خارج باب البرقية بالصحراء ، وكانت من أجمل نساء عصرها .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦ من هذا الجزء . (٢) هذه التربة لا تزال باقية إلى اليوم بقراءة الجاودين بالقاهرة باسم تربة غوند طغاى تجاه تربة غوند طغاى أم أتوك ويصل بينهما شارع حوند طغاى .

وتوفي القاضي تاج الدين أبو عبد الله محمد بن بهاء الدين إسحاق بن إبراهيم السكيتي النابلسي الشافعي خليفة الحكم بالديار المصرية وقاضي السكر، ويكيل بيت المال والخاص بها في يوم الجمعة سادس شهر ربيع الآخر.

وتوفي القاضي صلاح الدين عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم البرلسي المالكي حبيب القاهرة بها في يوم الخميس خامس عشر من صفر وهذا الحبيب هو الذي أمر المؤذنين أن يقولوا في ليلة الجمعة بعد أذان العشاء الآخرة، وقبل الفجر: « الصلاة والسلام عليك يا رسول الله » فاستمر ذلك إلى سلطنة الملك الظاهر برقوق، أمر بحبيب القاهرة ثم الدين الطنيزي أن يقولوا ذلك حبيب كل أذان إلا المغرب، واستمر ذلك أيضا إلى يومنا هذا، على ما سنبينه في وقته — إن شاء الله تعالى — ونذكر سببه، ولم يكن قبل ذلك إلا الأذان فقط.

وتوفي قاضي مكة تقي الدين محمد بن أحمد بن قاسم العمري الحراري الشافعي معزولا.

وتوفي بالمدينة النبوية — على ساكنها أفضل الصلاة والسلام — الحافظ صفي الدين أبو السيادة عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف في سادس عشرين شهر ربيع الأول — رحمه الله — وكان إماما حافظا متقنا ميمع الكثير ورحل البلاد وكتب وحصل.

وتوفي السلطان الملك الصالح شمس الدين صالح ابن الملك المنصور نجم الدين غازي ابن الملك المظفر قرا أرسلان ابن الملك السعيد غازي بن أرتق بن أرسلان ابن إيل بن غازي بن آلي بن تمرداش بن إيل بن غازي بن أرتق الأرتقي صاحب

- (١) حراز (الفتح وتحف الراي وآثره زاء) : محلاف باليمن قرب زيد، سمي باسم بطن من حيدر وبنال قد نبهه حرارة رها تحمل الأطلاق الحرازية (عن معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٢٢٩) .
(٢) في معجم الصالح (ج ٢ ص ٦ ب) : « ابن إيل غازي » .

ماردين بها ، وقد تاهز السبعين سنة من العمر ، بعد أن دام في سلطنة ماردين أربعاً وخمسين سنة . وتولى ماردين بعده أبنته الملك المنصور أحمد . وكان الملك الصالح من أجل ملك بني أرئق خزيماً وعزماً ورأياً ومؤدداً وكرماً ودهاءً وشجاعة وإقداماً ، وكان يحب الفقهاء والفضلاء وأهل الخير وكان له فضل وفهم وذوق للشعر والأدب ، وكان يحب المديح ويميز عليه بالجوائز السنية . ولصق النديم عبد العزيز الحلبي فيه مدائح وقرر في مخلص بعض قصائده — رحمه الله — .

[الكامل]

لم أشك جوار الحادثات ولم أقل • حالت في الأيام من حالاتها
مالي أعد لها مساويى جمه • والصلح السلطان من حسناتها
ملك يجر له الملوك بأنه • إنسان عتيقها ومن حياتها

١٠

وأجر النيل في هذه السنة — الماء القديم نعمة أذرع وستة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأثنا عشر أصبعا . وكان الوفاة ثاني عشرين توت . والله أعلم .



السنة الثانية من ولاية الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر . وهي سنة

ست وستين وسبعمائة .

١٥

فيها تولى العلامة قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن قزارة الكفيري (بفتح الكاف) الدمشقي الحنفي قاضي قضاة دمشق بها . وكان — رحمه الله — إماماً بارعاً في مذهبه ماهرًا في علم العربية بصيراً بالأحكام ، باشر مدة طويلة نيابة عن والده . ثم استقل بها إلى أن مات ، وكان مشكور السيرة وأتقى ودرس سنين .

٢٠

(٢) كذا في ديوانه المطبوع في دمشق سنة ١٢٩٧ . والحق في الأصل : « حالت بها » .

(٢) كذا في الديوان . والحق في الأصل : « فإنه » والسياق يقتضي ما أنشأه .

وَتَوَفَّى قَاضِي الْقَضَاةِ زَيْنُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مِرَاجِ الدِّينِ عَمْرٍو بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَنْفِي الْمَعْرُوفِ بِابْنِ السَّرَّاجِ بِالْقَاهِرَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ عَنْ تِسْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً وَدُفِنَ بِتَرْبَتِهِ خَارِجَ بَابِ النُّصَرِ بِالْقُرْبِ مِنْ تَرْبَةِ الصُّوفِيَّةِ ^(٢) - رَحِمَهُ اللَّهُ . وَكَانَ فَقِيْهًا بَارِعًا عَالِمًا مُتْقِنًا يَحْفَظُ الْهَدَايَةَ فِي الْفَقْهِ وَدَرْسَ الْجَامِعِ الْحَاكِمِيِّ وَأَعَادَ بِجَامِعِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ وَالْأَشْرَفِيَّةِ وَغَيْرِهِمَا وَنَابَ فِي الْقَضَاءِ عَنْ قَاضِي الْقَضَاةِ جَمَالِ الدِّينِ التُّرْكُمَانِيِّ الْخَنْفِيِّ وَكَانَ مَعْدُودًا مِنَ الْفُقَهَاءِ الْعُلَمَاءِ .

وَتَوَفَّى الْخَطِيبُ أَبُو الْمَعَالِي تَقِيُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَطِيبِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ نَاصِحِ الْخَوَّيِّ ثُمَّ الْخَطِيبُ الشَّافِعِيُّ الشَّهِيرُ بِابْنِ الْقَوَاسِ بِحُلْبٍ عَنْ نَيْفٍ وَنَحْسِينَ سَنَةً - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَتَوَفَّى الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْمَلَّامَةُ قُطُبُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِي الشَّافِعِيُّ الشَّهِيرُ بِالْقُطْبِ التَّحْتَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ . بِدِمَشْقَ عَنْ نَيْفٍ وَسِتِّينَ سَنَةً . كَانَ يَجْرَأُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ لَا سِوَا فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَلَهُ تَعْبَانِيْفٌ مُفِيدَةٌ ، مِنْهَا : شَرْحُ الشَّمْسِيَّةِ وَشَرْحُ

(١) بعد بحث طويل لم نوفق إلى مكان هذه التربة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٥) سبذكر المؤلف وفاته سنة تسع وستين وسبعمائة . (٦) ذكر صاحب الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٢٤٩ و ٢٣٩) روايتين إحداهما توافق رواية الأصلين على أن اسمه «محمد» وهذه الرواية بزم ابن كثير وابن رافع وابن حبيب . والرواية الأخرى أن اسمه «محمود» وهذه الرواية بزم الإسنوي . (٧) في الدرر الكامنة المصدر المتقدم «وإنما قيل له التحتاني تمييزاً له عن قطب آخر كان ساكناً معه بأهل المدرسة» . (٨) هو من مختصر في المطلق للعلم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتب . وقد فرحنا غير واحد ، منهم قطب الدين محمود بن محمد الرازي المذكور وسعد الدين مسعود بن عمرو التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١ هـ (أظهر كشف الظنون ج ٢ ص ٦٩) .

المطالع^(١) والخواشي على كشف الغم^(٢) ، وكانت تصانيفه أحسن من تصانيف
 شيخه العلامة شمس الدين الأصفهاني^(٣) — رحمه الله .

وتوفي الأمير سيف الدين أرنيقا بن عبد الله الكامل نائب غزنة وكان ، أصله
 من ممالك الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان خصيصا
 عنده إلى الغاية .

وتوفي الأمير الشريف أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسن
 ابن زهرة الحسني الحلبي ، ولي نقابة الإشراف بحلب بعد والده — رحمه الله
 تعالى — وأستقر أمير طبلخاناه بحلب مدة ثم صرف عن الوظيفة ومات بظاهر
 حلب عن ثلاث وخمسين سنة .

وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الهادي القوي الفقيه الشافعي في يوم
 الخميس ثاني عشر جمادى الأولى وقد تصدق للتدريس والإقراء — رحمه الله .

وتوفي الشيخ شرف الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر المزني الدمشقي الحريري
 المحدث بمصر في شعبان . رحمه الله تعالى .

وتوفي الأمير آسن بقا بن عبد الله من علي بك الناصري أحد أمراء الطبلخانات ،
 بعد ما تنقل في عدة أعمال مثل البيرة وطرسوس وغيرها — رحمه الله .

(١) يسمى مطالع الأبرار في الحكمة والمطلع لقاضي سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموسي
 المتوفى سنة ٦٨٩ هـ وهو كاتب احتي شافه المصلا، وشرحه فخر الدين محمد بن محمد الرازي المذكور
 (انظر كشف السنن ج ٢ ص ٤٥٣) . (٢) تقدمت وفاة الرندي سنة ٥٣٨ هـ .
 (٣) هو محمود بن أبي القاسم بن محمد الأصمعي ولد له شعبان بن قوس . ولد له شعبان
 سنة ٦٧٤ هـ ورع وقد اعتبرت وقدم دمشق مدرس دراجية ثم قدم مصر فدرس مدة ودام ٣٠
 إلى حين وفاته سنة ٨٧٩ هـ (من صفات الشافعية ج ٦ ص ٢٤٧) .

وَتَوَفَّى الأمير سيف الدين قاروق بن عبد الله الحموي الناصري الحاحب وهو
على نيابة طرسوس وكان من أحيان الأمراء ومن أكابر المالكة الناصرية

وَتَوَفَّى الشيخ المعتمر الرحلة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن
إبراهيم بن يعقوب [بن الياس] الأنصاري الخزرجي المقدسي^(١) الباني الشاهد، كان أبوه
يعرف بأبن إمام الصخرة واشتهر هو بالباني، وكذا سنة ست وثمانين وسبعمائة فاحضر
على زينب بنت مكي في الثانية من عمره وعلى الفخر ابن البخاري في الثالثة وأسمع
على أبي الفضل بن عساكر وغيره وأجاز له جماعة وحديث بالكثير، ومُهر وصار
مُسند عصره ورحلة زمانه ونسج له الحافظ تقي الدين بن رافع مشيخة وذيل عليها
الحافظ زين الدين العراقي. وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشرين ذي القعدة،
وَأَحْرَقَ من تأخر من سمع عليه شيخنا الرحلة زين الدين عبد الرحمن الزركشي الخليل.
رحمه الله تعالى.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع .
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وستة عشر اصبعاً . والله أعلم .



السنة الثالثة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهي سنة
سبع وستين وسبعمائة .

فيها تَوَفَّى الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة هُرَ الدين عبد العزيز ابن
قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكِنَافِي الحموي

(١) زيادة عن المورد الكامة (ج ٣ ص ٢٩٥) .

(٢) هو تقي الدين أبو المال محمد بن رافع بن هجرس (بكر المال وسكون الحميم وكسر الراء) بن محمد
ابن شافع بن محمد، ولد في القعدة سنة أربع وسبعمائة. سيذكره المؤلف في حدود أدنى سنة ٥٧٧٤هـ.

المصري الشافعي بمكة المشرفة في يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة، وذُفن بياض^(١)
المحلة بين القُصَيْل بن عِيَّاض وأبي القاسم القُشَيْرِيّ ونجم الدين الأصمباني .
ومولده بالعادلية بدمشق في سنة أربع وتسعين وسقانة — رحمه الله — وكان إماما
عالما فاضلا دينيا صالحا، سمَّع بمصر والسام والجزاز وأخذ عن الأبرقوي^(٢) والدمياطي^(٣)
وضيهما من الحفاظ وجمع وكتب وحُثّ وخطب وأُفنى ودُفِن ونُوى القضاء
تسعا وعشرين سنة . ثم استغنى وتوجّه إلى مكة مجاورا بها إلى أن مات .

وتُوِّق القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم أيوب السَيْتَانِيّ
الحضِيّ قاضي العسكر بدمشق — رحمه الله تعالى — وبها كانت وفاته وقد جاوز
ستين سنة ، وكان إماما بارعا في المنهج وأفنى ودُفِن وشرح مجمع البحرين
في الفقه في المذاهب الثلاثة في عشرة مجلدات ومما : « النج » .

وتُوِّق الشيخ الرضَى شيخ حاشية بيبس الجاشنكيري ليلة الجمعة حادى عشر
شهر رجب ودفن بمقابر الصوفية وتُوِّق مكانه الشيخ ضياء الدين العفني المعروف
بقاضي قِرم . رحمه الله .

(١) في طبقات الشافعية (ج ٦ ص ١٢٤) أنه توفى طاهر جمادى الآخرة . (٢) هو عبد الكريم
ابن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أو القاسم القشيري النيسابوري . تلمذت وفاته سنة ٤٦٥ هـ
(ج ٥ ص ٩١ من هذه الطبعة) . (٣) هو شهاب الدين أحمد بن رفيع الدين إسحاق بن محمد
ابن المؤيد الأبرقوي تلمذت وفاته سنة ٥٧٠ هـ . (٤) هو شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن
ابن أبي خلف بن أبي الحسن بن شرف بن النصر بن موسى الدمياطي الشافعي الحافظ . تلمذت وفاته
سنة ٥٧٥ هـ . (٥) في الأصلين « المقنع » وما أثبتناه من كشف الظنون والمجلد الصافي
(ج ١ ص ٤٩) وهو شرح لجميع البحرين في الفقه في عشرة مجلدات . (٦) تقدم الكلام عليها
في الحاشية رقم ٦ (ج ٤ ص ٥٠) من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٧) هو ضياء الدين
أبو محمد م . الله ابن الشيخ سعد الدين سعد العفني القزويني الشافعي الشيرازي قاضي قِرم . سيذكر
المؤلف وفاته سنة ٧٨٠ هـ .

وَوُفِّيَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمُجَاهِدُ سَيْفُ الدِّينِ أَبُو يَحْيَى عَلَى ابْنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ
 الْمُسْلِمِ دِهْزَبُ الدِّينِ دَاوُدَ ابْنَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ يُوسُفَ بْنَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ
 لِمَنْصُورِ عَمْرِ بْنِ نُورِ الدِّينِ عَلَى رَسُولِ التُّرْكَانِي الْأَصْلَ الْيَمَنِي الْمَوْلِدِ وَالْمُنْشَأِ وَالْوَفَاةِ ،
 صَاحِبِ الْيَمَنِ بِمَدَن — رَحِمَهُ اللَّهُ — فِي يَوْمِ السَّبْتِ الْخَامِسِ رَدَّ شَرِينَ مِنْ شَهْرِ
 جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَقَبْلَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَوَلَّى بِمَدَن ابْنَهُ الْمَلِكُ
 الْأَفْضَلَ عَبَّاسَ . وَمَوْلِدُ الْمُجَاهِدِ هَذَا فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِمِائَةٍ بَتَّعَ وَتَسَأَّ بِهَا وَحَفِظَ
 التَّنْبِيهِ فِي الْفَقْهِ وَبَحَثَهُ وَخَرَّجَ عَلَى الْمَشَائِخِ مِنْهُمْ : الشَّيْخَ الْإِمَامَ بِالْعَلَامَةِ الصَّافِي ،
 وَتَأَدَّبَ عَلَى الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ عَبْدِ الْبَاقِي وَغَيْرِهِمَا ، وَشَارَكَ فِي عِلْمِهِ وَكَانَ جَيِّدَ
 الْفَهْمِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَلَهُ تَوْفُقٌ فِي الْأَدَبِ وَلَهُ نَظْمٌ وَثَرٌ ، وَهَذَا الْمُجَاهِدُ الَّذِي
 ذَكَرْنَا فِي تَرْجُمَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَابُورْدَ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ تَجْدَةً إِلَى بِلَادِ الْيَمَنِ ،
 لَمَّا خَرَجَ عَلَيْهِ وَنَازَعَهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ بْنُ الْأَشْرَفِ صَاحِبُ زَيْدَ ، وَمَعَهُ حُكَّامَتُهُ
 هُنَاكَ مَفْصِلًا ، وَطَالَتْ مَدَّةُ الْمُجَاهِدِ فِي مَمْلَكَةِ الْيَمَنِ وَفَعَلَ الْخَبْرَاتُ وَلَهُ مَأَثَرٌ : صَمِرَ
 مَدْرَسَةً عَظِيمَةً بَتَّعَ وَزِيَادَةً أُخْرَى وَغَيْرَ ذَلِكَ وَتَجَمَّرَ مَدْرَسَةً بِمَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ بِالْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ بِالْجَانِبِ الْيَمَانِيِّ مُشْرِفَةً عَلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ . وَقَدْ أَسْتَرْعَبْنَا تَرْجُمَتَهُ فِي الْمَنْهَلِ
 الصَّافِي بِأَطْوَلٍ مِنْ هَذَا إِذْ هُوَ كِتَابٌ تَرَاوَجَ . وَهُنَا أَعْلَمُ .

وَوُفِّيَ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ الْمَعْرُوفِ
 بِابْنِ الشَّرَفِ الْحَنَفِيِّ الْفَقِيهَ خَطِيبَ جَامِعِ شَيْخُونْ وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْفُقَهَاءِ وَلَهُ
 مُشَارَكَةٌ وَفَضْلٌ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) راجع ص ٧٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد تفصيلاً شاملاً لهذه التبعة .

(٢) في الأصلين . « ابن المشرف » وصححه عن الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢٧٢) والبلوك

قنبري (ج ٣ ص ٤٤ رقم أول ص ٥٣ ب) . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٩

من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وتوفى الأمير سيف الدين بَطَّان بن عبد الله أحد أمراء الطبلخانات وتُرى على قبره بعد موته ألف ختمة شريفة بوصيته هكذا قَلَّ الشيخ تقي الدين المقرئ رحمه الله .

وتوفى الشيخ المحدث العالم العلامة شمس الدين أبو الثناء محمود بن خليفة بن محمد ابن خلف النجدي ثم الدمشقي التاجر . ومولده في سنة سبع وثمانين وسفانة ومات في ذي الحجة . رحمه الله .

وتوفى الشيخ الإمام أحد فقهاء المالكية خليل بن إصحاق المعروف بابن الجُنْدِي الفقيه المالكي - رحمه الله - في يوم الخميس ثاني عشر شهر ربيع الأول . وكان فقيهاً مُصنفاً صَنَّفَ الْمُختَصَر في فقه المالكية وغيره .

١٠ . في أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع . يبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وستة عشر أصباً . والله سبحانه أعلم .



السنة الرابعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر . وهي سنة ثمان وستين وسبعائه .

١٥ . وفيها كانت وقعة يلها العمري الخاصكي صاحب الكباش ومقتله وسلطنة أنوك بجزيرة الوسطى ولم يتم أمره ولا عد من السلاطين وقد تقدم ذكر ذلك كله مفصلاً في ترجمة الملك الأشرف هذا فليُنظر هناك .

وفيها توفى قاضي القضاة أمين الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن وُثْبَان الدمشقي الحنفي قاضي قضاة حماة وبها توفى وهو من أبناء الأربعين - رحمه الله - وكان فقيهاً عالمياً مشكور السيرة .

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٢٠ ١٢١ من الجزء العاشر من هذه الطبعة ٦ والحاشية رقم ٣ ص ٣٠٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . والحاشية رقم ١ ص ١٨٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وتوفي الشيخ الإمام العالم المسلك العارف بالله تعالى عفيف الدين أبو محمد
وقيل أبو السيادة عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن قلاص اليماني اليافعي،
نزىل مكة وشيخ الحرم وإمام المسلكين وشيخ الصوفية في ليلة الأحد العشرين من
جمادى الآخرة بمكة المشرفة ودُفن بالمعلاة بجوار القُصَيل بن عياض . ومولده
سنة ثمان وستين وستمائة تقريباً وسمع الكثير وبرع في الفقه والعريضة والأصليين
واللغة والفرائض والحساب والتصوف والتسليك، وغير ذلك . وكان له نظم جيد
كثير، دُون منه ديوان وله تصانيف كثيرة منها : «روض الرياحين» [في حكايات^(٢)
الصالحين] وتاريخ بدأ فيه من أول الهجرة وأشياء غير ذلك ، ذكرناها مستوفاة
في ترجمته في تاريخنا «المنهل الصافي» وما وقع له مع علماء عصره بسبب قصيدته
التي أولها حيث قال في ذلك :

[الطويل]

ويا لَيْلَةً فِيهَا السَّعَادَةُ وَالْكَفَى • لَقَدْ صَفُرْتُ فِي جَنِبِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ^(٤)

قال : ومن شعره أيضاً قصيدته التي أولها :

[الطويل]

فَقَدْ حَدَّثَانِي فَأَلْفَاؤُا دُ مِلُّ • عَمَى مِنْهُ يُشْفَى بِالْحَدِيثِ فِلُّ

أَحَادِيثُ تَجِدُ عَلَّانِي يَذْكُرُهَا • فَقَلْبِي إِلَى تَجْدِيدِ أَرَاهِ يَمِلُّ

بِتَدْكَارِ سَعْدَى أَسْعِدَانِي فَلَيْسَ لِي • إِلَى الصَّبْرِ عَنْهَا وَالْثُلُو سَيْلُ

وَلَا تَذْكُرَالِي الْعَامِرِيَّةَ إِنَّمَا • يُؤَلِّهُ عَقْلِي ذِكْرُهَا وَيُزِيلُ

(١) في الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٢٤٨) (١) أنه : « ولد قبل السجامة بستين أو ثلاث » والمنهل
الصافي (ج ٢ ص ٢٥٨) (١) أنه : « ولد سنة ثمان وستين وستمائة تقريباً » . وانظر ترجمته في السلوك
(ج ٤ ص ٥٨ ب) . (٢) توجد من نسخة بدار الكتب المصرية طبع مصر سنة ١٣٠٧ هـ
تحت رقم [٧٥٢ تصوف] . (٣) نسخة عن المصدر المتقدم . (٤) كغفر الضياء
الحموي يجمع هذه القصيدة ونالته ألسنة الناس ونُسبوه إلى حب الطهور : وبعض علماء عصره تأول قوله
وذكروا لذلك عجزها .

ومنها المخلص :

أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَكْرَمَ الْوَرَى • وَمَنْ جُودُهُ خَيْرُ النَّوَالِ يُبْلَى
وَمَنْ كَفَّهُ سَبَّحُونَ مِنْهَا وَجِجْنَ^(١) • وَدَجَلُهُ تَجَسَّرَى وَالْفَرَاتُ وَيَبْلَى
مَدْحُكَ أَزْجُرُ مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ • وَأَنْتَ الَّذِي فِي الْمَكُومَاتِ أُصْبِلُ
فِي آخِرِ مَمْدُوحٍ أَيْبُ شَرِّ مَا دِج • عَطَا مَا نَحَى مِنْهُ الْجَزَاءُ جَزِيلُ

وتوفى الشيخ الإمام العالم المسلك الصوفي العارف بالله تعالى المتعبد بحال الدين
أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر [الكردى]^(٢) [الكوراني]
الأصل المصري الدار والوفاة المعروف بالشيخ يوسف العجمي بزوايته بقرافة مصر
الصغرى في يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول وقيل : جمادى الأولى وقيل :
يوم الأحد النصف من جمادى الأولى ودفن بزوايته المذكوكة وقبره يقصد للزيارة
وكان - رحمه الله - شيخاً حقيقاً ومقتدى طريقة ، كان إمام المسلمين في عصره
وكان على قدم هائل ، كان غالب علماء عصره يقتدون به وكان له أورداد وأذكار
هائلة ، انتفع بصحبته جماعة من العلماء والصلحاء والفقهاء وكان لا يأخذه في الله
لومة لائم ، مع فضيلة عزيرة ومعرفة تامة بالتصوف وله رسالة سماها « رِيحَانُ
الْقُلُوبِ وَالتَّوَصُّلُ إِلَى الْمَحْبُوبِ » • وقد شاع ذكر الشيخ يوسف في الدنيا وأثنى
عليه العلماء والصلحاء •

حكى أن الشيخ يوسف هذا دخل مرة إلى الشيخ يحيى بن علي بن يحيى الصانفيري ،
فقام إليه الشيخ يحيى وكان لا يلتفت إلى أحد وتلقاه وهو ينشد بقوله : [الوافر]

(١) في الأصل فيه : « جيجون » فترك الله من ضرورة . (٢) الزيادة من المنيل الصافي
(ج ٣ ص ٥٧ ب) - (٣) هذه الرسالة أرفها : اخذ الله مانع عطائه ... الخ . ذكره المؤلف
شرايط القربة وليس انقرة وتلقين الذكر . توجد من هذه الرسالة نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية
نحت رقم (١٧٥) و (١٧٨ م) من فهرس التصوف والأخلاق الدينية (٤) سبذكر المؤلف
وفاته في سنة ١٢٧٢ هـ .

أَلَمْ تَعْلَمْ يَا صَبْرِي * بَلَوْتُ الْعَالَمِينَ عَلَى عَيْشِي
فِيهِمْ زَائِقٌ لَا خَيْرَ فِيهِ * وَمِنْهُمْ جَائِرٌ مُجْهِزٌ شَكٌّ
وَأَنْتَ الْخَالِصُ الْإِبْرِيْزُ مِنْهُمْ * يَتْرِكُنِي وَحَسْبُكَ مِنْ أَرْزَقِيْ!

فحصل للشيخ يوسف بهذا الكلام غاية المرور والفرح وكان مع الشيخ يوسف

- ولده محمد فاقبل عليه الشيخ يحيى وأثبده فقال : [الكامل]

إِنِّ السَّيْرُ إِذَا سَرَى فَيُتْقِنِيهِ • وَأَبْنُ السَّيْرِ إِذَا سَرَى أَسْرَاهُمَا

قال : فازداد الشيخ يوسف سرورا على سروره بهذا يقول . رحمهما الله تعالى
ونفعنا ببركاتهما .

وَتَوَقَّى الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَدِيبُ الْبَارِعُ الْمُفَتِّحُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ

- ١٠ • مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِي بْنِ يَحْيَى بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَطِيبِ أَبِي يَحْيَى
عَبْدَ الرَّحِيمِ بْنِ نُبَاتَةَ (بعض النون) الْفَارَقِيُّ : الْأَصْلُ الْجَنْدَايِيُّ الْمِصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
نُبَاتَةَ بِالْقَاهِرَةِ — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — بِالْبِيَارِ اسْتَانَ الْمَنْصُورِيِّ فِي ثَامِنِ شَهْرِ صَعْرٍ
مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ . وَمَوْلَاهُ فِي مِصْرَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَسِمَاةً
«بِرَفَاقِ الْقَنَادِيلِ» ^(١) وَنَشَأَ بِمِصْرٍ وَبَرَعَ فِي عِدَّةِ عُلُومٍ وَفَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ فِي نَظْمِ الْقَرِيضِ
وَلَهُ الشُّعْرُ الرَّائِقُ وَالنَّثْرُ الْفَائِقُ وَهُوَ أَحَدُ مَنْ حَذَّوْ الْقَاضِي الْعَاضِلُ وَسَلَكَ
• طَرِيقَهُ وَأَجَادَ فِيمَا سَلَكَ وَكَانَ خَطِّهُ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ وَدَيَّوَانِ شِعْرِهِ مَشْهُورٌ وَقَدْ مَلَحَ
الْمُلُوكُ وَالْأَعْيَانُ وَرَحَلَ إِلَى الْبِلَادِ وَأَقْطَعَ إِلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ إِسْمَاعِيلَ

(١) وردت هذه الأبيات في المثلث الصافي (ج ٣ ص ٤٥٧ ب) برواية توافر هذه الرواية في الدرر

الكلية (ج ٤ ص ٤٦٣) برواية تخلف عما هنا في كثير من العاطلها . (٢) راجع الحاشية

رقم ٢ ص ٢٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧ من الجزء
الخامس من هذه الطبعة والحاشية رقم ٣ ص ٢٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

صاحب سحابة وله فيه غُرر مدائح وكان مع ما أشغل عليه من المحاسن قليل الحظ
ومن شعره في المعنى :

[الكامل]

أَسْنَى لِشِعْرِ بَارِجٍ نَظْمُهُ * نَحَاجُ بِهِجْتَهُ لِرَفْدِ بَارِجٍ
دُرٌّ يَتِمُّ قَدْ تَضَوَّعَ نَشْرُهُ * بِأَمْنٍ يَرِثُ عَلَى الْبَيْتِ الضَّائِعِ

ومن شعره أيضا قوله :

[السريع]

مُقْبَلُ الْخَدِّ أَدَارَ الْغَلَا * فَقَالَ لِي فِي حُبِّهَا عَائِسِي
عَنْ أَحْمِرِ الْمَشْرُوبِ مَا تَقْبِي * قُلْتُ : وَلَا عَنْ أَخْضِرِ الشَّارِبِ

وله أيضا :

[السريع]

وَيَا حَسْرَةً قُلْتُ لَهُ إِذْ رَمَا * يَقْفَا وَهَلِيبُ صَبْرِهِ خَاسِرُ
وَمُقْلَةً تَهْبُ طِيبُ الْكَرَى * مِنْهَا عَلَى عَيْنِكَ يَا تَاجِرُ^(١)

وله أيضا :

[الكامل]

قَبْلَهُ عِنْدَ النَّوَى نَمَزَرَتْ * تِلْكَ الْخِلَاوَةُ [بِالْفَتْحِ وَالْجَوَى]^(٢)
وَتَمَّتْهُ عِنْدَ الْقُدُومِ حَبْذَا * رُطْبُ الشَّفَاةِ السُّكْرَى بِلَا نَوَى

وله : أيضا — عفا الله عنه —

[البسيط]

أَهْلًا يَطْنِفُ عَلَى الْجُرْعَاءِ مَحْلِيلِ * وَالْفَجْرِ فِي تَحْصِيرِ كَالْتَفْرِ فِي تَمَاسِ
وَالْتَجَمُ فِي الْأَفْقِ الْفَرْبِ مَعْدِرُ * كَشْمَلَةُ سَقَطَتْ مِنْ كَفِّ مُقْتَرِ
يَا حَبْذَا زَمَنُ الْجُرْعَاءِ مِنْ زَمَنِ * كُلُّ الْيَالَى فِيهِ لَيْلَةُ السُّرْمِ

(١) رواية ديوانه المطبوع في مصر سنة ١٣٢٣ هـ — ١٩١٠ م تحت رقم ١٩١ أدب :

« غنى ... الخ » . (٢) ورد هذا البيت في ديوانه المقدم ذكره برواية تختلف عما هنا

في بعض ألقائها . (٣) رواية الديوان : « ... حائر » . (٤) الفلكه عن ديوانه

• وَحَيْدًا الْعَيْشُ مَعَ هَيْفَاءَ لَوْ ظَهَرَتْ ^(١) • لِلْبَدْرِ لَمْ يَزُهِ أَوْ لِلْقُصْنِ لَمْ يَمْسِ
 خَوْدٌ مَا يَمِثْلُ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ مَلَحٍ ^(٢) • وَلَيْسَ الْقَلْبُ مَا فِيهَا مِنَ الْآتِسِ
 عَمْرُوسَةٌ يُشَاعِجُ الْبَيْضَ مَلْئِمًا • وَنَوْرُ ذَلِكَ أَلْمَحِيَا آيَةُ الْحَرَمِ
 يَسْتَعِي وَرَأَ حَفْظَهَا قَلْبِي وَمِنْ عَجَبٍ • سَمِعِي الطَّرِيدَةَ فِي آثَارِ مُفْتَرَسٍ
 لَيْتَ أَلَمْ ذَوِّ عِ مَرَأَى عَمَّاسِنَا • لَوْ كَانَ تَقَى عَمَى عَيْنِي بِالْخَسْرِ ^(٣)
 وقد استوعبنا من شعره وأحواله نبذة كبيرة في المنهل الصافي. انتهى والله أعلم.
 وتوفي الوزير صاحب نهر الدين ماجد بن قروينة القبطي المصري تحت
 العقوبة ، بعد أن أحرقت أصابعه بالنار ، وكان — رحمه الله — وزيراً عارفاً مكيماً
 عفيفاً رزيناً ذا حرمة ونهضة ، لم يَلِ الوزارة في الدولة التركية من يشابهه ، عَمَّرَ
 في أيام وزارته بيوت الأموال بالذهب والفضة ، وترك بالأهرام مئلاً ثلاث سنين
 وبعض الرابعة ، وذلك فوق ثلاثمائة ألف إردب . وبالبلاد مئلاً ستين ، بعد
 ما كان يقوم بالكلف السلطانية وكلفة الأتابك بلبغا العمرى الخاصكى وبعد هذا
 كله كان يحمل إلى الخزانة الشريفة في كل شهر ستين ألف دينار ، وكان فيه محاسنٌ
 كثيرة ، غير أنه كانت نفسه نفساً شاذةً ، وفيه تهكم على الناس مع تكبر ، هذا مع الكرم
 الزائد والإحسان للناس وقلة الظلم بالنسبة إلى غيره ، رحمه الله تعالى ، والله أعلم .
 وتوفي الأمير سيف الدين قدووط ابن أخى الحجاج آل ملك ، كان أحد أمراء
 الألوف بالديار المصرية وحاجباً ثانياً بها .
 وتوفي الأمير علاء الدين آقبا بن عبد الله الصفوي أحد الأمراء العباغانات
 بالديار المصرية وأمير آخور وكان — رحمه الله — من أحيان الأمراء .

(١) رواية ديوانه المطبوع في مصر سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) ص ٢٦٣ : « لورزت » .
 (٢) الملح بالتحريك : يياض يخالفه سواد ، وهو ما توصف به الغباء . (٣) هذه الأبيات
 من قصيدة له واردة في ديوانه المطبوع في مصر المخطوط بدار الكتب المصرية وهدأ أبياتها حقوق ثلاثين جنا .
 تحت رقم [١٩١٠ أدب] .

وتوفي الأمير علاء الدين آقبا بن عبد الله الأحمدى البلقاوى المعروف بالبلب في أواخر السنة المذكورة وهو مسجون بشار الإسكندرية، من جرح أصابه في شهر دى القعدة؛ وقد تقدم ذكره في صلة مواطن. والله أعلم.

وتوفي الأمير علاء الدين الطنبغا بن عبد الله العزى أحد أمراء الطليخانات في يوم الاثنين رابع شهر ربيع الآخر، وكان مثيراً للفتن.

وتوفي القاضي بهاء الدين حسن بن سليمان بن أبى الحسن بن سليمان بن ريان ناظر الجبل في حلب في حشيق عن ثمان وستين سنة، وكان رئيساً نينلاً كاتباً بارها، ولي صلة وظائف؛ وله نظم وثر؛ ومن شعره — رحمه الله تعالى — [الرجز]

نحن الموقدون في وظائف * قلوبنا من أجلها في حرق

نستت في الكتب لا في غيرها * وقطنا ووصلنا في الوديق

وتوفي القاضي تقي الدين محمد بن محمد بن عيسى بن محمود بن عبد اللطيف

البليكي، الثاني الشهير بابن المجد — رحمه الله — كان فقيهاً فاضلاً ولي قضاء

رندة. تقدم أن يتبعنا السرى قتل في هذه السنة؛ انتهى، والله أعلم.

في سنة ٧٦٩ — انشاء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع .
على الزيادة تسعة عشر ذراعاً وستة أصابع .



في سنة ٧٦٩ من سلطنة الملك الأشرف شيبان بن حسين صاحب الترجمة

في سنة ٧٦٩ من سنة تسع وستين وسبعائة .

في سنة ٧٦٩ من سنة تسع وستين وسبعائة .

في سنة ٧٦٩ من سنة تسع وستين وسبعائة .

فيها كانت الوقعة بين الملك الأشرف صاحب الترجمة وبين الإتابك أسد ممر الزنقي الناصري وأتتصر الأشرف حسب ما تقدم ذكره .

- وفيها توفى العلامة قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة علاء الدين عليّ - ابن العلامة نحر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان الحنظلي - الماردينيّ، الشهير بابن التُّركانيّ - بالقاهرة، في ليلة الجمعة حادى عشر شهر شعبان ودُفن بتربة والده خارج باب النصر من القاهرة وتوفى بعده القضاة العلامة سراج الدين عمر الهندي . ومولده في سنة تسع عشرة وسبعمائة ، وقيل سنة خمس عشرة وسبعمائة . وعقّفه على والده وغيره، حتى برع في الفقه والأصول والعربية وشارك في فنون كثيرة، وكان من جملة محفوظاته «الهداية في الفقه» حتى إنه كان يُعلّمها في دروسه من صدره، وكلّ شرح أبيه لها، وتوفى القضاة بعد وفاة أبيه وباشر القضاة بمقّة وحشمة ورئاسة وتصدّى للإفتاء والتدريس والإقراء سنين في حياة والده إلى أن مات . وكان له عبادة وأوراد هائلة ومحاسن كثيرة . رحمه الله تعالى .

- وتوفى قاضي القضاة موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الباقي المجاوي المقدسيّ - الحنظليّ - قاضي قضاة الديار المصرية بعد أن حكم بها ثلاثين سنة - رحمه الله تعالى - وتوفى بعده القاضي ناصر الدين نصر الله العسقلاني الحنظلي . وكان مولف الديار مشكور السيرة جميل الطريقة .

(١) رواية المتبل الصافي (ج ٢ ص ٢٦٨) (« ١ ») : « حاتم بن مصطفى بن إبراهيم ... الخ » .

وفي الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٢٧٦) أنه مات مطعوناً في شهر رمضان .

(٢) ورد في شذرات الذهب وطبقات الخطابة (ص ٦٣) ما نصه : « المجاوي » وهي الرواية

الصحيحة . وفي السلوك : « الحنظلي » .

وَتُوِّقَ قَاضِي الْقَضَاءِ جَمَالُ الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْمُرْدَاوِيُّ الْمَقْدِسِيُّ الْحَنْبَلِيُّ قَاضِي قَضَاءِ دِمَشْقَ بِهَا عَنْ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، مَصْرُوفًا
عَنِ الْقَضَاءِ — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى —

وَتُوِّقَ قَاضِي قَضَاءِ طَرَابُلُسَ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ تَقِي الدِّينِ
عَبْدَ اللَّهِ الشُّبْلِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الْحَنْبَلِيُّ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ السَّبْعِينَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَكَانَ
عَالِمًا دِينًا مُجَاهِدًا مُرَابِطًا يَلْبَسُ السَّلَاحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَقْتَرِوْ وَيَسْمَعُ الْكَثِيرَ وَجَمَعَ
وَأَلَّفَ وَأَتَى وَدَرَسَ وَأَسْتَفَعَ النَّاسَ بِهِ وَبَاشَرَ الْحُكْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً . رَحِمَهُ اللَّهُ .
وَتُوِّقَ قَاضِي قَضَاءِ حَلَبَ صَدْرُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّيَمَرِيُّ
الْمَالِكِيُّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — عَنْ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً . وَكَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا مَشْكُورًا
السَّيِّدَ .

وَتُوِّقَ الشَّيْخُ السَّلَامَةُ قَاضِي الْقَضَاءِ بَهَاءُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنَ عَقِيلٍ الْمَصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ قَاضِي قَضَاءِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَفَقِيهَ الشَّافِعِيَّةِ — تَفَضَّلَهُ اللَّهُ
بِرَحْمَتِهِ — بِالْقَاهِرَةِ فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ الثَّلَاثِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ وَدُفِنَ
بِالْقَرَّافَةِ بِالْقَرَبِ مِنْ قُبَّةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَمَوْلَدُهُ فِي الْمَحْزَمِ
سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةً . وَتَنَسَّبَ بِتَّصَلُّى إِلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) فِي الْأَمَلِينَ وَالسُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٠٤) قَسَمُ أَوَّلِ (ص ٦٤ ب) : «جَمَالُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ... الخ»
وَهُوَ خَطَأٌ سِوَاهُ مَا أُثْبِتَهُ مِنَ الْمَثَلِ الصَّافِي (ج ٣ ص ٤٦٤) وَطَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ (طَبْعُ دِمَشْقَ سَنَةَ ١٣٣٩
ص ٦٣) وَشُعَارَاتُ الْقَدِّيبِ (ج ٦ ص ٢١٧) . (٢) انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْمَثَلِ الصَّافِي
(ج ٣ ص ١٩١ ب) وَفِي الْمُرُوءَاتِ الْكَامِنَةِ (ج ٣ ص ٤٨٧) وَفِي السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٠٣ ب) قَسَمُ أَوَّلِ .
(٣) رَاجِعْ تَرْجُمَةَ لَهُ فِي السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٠٣ ب) قَسَمُ أَوَّلِ (ص ٦٣ ب) وَالْمُرُوءَاتِ الْكَامِنَةِ (ج ١
ص ١٧٢) . (٤) عَقْدَ لَهُ الْمُؤَلَّفَ فِي الْمَثَلِ الصَّافِي تَرْجُمَةَ ضَافِيَةً كُلِّهَا عِمَّاسَنَ وَطَرَفَ وَدَكَرَ
شَيْوُخَهُ وَتَلَامِيذَهُ وَمُؤَلَّفَاتِهِ ، مِنْهَا شَرْحُ الْأَقْيَةِ لِابْنِ مَالِكٍ ، تَوْجِدُ مَعَهُ عِدَّةَ نَسْخٍ مَخْطُوطَةٍ وَمَطْبُوعَةٍ بِأَرْفَامِ
مُخْتَلَفَةٍ مَحْفُوظَةٍ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمَصْرِيَّةِ . (٥) يَرِيدُ بِهَا غَرَاةَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ الْمَسَاءَ بِالْقَرَّافَةِ الْمَصْرِيَّ .

ونشأ بالقاهرة. وقرأ على علماء عصره وبرز في علوم كثيرة وصنف التصانيف المفيدة في الفقه والعربية والتفسير، منها «شرح الألفية» لابن مالك و«شرح التسهيل»^(١) أيضا وياشر قضاء الديار المصرية مدة يسيرة وياشر التدريس بالجامعة والمناصب الشريفة، وكتب إليه قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء السبكي من دمشق يقول:

[الطويل]

تَقَضَّتْ شُهُورٌ بِالْعَادِ وَأَحْوَالُ * جَرَتْ بَعْدَكُمْ فِيهَا أَسُورٌ وَأَحْوَالُ
فَإِنَّ يَسْرَ اللَّهِ التَّلَاقَ ذَكَرْتُهَا * وَإِلَّا فَلِي فِي هَذِهِ الْأَرْضِ أَمْتَالُ

وتوفي الشيخ عز الدين أبو يعلى حمزة بن قطب الدين موسى بن ضياء الدين أحمد بن الحسين الدمشقي الحنبل الشهير بأبن شيخ السلامة بدمشق وقد جاوز ستين سنة وكان - رحمه الله - إماما عالما فاضلا كتب على «المتقى»^(٢).

وتوفي الإمام العالم شهاب الدين أحمد بن لؤلؤ الشهير بأبن القتيب المصري الشافعي في يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان وكان - رحمه الله - مفتيا في علوم وله مصنفات ونظم حسن.

وتوفي الشيخ الإمام المحدث صلاح الدين عبد الله أبن المحدث شمس الدين محمد بن إبراهيم بن غنائم بن أحمد بن سعيد الصالح الحنفي الشهير بأبن المهندس

(١) هذا الشرح يسمى «المساعد على تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» توجد منه نسخة بخطوة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٢٦٥ نحو]. (٢) هو بهاء الدين أبو البقاء محمد بن قاضي القضاة سيد الدين عبد البر بن صدر الدين يحيى السبكي الأنصاري الشافعي. سيذكر المؤلف وفاة سنة ٧٧٧ هـ. (٣) في الأصلين: «الحسن» وما أبتناه عن التمل الصافي (ج ٢ ص ٥٠) (١) والسلوك ج ٣ و ٤ قسم أول ص ٦٤ (١) والدور الكامة ج ٢ ص ٧٧. (٤) هو شرح أحكام المتن للجد بن تيمية ولم يكمل. انظره في الدور الكامة (ج ٢ ص ٧٧) والتمل الصافي (ج ٢ ص ٥٠) (١). (٥) انظره في الدور الكامة (ج ١ ص ٢٣٩). (٦) في الأصلين: «ابن غلام» وما أبتناه عن السلوك (ج ٣ ص ٤) (١) والتمل الصافي (ج ٢ ص ٢٧٠) (ب) والدور الكامة (ج ٢ ص ٢٨٢).

— رحمه الله تعالى — جَلَبَ عن نَيْفٍ وسبعين سنة . وكان مُحَدَّثًا مُسَيِّدًا سَمِعَ الكثير بمصر والشام والحجاز والعراق وَكَتَبَ وَحَدَّثَ وَجَّ غيرَ مَرَّةٍ وطاف البلادَ ثم آستوطن حلب إلى أن مات . رحمه الله .

وَتُوفِيَ القاضى علاء الدين على^(١) ابن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل الله القرشى العمري كاتب السر الشريف بالديار المصرية بالقاهرة في ليلة الجمعة تاسع عشرين شهر رمضان من سبع وخمسين سنة . وكان قبل موته نزل عن وظيفة كتابة السر لولده بدر الدين محمد قَمَّ أصره من بعده . وكان القاضى علاء الدين — رحمه الله تعالى — إماماً في فنه كاتباً حاقلاً طالَت أيامُه في السعادة حتى إنه باشر وظيفة كتابة السر نيفاً وثلاثين سنة لأحد عشر سلطاناً من بني قلاوون . استوجبا ذلك كله في « المنهل الصافي » .

قلتُ : ولا أعلم أحداً وَلِيَ كتابةَ السر هذه المدة الطويلة من قبله ولا من بعده سوى العلامة القاضى كمال الدين محمد بن البارزى — رحمه الله — فإنه وَلِيها أيضاً نحواً من ثلاث وثلاثين سنة على أنه عَزَل منها غير مَرَّةٍ وتعطل سنين ، كما سيأتى ذكره في ترجمته إذا وصلنا إليه — إن شاء الله تعالى — وكان للقاضى علاء الدين — رحمه الله — نظمٌ ونثرٌ وترسلٌ وإنشاءٌ ومن شعره :

بأنَّ الحِمَى لم يَمَسْ من بعيدٍ بُعْدُكُمْ * ولا تفتت به ورفائده طَرَبَا
يا حسيمة خَلْفُونِي في ديارهم * أجري الدموغ على آثارهم مُخْبَا
قد كان يَحْزُنُنِي وإشْرَاقُ يَسْنَى * واليومَ يَحْزُنُنِي أن ليس لي رَقَبَا
وَتُوفِيَ الأمير علاء الدين طَيِّفًا بن عبد الله الناصرى المعروف بالطويل نائب حلب بها في يوم السبت وقت الظهر سَلَخَ شَوَال ودُفِنَ خارج باب المقام وقيل :

(١) انظره في الدرر الكامنة (ج ٣ ص ١٣٨) والمنهل (ج ٢ ص ٤٥٦) (ب) .

إنه سمّ ، لأنه كان أراد الخروج عن الطاعة ، فاجلّته المنية ، وقد تقدّم ذكره مع خُشْدَاشه بَلْبَغُ العُمريّ الخاصكى وما وقع له معه في ترجمة الملك الناصر حسن وكيفية خروجه من الديار المصرية والقبض عليه فلا حاجة للإعادة ههنا .

وتوفّي الأتابك سيف الدين أسدّم بن عبد الله الناصري صاحب الوتمة مع الملك الأشرف شعبان محبوساً بفر الإسكندرية في شهر رمضان ، وقد تقدّم أسماؤه ذكر واقعته مفصلاً في ترجمة الملك الأشرف .

وتوفّي الأمير سيف الدين قنق بن عبد الله اليزي أحد مقدى الزنوف بالنداء المصرية على هيئة عجبية ، نسال الله تعالى حسن الخاتمة بمحمد وآله . رحمه الله كان قد عصى مع أسدّم الناصري المقدم ذكره ، ركب معه من جماعة البيهنازية ، فلما أنكرت البيهناوية ساق قنق هذا فرسه إلى بركة الحبش ونزل بشاطئ البركة وبقي يشرب الماء ويمتدّ الرمل إلى أن مات ، فأُنظر إلى هذا المأول بما ذل في نفسه .

وتوفّي السلطان الملك المنصور أحمد ابن الملك الصالح صالح ابن الملك المنصور غازي بن قرأ أوصلان بن أرتق الأرتقي صاحب ماودين بها وقد حاوَز الستين سنة من العمر وكانت مدّة ملكه ثلاث سنين ، وكان صاحب همّة طيبة وسحرمة منية ، رحمه الله تعالى .

وتوفّي الشاب الفاضل تاج الدين محمد بن الشكر - رحمه الله - ركنًا فاضلاً طاماً ودؤس وبرع - رحمه الله - وفيه يقول أبو زُبَيْدَة : [زُبَيْدَة :]
سأله في خدّه قبلة • فقال قولاً ليس به خبيث
عليك بالصبر ومن ذا الذي • ينفعه الصبر عن الكفّ

(١) راجع الاستدراك الوارد في ص ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الخاتمة رقم ١ ص ٩٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وَتُوِّقُ الأمير علاء الدين أَلْطَنْبَغَا بن عبد الله الْبَهْشَكِي نَائِبَ غَزَّةَ وَأَسْتَاذَارَ
السلطان كَانَ فِي رَاجِعِ عَشْرِ شَعْبَانَ .

وَتُوِّقُ الأمير سيف الدين بَاكِيش بن عبد الله الْيَلْبَغَاوِي الْحَاجِبَ فِي صَفَرٍ ،
وَكَانَ مِنْ رُعُوسِ الْفِتَنِ وَمَنْ قَامَ عَلَى أَسَاتِذِهِ يَلْبَغَا .

وَتُوِّقُ الأمير سيف الدين بِيْلِيك بن عبد الله الْفَقِيهَ الزَّرَاقَ ، أَحَدَ مَقْذُمِي
الْأَلُوفِ بِالْأُيُودِ الْمَصْرِيَّةِ — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — كَانَ فَاضِلًا فَقِيهًا وَيَكْتُبُ الْمُنُشَوِّدَ
وَعِنْدَهُ مِشَارَكَةٌ فِي فَنُونِ .

وَتُوِّقُ الأمير سيف الدين تُلُكْتَمُش بن عبد الله الْمَحْمُودِي أَخْوَازْدَارَ أَحَدَ أُمَرَاءِ
الْأَلُوفِ بِالْأُيُودِ الْمَصْرِيَّةِ مَسْجُودًا بِشَقَرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ . وَكَانَ مِنْ قَامٍ مَعَ أَسَدِشْرُ النَّاصِرِي .

وَتُوِّقُ الأمير سيف الدين جُرْجِي بن عبد الله الْإِدْرِيسِي الْأَمِيرَ أَخَوْرَمَ نَائِبَ
حَلَبَ وَهُوَ يَنْمَشَقِي . وَكَانَ مِنْ أَجَلِ الْأُمَرَاءِ وَتَنْقَلُ فِي عِدَّةِ وُظَائِفَ وَوَلَايَاتِ
— رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — .

وَتُوِّقُ الأمير سيف الدين جِرْقَطْلُو بن عبد الله أَمِيرَ جَانْدَارَ فِي صَفَرٍ وَكَانَ مِنْ
الْأَشْرَارِ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ أَرْبَعَةُ أَذْرُعَ وَأَرْبَعَةُ عَشْرَ أَصْبَعًا .
مَبْلُغُ الزِّيَادَةِ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ ذِرَاعًا سَوَاءً . وَاقَهُ أَطْلَمُ .



السَّيْنَةُ السَّادِسَةُ مِنْ سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شَعْبَانَ بْنِ حُسَيْنٍ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ
سَنَةُ سَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(١) كَذَا فِي الْأَمْلِيكِ . وَفِي السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٠٤ قِسْمُ أَوَّلٍ ص ٦٤ (١)) : « كَانَتْ فِي رَاجِعِ
عَشْرِينَ ... الخ » . (٢) فِي السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٠٤ قِسْمُ ١ ص ٦٤ (١)) : « جِرْقَطْلُو ... الخ » .

وفيها توفى الشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن جمال الدين محمد بن أحمد الشيرينى البكرى الوائلى الدمشقى الشافى يدمشق عن ست وأربعين سنة — رحمه الله — وكان عالما فاضلا فقيها دؤس بالإقبالية يدمشق إلى أن مات .

وفيها توفى قاضى القضاة جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود القوتوى الحنفى قاضى قضاة ديمشق بها عن ست وسبعين سنة وكان — رحمه الله — من العلماء الأماثل، كان رأسا فى الفقهاء الحنفية، بارعا فى الأصول والفروع ودؤس بدمشق بستة مدارس وأتى وجمع وألف — رحمه الله تعالى — .

وتوفى القاضى شمس الدين محمد بن خلف بن كامل القزى الشافى يدمشق عن بضع وخمسين سنة . وكان عالما، دؤس بدمشق وأتى وأشربها نيابة الحكم إلى أن مات — رحمه الله تعالى — .

وتوفى الطواشى ناصر الدين شفيق بن جسد الله القوتى نائب مقدم الممالك السلطانية فى يوم الأحد ثامن شعبان وكان من أعيان الخدم وطالت أيامه فى السعادة .

(١) هو داخل باب الفرج والفراديس ، شامى الجامع والظاهرية الجوانية وشرق الجاروخية وغربى النقوية ، أشأها جمال الدولة إقبال خادم الملك ، دؤس بها جملة من العلماء منهم : بدر الدين بن خلكان ثم شمس الدين بن خلكان ثم تاج الدين المراتى ثم علاء الدين القوتوى ثم كمال الشيرينى ثم ولده بدر الدين هذا وغير هؤلاء من أفاضل المذسسين . راجع الكلام عليها فى مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فى أخبار المدارس — اختصار عهد الباسط العلوى الدمشقى ص ٨ .

(٢) انظره فى الدور الكامنة (ج ٤ ص ٣٢٢) والمثل الصافى (ج ٣ ص ٣٣٨) (ب) .

(٣) تريم له صاحب الدور الكامنة ترجمة لا بأس بها (ج ٣ ص ٤٣٢) .

وَتُوِّقُ الأمير سيف الدين آرغون بن عبد الله بن ظبك الأزقي وأُس توبة
النُّوب بالديار المصرية في العشر الأول من جمادى الآخرة . وكان من أعيان الأمراء
وهو أحد من تار مل يَلُفًا .

وَتُوِّقُ الأمير صلاح الدين خليل بن أمير مل ابن الأمير الكبير سَلار المنصوري
وكان أحد أمراء الطليخانات بالديار المصرية وهو أحد من رَكِبَ مع الأتابك
أَسْتَدْمَر .

وَتُوِّقُ الأمير ناصر الدين محمد بن طُقبًا الناصري أحد أمراء الطليخانات أيضا .
وَتُوِّقُ الأمير صارم الدين إبراهيم ابن الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري
وكان أيضا من أمراء الطليخانات وله وَجَاهَةٌ في الدولة ، وفيه شجاعة وإقدام ودُفْنُ
بمدرسة أبيه . رحمه الله تعالى .

وَتُوِّقُ الأديب المَوَالِ شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بالفار
الشُّطْرَنْجِي العالية ، وكان بارعا في المَوَالِيَا وله شِعْرٌ جَيِّدٌ وكان ماهرا في الشُّطْرَنْج .
وَتُوِّقُ الأمير سيف الدين قَشْتَمَر بن عبد الله المنصوري نائب حلب بها مقتولا
بيد العرب في وقعة كانت بينه وبينهم على تل السلطان وقُتِلَ معه ولده ، وقد تقدّم
(١)

(١) رواية السلوك (ج ٣ ر ٤ قسم ١ ص ٦٧ ب) : « الأمير آرغون مل بك ... الخ » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « في أول جمادى الآخرة ... الخ » .

(٣) انظره في السلوك المصدر المتقدم . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ من الجزء

الحادي عشر من هذه الطبعة (٥) في الأصل « م » كلمة محمد مكررة مرتين ، وما أثبتناه

عن الأصل « ف » والدرر الكامنة والميل الصافي (ج ١ ص ١١٥ ب) .

(٦) هو موضع بين وبين حلب مرحلة نحو دمشق وفيه خان ومنزل للقوافل وهو المعروف

بالتنديق ، كانت به وقعة بين صلاح الدين يوسف بن أيوب وسيف الدين غازي بن مودود بن زكي

صاحب الموصل سنة ٥٧١ هـ في عاشر شوال (من معجم البلدان لياقوت) .

أَن قُتِلَ هَذَا وَلِيَّ نِيَابَةِ طَرَابُلُسَ وَنِيَابَةِ دِمَشْقَ وَنِيَابَةِ السُّلْطَنَةِ بِالْأَيْدِي الْمَصْرِئَةِ .
ثُمَّ أُخْرِجَ مِنْ مِصْرَ إِلَى نِيَابَةِ حَلَبَ فَلَمْ تَكُنْ مَدَّةً عَلَى نِيَابَةِ حَلَبَ وَقُتِلَ — رَحِمَهُ اللَّهُ —
وَكَانَ شُجَاعًا مَقْدَامًا عَاقِلًا مَذْبِرًا سَيُوسًا دَبَّرَ أَمْرَ السُّلْطَنَةِ سِتِينَ وَحَمْدَتِ
سَيَرَتِهِ .

- وَتَوَفَّى الْقَاضِي عِمَادُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ شَرْفِ الدِّينِ مُومَى بْنِ سُلَيْمَانَ الشَّهِيرِ
بِالشَّيْرَجِيِّ بِدِمَشْقَ . كَانَ وَلِيَّ حِسْبَةِ دِمَشْقَ وَنَظَرَ خَزَائِنَهَا وَكَانَ لَهُ ثَرَوَةٌ وَلَدِيَّةٌ
فَضِيلَةٌ وَعِنْدَهُ سِيَاسَةٌ .

وَتَوَفَّى الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ آقَمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ عَبْدِ النَّفِيِّ الصَّغِيرِ فِي شَهْرِ
رَمَضَانَ ، وَآقَمَرُ هَذَا غَيْرُ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ آقَمَرِ عَبْدِ النَّفِيِّ وَكَانَ آقَمَرُ هَذَا مِنْ بَحْلَةٍ
أَمْرَاءِ الطَّبَلَخَانَاتِ . وَاقَعَهُ أَعْلَمَ .

١٠

وَتَوَفَّى السُّلْطَانُ صَاحِبُ تُونُسَ وَمَا وَالَاهَا مِنْ بِلَادِ الْقَرْبِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ
ابْنَ أَبِي بَكْرَ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى فِي الْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ بِمَدِّ مَا مَلَكَ
تِسْعَ عَشْرَةِ سَنَةً — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ مُلُوكِ الْقَرْبِ ، كَانَ شُجَاعًا وَلَهُ
مَوَاقِفٌ وَقَتُوحَاتٌ هَائِلَةٌ .

- § أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ خَمْسَةَ أَذْرَعٍ وَعِشْرُونَ إصْبَعًا . يَبْلُغُ
لِزِيَادَةِ سَبْعَةِ عَشَرَ ذِرَاعًا وَسِتَّةَ أَصَابِعَ . وَاقَعَهُ أَعْلَمَ .



السَّيْنَةُ السَّابِعَةُ مِنْ سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ بْنِ حُسَيْنَ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ

سَنَةُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةً .

وفيها توفي ^(١) قاضي القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ شرف الدين حسن بن الخطيب شرف الدين أبي بكر عبد الله ابن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد ابن محمد بن قدامة الشهير بأبن قاضي الجبل الحنبلي "المقديسي" العاصمي "قاضي قضاة دمشق" بها في ثالث عشر شهر رجب عن ثمان وسبعين سنة - رحمه الله - وكان إماماً عظيماً القدر آتت إليه رئاسة مذهبه، وكان صاحب ابن تيمية وتبع منه وفقه به وبغيره، وفي هذا المعنى يقول :

[الوافير]

نبي أحمد وكذا إمامي • وشيخي أحمد كالبحر طامي ^(٢)
 وإمامي أحمد أرجو بهذا ^(٣) • شفاعة سيد الرسل الكرام

وتوفي قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن قاضي القضاة تقي الدين علي ابن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري السلمي السبكي الشافعي "قاضي قضاة دمشق" بها، في عصر يوم الثلاثاء سابع شهر ذي الحجة ودفن بسفح قاسيون • تغمده الله برحمته عن أربع وأربعين سنة. وكان إماماً بارعاً مؤتلفاً في سائر العلوم وله تصانيف شتى : منها « شرح المنهاج » في الفقه للنووي ^(٤)

(١) حقه له صاحب مختصر طبقات الخطابة جميل الشئلى ترجمة ذكر فيها شيوخه والمناصب التي تولاها وبعض أبيات من شعره . (٢) يريد به شيخ الإسلام أحمد بن تيمية اظهره في النجوم الزاهرة الجزء التاسع ص ٢٧١ من هذه الطبعة . (٣) رواية هذا المصراع في المصدر المتقدم : « وبذلك أرجو » ارجع إلى طبقات الخطابة ص ٦٣ (٤) في الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٤٢٨) أنه مات ليلة الثلاثاء . (٥) قاسيون جبل شمال دمشق يحل عليها . وفي عصر نور الدين الأتابكي هاجرت طائفة من القادة هربا من إرهاب الصليبيين لهم فسكنوا هذا الجبل وبنوا فيه دورا وسكني فأصبح إحدى ضواحي دمشق التي لما مقبرة لأنه مقبرة . (٦) يسمى مختصر المحرر في فروع الشافعية وقد شرحه جلة من العلماء الشافعية في عصور مختلفة منهم قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي وغيره .

« وشرح مختصر ابن الحاجب » و« منهاج البيضاوي »، وغير ذلك ودرس « بالمعادية »^(٢)
 و « والفزالية » و « الأمينية »^(٤) و « الناصرية »^(٥) و « دار الحديث الأشرفية »^(٦)
 « والشامية البرانية »^(٧) و« باشر قضاء دمشق أربع مرّات وخطب بالجامع الأموي »،
 وقدم القاهرة وتولّى مكانه أخوه أبو حامد بهاء الدين وأستقرّ تاج الدين هذا مكان
 أخيه أبي حامد المذكور في تدريس « الشيخونية »^(٨) بمصر ، وقيل : إنه كان أقدّه
 من أخيه أبي حامد المذكور .

وتوفّي قاضي القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ زين الدين
 عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك المسلاتي السليبي قاضي قضاء دمشق بالقاهرة

(١) هو منهاج الوصول إلى علم الأصول لناصر الدين البيضاوي . (٢) هي المدرسة المعادية
 أنشأها أولا نور الدين الشهيد ثم العادل سيف الدين ثم والده المعظم ووقف عليها الأوقاف ، درس بها جلة
 من العلماء (انظر تنبيه مختصر الطالب رقم ١٦) . (٣) هي بالجامع الأموي شمال مشهد عثمان ،
 وكانت أولا تعرف بالشيخ نصر المقدسي ثم الإمام أبي حامد الفزالي وقف الامام الناصر ، قرية على من
 يشغل بها في العلوم الشرعية وعل من يدرس بها من الشافعية درس بها جلة من العلماء منهم الشيخ نصر المقدسي
 وجمال الدين الفولبي ثم عز الدين بن عبد السلام وغيرهم . (٤) موضعها على باب الزيادة من
 أبواب الجامع الأموي المسمى قديما بباب الساعات وهي أول مدرسة بنيت بدعوى للشافعية ، بناها أتابك
 الساكرد دمشق أمين الدولة ربيع الاسلام أمين الدين كسكين بن عبد الله السفينكي . (٥) أنشأها
 الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز بن صلاح الدين بن أيوب ، درس بها جلة من العلماء منهم تاج الدين هذا .
 (٦) هي بسفح جبل قاسيون ، بناها الملك المنصور موسى العادل . (٧) هذه المدرسة بمحلة
 البوينة إنشاء ست الشام آية عم الدين أيوب بن شاذي وهذه المدرسة تعرف بالحساية لأنه دفن حسام الدين
 ابنها بها عند والده في القبر الثالث الذي يلي مكان المدرس وفي القى يليه زوجها وابن عمها ناصر الدين
 محمد بن أسد الدين شيركوه . انظر مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس في أخبار المدارس ص ١٢
 (٨) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٩ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وهو من أبناء السبعين سنة وكان - رحمه الله - عالماً فاضلاً يجمع بالإسكندرية
ومصر والشام وأخذ عن القَوْنِيَّيْنِ وأبي حَيَّان وغيرهما وولى نيابة الحكم بِدِمَشْقَ .
ثم استقل بالقضاء أكثر من عشرين سنة .

وتوفى الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الماردني
الشهير بابن خطيب الموصل - رحمه الله - مات بجماعة وهو من أبناء الستين سنة .
وكان أديباً فاضلاً ، كان يَنقُلُ في البلاد وكان يكتب المنسوب وله مشاركة .
ومن شعره :

لِيُنِينَكَ مَا لَيْتَ مِنْ مُنِيبٍ • شَرِيفٌ لَهُ كُنْتُ مُسْتَوِجِبًا
وَمَا حَسُنَ أَنْ تُهْنَى بِهِ • وَلَكِنْ تُهْنَى بِكَ الْمُنِيبَا

وتوفى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير تَكْرُ الحسامي الناصري - نائب
الشام ، كان أحد أمراء الطليعات بالديار المصرية وله وجاهة في الدولة .
رحمه الله .

وتوفى الوزير العاصم شمس الدين موسى بن أبي إسحاق عبد الوهاب بن
عبد الكريم القبطي المصري ، أسلم أبوه وتوفى بنظر الجش والخاص بعد
كريم الدين الكبير واستتاب ابنه هذا وكان يوم ذلك ناظر الخزانة الشريفة .
فلما مات أبوه في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة استقر مكانه في نظر الخاص ،
فبأمر فيه مدة وصُيرف بالنش وأستقر في نظر الجيش عونه عن الفقر ، فلم تطل
مدته وأُتمِسك بِسَيِّئِ النَشِ وسُلم هو وأخوه طم الدين ناظر الدولة إلى النَشِ ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠ من هذا الجزء .

(٢) هو أمير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الترناطي ، تقدمت

فأوقع الحَوَاطِلَ على موجودهما ، فوجد لهما مالا يُوصَف : من ذلك أربعمائة
مراويل لزوجته وأستقر حوضه في نظر الجَهش مَكِين الدين إبراهيم بن قَرْوَبَة وأستقر
موسى في المصادرة وأُجرى عليه العذابُ ألواناً ، وأمره أعجب من العجب وهو أنه
كان قبل مُصادرته خِفَ البَدَن قليل الأكل ، لا يزال سَقِيماً بالزُّو وضيق النَّفَس ،
لزمه الحُمى الصَّالِبَة ، فلا يَبْرَحُ مُحْتَمِياً وَيَلْسُ الْفَرَاءَ شتاءً وصيفاً ، قَبِيَ له أبوه يَتَا
في الروضة ووَكَّلَ به الأطباء ، يدبُّون له الأَغذية الصالحة ويعالجونَه وهو على ما هو
عليه إلى أن قُبِضَ عليه وصُوِّدِرَ وسُلِّمَ لوالى القاهرة ناصر الدين محمد بن الحسنى .
ثم نُفِيسَ إلى لُؤْلُؤَ شاةِ الدواوين وكان النَّشْوُ يُفْرِيهما على قتله ، فضَمِنَ لُؤْلُؤُ للنشو
قتله ، فضرَّبه أول يوم مائتي شَيْبٍ وسعطه بالماء والمِلْحَ وبالخَلِّ والجِرْحِ حتى قَوِيَ
عنده أنه مات فأصبح سَوِيّاً ، فضرَّبه بعد ذلك حتى أعياه أمره ، وعقد له المقررة^(١)
التي يضربه بها ، فكانت إذا نزلت على جَنْبه تُثْقِبُه ، فكان يضربه بتلك المِفرقة
حتى يقولوا : مات فيُصْبِحُ فيعيدون عليه العذاب والتَّسْعِيطَ ، فصار يُقِيمُ اليوم واليومين
والثلاثة لا يُمَكِّنُ فيها من أكل ولا شرب . وكانوا إذا عاقبوه وترَعَّوْا رَمَوْهُ عُرْياناً
في قوَّةِ الشَّتَاءِ على البلاط فيتمزَّجُ عليه بحسده وهو لا يَمِيَّ من شدة الصَّرب والعقوبة .
كل ذلك والنَّشْوُ يَسْتَحِثُّ على قتله . ثم عَصَرُوهُ في كَتْمِيَّةٍ وصُدَّغِيه ، حتى لَمَجُّوا
بموته وبَشَّرُوا النَّشْرَ بموته غير مرة . ثم عَثَرَكَ فيجدوه حَيّاً ، وأستمرَّ على ذلك أشهراً
ثم تَرَكَ نَحْوَ الشهر لَمَّا أعياهم أمره وأعادوا عليه العقوبة وعلى زوجته بنت الشمس
غيريال وكانت تَحْكاه في ضعف البَدَن والنَّعَافَة وكانت حاملاً ، فولدت وهي تَمَصَّرُ ،

(١) في « د » : « وما لزمه » . (٢) هي الحُمى الحارة خلاف الناصبة وهي التي بها

رعدة وتشميرة (عن شرح انقاموس « مادة صلب ») . (٣) الشَّيْب : بالكسر : سير السوط .

(٤) سطه بالماء... الخ : أدخله في أمه . (٥) عقد الحبل ونحوه : حمل معه عتدة .

فماش ولدها حتى كبر، وما زالوا في العقوبة حتى هلك النشؤ وهو يقول : أموت
وفي قلبي حسرة من موسى بن التاج، فمات النشؤ ولم يتل فيه غرضه . قيل : إن
مجموع ما ضرب موسى هذا ستة عشر ألف شيب ، حتى إنه ضرب مرة فوقع من
ظهره قطعة لحم بقدر الزغيف ، وأعجب من هذا كله أنه لما أطلق تعافى مما كان
به من الأمراض المزمنة القديمة . وصار صحيح البدن . ثم أفرج عنه الملك الناصر
محمد وأكرمه وأنعم عليه ببغلة النشو وردّ عليه أشياء كثيرة وولاه نظراً جيش دمشق ،
ثم ولي نظراً الخاص ثانياً وأضيف إليه نظراً الخزانة الشريفة وساءت سيرته واستغنى
وأعيد إلى دمشق وزيراً ، ولم يزل ينتقل في الوظائف إلى أن مات في هذا التاريخ .
وقد أطلعنا في ذكره لما أوردناه من الغرائب . انتهى .

وتوفي الأمير علاء الدين طيغاً المملى في شهر صفر وكان أحد مقدمي
الألوف بالديار المصرية .

وتوفي الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمى الأمير أخور الكبير بالديار
المصرية — رحمه الله — وكان من أجل الأمراء فضلاً ومعرفةً ودينًا وعفةً عن
الأموال ، وتوفى عدة وظائف وتنقل في الولايات ، مثل نيابة حلب والإسكندرية ،
ثم استقر أمير أخور إلى أن مات ، وهو صاحب المصلاة^(١) بالرملة ، والسبيل المعروف
بسبيل المؤمى . رحمه الله تعالى .

وتوفي الأمير سيف الدين ، أسد بن عبد الله الكامل زوج خوند الفردية^(٢)
بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية
ومات بالقاهرة .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠ من هذا الجزء . (٢) هو أمير الدبر أبو حيان محمد

ابن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الفراهي ، تخدمت ومات سنة ٧٤٥ .

وتوفي الأمير سيف الدين آروس بقا بن عبدالله الخليلي - أحد أمراء الطليخانات بالقاهرة في شهر رجب وهو أحد من قام على يلبغا .

وتوفي الأمير سيف الدين أسن بن عبدالله الصرغتمشي - أحد أمراء الطليخانات بالديار المصرية بدمشق بعدما نفي إليها وكان من الأشرار .

وتوفي الأمير علاء الدين الطنبغا بن عبدالله العلاني المعروف « قرقور » كان أحد أمراء الطليخانات بمصر وكان خصيصاً عند الملك الأشرف . رحمه الله .

وتوفي الأمير علاء الدين آقغا بن عبدالله اليوسفي الناصري - الحاجب في شعبان بمدينة منقلاوط^(١) ، وقد توجه إلى لقاء هدية صاحب اليمن إلى السلطان الملك الأشرف .

وتوفي الأمير سيف الدين أينبك بن عبدالله الأرق - أحد أمراء الطليخانات ورأس نوبة ثاني بها وكان من الشجعان .

وتوفي الأمير الأكر بن عبدالله الكشلاوي - وهو منفي بحلب في شهر ربيع الأول وكان من أعظم الأمراء وأوجههم ، ولي الوزر والاستدارية بمصر واثقه السعادة وعظم في الدول إلى أن تغير عليه الملك الأشرف شعبان وعزله ثم نفاه إلى حلب لأمر أقتضى ذلك .

وفيها كانت بدمشق طاعون عظيم وانتشر إلى عدة بلاد ومات فيه خلّاق لا تحصى كثرة . والله أعلم .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وخمسة وعشرون إصبعا - مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعا .

(١) راجع الحية رقم ٤ ص ٣٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .



السنة الثامنة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر ، وهي
سنة اثنين وسبعين ومبهاثة .

وفيها توفي الشيخ العالم المقتن جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي^(١)
ابن عمر القرشي الأموي^(٢) الإسفاني الشافعي شيخ الشافعية بالديار المصرية . مات
بجأة في ليلة الأحد ثامن مشرين جمادى الأولى من سبع وستين سنة ، رحمه الله تعالى .
وكان إماما عالما مصنفًا بارعا ، دس بالأقباطية^(٣) والفاضلية^(٤) والفارسية^(٥) ،

- (١) عقد المؤلف ترجمة مختصة في المثل الصافي (ج ٢ ص ٣١٠ (١)) ذكرها نسبه وشيوخه
ومؤلفاته التي لا يحتمل تحت حصر . وفي كشف الظنون : (جلال الدين ... الخ) .
- (٢) نسبة إل « إسنا » بالكسر وتفتح . راجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٦٠ من الجزء السادس من
هذه الطبعة حيث نجد بهذا مفصلا . (٣) في المثل الصافي (ج ٢ ص ٣١١ (١)) :
« ثامن عشر جمادى الأولى » . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٣ من الجزء التاسع من هذه
الطبعة وهذه المدرسة هي الآن ضمن الجامع الأزهر الشريف . (٥) هذه المدرسة ذكرها المقرئ
في خطه (ص ٣٦٦ ج ٢) قال : إنها يدرب ملوغيا من القاهرة ، بناها القاضي العاضل عبد الرحيم بن
علي البيهقي بجوار داره في سنة ٥٨٠ هـ ووقفها على طائفة الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة
للإفتاء ، ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب في سائر العلوم ، يقال : إنها كانت مائة ألف مجلد ،
ذهبت كلها ، وإلى جانب المدرسة كتاب برسم الأيتام وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها
وقد تلاشت نخراب ما حولها . وما ذكره بأن هذه المدرسة نوبت وتلاشت هي ومكتبتها في القرن السابع
الهجري السابق لمقرئ . وبالمثل من مكاتبا نين لي أنها كانت واقعة في حارة قصر الشوك
المختصة من شارع قصر الشوك بضم الجلالة بالقاهرة . (٦) هذه المدرسة ذكرها المقرئ
في خطه (ص ٣٩٣ ج ٢) قال : إنها بخط القهادين من أول الطوبى بالقاهرة وكان موضعها كنيسة
تعرف بكنيسة القهادين ، فلما كانت واقعة التصاري في سنة ٧٥٦ هـ مدها الأمير فارس الدين ألبكي قرب
الأمر سيدهم الدين آل ملك الجوكندار وبني هذه المدرسة ووقف عليها وها يقوم بما تحتاج إليه .
- ويستدعى ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٢ ج ١)
وعلى خط القهادين (ص ٣٧٦ ج ١) أن هذا الخط كان واقعا في المنطقة التي يتوصل إليها اليوم من
حارة الميمنة واستادها يدرب الزاوية ومن المنطقة الجوانية المختصين من شارع الجمالية .
وبالمثل من مكان المدرسة القارسية بلك الميمنة تبين لي أن مكانها الزاوية التي تعرف بزاوية الأربعين
داخل منطقة الزاوية المختصة من دوس الزاوية وهو الآن خربة عبارة عن أرض خصاء محاطة بسور . =

ودرس التفسير بجامع أحمد بن طولون وتصدر بالملكية ^(١١) وأعاد « بالناصرية » ^(١٢)
 والمنصورية وغيرها . وله مصنفات كثيرة مفيدة : منها « كتاب المهمات
 على الرافعي » و « شرح المنهاج في الفقه » و « شرح منهاج اليبضاوي في الأصول »
 وله « كتاب طبقات الفقهاء الشافعية » و « كتاب تخرىج الفروع على الأصول »
 وسماه « التمهيد » و « كتاب تخرىج الفروع على العربية » وسماه « التكوّك »
 و « شرح عَرُوض ابن الحاجب » و « مختصر الإمام الرافعي » و « كتاب الجمع
 والفرق » . وكان له نظم ليس بذلك ، من ذلك ما قاله يمدّح كتاب الرافعي
 في الفقه :

يا من سَمّا نَفْساً إلى نَيْلِ أَعْلَى . ونَحّا إلى الْعِلْمِ الْغَزِيرِ أَرْزَافِ

قَلَّدَ تَيْمِيَّ الْمَصْطَفَى وَنَيْسِيَّةَ . وَأَكْرَمَ مِطَالَمَةَ الْعَزِيزِ الرَّافِعِي

وتوفى القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الصالح برهان الدين

إبراهيم [بن عمر بن أحمد] ^(١٣) العمري الصالح الحنفى ، قاضى قضاة الإسكندرية

== ولما تكلم على باشا مبارك في المخطوط التوفيقية على هذه الزاوية (ص ٦٩ ج ٢) قال : وكانت أول
 أمرها مدرسة تعرف بالبابلية ، ذكرها القرظي مرارا في التعديد ولم يفرد بها ذكر . ثم لما تكلم من
 المدرسة القارسية (ص ١٢ ج ٦) قال : إن هذه المدرسة تهذبت ولم يبق منها إلا لفظة صغيرة ، مشهورة
 بالزاوية المتروكة وأنها تقع أمام دير كبير عظيم (دير الأروام الأثوذكسى) الكائن بسلطة الدير المنخفضة من
 المنطقة الجوانية ، وربما أن المنطقة التي فيها هذا الدير تقع خارج حدود خط القهادين ، كما تبين لى من
 البحث ، فيكون وضع كل من المدرسين : البابلية والقارسية في الأبنية التي ذكرت فيها في المخطوط
 التوفيقية هو وضع في غير محله ، والصواب ما أتيناه . (١) راجع الحاشية رقم ٢ من ١٧٦ من

الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٢) المدرسة الناصرية هي التي تعرف اليوم بجامع الملك الناصر
 بشارع المزهزين الله بالقاهرة . وقد سبق التلحق عليها في الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٨ بالجزء الثامن من هذه
 الطبعة . وأما المدرسة المنصورية فبهاور الناصرية السابقة ، وتعرف اليوم بجامع السلطان علاء الدين
 وسبق التلحق عليها في الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ بالجزء السابع من هذه الطبعة . ويضاف إلى ما سبق ذكره
 أن على باشا مبارك لما تكلم في المخطوط التوفيقية على جامع السلطان علاء الدين سماه جامع المارستان
 (ص ٩٩ ج ٥) لأنه يجاهد المارستان المنصوري . (٣) تكملة عن الفرد الكاسية (ج ١ ص ٩٤) (٢٠)

والتمثيل الصافي (ج ١ ص ٤٨ (١)) .

وبها تُوفى — رحمه الله — وقد قارب سبعين سنة وكان فاضلاً عالماً أفتى ودّرس
وخطب وأفاد وأعاد وأقام بحلب مدة، يُقَرَّر ويُنقَى، ثم قَدِم إلى مصر وأقام بها
أيضاً إلى أن ولى قضاء الإسكندرية مسئولاً في ذلك .

وتُوفى الأمير الكبير علاء الدين على المأوديني^(١)، ثم الناصري نائب السلطنة
بدمشق، ثم بالديار المصرية في العشر الأول من المحرم عن بضع وستين سنة وكان
أميراً جليلاً ديناً خيراً عفيفاً عاقلاً، تنقل في الأعمال الجليلة سنين عديدة وطالت
أيامه في السعادة، وكان — رحمه الله — مُتَقَادّاً إلى الشريعة في أحكامه وأفعاله،
مشتغلاً بالفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة — رضى الله عنه — مُستَحْضِراً
له وكان قريباً من الناس مُحبّاً للرعية . وأجلُّ أعمال وإليها نيابة حلب ثم دمشق
ثلاث مرّات فيما أظن . والله أعلم . ثم نيابة السلطنة بالديار المصرية . وأما
الولايات التي دون هؤلاء فكثير .

وتُوفى الأمير سيف الدين بُرجي بن عبد الله الإدريسي الناصري بدمشق
عن بضع وخمسين سنة . وكان أصله من ممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون، وترقى
إلى أن ولى نيابة حلب، ثم عُزل بعد مدة وأنتم عليه بإمرة بدمشق، فتوجه إليها
وأقام بها إلى أن مات — رحمه الله — وكان على الهمة، غزير النعمة، وله سعادة
وافرة، وقد تقدّم وفاته، والأصح أنه تُوفى في هذه السنة .

وتُوفى قاضي قضاء المدينة النبوية — على الحال بها أفضل الصلاة والسلام —
نور الدين أبو الحسن على بن عز الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن [بن محمد

(١) راجع المجلد السابق (ج ٢ ص ٤٤٦ ب) حيث يجده رجة صافية ممتدة .

(٢) استمر في المهمل السابق (ج ١ ص ٤٧٠ ب) والصلوات لعمري ح ٢ ر ٤ قسم

ص ٧١ ب) .

(١) ابن محمود [الزُرَيْدِيُّ الحَنْفِيُّ المَدَنِي] - رحمه الله - كان عالماً فاضلاً ولى قضاء المدينة سنين .

وتوفى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله من قيران السَّلاوِيَّ أحد أمراء الطبلخانات وقيب الجيوش المنصورة في شهر جمادى الأولى ، وكان قديم هجرة وله كلمة في الدولة وحرمة وقرب من الملوك .

وتوفى الأمير سيف الدين أسد صحر بن عبد الله العلاني الحاحب المعروف «حرفوش» بعدما أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق على هيئة النقي ، فإنه كان من أكابر أمراء الألوف بالديار المصرية وكان ممن يخاف شره .

١٠ وتوفى القاضي بدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن صالح [بن محمد بن محمد] النابلسي^(٢) الفقيه الحنبلي - رحمه الله - مفتي دار العدل في شهر جمادى الآخرة .

وتوفى الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن عماد الدين إسماعيل بن برهان الدين إبراهيم [بن موسى] الفقيه المالكي ، المعروف بابن الطريف في أربع عشر شهر جمادى الأولى ، رحمه الله .

١٥ وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد الزُرَيْكِيُّ الحنبلي في رابع عشرين جمادى الأولى أيضا - رحمه الله تعالى - وكان من أعيان الفقهاء الحنابلة .

- (١) تكملة عن السلوك المصدر السابق والردور الكامة (ج ٣ ص ١٤٣) . (٢) في المجلد السابق (ج ٢ ص ٤٥٧ ب) : « الزيدى » وهو معروف . والزيدى نسبة إلى زيد (هتج أوله ونافيه ريد ساكة ودال مهملة) : بين أصبيان وسادة ، ينسب إليها جملة من العلماء الأفاضل . راجع معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٩٣١) . (٣) التكملة عن شذرات الذهب والسلوك (ج ٣ ص ٤ قسم ١ ص ٧١ ب) . (٤) في الأميلين «البالسي» . وما أثبتناه عن شذرات الذهب والسلوك المصدر المتقدم . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة ، والحاشية رقم ١ ص ٧٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٦) التكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

وتوفى الأمير سيف الدين منكوتمر بن عبد الله من عبد الفتي الأشرفي التودادار في شهر جمادى الأولى وكان من خواص السلطان الأشرف شعبان ومن مماليكه .
وتوفى القاضي تاج الدين أبو عبد الله محمد بن البها المالكي المعروف بآبن شاهد الجمالي - تفضله الله تعالى - كان فقيها وتوفى إثناء دار العدل وشاهد الجيش وناظر البيارستان المنصوري ووكيل الخاص وتوجه إلى الجحاز فأتى في عوده بمثلة العقبة^(٣) .

وتوفى الشيخ المعتقد الصالح صاحب الكرامات الخارقة أبو زكرياء يحيى بن علي ابن يحيى المغربي الأصل الصنافيري الضرير المجذوب ، قديم جدّه يحيى من الغرب ونزل عند الشيخ أبي العباس البصير بزوايته^(٤) بجوار باب الخرق وولد له علي أبو يحيى هذا وكانت له أيضا كرامات ، وقديم في التجريد وكان الغالب عليه الوله ، وذكر له الموفق كرامات جمّة . ثم ولد له يحيى هذا صاحب الترجمة مكفوفاً مجذوباً ، إلا أنه له كلام خارق وأحوال عجيبة ، وكان الغالب عليه الوله ، كما كان أبوه ، وكان لا يفقه من سكرته ، لا يزال مغموراً في نشأته ، لا يفترق بين من هو

- (١) رواية السلوك المصدر المتقدم : « ومات الأمير منكوتمر عبد الفتي الأشرفي ... الخ » .
(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه المطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٣ من هذا الجزء . (٤) لما تكلم علي بابا مبارك في الخطبة التبريكية على شارع قطرة الأمير حسين (ص ٧ ح ٣) قال : إن زارية أبي العباس البصير التي كانت يباب الخرق ، أصلها مسجد « أحوال الصغائر الأرمي » وزير الخليفة الحافظ بالله المأمون ، أنشأه في سنة ٥١٦ هـ بظاهر باب سعادة ، ثم عرف هذا المسجد فيما بعد بزواية الشيخ أبي العباس البصير ، لأنه أقام به وأخذ زوايته لعقرائه .
وبالبحث عر . مكان هذه الزاوية تبين لي أنها كانت على الخليج المصري بجوار قطرة الأمير حسين بجاء مبنى محكمة الاستئناف بميدان باب الخلق بالقاهرة . (الآن ميدان أحمد ماهر) وأن الزاوية المذكورة تخربت ثم هُدمت وزالت آثارها بسبب توسيع ذلك الميدان . (٥) هو الموفق بن عثمان أحد مؤرخي قراة مصر ، اعتمد عليه ابن الزيات صاحب الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة التي أتته سنة ٨٠٤ هـ المطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٩٠٧ م .

في حضرته من سلطان ولا أمير ولا غنى ولا فقير، والناس كلهم عنده سواء، وكان يُقيم أولاً بالقرافة عند ضريح أبي العباس البصير^(١١)، وبني له هناك قبة وجعل لها باين: بابا ظاهرا وبابا في الأرض نازلا، وكان إذا أحس بالناس هرب من ذلك الباب الذي في الأرض، فلما كثرت دأد الناس إليه للزيارة من كل فج، صار يبرمجهم بالججارة، فلم يردهم ذلك عنه وغبة في التماس بركته، ففتر منهم وساح في الجبال مدة طويلة . ثم نزل صنافير القليوبية من قرى القاهرة، فكان كل يوم في أيام الشتاء يغطس في الماء البارد صبيحة نهاره وفي شدة الحر يجلس عربانا مكشوف الرأس في الشمس، وليس عليه سوى ما يستحورته، فكان يُقيم على سقيفة طابونة سوداء، أقام على ذلك ثلاث سنين . لا يزل عنها وبني له بعض الأمراء زاوية، فلم يسكنها ولا التفت إليها وكان الناس يترددون إليه قوفا فوجا ما بين قاض وعالم وأسير ورئيس وهو لا يلتفت إلى أحد منهم .

ومن كراماته — نفعنا الله به — أنه أتى مرة بمنسف خشب فيه طعام أزر، فقال لهم: ستنوه، فلم يسمعهم إلا موافقته، ووضعوا المنسف الخشب على النار، حتى اشتدت سخونة الطعام ولم تؤثر النار في الخشب، ثم عاد إلى القرافة فمات بها في يوم الأحد سابع عشرين شهر شعبان وصلّى عليه بمصلاة خولان تحريز علة من صلى عليه من الناس، فكانوا زيادة على خمسين ألفا . والله أعلم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وخمسة وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٨ من هذا الجزء من هذه الطبعة . (٢) هي من القرى القديمة في مصر وهي اليوم من قرى مركز قلوب بمديرية القليوبية . تبلغ مساحة أطلانها ٢٢٦٥ فداقا وسكانها حوالي ٤٠٠٠ نفس بما هم مكان الغيب التابعة لها . (٣) المنسف: القرطال الكبير، وهو ما القصة . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠٥ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .



السنة التاسعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهي
سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة .

فيها رسم السلطان الملك الأشرف للأشراف بسائر الأقطار أن يسموا عمائمهم
بعلامت خضر ، وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الأشرف . والله أعلم .

وفيها توفى القاضي كمال الدين أبو الفيث محمد ابن القاضي تقي الدين عبد الله
ابن قاضي القضاة نور الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن [عبد الخالق ^(١) بن]
عبد القادر الأنصاري - الدمشقي - الشافعي - الشهير بابن الصائغ بدمشق عن وضع
وأربعين سنة . رحمه الله . وكان ولي قضاء حلب مرتين ثم ولي قضاء حمص ، ثم عاد
إلى دمشق ، وبها كانت وفاته .

وتوفى الشيخ العالم العلامة قاضي القضاة مزاج الدين أبو حفص عمر ابن الشيخ
نجم الدين إسحاق بن شهاب الدين أحمد الغزنوي - الهندي - الحنفي - قاضي قضاة الديار
المصرية بها في ليلة الخميس سابع شهر رجب ، بعد أن ولي القضاء نحو خمس عشرة سنة
— رحمه الله — وتوفى بعده القضاء صدر الدين محمد بن جمال الدين التركماني ^(٢) ؛
ومولد السراج هذا في سنة أربع أو خمس وسبعمائة تخميناً ، وقدم القاهرة قبل سنة
أربعين [وسبعمائة] — رحمه الله — وكان إماماً عالماً بارعاً مفتتاً في الفقه
والأصول والنحو وعلمي المعاني والبيان وغيرهم ، وناب في الحكم بالقاهرة وتصدى
للإفتاء والتدريس والإقراء سنين ، ثم تولى عدة وظائف دنيئة ، وهو أحد من قام

(١) التكملة عن الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٤٨٤) . (٢) عقده المؤلف ترجمة ممتعة في المنهل

تقع في أربع صفحات كلها محاسن ودرر . راجع المنهل الصافي (ج ٢ ص ٦٩ وما بعدها) .

(٣) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٦ هـ .

مع آبن النقّاش في قضية الهرماس حتى وغرّا خاطر السلطان عليه ووقع له معه ما وقع .

وكان المراج - رحمه الله تعالى - إماماً مصنفًا : منها « شرح المغني » في مجلدين و « شرح البديع » لآبن الساعاتي وغير ذلك ، وقد ذكرنا من علق هتمته وغزير فضله في « المنهل الصافي » نبذة كبيرة جيدة تُنظر هناك .

وتوفي الشيخ الأديب أبو زكرياء يحيى بن محمد بن زكرياء بن محمد بن يحيى العاصري الحموي الشهير بالخباز بدمشق وهو من أبناء الثمانين وكان بارعاً في النظم ، نظم سائر فنون الأدب وكان فيه تشيع كبير ومن شعره :

يعيشك هاتها صفراء صرّفا * صباحاً وأطرح قول النصوح
فإن الشمس قد بزغت ^(١) ويعين * نغائزنا على شرب الصبوح

وله أيضا :

باكر عروس الروض واستجلها * وطلّق الحزن ثلاثاً بات
يقهوه حلت لنا كُلمًا * حلت لآلي القطر جيد الكلمات

وتوفي العلامة قاضي القضاة بهاء الدين أبو حامد أحمد بن قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن عليّ - آبن الشيخ زين الدين عبد الكافي بن عليّ بن تمام بن يوسف ابن موسى بن تمام الأنصاري السبكي الشافعي - بمكة المشرفة عن ست وخمسين سنة - رحمه الله - وكان إماماً عالماً بارعاً في عدة من الفنون وسميع من الحفاظ ، وأخذ من والده وعن أبي حيّان - وهو أسن من أخيه تاج الدين المقدم ذكره - .

(١) رواية المنهل الصافي (ج ٣ ص ٤١٣ ب) : « قد غرت » . (٢) رواية المنهل المصدر المتقدم : « الحسن » . (٣) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢١٠) ترجمة طافية تقع في ست صفحات ، وكذا الخواف في المنهل الصافي (ج ١ ص ٩٧ ب) . (٤) تقدمت وفاته سنة ١١٤٥ هـ (ص ١١١ ج ١٠) .

وَدَرَسَ بَقَّةَ الشَّامِيِّ وَالْجَامِعَ الطُّولُوفِيَّ وَالْمَنْصُورِيَّةَ وَالشَّيْخُونِيَّةَ^(٣) ، وَاشْرَقَ
قَضَاءَ الْمَسْكُورِ إِفْنَاءَ دَارِ الْعَدَلِ بِمَعْرِ وَخَطَبَ وَأَلَّفَ وَصَنَّفَ وَتَوَلَّى قَضَاءَ الشَّامِ
عَوَضًا عَنْ أَخِيهِ تَاجِ الدِّينِ وَتَوَلَّى أَخُوهُ تَاجُ الدِّينِ وَطَائِفَهُ بِمَعْرِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ .
ثُمَّ تَرَكَ قَضَاءَ دِمَشْقَ عَقَّةً وَرَجَعَ إِلَى مَعْرِ يُدْرَسُ وَيُفْقَى ثُمَّ جَاوَرَ بِمَكَّةَ وَبِهَا مَاتَ
— رَحِمَهُ اللَّهُ — .

وَتَوَلَّى الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَيْدَمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْخِي أَحَدُ أَمْرَاءِ الْأُلُوفِ
بِالدِّيَارِ الْمَعْرِيَّةِ ، ثُمَّ تَأَثَّبَ حَمَاهُ وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْأَمْرَاءِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ
فِي عِدَّةٍ أَمَا كُنْ .

وَتَوَلَّى الشَّيْخُ الْفَقِيرُ الْمُعْتَقِدُ عَبْدُ اللَّهِ دَرَوَيْشُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — فِي سَابِعِ عَشْرِ
شَهْرِ رَجَبٍ ، وَكَانَ فَتِيحًا مَبَارَكًا وَلِلنَّاسِ فِيهِ مَحَبَّةٌ وَاعْتِقَادٌ حَسَنٌ .

وَتَوَلَّى الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَانَ بْنِ
شَيْخَانٍ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْمَجْدِ الْبَكْرِيِّ التَّيْمِيِّ الْقُرَشِيُّ الْبَغْدَادِيُّ فِي عَاشِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ
بِمَكَّةَ^(٤) أَبْنُ خَصِيبٍ مِنْ صَعِيدِ مَعْرِ وَمِنْ شَعْرِهِ :

أَتَى الْمَحْبُوبَ فِي السَّنَجَابِ يَسْمَى * وَطَلَعْتُهُ لِنَاطِرِهِ تَرُوقُ
قُبُصِرَ طَلُوقُهُ السَّنَجَابَ مُحِبًّا * وَفِيهَا مِنْ تَبَسُّمِهِ بُرُوقُ

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ سَبْعَةُ أَذْرَعٍ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ
إِصْبَعًا . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَأَرْبَعَةَ أَصَابِعَ .

(١) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ ص ١٠٦ مِنَ الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ . (٢) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ
رَقْمَ ٢ ص ٣٢٥ مِنَ الْجُزْءِ السَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ . (٣) يَرِيدُ خَاطَمَهُ شَيْخُونٌ وَهِيَ جَاءَتْهُ
الْقَبِيلُ بِشَارِعِ شَيْخُونِ . (٤) رَوَاةُ الْمَنْهَلِ الصَّافِي (ج ٢ ص ٢٧٧ ب) : فِي سَابِعِ عَشْرِينَ
شَهْرِ رَجَبٍ ... إلخ . (٥) ذِي : « م » (سِحْجَان) وَذِي « ف » : (حَالِيَةُ الْقَطْرِ) وَمَا اثْبَتَاهُ
عَنِ الْمَدْرَدِ الْكَامَةِ (ج ١ ص ٢٧٨) . (٦) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ ص ٣٠٩ مِنَ الْجُزْءِ الْخَامِسِ
مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .



السنة العاشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر
وهي سنة أربع وسبعين وسبعائة .

وفيها أستقر الأمير الجأى اليوسفى أتابك الساكر بديار مصر بعد موت
منكلى بغا الشمسى .

وفيها توفى الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن
الخطيب شهاب الدين أبي حفص عمر بن كثير القرشى الشافى صاحب «التاريخ»
و«التفسير» في يوم الخميس سادس عشرين شعبان بدمشق . ومولده بقرية شرقى^(١)
بصرى من أعمال دمشق في سنة إحدى وسبعائة — رحمه الله تعالى — قال العيني
رحمه الله : كان قدوة العلماء والحفاظ ، ومحمد أهل المعاني والألفاظ . وسَمِعَ وجمع
وصنف ودرس وحَدَّث وألَّف . وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ
وأشهر بال ضبط والتحرير ، وأتتهى إليه علمُ التاريخ والحديث والتفسير ، وله مُصَنَّفَات
عديدة مفيدة . انتهى كلام العيني — رحمه الله .

قلت : ومن مُصَنَّفَاتِهِ « تفسير القرآن الكريم »^(٢) في عشر مجلدات ، وكتاب
« طبقات الفقهاء » و « مناقب الإمام الشافى » رضى الله عنه والتاريخ المسعى
« بالبداية والنهاية » هذا فيه حَدَّثُ ابن الأثير — رحمه الله — في « الكامل »
والتاريخ أيضا في عشرة مجلدات ، وخرَّج أحاديث « مختصر ابن الحاجب » وكتب

(١) هي قرية كورة حوران ، وقد ذكرها كثير من الشعراء في أشعارهم قديما وحديثا وقد ساق ياقوت
في معجم البلدان (ج ١ ص ٦٥٤) حلة مستكرة منها .

(٢) توجد منه نسخة مخطوطة بمحفوظة دار الكتب المصرية في سبعة مجلدات تحت رقم [١ صغير] .

على « البخارى » ولم يُكَلِّه — رحمه الله تعالى — ولما مات رثاه بعضُ طلبته
رحمه الله بقوله :

لِفَقْدِكَ طُلَّابُ الصُّلُوحِ تَأَسَّفُوا * وَجَادُوا بِدَمْعٍ لَا يَبِيدُ غَزِيرِ
وَلَوْ مَزَّجُوا مَاءَ الْمَدَامِيعِ بِالْأَلْمَا * لَكَانَ قَلِيلًا فَيْسُكَ يَا أَبْنَ كَثِيرِ

وَتُوِّقَ الشَّيْخُ الْحَافِظُ تَقَى الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ جَمَالِ الدِّينِ رَافِعُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ
ابْنِ شَافِعِ بْنِ السَّلَامِيِّ الْمَصْرِى الشَّافِعِى ^(١) بِدَمَشَقٍ عَنْ سِتِينَ سَنَةً، وَكَانَ — رحمه الله —
إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ ، رَحَّلَ الْبِلَادَ وَسَمِعَ بِمِصْرَ وَالشَّامِ وَحَلَبَ وَالْحِجَازَ وَكَتَبَ لِنَفْسِهِ
مَشِخَةً وَ « ذَبِيلٌ عَلَى تَارِيخِ الْبَخَارِ » رحمه الله .

وَتُوِّقَ الْأَدِيبُ زَيْنُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ الْخَضِرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عِمَّانَ السَّنْجَارِى ، قَدِمَ حَلَبَ وَبَاشَرَهَا بِتَوْقِيعِ الدَّرَجِ إِلَى أَنْ
مَاتَ بِهَا عَنْ نِيفٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَمِنْ شَعْرِهِ فِي مَثْنٍ وَرَأَيْتُهُ لِنَفْسِهِ : [الكامل]
أَضْحَى يَحْسِرُ لَوَجْهِهِ قَرُّ الْعَلْمَا * وَغَدَا يَلْبِسُ لَصَوْتِهِ الْجُمُودُ
إِذَا بَدَأَ نَكَامًا هُوَ يَوْسُفُ * وَإِذَا شَدَا فَكَأَنَّهُ دَاوُدُ

وَتُوِّقَ الْأَمِيرُ مَقْطَرُ الدِّينِ مُوسَى بْنُ الْحَاجِّ أَرْقَطَاىِ النَّاصِرِى نَائِبَ صَفْدَ بِهَا ،
وَتُوِّقَ عِوَضَهُ نِيَابَةَ صَفْدَ الْأَمِيرِ عَلَمُ دَارِ الْمُحَمَّدِى ، وَكَانَ مَقْطَرُ الدِّينِ مِنَ الْأُمَامِلِ ،
وَلَهُ وَجَاهَةٌ فِي الدُّوَلِ وَثَرَةٌ .

وَتُوِّقَ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ سَيْفُ مَنَكْلَى بَنَّا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّمْعِى أَتَابَكَ الْعَسَاكِرُ بِالْأَمِيرِ
الْمِصْرِى بِهَا فِي شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى عَنْ يَضَعَ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، كَانَ مِنْ أَجَلِ الْأَمْرَاءِ
وَأَعْظَمِهِمْ حُرْمَةً وَهَيْبَةً وَوَقَارًا ، وَكَانَ فِيهِ دِيَانَةٌ ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأُمُورِ ، وَلَهُ اشْتَغَالٌ جَيِّدٌ

(١) ضبطها صاحب شذرات الذهب بالعبارة فقال : « بتشديد اللام » (ج ٦ ص ٢٣٤) .

في علوم متعددة ، ولى نيابة صقّ وطرابلس وحلب ودمشق ثم أُعيد إلى حلب لإصلاح البلاد الحليّة ، فعاد إليها ومهد أمورها، ثم طلبه الملك الأشرف إلى الديار المصرية وسأله أن يبلي النيابة بها فأمتنع من ذلك ، فأخّلع عليه بأستقراره أتابك المسافر الديار المصرية وزوجه الأشرف بأخته : « خوند سارة » فاستمرّ على ذلك إلى أن مات في التاريخ المذكور — رحمه الله — .

وتوفيت خوند بركة خاتون والدة السلطان الملك الأشرف هذا وزوجة الأمير أبلحاي اليوسفي في شهر ذي القعدة ، ودُفنت بمدرستها التي أنشأها بخط التبانة ^(١) ، وبسبب ميراثها كانت الوقعة بين أبنا الملك الأشرف وزوجها أبلحاي اليوسفي ، وقد تقدّم ذكر ذلك كلّ مفصّلاً في أوائل هذه الترجمة ، وكانت خيرة دينة عفيفة جميلة الصورة . ماتت في أوائل الكهولة . رحمه الله تعالى .

وتوفّي الشيخ الإمام العالم العلامة وليّ الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم المليويّ النيباجي الشافعي — رحمه الله — ذوالفنون بالقاهرة في ليلة الخميس خامس حشرين شهر ربيع الأول عن بضع وستين سنة . وكان من أعيان فقهاء الديار المصرية . وتوفّي الشيخ العارف بالله تعالى المعتقد المسلّك بهاء الدين محمد بن الكازرونيّ في ليلة الأحد خامس شهر ذي الحجة بزأوته بالمشتهى بالروضة وكان — رحمه الله — تعالى رجلاً صالحاً معتقداً ولأناس فيه محبة زائدة واعتقاد حسن .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٩ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) هي قاعدة المركز المسمى باسمها بمديرية أسيوط وأمر خطط على ياشا مبارك (ج ١٥ ص ٧٠) . (٤) هذه الزاوية ذكرها المقرئ في خطه باسم رباط المشتهى (ص ٤٢٨ ج ٢) قال : هذا الرباط بروضة مصر يطل على النيل وكان به الشيخ المسلّك بهاء الدين الكازروني . وأقول : إن هذه أصلها رباط أي دار يسكنها أهل الطريق من الصوفية لعبادة الله تعالى ، أنشأها بهاء الدين الكازروني في سنة ٧٦٥ هـ بجزيرة الروضة ولا تزال آثار هذا الرباط باقية إلى اليوم باسم زاوية الكازروني ، جددتها والدة الحديوي إسماعيل في سنة ١٢٨٦ هـ وهي قائمة الشمار بشارع الكازروني بجزيرة الروضة بالقاهرة .

وَتُوِّقَ الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَلَامَةُ شَهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ
ابْنِ قَهْدِ الْحَلَبِيِّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ الْحَنْبَلِيُّ نَاضِرُ جَيْشِ حَلَبَ بِهَا — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَكَانَ
رَئِيسًا كَاتِبًا فَاضِلًا مِنْ بَيْتِ حَمَابَةِ وَقُضِّلَ — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — وَاللهُ أَعْلَمُ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ لَمْ يُحَرَّرْ لِأَجْلِ التَّحْوِيلِ ، حُوِّلَتْ
هَذِهِ السَّنَةُ إِلَى سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ .



السَّنَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ سُلْطَانَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شَهْبَانَ بْنِ حُسَيْنٍ عَلَى مِصْرَ
وَهِيَ سَنَةُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعمِائَةً .

فِيهَا كَانَتْ وَقْعَةُ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الْمَذْكُورِ مَعَ زَوْجِ أُمِّهِ الْأَتَايَاكُ الْجَحَايِ الْيُوسُفِيِّ
وَفَرِيقِ الْجَحَايِ فِي بَحْرِ النَّيْلِ حَسَبَ مَا تَهْتَمُّ ذِكْرُهُ .

وَفِيهَا تُوِّقَ قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَدْرِ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ
مُجِدِّ الدِّينِ عِيْسَى بْنُ عَمْرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْحَسَنِ الْخَزَوْجِيِّ الْمِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ الشَّيْبَرِ
بِابْنِ انْخِشَابٍ وَهُوَ فِي الْبَحْرِ الْمَالِحِ بِالْقُرْبِ مِنَ الْأَزْلَمِ^(١) حَائِدًا إِلَى الْبِدَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَهُوَ
مِنْ أَبْنَاءِ الثَّمَانِينَ سَنَةً — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَكَانَ عَالِمًا مُفْقِيًا مَدْرَسًا ، شَاعَ ذِكْرُهُ
فِي الْأَقْفَارِ وَأَتَنَعَ النَّاسَ بِعِلْمِهِ وَوَلَّى نِيَابَةَ الْحُكْمِ بِالْقَاهِرَةِ . وَبِأَمْرِ قَضَاءِ حَلَبَ
اسْتَقْلَالًا . ثُمَّ وَلَّى الْقَضَاةَ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ وَأَوَادَ التَّوَجُّهَ إِلَى مِصْرَ فَأَدْرَكَتْهُ الْمَنِيَّةُ
فِي طَرِيقِهِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — .

وَتُوِّقَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ أَبُو الرَّشَدِ الدِّينِ أَبُو الْإِثْنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ قُطْلُوبُشَاةَ
السَّرَّائِيَّ الْحَنْبَلِيَّ بِالْقَاهِرَةِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ عَنْ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً — رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) رَاجِعِ الْخَاشِيَةَ رَقْمَ ١ صَفْحَةَ ٧٤ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

تعالى — وكان بحراً في العلوم لاسيما العلوم العقلية والأدبية ، وأقام بالقاهرة سنين كثيرة يُسْتَفَلُّ وَيُقَرَّى ، وأنتفع به عامة الطلبة من كل مذهب ، وتولى مَشِيخة الصرغتمشية بعد وفاة الشيخ العلامة قوام الدين أمير كاتب الإتحافى فباشر تدريسيها إلى أن مات في التاريخ المذكور .

وتوفى الأمير سيف الدين طيغابا بن عبد الله الفقيه الحنفى أحد أمراء العشرات بالديار المصرية بالقاهرة وقد تاهز السنين سنة ، وكان فقيهاً مُسْتَحْضِراً لقربوع مذهبه ويُشارِك في فنون كثيرة — رحمه الله تعالى .

وتوفى الأمير سيف الدين تَمَرَقِيَا بن عبد الله العمري الجُوكَنْدَار ، أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية وسنه نحو الخمسين سنة وهو خشداش يلغا العمري الخاصكى . وتَمَرَقِيَا باللغة التركية : جيل حديد ، فتمر هو الحديد وقيا يفتح القاف هو الصخر العظيم .

وتوفى الأمير سيف الدين تُلُكْتَمُش بن عبد الله الجمالى ، أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة ، مات بمِثْلَةِ قَانُون من طريق الشام في شهر ردى الحجة ، كان الملك الأشرف أرسله في مهم .

وتوفى الأمير سيف الدين آل ملك بن عبد الله الصرغتمشى أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة وكاشف الوجه البحرى وقيب الجيوش المنصورة في شهر شوال . وكان أصله من مماليك الأمير صرغتمش الناصرى صاحب المدرسة بالصليبية المقدم ذكره . وكل من تذكره في هذه السنين بالصرغتمشى فهو منسوب إليه ، ولا حاجة للتعريف به بعد ذلك .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ١٥٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة والحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وتوفى الأمير سيف الدين آقبا بن عبد الله من مصطفى اليلغاوي، أحد أصراره
العليلخانات بالديار المصرية وهو مجزء بالإسكندرية وهو ممن قام على أستاذه يلبغا.
وتوفى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله الأحمدى أحد مقدمى الألوف
بالديار المصرية وللا الملك الأشرف شعبان صاحب الترجمة وكان معظمًا في الدول وله
همة ومعرفة وشجاعة وحرمة وافرة في الدولة الأشرفية . وقد مر ذكره في عدة
حكايات، ولما تقل على الملك الأشرف أخرجه إلى نيابة الإسكندرية فمات بها
في خامس عشر ذى القعدة .

وتوفى الشيخ نور الدين على بن الحسن بن على الإسائى الشافعى أخو الشيخ
جمال الدين عبد الرحيم المتقدم ذكره، مات في شهر رجب — رحمه الله تعالى — .
وتوفى القاضى شمس الدين شاكر القبطى المصرى المعروف بابن البقرى ناظر
الذخيرة وصاحب المدونة البقرية بالقاهرة في ثالث عشر شوال وكان معدودا من
رؤساء الأقباط .

(١) هذه المدرسة ذكرها المقرئى في خطه (ص ٣٩١ ج ٢) فقال: إنها في الزقاق الذى يحده
باب الجامع الحاكى المياد القبر ويتوصل من هذا الزقاق إلى ناحية الطوف ، بناها الرئيس شمس الدين
شاكر بن غزىل (تصغير غزال) المعروف بابن البقرى أحد مساقلة القبط وناظر الذخيرة في أيام الملك
الناصر حسن بن محمد بن علاون وأصله من قرية تعرف بدار القبر إحدى قرى الغربية . وقد أنشأ هذه
المدرسة في أيدى قالب وأبجج ترتيبها وجعل بها درسا لفقهاء الشافعية . ولما مات دفن بمدرسته هذه ،
وقبره بها تحت قبة في غاية الحسن ، ولم يذكر المقرئى إنشاء هذه المدرسة وإنما قال : إنه استجد بها
مئير وأقيمت فيها صلاة الجمعة في تسع جادى الأولى سنة ٨٢٤ هـ . بإشارة علم الدين داود الكويرى كاتب
السر لقررها من داره التى كان يسكنها بالجوانية وبذلك أصبحت مسجدا جامعا .

وبماية هذه المدرسة تبين لى أنها أنشئت في سنة ٧٤٦ هـ . كما هو ثابت بالنقش على بابها وتعرف
اليوم باسم جامع البقرى ووردت في الخلط التوفيقي باسم زاوية البقرى . وهذا الجامع بمحارة الطوف
المتفرقة من شارع باب النصر بالقاهرة وهو عامر بالشعائر الدينية .

٢ ولزيادة العلم أذكر أن بلدة دار البتر التى ينسب إليها صاحب هذه المدرسة هي القرية التى تسمى
حداها (بالجارية) والأخرى (بالداوية) من قرى مركز الحقة الكبرى بمديرية الغربية بمصر .

وتوفى الأمير سيف الدين بيثغا بن عبد الله المعروف بحارس طبر، أحد أمراء
الطليخانات، وهو خير بيثغا ططر حارس طبر الذي ولى نيابة السلطنة في سلطنة
الملك حسن.

وتوفى الأمير علاء الدين الطنبغا بن عبد الله المارديني في ثاني جمادى الآخرة،
وهو أيضا خير الطنبغا المارديني الناصري صاحب الجامع، وقد تهدم ذكره
في عمله.

وتوفى الأمير سيف الدين آروس بن عبد الله المحمودي أحد أمراء الألواف
بالقاهرة، وزوج بنت الأمير متجك اليوسفي في ذي القعدة، وكان أصله من ممالك
الناصر محمد، وترقى في الدول إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف، ثم ولى الجبوية، ثم
أمير جاندار، ثم ولى الاستدارية العالية مدة طويلة. ووقع له أمور وحوادث، وأخرج
إلى الشام. ثم قديم إلى مصر محبة حيه متجك اليوسفي، فأقام بها إلى أن مات.

وتوفى الأمير الكبير سيف الدين أبلجى اليوسفي أحد ممالك الملك الناصر
حسن غريفا بالنيل بساحل الخرقانية، بعد وقعة كانت بينه وبين الملك الأشرف
شعبان حسب ما ذكرناه أنه أنكر في الآخر وتوجه إلى الجهة المذكورة وأقتحم
البحر بفرسه، فغرق في يوم الجمعة تاسع المحرم، ودفن بمدبرته بسوق العزى خارج
القاهرة. وكان من أجل الأمراء شجاعة وكرما وهمة وسؤددًا، وقد تهدم ذكره
في عدة تراجم من هذا الكتاب.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع.
مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة عشر أصبعا وهي سنة الشراق العظيم.

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦١ من هذا الجزء.

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.



السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر
وهي سنة ست وسبعين وسبعمائة .

وفيها كان ابتداء الغلاء العظيم بسائر البلاد .

وفيها قُتحت سيس على يد نائب حلب الأمير إشتنمر المارديني، وقد تقدم
ذكر ذلك كله في أصل الترجمة .

وفيها توفى العلامة قاضي القضاة صدر الدين أبو عبد الله محمد ابن العلامة قاضي
القضاة جمال الدين عبد الله ابن قاضي القضاة علاء الدين علي بن عثمان بن المارديني
الحنفى الشهير بأبن التركمانى، قاضى قضاة الديار المصرية بها في ليلة الجمعة ثالث
ذى القعدة من نحو أربعين سنة، بعد أن باشر ثلاث سنين وأشهرًا، وكان سلك
في العدل طريقة أبيه وجده، وكان عالما بارعا ذكيا قهيا غيفا . وله نظم وثر،
ومن شعره وقد حصل له رمد :

أفتر إلى الظلام بكل جهيدى * كأت النور يطلبنى يدينى
وما للنور من ظل وإنى * أراه حقيقة مطلوب ميسنى
وقد تقدم ذكر أبيه وجده كل واحد منهما في محله .

وتوفى قاضي القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن
فزارة الكفرى (بفتح الكاف) الحنفى بدمشق، بعد أن كُف بصره عن خمس
وثمانين سنة، وكان من العلماء الأعلام، ماهرا في مذهبه، أفتى ودرس وأقاد وأتقن

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) هذه له المؤلف ترجمة مختصة في المجلد السابع (ج ٣ ص ١٩٢) (ب) .

(٣) راجع المجلد السابع (ج ١ ص ٦٩) (١) .

نفرد الخال عن شعر وجته * فليس في لحد غير الخال والخفير
يا حسن ذاك عجا ليس فيه سوى * خال من المسك في خال من الشعر
وله :

وما ذيل بالغ في عذله * وقال لما هاج وليالي
بما رضى محبوب ما تنهى * قلت ولا بالسيف والوالي
وله مضمناً وهو أحسن قوله في المعنى :

[الكامل]
يا صاح قد حضر الشراب وبقي * وحطيت بعد الهجر بالإيناس
وكسا العذار لحد حسناً فأسقني * وأجمل حديثك كله في الكاس
وتوفي صاحب الوزير نضر الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبي شاكر
بالقاهرة ودفن بالقرافة بترته بجمار تربة قاضي القضاة شمس الدين الحريري . وكان
في مبادئ أمره صاحب ديوان يلبها العمرى ثم تولى الوزر بعد موته ثلاث
مرات وجمع في بعض الأحيان بين الوزارة ونظر الخصاص مما كما كان ابن قروينة
من قبله . وكان حسن السيرة ملج الشكل بشوشاً متواضعاً ، لين الجانب ، قليل
الأذى عجباً للناس .

وتوفي التاجر ناصر الدين محمد بن مسلم الكاوي المصري في يوم الجمعة
ثاني عشر شوال . وقد خلف أموالاً كثيرة من المتجر وعمل الكيما بحيث إنه لم
يكن أحد من أهل عصره أكثر مالاً منه .

(١) رواية ديوان الصبا ص ١١٤ : « طب ولا بالثوب والوالى » . والشيب : السوط .
(٢) الكاوي : لفظ اصطلاحى يسمي التاجر الكبير الذى يتاجر فى البضائع المستعدة ويبيعها من البهار
والكادوم . وفى الأصل كانت تطلق على تجار الحصادم والبيع ، لأنهم كانوا الواسطة فى نقل البضائع المدة
المذكورة ثم ضمنهم إلى تجارهم من التجار . حتى لو كانوا مصري الأصل كانوا يسمونهم « الوالي » . والبهار الحرير الخياط وغيره ،
والكادوم هو الكبرمان ، عرفت القامه ولا يزال معروف بهذا الاسم إلى اليوم . اطل السلوك طبعة الأستاذ
زيادة (ج ١ ص ٨٩٩ حاشية ١) (والمهل الصاى ح ٣ ص ٣٧٦) والمعود المؤتوية فى تاريخ
الدولة الرسولية (ج ١ ص ٣٥٠) .

- وَوُفِّي الْقَان أُوَيْسُ بْنُ الشَّيْخِ حَسَنُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ أَقْبَا بْنِ الْيَلْكَانِ صَاحِبِ
تَبْرِيزَ وَبَغْدَادَ وَمَا وَالَاهُمَا . وَفِي مَوْتِهِ غَرِيبَةٌ وَهِيَ أَنَّهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ أَنَّهُ
يَمُوتُ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا ، تَخْلَعُ نَفْسَهُ مِنَ الْمَلِكِ وَتَلْبَسُ حُوسَنَهُ وَلَدَهُ الْكَبِيرَ الشَّيْخَ
حُسَيْنَ بْنَ أُوَيْسٍ وَأَصْرَلَهُ هُوَ عَنِ الْمُلْكِ وَصَارَ يَتَّبِعُهُ وَيُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ
وَالْبِرِّ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي عَيَّنَهُ لَهُمُ أَنَّهُ يَمُوتُ فِيهِ لَمَاتَ فِيهِ . وَكَانَ مَلِكًا حَازِمًا عَادِلًا
ذَا شَهَامَةٍ وَصَرَامَةٍ ، قَلِيلُ الشَّرِّ كَثِيرُ الْخَيْرِ حُبِّيًا لِلْفُقَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ مَعَ هَذَا فِيهِ
شَجَاعَةٌ وَكِرَمٌ وَمَاتَ فِي حُفُونٍ شَبِيهَةٍ وَكَانَ تَسْلُطُنَ بَعْدَ أَبِيهِ فَكَتَفَتِ فِي الْمُلْكِ تِسْعَةَ
حَسْرَتَيْنِ وَمَاتَ بِتَبْرِيزَ عَنْ نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً .

- وَوُفِّي الْأَمِيرَ الْكَبِيرَ سَيْفَ الدِّينِ مَنبَجَ بْنَ عَهْدِ اللَّهِ الْيُوسُفِي النَّاصِرِي أُنَابَتْ
الصَّاكِرَ وَنَائِبَ السُّلْطَانَةِ الشَّرِيفَةِ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيَّةِ بِدَاوُدَ مِنَ الْقَاهِرَةِ بِالْقُرْبِ مِنَ
سُوقَةِ الْعِزَّى الْمُلَاصِقَةِ لِمَدْرَسَةِ السُّلْطَانِ حَسَنَ ، بِمَسَدٍ عَصِرَ يَوْمَ الْخَمِيسِ تَاسِعَ
عَشْرِينَ شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ وَدُفِنَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِقَرْبَتِهِ إِلَى أَنْشَاهَا عِنْدَ

- (١) رواية الدرر الكامنة : « أُوَيْسُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ أَقْبَا ... الخ » (ج ١ ص ١١٩)
وكذا رواية التل أبيضا (ج ١ ص ٢٧٢) (١) والرواية الصحيحة ما أُتِيَتْهُ مِنَ الْأَصْلِ الْقَتَوُغَرَانِي .
(٢) في م : « ابن أبا » وما أُتِيَتْهُ عَنْ « ف » والدرر الكامنة المصدر المتقدم وهي الرواية
الصحيحة . (٣) راجع الحاشية رقم (١ ص ١١٩) من الجزء الثامن من هذه الطبعة .
(٤) يستفاد من عبارة المؤلف أن هذه الدار بالقرب من سوقة العزى المجاورة لمدرسة السلطان حسن ،
وبما أن مدرسة السلطان حسن لا تزال قائمة باسم جامع السلطان حسن وسوقة العزى تعرف الآن شارع
سوق السلاح بالقاهرة . ومن البحث تبين لي أن دار منبج تقع بأول شارع سوق السلاح على يسار
الداخل فيه من جهة شارع محمد علي ، وقد خربت هذه الدار ولم يبق منها إلى اليوم إلا بوابته التي من الحجر
وبداخلها ذلك (شعار) منشأه بقايا من عقود الدار من الجانب البحري للوابة .
(٥) هذه القرية لا تزال موجودة إلى اليوم وفيها قبر صاحبها عمرو حامي الذي تكلمنا عليه في الحاشية
رقم ٢ ص ٢٦٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . وأرض التربة في مستوى أعلى من أرض الجامع وبينها
شاك كبر يشرف على التربة . أما الحاشية التي أشار إليها المؤلف فقد دل البحث على أنها كانت واقعة
في جامع ويملؤها المائدة ريفيها دورة المياه وإن الحاشية قد حُرِبت ولم يبق من مبناها إلا الحاشية التي
لا تزال قائمة بعدد ١١ - ١٢ - الجامع وكذلك دورة المياه ماقية كما شاهدها الآن .

جامعته وخانقائه ، خارج باب الوزير بالقرب من قلعة الجبل . وكانت جنازته مشهودة وكان عمره يوم مات بضعا وستين سنة ، وقد مرّ من ذكره ما يستغنى به عن التكرار هنا . وكان ابتداء أمره وظهور اسمه من سلطنة الملك الناصر أحمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وهلمّ جرّا إلى يومنا هذا ، حتى إنه لم يدكر سلطان بعد موت محمد بن قلاوون ، إلا ومّتجك هذا له فيه أمرٌ وذكروا واقعة . وقد طالأت أيامه في السعادة على أنه قاسى فيها خطوبا وأهوالا وأميسك وحيس ثم أُطلى وأخفى مدة ثم ظهر وقد تكرر ذلك كلّ مفصلا في عدة تراجم من سلاطين مصر . وأما ما عمره من المساجد والخوانع والمآثر فقد ذكرنا ذلك كلّ في ترجمته « في المنهل الصافي » والمستوفى بعد الوافي « فليُنظر هناك .

وتوفى الأمير سيف الدين يلبغا بن عبد الله الناصري حاحب الخجّاب بالديار المصرية وأحد أمراء الألوّف بها ، وكان من أباغل الأصرء وأحيان المسالك الناصرية ، ترقى بعد موت أستاذة الملك الناصر محمد وولى مئة وظائف أعظمها محبوبية الخجّاب .

وتوفى الأمير سيف الدين أيمن بن عبد الله الناصري النوادر بالقاهرة عن نيف وستين سنة ، وكان أميراً على القندر ظاهر الحشمة وافر المهابة حسن السياسة والتدبير ، يبدأ الناس بالسلام ويكثر من ذلك ، حتى إنه لما ولى نيابة حلب لقبه أهلها « إسلام عليكم » وكان أولا أمير مائة ومقدم ألف بديار مصر . ثم ولى نيابة طرابلس ثم نيابة حلب ثم عزل وطُلب إلى ديار مصر واستقر بها أمير مائة ومقدم ألف أيضا إلى أن مات وهو أجل أمراء عصره .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٢) انظر المنهل الصافي (ج ٣ ص ٣٦٤) حيث تجد ترجمة مختصة لمحك هذا كلها بحسن وطرف

وَوُتِّي الأمير الطواشي سابق الدين مِثَال بن عبد الله الحبشي الأتوكي مقدم
المهاليك السلطانية وأحد أمراء الطليخانات ، وكان أصله من خدام سيدي أتوك
أبن الملك الناصر محمد وترقى إلى أن وُلِّيَ تَقْدِمَةَ المهاليك السلطانية وهو الذي ضربه
يَلْبُغا العمري داخل القصر ستمائة عصاة ونفاه إلى أسوان وَوُتِّي مكانه مختار الدمنهوري^(١)
شاذروان ، فلما قُتِل يلبغا أعاده الملك الأشرف هذا إلى رتبته ووظيفته تخدمه
المهاليك السلطانية إلى أن مات وَوُلِّيَ التقدمة بعده مختار الدمنهوري شاذروان
المقدم ذكره ثانيا ، وأُظِنَ مثقالا هذا هو صاحب المدرسة الساجية داخل بين
القصرين من القاهرة . والله أعلم .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وأثنا عشر أصبعا .

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

(١) أسوان : مدينة مصرية وهي قاعدة مديرية أسوان بصعيد مصر . راجع الحاشية رقم ٢
ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) نعم هو صاحب المدرسة الساجية التي
بداخل بين القصرين ، ذكرها المقرئ في غلطه (ص ٣٩٢ سج ٢) فقال : هذه المدرسة داخل
قصر الخلفاء الفاطميين من بحلة القصر الكبير الشرق التي كان داخل دار الخلافة ويتوصل إلى هذه
المدرسة الآن من تجاه حمام اليسرى بخط بين القصرين بالقاهرة وكان يتوصل إليها أيضا من باب القصر
المعروف بباب الريح من خط الزكي المخلوق ووضع الآن تيسارية الأمير جمال الدين يوسف الأستادار .
ثم قال : وفي هذه المدرسة الطواشي الحبشي الأمير سابق الدين مِثَال الأتوكي مقدم المهاليك السلطانية
الأشرفية وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وجعل فيها تصدير لقرارات ونزاهة كتب ومكافأة يقرأ فيه إتمام
المسلمين ولم يذكر المقرئ تاريخ إنشاء هذه المدرسة .

وبما بقا تبيين لي أنها أنشئت سنة ٥٧٦٣ هـ كما هو ثابت بالنقش في لوح بأعلى باب المدرسة التي
تسمى اليوم جامع مثقال ويقال له جامع دهب قرمز لوقوعه في الدوب المذكور وهو جامع سلق
يصعد إليه بـعشر درجات ويخرج منه طريق توصل بين دهب قرمز وميدان بيت القاضي وعلى جانبي
تلك الطريق قاعات بأسفل المسجد ومع أن إدارة حفظ الآثار العربية عملت فيه إصلاحات
في سنة ١٣٣٠ هـ إلا أنه لا يزال خربا ومظلا وجبة بإبه السفلى قطعة من الجرانيت الأسود عليها
بـعده هو حبيبة صاهرة .



السنة الثالثة عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر
وهي سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

فها كان الفلاء المفرط بالبلاد الشامية حتى أكل الناس الميتات والكلاب
واقطط .

وفيها توفى الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحاق
إبراهيم ابن القاضي علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الهيدباني السعدي
الإخنتائي المالكي قاضي قضاة الديار المصرية بها في يوم الأربعاء ثالث شهر رجب
بعد أن مكث في القضاء خمس عشرة سنة وكان - رحمه الله - من أعيان
الفقهاء المالكية .

وتوفى الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد ابن
قاضي القضاة سديد الدين عبد البر بن صدر الدين يحيى السبكي الأنصاري
الشافعي - رحمه الله تعالى - قاضي القضاة بالديار المصرية ثم بدمشق المحروسة
في شهر ربيع الأول . ومولده في سنة سبع وسبعمائة . وكان إمام وقته وعالم زمانه ،
روى البخاري عن الوزير والنجار وتوفى القضاء بدمشق ثم بمصر ثم عزل وعاد إلى
قضاء دمشق إلى أن مات - رحمه الله - بعد أن أفتى ودّس وكتب وآلف
ونظم وثر . ومن شعره - رحمه الله تعالى - .

(١) في الأصلين : « ابن بدر » وما أثبتناه من القتل الصافي (ج ١ ص ٣٣ (١)) واللوكة
للفريزي (ج ٣ ص ٢٦٢) .

ملاحظة : هذه النسخة من السلوك تم نسخها يوم الجمعة ٥ رمضان سنة ١٣٤٧ هـ و ١٥ فبراير
سنة ١٩٢٩ عن النسخة المسأخوذة بالصورة الشمسية المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ٤٥٥ تاريخ
وأجزاء النسخة المنسوخة أربعة تحت رقم ٣٣٣٧ تاريخ .

وَدَعَتْهُ وَثَمْتُ بِاسْمِ تَقْسِيرِهِ * مَعَ خَدِّهِ وَحَمِيَّتْ مَأْسَ قَدِّهِ
ثُمَّ أَنْقَبَتْ وَمُقَلَّتْ تَبْكِي دَمًا * يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ عَهْدِهِ

قلت : ويسجني في هذا المعنى قول الأديب الملقن ملاء الدين علي كاتب^(١)
ابن وداعة .

إِذَا رَأَيْتَ الْوَدَاعَ فَاصْبِر * وَلَا يَهْمُكَ الْيَمَادُ
وَانْتَظِرِ الْعَوْدَ مِنْ قَرِيب * فَإِنَّ قَلْبَ الْوَدَاعِ حَادِدَا

وتوفي القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن القاضي ملاء الدين علي ابن
القاضي محي الدين يحيى بن فضل الله بن المحلى بن دعبان ، انتهى نسبه الى الإمام
عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - مات بدمشق ودفن بسفح قاسيون عن نيف
وثلاثين سنة بعد أن باشر نيابة كتابة سر مصر عن والده . وكان إماما بليغا كاتباً
ناظماً ناثراً أخذ العربية عن الشيخ كمال الدين بن قاضي شعبة ثم عن قاضي القضاة
شمس الدين محمد بن مسلم^(٢) - رحمهم الله تعالى - وتوجه القاضي شهاب الدين
المذكور إلى دمشق وأستوطنها إلى أن مات . وشهاب الدين هذا سمي على اسم
عمه شهاب الدين أحمد صاحب « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » وقد مر
ذكره وذكر جماعة من آبائه وأقاربه .

(١) توفي كاتب ابن وداعة سنة ٧١٦ انظر (المثل الصافي ج ٢ ص ٤٩٩) وأجزء التاسع من
النجوم ص ٢٣٥ من هذه الطبعة . (٢) هو عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الشيخ
كمال الدين الأسدي الشافعي الدمشقي الشهير بابن قاضي شعبة . مولده في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، كان
قريباً عالماً فاضلاً بارعاً ، تصدر للافاء ، والتدريس مدة طويلة وأنتفع به كثير من الطلبة إلى أن توفي بدمشق
في سنة ست وعشرين وسبعمائة ودفن بمقابر باب الصغير . (عن المثل الصافي ج ٢ ص ٣٦٤) (١) .
(٣) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم (بتشديد اللام) ابن مالك بن مزروع بن
جعفر . ولد في مصر سنة ٦٦٢ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ وقد ذكر له صاحب شذرات الذهب (ج ٦
ص ٧٢) والدرر الكامنة (ج ٤ ص ٢٥٨) ترجمة مختصة فرائدها .

وتوفي الشيخ المعتقد أحمد بن مسعود المجنوب ودفن بالقرافة بالقرب من قبّة الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وكان يجلس في المجلس دائماً وللتاس فيه اعتقاد .

وتوفي الإمام العالم العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي الشهير بأبن الصباغ الحنفي - رحمه الله - في يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر شعبان ، وكان إماماً في الفراءات وتيسر الحديث وأخذ النحو عن أبي حيان وبرج في الفقه وأعاد ودرس وأعاد وأتى وبرج في النحو والأدب ودرس بجامع آبن طولون بالقاهرة وتوفي قضاء السكر بمصر وكان أديباً لطيفاً طريفاً بارعاً في النظم ومن شعره :

رُوحِي أَقْدَى خَلَّةَ فُسُوقِ خَدِّهِ • وَمَنْ أَنَا فِي الدُّنْيَا فَأُنْدِيهِ بِالْمَالِ
تَبَارَكَ مَنْ أَهْلَى مِنَ الشَّرِّ خَدَّهُ • وَأَسْكَنَ كُلَّ الْحُسْنَى فِي ذَلِكَ الْخَلَالِ

وله عفا الله عنه :

قَاسَ الْوَرَى وَجَهَ حَبِيبِي وَالْقَمَرُ • يَلَامِيعَ بَيْنَهُمَا وَهُوَ الْخَفَرُ
قَلْتَ الْقِيَامُ بِأَيْلٍ يَسْرِفُهُ • وَبَعْدَ عَيْنِي فِي الْوَجْهِ تَنْظَرُ

(١) المريس : اسم خط ذكره القزويني في خطه في عدة مواضع منها حكر الست حديق (ص ١١٦ ج ٢) قال إن هذا الحكر يعرف بالمريس كان أصله بساتين من بعضها بستان الخشاب ثم حرف بحكر الست حديق من أجل أنها أنشأت هناك جامعاً كان موضع مظلة السكرة فبنى الناس حوله . وأكثر من كان يسكن هناك من السودان وبه يلقب المزور (البوطة التي يسميها أهل السودان المريس) وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج بحسب القاهرة أن يقيم به ثانياً عنه فكشف عما يباع فيه من المعايير . وبالبعث عن مكان ذلك الحكر تبين لي أنه كان واقعاً في المطقة التي يحدها الآن من الشرق شارع الخليلج المصري ومن الغرب شارع المنيرة بالقاهرة .

وما ذكر يقين أن الشيخ المعتقد أحمد بن مسعود الله كوركان مقياً بتلك الجهة ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وله :

[المرج]

وشاين غلّت ميوت أربا . لما رأته مُقبِلًا ساجدة
سألته من ريقه شربة . فقال ذى مسألة باردة

وتوفى السيد الشريف عز الدين عجلان بن زُمَيْتَة بن أبي مُعَى محمد بن أبي سعد
حسن بن علي بن قتادة بن إدريس المكي الحنفى أمير مكة . وكان قبل موته نزل
لولده السيد الشريف أحمد بن عجلان عن نصف إمرة مكة التى كانت بيده ،
فإنه كان قبل ذلك نزل له من النصف الأول قديما وكان ولي إمرة مكة غير مرة
نحو ثلاثين سنة مستغلا بها مدة وشريكا لأخيه ثَقْبَة مدة وشريكا لابنه أحمد هذا
مدة . وكانت وفاته في ليلة الاثنين الحادى عشر من شهر جمادى الأولى ودُفن بالمعلاة
— رحمه الله — وقد قارب السبعين سنة من العمر ، وكان ذا عقل ودَهاء ومعرفة
بالأمور وسياسة حسنة . وكان بخلاف آبائه وأقاربه يُحِبُّ أَهْلَ الشُّعْثَةِ وَيَنْصُرُهُمْ
على الشيعة وربما كان يَدُّ شُكْرَ أَنَّهُ شافِىَ المذهب ، وهذا نادرة في السادة الأشراف ،
فإن غالبهم زَيْدِيَّةٌ يُجَاهِرُونَ بذلك . قيل : إنه ذُكِرَ عنده مرة معاوية بن أبى
سُفْيَانٍ لينظروا رأيه فيه ، فقال عجلان : معاوية شيخٌ من كبار قريش لآلِ الملك
فَلَقَّفَهُ .

قلت : لو لم يكن من محاسنه إلا أتباعه للسنّة النبوية لكفاه ذلك شرفا . وكان
ممدوحا ، مدحه النشوء أحد شعراء مكة بقصيدة طُنَّاة أولها :

[الكامل]

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٢٦٤) : « ابن أبى سعد علي بن الحسن بن قتادة ... الخ » .
(٢) ثَقْبَة (فتح المثلثة وبعدها فاف مفتوحة كذلك وباء موحدة من تحت رها) هكذا ضبطها
المؤلف في النهل الصافي في ترجمة ابنه أحمد (ج ١ ص ٦٢ ب) وكذا جريتا في ضبطها مما تقدم بصر النا
وسكون القاف طبعه وهو خطأ .

لولا الفَرَامُ وَوَجْدُهُ وَنَحْوُهُ • مَا كُنْتَ تَرْحُمُهُ وَأَنْتَ عَدُوُّهُ
إِنْ كُنْتَ تُتَبَكَّرُهُ نَسَلُ مِنْ حَالِهِ • فَالْحُبُّ دَاءٌ لَا يُبْقِي عِلِيلُهُ
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الْهَوَى أَهْلَ الْهَوَى • دَعِ لَوْمَتَهُمْ فَالصَّبْرُ مَاتَ بِجَمِيلِهِ

وَوُفِّيَ الأمير سيف الدين أَسْبَغًا بن بَكْتُمُرَ الأيوبي بكري في يوم الأربعاء خامس
المحرم وكان من عظماء أمراء الديار المصرية ، كان خَصِيصًا عند الملك الناصر محمد
ابن قلاوون وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه . ثم تَرَقَّى بعد موته حتى ولى الأمير أخورية
الكبرى للسلطان حسن . ثم للأشرف . ثم ولى نيابة الإسكندرية . ثم نيابة حلب .
ثم مُجَوَّبَةً الحجاب بديار مصر ووطالت أيامه في السعادة وأظنه صاحب الأبو بَكْرِيَّة^(١)
داخل القاهرة . وإله أعلم .

وَوُفِّيَ الشيخ الإمام المعتقد العالم العلامة جمال الدين عبد الله بن محمد بن أبي
بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبي عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن
طلحة بن موسى بن إسحاق بن عبد الله بن محمد بن أَبَانَ بن عثمان بن عَفَّان
— رضى الله عنه — في يوم الأحد ثالث شهر جمادى الأولى بخلوته بسطح جامع

(١) فم هو صاحب المدرسة المذكورة ذكرها المقرئ في خطه باسم المدرسة البوكرية (ص ٣٩٠)
جده (٢) قال : هذه المدرسة بمحور درب المداس قريبا من حارة الوزيرية بالقاهرة . بناها الأمير سيف الدين
أَسْبَغًا ابن الأمير سيف الدين بَكْتُمُرَ البوكرى المصرى ووقفها على الفقهاء الخفية وبنى بجانبها حوض
ماء للسيل وسقاية ومكبا للأيتام وذلك في سنة ٧٧٢ هـ وفى قبالتها جامعاً فالت قبل إتمامه . ثم لما كانت
سنة ٨١٥ هـ جدد هذه المدرسة منبرا للخطبة وصارت تمام فيها صلاة الجمعة وبذلك أصبحت مسجدا جامعاً .
وأقول : إن هذه المدرسة الصغيرة الجميلة لا تزال باقية إلى اليوم وتعرف بجامع سنبر أغا مخريف أَسْبَغًا
ومشهوره عند العامة باسم جامع الشرقاوى نسبة إلى خطيبه الشيخ محمد الشرقاوى الذى مكث يخطب فيه مدة
طويلة تعرف به وهو عامر بإقامة الشماثر بشوارع درب سعادة بالقاهرة . وبوجهة هذا الجامع مكان حوض
السيل وهو الآن دكان وبيجاره السقاية ولا تزال محفظة بشكلها الجميل . وكن فيها حوض ممد لسق
الدواب ، ويسلو السيل مكتب مركب على وجهة مشرية من أجل المشتريات رسمياً وتركيباً .

الحاكم^(١١) وكانت جنازته مشهودة جداً ، اجتمع فيها خلّاقٌ لا تُحصى - رحمه الله - ومولده في سنة أربع وتسعين وسبعمائة . وكان قعياً شافعيّاً صاحب فنون وطولم . وتوفّي الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير قيران الحسامي ، كان أحد أمراء الطلبة بالديار المصرية - رحمه الله تعالى - وكان كريماً شجاعاً مقداماً وله وجهة في الدول وحرمة وافرة .

وتوفّي تاج الدين أبو غالب الكلشاي الأسديّ القبطيّ^(١٢) ناظر الدخية في نصف شهر شوال وإليه تُنسب المدرسة المعروفة بمدرسة أبي غالب تجاه باب

(١) راجع الحاشية رقم (٢ ص ١٧٧ ج ٤) من هذه الطبعة . (٢) الكلشاي : نسبة الى بلدة "كلشو" إحدى قرى مركز السطة بمديرية الغربية بمصر ، وهي قرية قديمة وردت في قوافل النصارى لابن ماقى باسم مكليشو من أعمال جزيرة قويسا . وفي النسخة السنية لابن الجهمان مكليشو من أعمال الغربية . وفي الانتصار لابن دقاق كلشو . وفي كتاب وقف السلطان قنصوه القوري المنقوش سنة ٨٩٢٢ هـ "كلشا" وهو اسمها على لسان العامة . وفي تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ كلشو وهو اسمها الحالي . وهي بلدة زراعية تبلغ مساحة أراضيها ١٥٥٤ فداناً ، وعدد سكانها حوالي ٤٥٠٠ نفس بما فيهم سكان الزب التابعة لها . (٣) هذه المدرسة لم يقردها القزويني في عطلته بذكره ، وإنما لما تكلم على مسجد باب الخوخة (ص ٤١٢ ج ٢) قال : لأن هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة أبي غالب - ولما تكلم القزويني في كتاب السلوك على ترجمة أبي غالب في وفاته سنة ٧٧٧ هـ قال : إن تاج الدين أبو غالب بمقرب الكلشاي القبطي الأسديّ كتب اليه المدرسة المعروفة بمدرسة أبي غالب تجاه باب الخوخة من ظاهر القاهرة ، وزاد على ذلك السخاري في كتاب التبر المسجوك (ص ١٥٣) قوله : إن هذه المدرسة بجوار الزينة بالقرب من قطرة الموسيقى .

وبالبحث عن مكان مدرسة أبي غالب المجاورة لمسجد باب الخوخة التي في مكانه اليوم المدرسة الزينة التي تعرف بجامع القاضي يحيى زين الدين تجاه باب الخوخة وبالقرب من قطرة الموسيقى تبين لي أن مدرسة أبي غالب هي التي تعرف اليوم بجامع الحقّ بإشوارع جامع البنات بالقاهرة لتحديد موقعها في هذا المكان . وقد تكلم على باشا مبارك في الخطط الترتيبية على جامع الحقّ (ص ٩٩ ج ٤) فقال : إن الذي أشأه هو الأمير عبد الرحمن كتمدا في سنة ١١٧٢ هـ . وأقول : إن عبد الرحمن كتمدا لم يبنِ هذا المسجد وإنما جدد . وأما الذي أشأه فهو أبو غالب السالف الذكر ، وكان في أول أمره مدرسة هي مدرسة أبي غالب بدليل قرعها من باب الخوخة وجامع القاضي يحيى زين الدين وقطرة الموسيقى . ثم هناك دليل آخر وهو ما ورد في بيت من الشعر منقوش على لوح من الرخام بأعلى باب الجامع نصه :

أحبنا لنا الله بسد ما دثرا • تاريخه : مسجد الرحمن لا دثرا =

(١)

الخنوخة ظاهر القاهرة . وتوفي شيخ الكتاب غازي بن قُطْلُوْبَا التُركي في شهر رجب ، وقد آتته إليه الرئاسة في الخط المنسوب وتصدّر للإفادة سنين عديدة وانتشر خطه في الآفاق .

«وتوفي الشيخ نور الدين علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكفائي العسقلاني الشافعي الشهير بأبن حجر والد الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر في يوم الأربعاء عاشر شهر رجب ، وكان تاجرا بمدينة مصر القديمة ، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي»

= وعرف بجامع الحفني أو الحفناوي نسبة إلى الشيخ محمد بن سالم الحفناوي الشافعي الخلق لأب دارة كانت تجاه هذا الجامع ، وكان ملازما للصلاة فيه صرف به ، مات سنة ١١٧٢ هـ ودفن بالقراية . وهذا الجامع يرتفع عن سطح الأرض بمدة درجات وقد جددته ديوان عموم الأوقاف في سنة ١٢٩٠ هـ وهو عامر بالشاعر يشارع جامع البات كما ذكرنا .

وإني أحمد الله الذي وفقني إلى كشف مكان مدرسة أبي غالب هذه إذ لم يسبقني أحد من الباحثين في وقتنا الحاضر إلى معرفة مكانها والكتابة عنها .

(١) هذا الباب هو أحد أبواب القاهرة القديمة في سورها الغربي الذي أنشأ جوهر القائد ذكره المقرئ في خطه (ص ٤٥ ج ٢) قال : إنه أحد أبواب القاهرة ما إلى الخليج في حدّها البحرى (وهو الغربى بحسب الوضع الطيى) . ثم قال : وكان يعرف أولاً بمخوخة أبي سعيد ميون ديه أحد خدام الخليفة العزيز بالله تزار الفاطمي ويسمى إليه من سوقة الصاحب ومن سوقة المسعودى . ولما تكلم المقرئ على بناء القاهرة وما كانت عليه في عهد الدولة الفاطمية (ص ٣٦٠ ج ١) . قال : وكان في الجهة الغربية من القاهرة باب سعادة وباب الفرج وباب ثالث يعرف بباب الخوخة أظنه حدث بعد القائد جوهر . وما ذكر يتضح أن الذى أنشأ باب الخوخة هو أبو سعيد ميون ديه السالف ذكره حول سنة ٣٨٠ هـ أى في عهد الخليفة العزيز بالله تزار .

وبما أنه قد ثبت لنا عما سبق ذكره أن مسجد باب الخوخة مكانه اليوم المدرسة الزينية التي تعرف بجامع القاضي يحيى زين الدين وهذا الجامع لا يزال قائما يشارع بين التبدن بالقاهرة قد بحثنا تجاه هذا الجامع عن موقع باب الخوخة تحين لنا أنه اندثر وكان واقعا على رأس شارع قبو الزينة من جهة شارع بين التبدن تجاه جامع القاضي يحيى زين الدين الذى يسميه العامة جامع الشيخ فرج لأن بأسفله قبر بهذا الاسم . وكان هذا الباب يعرف بمخوخة ميون ديه ثم باب الخوخة أو بوابة بين التبدن أو قبو الزينة لوقوعه تجاه المدرسة الزينية وهو الذى حرفه العامة إلى قبو الزينة وقتله عنهم مصلحة التسليم .

وأما قول المؤلف : «ظاهر القاهرة» فهو وصف صحيح لأن باب الخوخة كان بسور القاهرة فكل ما يقع خارج الباب في القضا الذى كان بين السور والخليج يعتبر «ظاهر القاهرة» أى خارجا عن حدودها الأصلية القديمة .

— رضى الله عنه — وَحَفِظَ الْحَارِثُ وَأَخَذَ الْفَقْهَ عَنْ بِهِاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ
— رحمه الله — وَقَالَ الشَّعْرُ، وَمَنْ شَعْرُهُ يُسِيرُ إِلَى الْمَتَجَرِّ : [المبحث]

إِسْكَندَرِيَّةَ كَمْ ذَا * يَسْمُوْنَكَ عِزًّا
فَطَمْتُ قَيْمَىٰ هِنَا * فَلَسْتُ أَطْلُبُ بَرًّا

وله أيضا : [الكامل]

يَا رَبَّ أَعْضَاءِ السُّجُودِ عَقَّبَهَا * مِنْ فَضْلِكَ الْوَاقِ وَأَنْتَ الْوَاقِ
وَالْعَيْقُ يُشْرَىٰ وَالْيَنْىَ إِذَا الْيَنْىَ * فَأَمْنٌ عَلَى الْفَسَانِ وَعَيْنِ الْبَاقِ

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ نَحْصَةُ أَذْرَعٍ وَارِبَعَةِ أَصَابِعٍ .
يَبْلُغُ الزِّيَادَةُ سَبْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَثَلَاثَةَ عَشَرَ إِبْصَاعًا . وَاللهُ أَعْلَمُ .



السنة الرابعة عشرة من سلطنة الملك الأشرف شحبان بن حسين على مصر
وهي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وهي التي قُتِلَ فِيهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ .

فِيهَا تُوُفِيَ الْقَاضِي مُحَمَّدُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاضِي نَجْمِ الدِّينِ أَبِي الْهَاسَنِ
يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ التِّيمُيِّ الْمِصْرِيِّ فَاطَرُ الْجِيُوشِ الْمَنْصُورَةِ بِالْأَمِيرِ
الْمِصْرِيِّ بِهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَانِي عَشَرَ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ عَنْ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةً . وَكَانَ
فِي أَوَّلِهَا أَمْرُهُ تَوَقَّى دِيْوَانَ جَنْكِي بْنِ الْبَابَا ثُمَّ خَدَمَ عِنْدَ الْإِمِيرِ مَتَكَلِّي الْفُصْحِيِّ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ صَالِحُ الدِّينِ الْقَصِيدَى يَقُولُ :

[المرجع]

مِنْ جَنْكِي صِرْتَ إِلَى مَتَكَلِّي * فَكُلَّ خَيْرٍ أُرْتَجَى مِنْكَ إِلَيَّ
وَأَنْتَ إِلَيَّ كَهْفٌ وَمَا مَقْصِدِي * مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى أَنْتَ إِلَيَّ

(١) يريد الحارثي الكبير تأليف الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماردي

في أربعة وعشرين مجلدا مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٨٣ قه شامس .

وكان القاضي محب الدين المذكور رجلاً صالحاً فاضلاً وله سماعٌ عالٍ وله مصنفات — رحمه الله — منها « شرح التمهيل » [في النحو ^(١)] في أربعة مجلدات و « شرح التلخيص في المعاني والبيان » وغير ذلك .

وتوفي الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين أبو الفداء إسماعيل بن نور الدين علي بن الحسن القلقشندي الشافعي المصري مفتي المسلمين بالقدس الشريف عن نحو سبعين سنة وكان فقيهاً بارعاً في عدة علوم وأقوى ودؤماً واستقل . رحمه الله .
وتوفي الشيخ المسند المصنف الرحلة أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد الشهير بابن أميلة المرآغي الحلبي ثم الدمشقي بها عن ثمان وتسعين سنة، بعد أن صار رحلة زمانه وقصد من الأقطار للجماع عليه فسمع منه خلائق كثيرة .

وتوفي الشيخ الأديب جمال الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن يعقوب المصري ثم الحلبي بحلب، وقد قارب الخمسين سنة وكان معدوداً من الكتاب الأدباء الفضلاء، ومن شعره :

رِيَاضُ جَرَتْ بِالْفُطُومِ عَادَاتُ رِيحِهَا * وَسَارَ فِيهِ الْعَدْلُ فِي الْحُكْمِ سِيرُهَا
فَفَزَقَتْ الْأَغْصَانُ عِنْدَ اعْتِنَاقِهَا * وَسَلَسَلَتْ الْأَنْهَارُ إِذْ جَنَّ طَيْرُهَا ^(٢)

(١) تكملة من النبل الصافي (ج ٣ ص ١٣٣٢) .

(٢) رواية النبل الصافي (ج ٣ ص ٢١٢ ب) : « ابن الحسين » .

(٣) في الأصلين : « ابن مرند » والنصيب من النبل الصافي (ج ٢ ص ٤٧٢ ب) ومختصره : « الدليل الشافي على النبل الصافي ص ٨١ » المؤلف وهو نسخة فتوحراوية من نسخة محفوظة بمكتبة قرة جلبي سلمانية باستامول مخطوطة في حياة المؤلف في حدود سنة ستين وثمانمائة — وطباعتها ترفع إلى سنة تسع وستين وثمانمائة فظن أنها بخط المؤلف — وهي بخط يونس بن سودون الأوبكري المكي الظاهري، محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٨٨٩ ح .

(٤) رواية الدرر الكامنة (ج ٢ ص ١٥٢) : « فقارقت ... الخ » .

وتوفي الأمير سيف الدين يعقوب شاه بن عبد الله الحاجب الثاني وأحد
مقدمي الألوף بالديار المصرية ، وكان ممن قام مع الملك الأشرف في واقعة أسندمر
وأظهر شجاعة عظيمة ، فقربه السلطان الملك الأشرف من تيم ورفاه وأنعم عليه ،
حتى جعله من جملة الأمراء الألوף بالديار المصرية إلى أن مات
- رحمه الله تعالى - .

وتوفي السلطان الملك الأفضل عباس ابن الملك المجاهد على ابن الملك المؤيد
داود ابن الملك المظفر يوسف بن عمر [بن على ^(١)] بن رسول التركماني الأصل اليمني
صاحب اليمن وابن صاحبها - رحمه الله تعالى - في شعبان ، وتسلمن بعده ولده السلطان
الملك الأشرف إسماعيل ، وكان الملك الأفضل ولي السلطنة بعد موت أبيه المجاهد
في شهر جمادى الأولى سنة أربع وستين وسبعمائة . ولما ولي اليمن خرج في أيامه ابن
ميكائيل فوقع له معه وقائع ، حتى أباده الأفضل وزالت دولة ابن ميكائيل في أيامه .
وكان الأفضل - رحمه الله - شجاعاً ماهياً كريماً وله المسام بالعلوم والفضائل ومشاركة
جيدة في مدة علومه وتصانيف منها : « كتاب العطايا السلية في ذكر أعيان اليمنية »
و « كتاب نزهة العميون في تاريخ طوائف القرون » و « مختصر تاريخ ابن خلكان »
و « كتاب بنية ذوى الهمم في أنساب العرب والعجم » و « كتاب آخر » في الألفاظ
الفقهية ، وغير ذلك . وكان فيه بزر وصدقة وله ما أثر حسنة - رحمه الله تعالى -

- (١) تكله من المثل الصاى (ج ٢ ص ٢٥٣ ب) . (٢) توجد منه في دار الكتب المصرية
نسخة مخطوطة ضمن مجموعة في مجلد مخطوط بقلم متاد تحت رقم ٣٥١ تاريخ .
(٣) هذا الكتاب ذيل مل كتاب العطايا السنية ، ذكره تراجم من أهل ذكره به مرتين على
الحروف ، اختصره من نيف وثلاثين كتاباً في التاريخ وذكر في صدره أسماء الكتب التي استعنت عليها في تأليفه .
نسخة ضمن مجموعة في مجلد مخطوط تحت رقم (٣٥١ و ٤٦٦ تاريخ) .

بقي مدرسة عظيمة بتيّز وله أيضا بمكة مدرسة معروفة به بالصفاء . وقيل : إن هذه التصانيف المذكورة إنما هي لقاضي تيّز رضى الدين أبى بكر بن محمد بن يوسف الجرائى الصبرى^(٢) [الناشرى] — رحمه الله — عَمِلَ ذلك على لسان الأفاضل — والله أعلم — .

وتوفى الأمير سيف الدين بركتّم بن عبد الله الخالصى الأشرفى أحد مقدّمى الألوף بالقاهرة مقتولا فى هذه السنة وكان من خواصّ الملك الأشرف هذا ومن أجل محابله .

وتوفى السلطان الملك المظفر نحر الدين داود ابن الملك الصالح صالح ابن الملك المنصور غازى بن ألبى بن تَمْرَاش بن ليل غازى بن أرتقى الأرتقى صاحب ماردين وابن صاحبها بماردين فى هذه السنة، بعد أن حكمها نحو عشرين سنة وتولى سلطنة ماردين من بعده أبنه الملك الظاهر مجد الدين عيسى الآتى ذكره فى محله — إن شاء الله تعالى — وكان الملك المظفر هذا ولى ملك ماردين بعد أبن أخيه الملك الصالح محمود الذى أقام فى سلطنة ماردين أربعة أشهر عوضا عن والده الملك المنصور أحمد ابن الملك الصالح صالح وخُلِعَ وتسلم الملك المظفر هذا فأظهر العدل وأقنّى أترق والده الملك الصالح فى الإحسان إلى الرعية وإصلاح الأمور إلى أن مات — رحمه الله —

(١) انظر أخبار المدرستين بتمزوكة فى « المقرد التولوية فى تاريخ الدولة الرسولية » تأليف أبى احسن على بن الحسن الخزرجى المعروف بابن وهّاس المتوفى سنة ٨٧١٢ (ج ٢ ص ١٥٩) .
(٢) سابق فيه صاحب الضوء اللامع فى ترجمة ابنه على [ج ٥ ص ٢٠٥] أبى بكر بن على بن محمد ابن جابر بن سيد بن جوى بن فاشر إلى أن قال ويصرف الناشرى وكذلك المؤلف فى التمهيد السابق فى ترجمة على المذكور [ج ٢ ص ٣٨٢ ب] وفى شذرات الذهب [ج ٧ ص ٢٥١] وكذلك السلوك فى دفيات سنة ٨٨٤٤ .

وتوفي في هذه السنة جماعة كبيرة من الأمراء الأشرافية ممن ذكرهم في أواخر
ترجمة الملك الأشرف، قُتِلُوا بالسيف عند كسرة الأشرف من العقبة^(١)، وهم: الأمير
سيف الدين أرغون شاه بن عبد الله الجمالي^(٢) الأشرفي أحد مقدمي الألوف بالديار
المصرية وأجل أمراء الأشرف، بعد أن قدم معه من العقبة والأمير سيف الدين
صُرغتمش بن عبد الله الأشرفي^(٣) رأس نوبة في التَّوْب وأحد مقدمي الألوف أيضا
بالديار المصرية والأمير سيف الدين يَلْبَغَا بن عبد الله السابق^(٤) الأشرفي أحد مقدمي
الألوف أيضا والأمير سيف الدين بَشْتَك بن عبد الله الأشرفي^(٥) أحد مقدمي الألوف
أيضا وهو غير بَشْتَك الناصري صاحب القصر والحمام والأمير سيف الدين أرغون^(٦)
ابن عبد الله العززي الأشرفي^(٧) الأفرم أحد مقدمي الألوف أيضا وغيرهم من أمراء
الطليحانات والعشرات .

وهؤلاء الذين ذُكِرُوا هم أعيان الأشرافية القادمون بحبة استأذهم الملك الأشرف
من العقبة إلى مصر، قُتِلُوا جميع في ساعة واحدة وأتوا بروسهم من قبة النصر إلى
الأمراء الذين ثاروا بالقاهرة وهم يقولون: «صَلُّوا على محمد» ووضعوها بين يديهم .
وقد تقدم ذكر ذلك كله في أواخر ترجمة الملك الأشرف شعبان، وتأتي بقية ما وقع
في ترجمة الملك المنصور على ابن الملك الأشرف شعبان هذا .

§ أمر النيل في هذه السنة - المياء القديم ستة أذرع وأثنا عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وإصبعا . والله أعلم .

(١) راجع الخاشية رقم ٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة (ص ٢٠٦) .

(٢) رواية «ف» : «وتوفي الأمير سيف الدين أرغون ... الخ» وما ابتدأه «م» : «وهي

الرواية الصحيحة - (٤٠٣) القصر والحمام المذكوران سبق التحقيق بينهما : لأن في إجمعه

التاسع ١٤٩ والثاني في الجزء العاشر ص ٧٥ من هذه الطبعة .

ذكر سلطنة الملك المنصور على مصر

السلطان الملك المنصور علاء الدين على - ابن السلطان الملك الأشرف زين الدين شعبان ابن الأمير الملك الأجد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون الأتقى الصالحى - وهو السلطان الثالث والمشرون من ملوك الترك بالديار المصرية ، تسلطن في حياة والده حسب ما تقدم ذكره أق الأمير قرقطاي وطشتمر الآقاف وأينبك البدرى - لما ثاروا بين معهم بالتيار المصرية ، وطلعوا إلى القلعة وأخذوا أمير على - هذا من الدور السلطانية وسلطونه في حياة والده أرادوا بذلك انضمام الناس عليهم فإنهم كانوا أشاعوا موت الملك الأشرف شعبان في العقبة حتى تم لهم ما أرادوه وسلطوا أمير على - هذا من غير حضور الخليفة والقضاة فإنهم كانوا محبة السلطان الملك الأشرف بالعقبة فلما زالت دولة الملك الأشرف وقبض عليه وقبيل ثم حضر الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد من العقبة وكان القضاء بالقدس الشريف توجهوا إليه من العقبة بعد واقعة الملك الأشرف وهروبه إلى مصر .

فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وذلك بعد قتل الملك الأشرف شعبان بثلاثة أيام ، اجتمع الأمراء القاطنون بهذا الأمر بالقلعة واستدعوا الخليفة ومن كان بمصر من القضاء وقواب من هو غائب من القضاء بالقدس وحضر الأمير آقتمر الصاحبى نائب السلطنة بالديار المصرية وقعدوا الجميع بباب الأدر الشريفة من قلعة الجبل وجندوا البيعة بالسلطنة للام المنصور على - هذا بعد وفاة أبيه الملك الأشرف وقبيل له البيعة آقتمر الصاحبى المذكور

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٢٨٧) : « أنه أقم في الملك يوم السبت ثالث ذى القعدة » .

(٢) هذه القلعة سبى الصلح على في الحاشية ولم ١ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

ولبسوه السواد خلعة السلطنة وكانت فرجة حرير بتقسيجي بطرز ذهب وبنائرها تركيبة زركش بحاشية حرير أزرق خطائي وشاش أسود خليفق وقيما أسود بعدبة خليفتيًا زركش. وركب بأبهة السلطنة وشعار الملك من باب الستارة والأمرء مشاة بين يديه إلى أن وصل إلى الإيوان وجلس على تخت الملك في يوم الخميس المذكور وقبّلت الأمرء الأرض بين يديه وحلقوا له على الصادة وأخلع على الخليفة وعلى الأمرء وعلى من له عادة بلبس الخلع ومد السباط وكان عمر السلطان الملك المنصور يوم تسلطن نحو سبع سنين تخمينا .

ثم قام الملك المنصور من الإيوان ودخل إلى القصر وأخلع على الأمير طشتمر اللقاف [المحمدي] باستقواره أتابك الماسكر بالديار المصرية وأنهم عليه بكل مال أرغون شاه الأشرف بعد قتله ، وخلع على الأمير قرطاي الطازي واستقز رأس نوبة كبيرا وأطابكا وأنهم عليه بكل مال صرغتمش الأشرف بعد قتله أيضا ، ورسم لها أيضا أن يجلسا بالإيوان في الميمنة ، وخلع على أسندمر الصرغتمشي واستقز أمير سلاح ورسم له أن يجلس في الميسرة ، وخلع على قطلوبغا البدرى واستقز أمير مجلس وخلع على طشتمر العلاني الدوادار واستقز في نيابة دمشق ورسم له أن يخرج من يومه وخلع على إياس الصرغتمشي واستقز دويدارا كبيرا عوضا عن طشتمر العلاني بإمرة طلباخاناه . ثم أمم على أئينك البدرى واستقز أمير آخورد كبيرا وبلط السيفي ألبغاى الصغير وديمراش اليوسفي واستقز رأس نوبة ثانيا - وهذه الوظيفة هي الآن

(١) باب الستارة سبق التلخيص عليه في الحاشية رقم ١ ص ١٤٩ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) زيادة عن السلوك

(٤) المراد لأحداثها ١٠٠٠ سنة ١٠٠٠ هـ لست تعرف اطر مسح لأثنى (ج ٣ ص ٢٩٠) .

(٥) اهرز حه ١٠٠٠ هـ في ج ١ ص ٢٢٨ (١) وسيد كز المؤلف (ج ٤ ص ١٨) .

وظيفة رأس نوبة التوب في زماننا هذا — ويلبغا النظامي — وألطنبغا السلطاني، وكان الجميع أجنادا ماعدا أيتبك البدرى فإنه كان أمير طبلخاناه وطشتمر اللقاف فإنه كان أمير عشرة فانتقل للأتابكة دفعة واحدة وأنهم على جماعة بإمرة طبلخاناه، وهم : الأمير طفتيمر الناصرى وقطلوبغا البيترى — ويضغا الكامل — وصربغا الناصرى — وكوللو الصرغتمشى — وأطلمش الأرقونى — ومقبل الروى — وألجيبغا السيفى — ألجاي وقطلوبغا النظامى — وأحمد بن يجرم التركمانى ^(١) وقطلوبغا أخو أيتبك البدرى — وعمربغا البدرى — وألطنبغا المعلم ^(٢) وتلكتمر بن عبدالله المنصورى — وأسبغا الناصرى — وأطلمش الطازى — وإبراهيم بن قطلقتمر الملاقى — وأرنبغا السيفى — ألجيبغا — وعلى — بن آقتمر عبد الغنى — وأسبغا النظامى — ومأمور القلمطاوى .

وأنهم على جماعة بإمرة حضرات وهم : نكا الشمسى — ومحمد بن قرطاي الطازى — وخضر بن ألطنبغا السلطاني — ومحمد بن شعبان بن يلغا العمرى — وأسبغا المحمودى — وطبج المهدى — وألطنبغا شادى وسودون العنابى — شادى السلاح خاناه — وتلكتمر المنجى — وأقبا السيفى — ألجاي — وجرگس السيفى — ألجاي وطفتيمش السيفى — يلغا وطوفان الممرى — الظهيرى — وبككش الإبراهيمى — وبلبغا الملاقى دوادار أمير على — النائب — ويوسف بن شادى — أخو حاج ملك — وخضر الرسولوى — وأسندمر الشرفى — ومغلطاي الشرفى — وخليل بن أسندمر الملاقى — ورمضان بن صرغتمش وحسن — أخو قطلوبغا حاجى — أمير علم — ومنكى الشمسى — وألجيبغا السيفى — جتقرا .

ثم ريم بالإفراج عن جماعة من السجن بقلة الجبل في يوم السبت عاشر شهر ذى القعدة وهم : الأمير آقتمر عبد الغنى نائب السلطنة بديار مصر ونائب الشام كان

(١) في السلوك (ج ٣ ص ٢٩١) : « وأحمد بن جر »

(٢) في السلوك المصدر المتقدم : « العلم » . (٣) في السلوك المصدر المتقدم : « بكتمر » .

والأمير عَمَّ المحمديّ وأيدَمُ الشمسى وسودُونُ بَرَكْسِ المتجكىّ وطليغا الصَّقوى^(١)
أَلْجائى ومُغَلطائى البدرىّ أَلْجائى وصَرَفُ السيقى وطَشْتَمُ الصالحى وبِلَاط الكبير
السيفى أَلْجائى وحَطَط اليتبائى وإياس الماسدينى وبَلُوط الصَرَضنى ويلبغا
المتجكىّ وقراغا أبو بَرَكْتَمُ وحاجى خَطائى والد غريب. ثم من الغد أمر بمسكهم
ثانياً وتقيدهم وإرسالهم إلى سجن الإسكندرية فقيض عليهم وأرسلوا في تلك الليلة
ما خلا أَقَمَر عبد الغنى وسودُونُ المتجكىّ^(٢).

ثم في يوم الأحد ثامن عشر ذى القعدة قبضوا على جماعة من مُباشرى الدولة
وطلعوا بهم إلى القلعة وهم : الصاحب الوزير شمس الدين المقبى وتاج الدين موسى
ناظر الخواص الشريفة وأمين الدين وعلاء الدين بن السائس وشهاب الدين
أَبْن الطولونى وأدخلوا قاعة الصاحب وصودروا حتى قُور عليهم ما يقومون به من
الأموال ثم أُفْرِج عنهم.

ثم أُحْضِر الأمير صلاح الدين خليل بن عَرَام من الإسكندرية وصودر وقُور
عليه ألف درهم ثم خُلِع عليه باستقراره في نياحة الإسكندرية على عادته .
ثم مَسَكُوا من الطواشية والخدم جماعة كبيرة ، وهم : مختص الأشرقى وجَوهر
الإسكندرى وسُئِلَ رَأْس نوبة الجندارية وأدخلوا قاعة الصاحب .

ثم أصبحوا من الغد قبضوا على جماعة أخرى وهم : دينار اللالا وشاهين دست
وسُئِلَ الألفاف أحد الجندارية وأدخلوا أيضاً إلى قاعة الصاحب. ثم أصبحوا من الغد
ورسموا لمُتَقَال الجائى الزَّمام بحمل ثلاثمائة ألف درهم ، ثم استقرت مائة ألف درهم .

(١) في (٢) : « أَلْجائى » . (٢) في (ف) : « أبو بَرَكْتَمُ » وفي السلوك
للقرينى (ج ٣ ص ٢٩٣) والد بَرَكْتَمُ . (٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٢٩٣) :
(٤) سبق الكلام عليها في الحاشية رقم ٢ ص ١٢٧ من الجزء
سودُونُ بَرَكْسِ .
من هذه الطبعة .

ثم في يوم الاثنين تاسع عشر ذى القعدة خُلع على الأمير آقتمش الصباحي^(١) وأستقر على نيابة السلطنة بالديار المصرية، كما كان في أيام الملك الأشرف شعبان، وقُوض إليه أن يُخرج الإقطاعات للأمراء والأجناد والثواب وألا يكون لأحد معه تحكّم وذلك بعد أن رَضِيَت الأمراء والخاصّة والبرانيون بذلك .

ثم أُخلع على الأمير أرغون الإسعديّ نيابة طرابلس عوضاً عن الأمير منكل^(٢) بفا الأحمديّ البلديّ . ثم أُخلع على القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب السر باستقراره على وظيفته .

ثم أُخلع على صاحب تاج الدين المكيّ بإعادته إلى الوزارة ثانية وهي وزارته الرابعة وأُخلع على القاضي كريم الدين بن الرّوسب باستقراره ناظر الدولة وأستقر القاضي تقيّ الدين عبد الرحمن آبن القاضي محب الدين محمد في نظر الجيوش المنصورة عوضاً عن والده محبّ الدين المذكور بحكم وفاته .

ثم شرع الأمراء في الثقة على الممالك السلطانية فأعطوا كلّ قَرعشرة آلاف درهم . وفي ثاني عشر شهر ذي الحجة قُرئ تقليدُ السلطان الملك المنصور على بالإيوان من قلعة الجبل وعلم عليه الخليفة المتوكل على الله وشهدت عليه القضاة بتفويض السلطنة للوك المنصور وخُلع على الخليفة وأُقيم عليه بألف دينار وهي رَسْمُ المُبايعة . ثم بعد أيام دَخَلَ أَسَدَمَر الصرغتمشيّ ودمرداش اليوسفيّ إلى الدور السلطانيّة وفزعوا جوارى الملك الأشرف شعبان على الأمراء .

ثم أَسْتَقَرَّ في خامس الحزم من سنة تسع وسبعين وسبعمائة الأمير قَرطاي الطازيّ أتابكاً بعد موت طَشْتَمَر اللَّقَاف وأُخلع عليه بعد أيام بنظر البهارستان^(٣)

(١) انظر ترجمته في المنهل الصافي (ج ١ ص ٢٣٨ ب) وسيذكر الخوف وفاته سنة ٧٧٩ هـ .

(٢) انظر ترجمته في المنهل الصافي (ج ٢ ص ٣٦٧ أ) وسيذكر الخوف وفاته سنة ٧٨٢ هـ .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ صفحة ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

المنصورى وأُخلع على الأمير مُبارك الطازى واستقر رآس نوبة كبرى عوضا عن قرطائى المذكور . ثم بعد ذلك بمدة يسيرة استقر الأمير أَيْبُك البدرى الأمير آخور الكبير في نظر البيارستان ، عوضا عن قرطائى برغبة قرطائى عنه واستقر سُوْدُون بَرَكْسُ أَسْتادارا .

- ثم في العشرين من المحرم خُلع على الأمير سودون الفخرى الشيخونى وبُلُوط الهرقتمشى واستقر حاجيين بالديار المصرية .

- ثم في صفر حضر الأمير بلبغا الناصرى إلى القاهرة وكان قد نفى إلى بلاد الشام ، بعد قتل السلطان الأشرف فأُقيم عليه بإمرة طبلخاناه وكانوا أيضا قبل تاريخه قد عزَّلوا الأمير مَنكِلَى بغا الأحدى عن نيابة طرابلس وتُمُرْبَاى نائب صَفَد عن نيابة صفد بغاه الخبر بأن مَنكِلَى بغا حلَّ سيفه وأطاع وأكَّ تُمُرْبَاى عَصَى وأُمتنع بَصَفَد ففزع على الأمير أرغون الإسعدى ثانيا بِنِيابة طرابلس عوضا عن مَنكِلَى بغا المذكور وتولى نيابة حماة تَمراز الطازى .

- ثم في هذه الأيام بدت الوحشة بين قرطائى الطازى الأتابك وبين صهره أَيْبُك البدرى الأمير آخور الكبير في الباطن ، كُلُّ ذلك في هذه المدة اليسيرة وصار كُلُّ واحد يُدبِّر على الآخر مع أصحابه وحواشييه ، فلما كان يوم الأحد العشرون من صفر عَمِلَ الأمير الأتابك قرطائى وليمة فاخدى له أَيْبُك مشروبا يقال له الشُّشُّ^(١) وقَمِلَ فيه بَجْجا ، فلما شربه قرطائى تَفَنَّجَ ، وكان لأَيْبُك عند قرطائى حَيُونٌ فأخبروه أَنَّهُ تَبَنَّجَ فركب أَيْبُك من وقته بالسلاح ومعه جماعة كبيرة ملهسين وأُزِّلَ السلطان الملك المنصور عِلْيا إلى الإسطبل السلطانى ودُقَّت الكوسات بغامات الأحرار إلى السلطان وأقامَ أَيْبُك راكبا من عصر يوم الأحد إلى صبيحة يوم الاثنين ، وسببه أَنَّهُ كان

(١) الشُّشُّ : ضرب من السكر مثل البشتكى والترقارى وانظر ص ٧٩٨ ، ٧٩٩ من الجزء السادس من هذا الكتاب طبعة كاليفورنيا .

عند قرطاي في بيته جماعة من الأمراء من أصحابه : منهم سودون جرّكس
وَأَسَدَمِر الصرغتمشي وقطلوبغا البدرى وقطلوبغا جرّكس وأمير سلاح ومبارك
الطازى رأس نوبة كبير وجماعة أُتْر من أمراء الطلبخانات والعشرات فركبوا
الجميع ومنعوا أيّنيك من الوصول إلى قرطاي وحمّوه إلى أن استفاق قرطاي من
تعبه وقد ضَعَفَ أمر أصحابه وقوى أمر أيّنيك، فبعث قرطاي يسأل أيّنيك أن
يُثِمَّ عليه بنبابة حلب ويُرْسَلَ إليه مِن دِيل الأمان، فأجابته أيّنيك إلى ذلك فخرج
قرطاي من وقته إلى سِرْيا قوس وقَبَضَ أيّنيك على من كان عند قرطاي من الأمراء
فإنهم كانوا قاتلوه وأبادوه من أخذ قرطاي وقيدهم وأرسلهم إلى الإسكندرية^(١)
فَسَاحِنُوا بها . وُرِسَ للأمير آقتمر الصباحي نائب السلطنة بمصر نبابة دِمَشَق عوضا
عن طَشْتَمِر العلّائي الدوادار فلّس آقتمر الخلعة وخرج من وقته وتوَدَى بالقاهرة
ومصر في الوقت بالأمان ومن كان له ظُلامة ، فعليه بباب المغز الأشرَف العزى
الأتابك أيّنيك البدرى ومافر قرطاي . فلما وصل إلى غَزّة نُقِيَ إلى طَرَابُلُس . ثم
حُمِلَ منها إلى المَرْقَبْ فُحِيسَ به ثم خُتِقَ بعد مَدّة يسيرة وصَفَا الوقت لأيّنيك فأخلع
السلطان عليه خِلعة سَنِيّة في خامس عشرين شهر صفر باستقراره أتابك السّاكِر
ومُدَبِّر الممالك وخَلَعَ على الأمير آقتمر عبد الغنى وأَسْتَقَرَّ نائب السلطنة بالديار
المصريّة عوضًا عن الأمير آقتمر الصباحي المُتَقِلِّ إلى نِيبَاة دِمَشَق وكلاهما قديم
هجرة من أكابر الأمراء المشايخ .

وَأَسْتَقَرَّ الأمير بهادر الجمالى أستاذارا عوضا عن سودون جرّكس وأَسْتَقَرَّ بلاط
السيفي أُلجائى أمير سلاح، عوضا عن قطلوبغا جرّكس وأَسْتَقَرَّ أُلُتْبَغَا السلطاني
أمير مجلس وأَسْتَقَرَّ دِمرداش اليوسفى رأس نوبة كبيرا .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم

٣٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وأُقيم على يلبغا الناصري بإمرة مائة وتقدمة ألف وأستقز رأس نوبة ثانيا
ويلغا الناصري هذا هو صاحب الوقعة المشهورة مع السلطان الملك الظاهر برفوق
وإلى الآن برفوق لم يتأمر عشرة .

- ثم أُقيم على أطلش الأَرغوني بإمرة طيلخاناه وأستقز دوادار كبيراً عوضاً
عن إياص الصرغتمشي وأُخلع على قُطلو تَجَا وأستقز أمير آخر كبيراً عوضاً عن أخيه
أينك البدري وصار الأمر في المملكة لأينك البدري وحده من غير منازع وأخذ
أينك في المملكة وأعطى وحكم بما اختاره وأراد، فمن ذلك أنه في رابع شهر ربيع
الأول رَسَم بنفى الخليفة المتوكل على الله تعالى إلى مدينة قُوص فخرج المتوكل على
الله ثم شَفِيع فيه فعاد إلى بيته ومن الغد طَلَب أينك نَحْم الدين زكريا بن إبراهيم
أبن الخليفة الحاكم بأمر الله وخلع عليه وأستقز به في الخلافة عوضاً عن المتوكل
على الله من غير مباينة ولا خلع المتوكل من الخلافة نفسه، ولَقِب زكرياء المذكور
بالمعتصم بالله . ثم في العشرين من شهر ربيع الأول المذكور تكلم الأمراء مع أينك
فيما فعله مع الخليفة ورغبوه في إعادته فطلبه وأُخلع عليه على عادته بالخلافة وعزّل
زكرياء . ومن الناس من لم يثبت خلافة زكرياء المذكور ، فإنه لم يخلع المتوكل
نفسه من الخلافة حتى يبايع زكرياء المذكور .

١٥

ثم بدا لأينك أن يُسَكِّن جماعة من ممالিকে بمدرسة السلطان حسن وبمدرسة^(١)
الملك الأشرف شعبان ويحل في كل مدرسة مائة مملوك . ثم أعطى أينك لولديه
تقدمتي ألف وهما الأمير أحمد وأبو بكر . ثم نفى أرغون العثماني إلى الشام بطالا
وخلع على قُتَيْب الدوادار الطوائشي الرومي وأستقز زماما بالأدر الشريفة عوضاً عن

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٧ من هذا الجزء .

(١) منقال الجبالى . ثم خلع على بهادر الجبالى الأستاذار وأستقر في نظر البيارستان المنصورى .

و بينما أَيْبَك في أمره ونبيه ورد عليه الخبرُ بعصيان قَوَاب الشام فى الحال صَلَّى أَيْبَك جاليش السفر في تاسع عشر شهر ربيع الأول المذكور ووسم للعساكر بالتجهيز إلى سفر الشام وأسرع بالثقة على العساكر وتجهز في أسرع وقت وخرج الجاليش من القاهرة إلى الريدانية في سادس عشرين شهر ربيع الأول المذكور وهم خمسة من أسراء الألف أولهم : قُطْلُو تَجْمَا الأمير أخور الكبير أخو أَيْبَك الأتابك وأحمد ولده ويلبغا الناصرى والأُمير بَلَّاط السبغى أُلجائى وتُمُر بَاى الحسنى . ومن الطلبة نائبات بُورى الأحمدي وأقبغا آص الشيخون في آخرين ومائة مملوك من الممالك السلطانية ومائة مملوك من ممالك الأتابك أَيْبَك .

وفي تاسع عشرين شهر ربيع الأول المذكور من سنة تسع وسبعين وسبعائة خرج طُلب السلطان الملك المنصور وطُلب الأتابك أَيْبَك البدرى وأطلاب بقية العساكر من الأمراء وغيرهم إلى الريدانية فأقاموا بالريدانية إلى يوم السبت مستهل شهر ربيع الآخر استقلوا بالمسير قاصدين البلاد الشامية، وساروا حتى وصلوا بليس رجعوا على أعقابهم بالعساكر إلى جهة الديار المصرية .

وخبر ذلك أن قُطْلُو تَجْمَا أخا أَيْبَك مقدّم الجاليش بلغه أن الجماعة الذين معه محاصرون وأنهم أرادوا أن يكبسوا عليه فاستقص الخبر حتى تحققه فركب من وقته وساعته وهرب في الحال وهو في ثلاثة أنفس عائدا إلى أخيه أَيْبَك فاجتمع به وعرفه

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) يطلق الجاليش على الراية وعلى مقدمة الجيش . انظر السلوك طبعة زبادة (ص ١٢٤ ، ٦٩٢ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥) .
(٣) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث يوجد لها شرح واف .
(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

الخبر ففى الحال أخذ أَيْبُكُ السلطان ورجع به إلى نحو القاهرة حتى وصلها فى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر وطلع به إلى قلعة الجبل وأنزل الأتابك أَيْبُكُ السلطان الملك المنصور إلى الإسطبل السلطانى وجاءه بعض أمراء من أصحابه فم أخذ أَيْبُكُ فى إصلاح أمره وبينما هو فى ذلك بلغه أن الأمير قُطْلُقْتُمُرَ العلائى الطويل والأمير أَلْطُنْبَغَا السلطانى وكافا رجعا معه من بلخس، رجا بجماعتهما فى نصف الليل ومعهما عدة من الأمراء وسائر الممالك السلطانية وخرج الجميع إلى قبة النصر موافقة لمن كان من الأمراء بالجاليش المتقدم ذكره، فجهز أَيْبُكُ الأمير قُطْلُوْبِجَا فى مائتى مملوك لقتال هؤلاء، فخرج بهم قُطْلُوْبِجَا إلى قبة النصر، فلقاه القوم وحلوا عليه فأنكسر وميسك .

فلما بلغ أَيْبُكُ ذلك جهز الأمراء الذين كانوا بقلعة الجبل وأرسلهم إلى قبة النصر وهم : آقْتُمُرُ من عبد الغنى نائب السلطنة وأيدمرُ الشمسى وبيادرُ الجمالى الأستاذار ومبارك الطازى . هذا وقد ضعف أمر أَيْبُكُ المذكور وخارت قواه ، فإنه بلغه أن جميع المساكر آتفتت على مخالفته حتى إنه لم يعلم من هو القائم بهذا الأمر لكثرة من خرج عليه ، فلما رأى أمره فى إهدار ركب فرسه ونزل من الإسطبل السلطانى من غير قتال وهرب إلى ناحية كيان مصر فتبعه أيدمرُ الخيطانى وجماعة من العسكرية فلم يقف له أحد على أثر، كل هذا وإلى الآن لم يسمع من بالجاليش مع من هو بقبة النصر من الأمراء ، غير أن الفتنه قائمة على ساق والقوفاء ثائرة والسعد قد زال عنه من غير تدبير ولا عمل وأخفى أَيْبُكُ بتلك الجهة ثم وجدوا فرسه وقيّاه ولبسه، ولما استولت الأمراء على القلعة على ما سنحكيه — إن شاء الله تعالى — بعد أن نذكر قسلة أَيْبُكُ المذكور أُرْزَمُوا إلى القاهرة

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة حيث نجد لها شرحا وافيا .

ومصر بإحضاره فُؤدى عليه بالقاهرة ومصر وهُدِّدَ مَنْ أخفاه بأنواع النكال ،
 تخاف كلُّ أحد على نفسه من قهره ، فلم يجد بُدًّا من طلب الأمان من الأمير يلبغا
 الناصرى الآتى ذكره ، فأتته بعد مدة فطلع أَيْبُك اليه لِحال وقع بصرُ القوم عليه
 قَبْضُوه وأرسلوه مقيدا إلى بجن الإسكندرية وكان ذلك آخر العهد به . كما سيأتى
 ذكره بعد استيلاء الأمراء على القلعة . قلتُ " وكما ندين تَدَان " . وما من طامع
 إلا سبيل نظام .

وفى أَيْبُك هذا يقول الأديب شهاب الدين بن العطار : [المنسرح]
 من بعيدٍ عزٌّ قد نلَّ أَيْبُكَا * وأخطَ بعد السمو من فتكا
 وراح يئسُ الدماء منفردا والاس لا يعرفون أين بكي

وأما الأمراء فإنهم لما بلغهم هروب أَيْبُك من قلعة الجبل ركبوا الجميع من
 قبة النصر وطلعوا إلى الإسطبل السلطاني^(١) من القلعة وصار المتحدث فيهم قُطْلَقْتُمْ
 الصلائي الطويل وضرب رنكة^(٢) على إسطبل شيخون بالرملة تجاه باب السلسلة^(٣)
 وأقام ذلك اليوم متحدثا ، فأشار عليه مَنْ منده من أصحابه أن يسلم سلطانا كبيرا
 يرجع الناس إلى أمره ونهيه ، فلم يفعله وقال : حتى يأتى إخواننا ، يعنى الأمراء الذين
 كانوا بالجاليش مع قتلوبغا وهم الذين ذكرناهم فيما تقدّم عند خروج الجاليش ومعهم
 من الأمراء الطليخانوات والعشرات جماعة : منهم برقوق العثماني البلبغاوى وبركة
 الجوباني اليلبغاوى وكان أَيْبُك قد أنعم على كل واحد منهما بإمرة طليخاناه ، بعد
 واقعة قرطاي دفعة واحدة من الهندية ، قبل خروج السفر بأيام قليلة وهذا أوّل

(١) راجع الحاشية رقم ٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث نجد شرحا وافيا .

(٢) الرنك : النصار . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة

(٣) إسطبل شيخون هو بستان داود شيخون التي تسمى عليها في الحاشية رقم ٤ ص ٣٠٤ من الجزء العاشر

من هذه الطبعة .

ظهور برقوق وبركة في النول ثم حضرت الأسراء الذين كانوا بالخاليش إلى الإسطبل السلطاني وهم جمع كبير ممن أنشأه أيتك وغيرهم وتكلموا فيمن يكون إليه تدبير الملك وأشعروا في ذلك فاختلفوا . في الكلام وظهر للقادمين القدر ممن كانت بالإسطبل السلطاني ممن ذكرناه ، فقبضوا على جماعة منهم وهم : قُطْلَقْتَمَر العلاءي الطويل المذكور الذي كان دبر الأمر لنفسه وأُطْبُغَا السلطاني ومبارك الطازي في آتارين وقيدوا الجميع وأرسلوا إلى الإسكندرية بحبة جمال الدين عبد الله بن بَكْتَمَر الحاسب وأخفقوا على أن يكون المتكلم في الملكة الأمير يلبغا الناصري ، فصار هو المتحدث في أحوال الملك وسكن الإسطبل السلطاني وأرسل بإحضار الأمير طَشْتَمَر العلاءي الدوادار نائب الشام .

ثم في يوم الأحد تاسع شهر ربيع الآخر لما تزايد الفحص على أيتك حضر أيتك بنفسه إلى عند الأمير بلاط فطلع به بلاط إلى يلبغا الناصري بعد أن أخذ له منه الأمان حسب ما تقدم ذكره ، فلم تطل أيام يلبغا الناصري في التحدث وظهر منه لين جنب ، فأتفق برقوق وبركة وهما حينذاك من أسراء الطليخانات ، لم فيها دون الشهرين مع جماعة أحرور ركبوا في سادس عشر شهر ربيع الآخر المذكور وركبت معهم خُشْدَايَشِيَّتُهُم من الممالك الليغاوية ومسكوا ديمرداش اليوسفي وتُمَرَبَاي الحسني وأقبغا آص الشيخوني وقُطْلُوْبَا الشعباني وديمرداش التمان ترمي المعلم وأستدمر العناني وأسْبُغَا ثلثي وقيدوا وأرسلوا إلى بين الإسكندرية فسيجنوا بها . وقد أضربنا عن أشياء كثيرة من وقائع هذه الأيام لاختلاف نقول الناس فيها ، لأن غالب من وثب وأثار الفتنة من واقعة الملك لأشرف شعبان إلى هذه الأيام كان فيما قيل في العام الماضي إما جنديا وإما أمير

عشرة لا يُعرف من أحواله إلا القليل وأيضا لم يكن في هذه الواقعة رجلٌ عظيم له شأن قام بأمر وتبعته الناس ، بل كل واقعة من هؤلاء تكون فيها جماعة كبيرة ، كلٌ منهم يقول : أنا ذاك ! ولهذا اختلفت القول . وقد ذكرنا المقصود من ذلك كله وما فيه كفاية . إن شاء الله تعالى .

ولنترع الآن في سياق ما وقع في أيام الملك المنصور — إلى أن يتوفى إلى رحمة الله تعالى — فنقول :

ثم في النهار المذكور (أسمى اليوم الذي مُسِكَ فيه الأمراء) قُبِضَ أيضا على الطواشي مختار الحسامي مقدم الممالك السلطانية وحُيُسَ بالبرج من القلعة ثم أُفْرِجَ عنه بعد أيام قلائل وأُعيد إلى مقدمة الممالك على عادته . ثم بعد مدة يسيرة استقر برقوق العثاني البلباوي أمير آخور كبيراً دَقَمَةً واحدة وسَكَنَ بالإسطنبول السلطاني وأُتِزلَ معه الأمير يلغا الناصري واستقر الأمير زين الدين بركة الجوباني البلباوي أمير مجلس . ثم حضر الأمير طَشْتَمَر الدوادار نائب الشام إلى الديار المصرية بطلب من يلغا الناصري لما كان معحدثا في أمور المملكة ، فخرج السلطان الملك المنصور وسائر الأمراء لتلقيه إلى الريدانية خارج القاهرة ، فلما رأى السلطان نزل عن فرسه وقبل الأرض بين يديه وبكى وطلع في خدمة السلطان إلى القلعة وخُليع عليه باستقراره أتابك المساكر بالديار المصرية وحَضَرَ مع طَشْتَمَر من الشام الأمير تمرباي الترقاشي والأمير قُتْرَى بَرْمَش وسُودُون الشبخوني وكان أَيْبُك قد نقله إلى الشام والأمير طَقَطَمَش ونَزَلَ طَشْتَمَر إلى بيت شيخون بالرميسة وسكن به ليحكم بين الناس .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من الجزء العاشر من هذه الطعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطعة حيث تجد شرحا وافيا للريداية .

فلما كان في ثالث جمادى الأولى أسر طشتمر أن يُنادى بالقاهرة ومصر «من كان له علامة فعليه ياب المقر الأشرف طشتمر العلاني» .

ثم في خامس جمادى الأولى المذكور أخلع السلطان على تمر باي القمرداشي باستقراره رأس قوية كبيرا عوضا عن دمرداش اليوسفي وخلع على برقوق العثماني باستقراره على وظيفة الأمير آخورية وعلى بركة الجسواني باستقراره في إمرة مجلس وأنعم على الأمير أطامش الأرغوني بتقدمة ألف واستقر دوادرا كبيرا واستقر يلغا المنجكي شادا لشراب خافاه ورسم للأمير بلاط أمير سلاح أن يحل محل باليروان ثم استقر ديشار اللطواشي الناصري لالا السلطان الملك المنصور عوضا عن مقبل الكلبكي بحكم فيه .

وفي سلخ جمادى الآخرة عزل الأمير آقتمر عبد الفتي من نيابة السلطنة بديار مصر .

ثم استقر الأمير تقري برمش حاجب الخباب بالقاهرة واستقر أمير على ابن قشتمر حاجبا ثانيا بإمرة مائة وتقدمة ألف ويقال له : حاجب ميسرة .

ثم في يوم الأحد ثاني شهر رجب توجه الأمير أيتمش البجاسي إلى الإسكندرية بالإفراج عن جميع من بها من الأمراء المسجونين خلا أربعة أنفس : أيتبك وأخوه قطلوتجا وأسندمر الصرتمشي وقيل جركس الجاولي الرابع وأنه أيتبك كان قتل . فلما أحضروا الأمراء من الإسكندرية أخرجوا إلى بلاد الشام . ثم ولي الأمير تيدمر الخوارزمي نيابة الشام بعد موت الأمير آقتمر الصاحبي الحنظلي وكان آقتمر أحد من تقي من أكابر الأمراء المشايخ .

وأخلع على مبارك شاه المشطوب بولاية غزة .

وفي مستهل شعبان استقر قُطْلَقْتَمَرُ العِلائي نائب نجر الإسكندرية عوضا عن خليل بن عزام ثم نُقِيَ بليغا الطويل العِلائي أحد أمراء الطليخانات إلى الشام بطلا . ثم نُقِلَ الأمير مَنِكَلِي بغا الأحديّ البلديّ من نيابة حماة إلى نيابة طرابُلُس عوضا عن أَرْغُون الإسعديّ ونُقِلَ أَرْغُون الإسعديّ إلى نيابة حماة عوضه لأمر أقتضى ذلك ونُقِلَ الأمير آقبا الجوهريّ حاجب حجاب طرابُلُس إلى نيابة خِزّة عوضا عن مبارك العِلائي ونُقِلَ مبارك العِلائي عوضه في محبوبة طرابلس . ثم أُخْلِيع على الأمير صلاح الدين خليل بن عزّام المعزول من نيابة إسكندرية باستمراره وزيار بالديار المصرية عوضا عن القاضي كريم الدين بن الرّويّيب . ونُقِضَ على ابن الرّويّيب وصُودِرَ .

وفي شوال توجّه بلاط أمير سلاح إلى خيله بالجيزة فأرسل إليه خِلْمَةً بيازة طرابُلُس ، فأجاب ونرج من القاهرة فرسم له بأن يتوجه إلى القدس بطلا واستقر عوضه بليغا الناصريّ أمير سلاح وأُخْلِيع على لينال اليوسفيّ البليغايّ واستقر رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف ، عوضا عن بليغا الناصريّ المذكور . وأُخْلِيع على القاضي بدر الدين محمد ابن القاضي بهاء الدين أبي البقاء السبكيّ الشافعيّ قاضي قضاة الديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة بحكم توجيهه إلى القدس بحسب سؤاله على ذلك .

ولما صار الأمر للأتابك طَشْتَمَرُ العِلائي الدوادار أخذ في تنفيذ الأمور على القواعد فعُظِمَ ذلك على برقوق وأنفق مع بركة الجوبانيّ ونجداشه ومع جماعة أئمة على الركوب على طَشْتَمَر ، فلما كان ليلة تاسع ذي الحجة من سنة تسع وسبعين المذكورة ركب برقوق العثمانيّ ونجداشه بركة الجوبانيّ بمن وافقهما من الأمراء وضيّهم وأنزلوا السلطان الملك المنصور بمكة النهار وهو يوم عرفة ودُفَّت الكوسات ،

وقصد برقوق مسك طشتمر الأتابك ، فركبت محاليلك طشتمر ونرجوا إليهم
وتقاتلوا معهم قتالا عظيما ، حتى تكاثر جمع برقوق وبركة وقوى أمرهم فحينئذ
أنكسرت محاليلك طشتمر وأرسل طشتمر يطلب الأمان فأرسل السلطان إليه
منديل الأمان ، فطلع إلى القلعة فسك في الحال هو والأمير أطلش الأرغوني
الدوادار وأمير حاج بن مغلطاي وقوادار الأمير طشتمر المذكور وأرسل الجميع إلى
مجن الإسكندرية فأعتقلوا بها .

ثم في يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة استقر برقوق الثاني - أتابك المساكر
بالديار المصرية عوضا عن طشتمر العلاني المقدم ذكره واستقر بركة الجوباني -
رأس نوبة كبيرا أطابكا - وهذه الوظيفة الآن مفقودة في زماننا - وسكن بركة^(٢)
في بيت قوصون تجاه باب السلسلة واستقر الأمير آيتخس البجاسي - أمير آخور كبيرا
بتقدمة ألف عوضا عن برقوق واستقر برقوق بسكنه بالإسكندرية السلطاني - وصار
هؤلاء الثلاثة هم : نظام الملك وإليهم المقد والحل وبرقوق كبيرهم الذي يرجع إليه
والمحول على الاثنين : برقوق وبركة ، حتى لمعت الناس بقولهم : (برقوق وبركة -
نصبا على الدنيا شبكة) .

ثم بعد يومين ميسك الأمير يلغا الناصري - أمير سلاح وأرسل إلى مجن
الإسكندرية ومعه الأمير كشي^(٣) أحد أمراء الطليخانات . ثم أخرج يلغا الناصري -
بعد مدة إلى نياحة طرابلس ، ويلغا الناصري - هذا هو صاحب الوقعة مع برقوق
الآتي ذكرها في سلطته . إن شاء الله تعالى .

(١) انظر هامشة ص ١٢٩ من هذا الجزء . (٢) ضبطها المؤلف في المثل السابق .

(ج ٣ ص ٥٦) بضم الكاف وتسكون الشين المعجمة - قال : ومما بالغة التركية : صافي :

ثم في العشرين من ذي الحجة خُليع على الأمير إيتال اليوسفى وأستقر أمير سلاح
عوضا عن بليقا الناصرى .

ثم في مستهل شهر المحرم سنة ثمانين وسبعمائة أُنيم على الأحمر العثماني بتقدمة
ألف وأستقر دوادارا كبيرا عوضا عن أطلش الأرغوى . ثم بعد أيام قُبض على
صرای ثم نائب صفد ومُعين بالكرك وأستقر عوضه في نيابة صفد آقبا الجوهري
نائب غزنة وأستقر عوضه في نيابة غزنة مبارك شاه .

ثم في سادس صفر تولى كريم الدين عبد الكريم بن مكائس الوزد والخالص
مما ووكالة بيت المال ونظر الدواوين . ثم أستقر برقوق بالأمير متكل بن
الأحمدى البلدى نائب طرابلس في نيابة حلب عوضا عن إشتقر الماردى
بحكم عزله بالقبض عليه بمدينة بليس ومجته بالإسكندرية . وقد قدمنا أن إشتقر
هذا كان ممن ولى الأعمال الجليلة من سلطنة السلطان حسن وبرقوق يوم ذاك من
صغار ممالك بلقا العبرى . انتهى .

ثم أخرج برقوق بلقا الناصرى وولاه نيابة طرابلس عوضا عن متكل بن
الأحمدى البلدى المتقل إلى نيابة حلب . ثم بعد مدة يسيرة قُبض على متكل بن
المذكور وأعتقل بقلعة حلب وتولى حلب عوضه الأمير عمر باى الأفضلى التردائى .
ثم رُسم بالإفراج عن إشتقر الماردى من مجن الإسكندرية وأن يتوجه إلى
القدس بطالا .

ثم في هذه الأيام رُسم بزل الأمير بيتمر الخوارزمى عن نيابة الشام بالأمير
كشبا الحموى البلقاوى .

قلت: ويبدو هذا أيضا من ولي نيابة طرابلس في أيام يلغا المعري وغيرها من الأعمال وحضر بيده إلى القاهرة وقبض عليه وأُعتقل بسجن الإسكندرية. ثم استقر الأمير قراي مرداش الأحمدي اليلغاوي أمير مجلس وأستقر ألقنبا الجوباني اليلغاوي رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف وهذه الوظيفة هي الآن وظيفة رأس نوبة النوب وأستقر الأمير بزلار المعري الناصري نائب إسكندرية عوضا عن الأمير قطلتسر بتقدمة ألف وأستقر منكلي بنا الطرخاني نائب الكرك، عوضا عن تراز الطازي وأستقر خليل بن عزام المزعول عن نيابة إسكندرية وعن الوزر وهو يومئذ من جملة أمراء الألوف أستاذار بركة الجوباني وهذا شيء لم يسمع بمثله كون أمير مائة ومقدم ألف يكون أستاذارا عند بعض أعيان الأمراء، فهذا شيء عجيب.

ثم استقر الأمير بركة الجوباني ناظر الأوقاف الحكمة^(١) جميعها وجعل نائبه في النظر جمال الدين محمود السجى الحنفى.

ثم استعفى الأمير قسرى برمش من الإمرة والنجوية الكبرى بديار مصر فأعفى، فأستقر عوضه الأمير مأمور القلماي اليلغاوي أمير مائة ومقدم ألف وحاجب الخجاب.

وفي هذه الأيام آتت جماعة على قنصل الأتابك برقوق العثماني، فقيل بهم فسك منهم جماعة منهم طشيتا الخاوي وأقبيا بشمقدار ألقاي وأقبيا أمير آخور ألقاي في آخرين تقدير أربعين نفسا، فتى برقوق بعضهم وحسن البعض، ثم مك

(١) حجارة السلوك ج ٣ ص ٢٢٦: «وفيه استقر الأمير بركة ناظر الأوقاف جميعها واستتاب والتحدث مع جمال الدين محمود السجى المحتسب، فبقي وقف حكى ولا أمل لاولاد مباشرة وتحفظ به ... الخ» وسنا يفهم أن الأوقاف الحكمة هي التي تديرها الحكومة.

برقوق الطنغا شادى وجماعة من ممالك ألبانى اليوسفى ثم أمسك بعد ذلك بمدة
سبعة عشر أمرا وقيدهم وأرسلهم إلى الإسكندرية .

ثم فى حادى عشرين شهر ربيع الأول سمر برقوق آقبغا البشمقدار ومعه
أحد عشر مملوكا من الممالك السلطانية ، وعشرين من ممالك طشتمر البوادار
لكلام صدر منهم فى حق برقوق .

وفى أول هذه السنة (أعنى سنة ثمانين) كان الحريق العظيم بديار مصر
بظاهر باب زويلة^(١)، أحترق فيه الفاكهيون والتقليون والبراذييون وعمل الحريق
إلى سور القاهرة، فركب الأمير بركة والأمير أتمش والأمير قراد مر داش الأحمدي
وجماعة كبيرة من الأمراء والحكام، حتى قدروا على طفيه بعد أيام وأسمر مواضع
الحريق نرابا من أول هذه السنة إلى آخرها .

ثم فى سادس عشرين ذى القعدة أجمع الأمراء والفضلاء عند الأتابك برقوق
وقالوا : إن العساكر قلت فى الإسلام ونريد أن نحل الأوقاف المحدثه ، بعد الملك
الناصر محمد بن قلاوون ، فمنهم الشيخ سراج الدين البلقيني من ذلك ، فلم يسمعوا
له وحلوا أوقاف الناس وجعلوها إقطاعات وفرقوها .

(١) هو أحد أبواب القاهرة القديمة فى سورها القليل ، ويسمى الساعة : « بؤابة المتول » .
وقد سس الخلق عليه فى الحاشية رقم ٦ ص ٣٧ من الجزء الرابع من هذه الفتحة والحرر العاشر (ص ١٣٧
ح ١٠) . هذه الطبعة . (٢) يستفاد مما ورد فى المخطوط المرقزيه أن هذه الأسواق الثلاثة
كانت واقعة خارج باب دجلة واقرب منه ، وبالبعد عن أماكنها قيل أن لها كمين ابدن بغير
الحاكية ، الخليلي : انظر مجموع مصدرو التاريخ والزم . ونحوه كانت شارع تحت ارج جاء جامع المؤيد
والبرادعيون الذين صنعوا الرادح . وفى مروج الذهب : كانوا المديح الأحرار فى أوله من جهة
باب ده بة بالقاهرة .

وفي مستهل شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وثمانين وسبعائة طُلبَ اشْتَمَرُ
 المَارِدِينِيّ من القُدس إلى القاهرة ، فحضر في أول جمادى الأولى وتولى نيابة
 حلب بعد عزل تُمَر بای الأفضَل المَرْدَاشِيّ ، ولما حضر اشْتَمَرُ إلى القاهرة تلقاه
 الأتابك برقوق والأمير بركة إلى الحوض التحفاني من الريدانية وترسلا له عن
 خيولها ، وأزله برقوق عنده وخدمه أتم خدمة ، ثم عَزَلَ الأمير كَشِيفَا الحَمَوِيّ
 البلبغاويّ عن نيابة دِمَشْق ، وتولى عوضه بیدمر الخُوَارَزْمِيّ على عادته ، وكان
 بیدمر معتقلا بالإسكندرية .

ثم في أثناء هذه السنة كانت واقعة الأمير إينال البلبغاويّ مع
 الأتابك برقوق .

وخبر هذه الواقعة : أنه لما كان في يوم رابع عشر من شعبان ركب الأتابك
 برقوق من الإسطبل السلطاني في حواشيه وماليكه للتسير على عادته ، وكان الأمير
 بركة الجوبانيّ مسافرا بالبحيرة للصيد ، فلما بلغ إينال البلبغاويّ أمير سلاح وكوب
 برقوق من الإسطبل السلطانيّ أتته الفرصة لركوب برقوق وغِيبة بركة ، وركب
 بماليكه وجم الإسطبل السلطانيّ وملّكه ومسك الأمير جركس الخليليّ ، وكان مع
 إينال المذكور جماعة من الأمراء : منهم سودوز جركس المعجكيّ أمير آخور ،
 والأمير صمصان الجماليّ ، وسودوز التوروزيّ ، وجُحَى الناسريّ ، وقُباريّ ،

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٦٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٢) الحوض المذكور
 هو أحد الحوضين القديسين كما أخرج قبة النصر السابق التعلق طبعا في الحاشية رقم ١ ص ٢١ من هذا
 الجزء ، وأما الريدانية فهو اسم المتعلقة بحمراء الرافعة في شمال القاهرة وسبق التعلق طبعا في أول هذا
 الجزء . راجع الحاشية رقم ٥ ص ٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) هكذا في «دم وب» ،
 وقد سبق التعلق على البحيرة في الحاشية رقم ٥ ص ٢٠٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وجاعة أخر، ولما طلع إينال الى باب السلسلة وملكها أرسل الأمير قبارى لينزل بالسلطان الملك المنصور الى الإسطبل، فأبى السلطان من نزوله ومنعه، ثم كبس إينال زردخاناه برقوق، وأخرج منها اللبوس وآلة الحرب، وأخذ ممالك برقوق الذين كانوا واقفوه وألبسهم السلاح وأوقفهم معه وأوعدهم بمال كبير وإمريات، وبلغ برقوقا الخبر فصاد مسرعا، وجاء الى بيت الإمبراطور أيتش البجاسى بالقرب من باب الوزير^(١) وألبس ممالكه هناك، وجاءه جماعة من أصحابه، فطلع الجميع الى تحت القلعة وواتقوا إينال اليوسفى: «أرسل برقوق الأمير قرط فى جماعة الى باب السلسلة الذى من جهة باب المدرج، فأحرقه، ثم تساقى قرط المذكور من عند باب سر قلعة الجبل، وزل ففتح لأصحابه الباب المتصل الى الإسطبل السنثانى، فدخل أصحاب برقوق منه وقاتلت إينال، وصار برقوق بمن معه يقاتل من الرملة^(٢) فانكسر إينال ونزل الى بيته جريحا من سهم أصابه فى رقبته من بعض ممالك برقوق، وطلع برقوق الى الإسطبل وملكه وأرسل الى إينال من أحضره، فلما حضر قبض عليه وحسبه بالزردخاناه وقزوه بالليل فأتوا: أنه ما كان قصده الإمساك بركة لا غير.

ثم إن برقوق مسك جماعة من الأمراء وضيهم من أصحاب إينال اليوسفى ما خلا سودون النوروزى وجمعى الناصرى ونخصا جنديا يسمى أوزبك وكان يدعى أنه من أقارب برقوق. ثم حبل إينال فى تلك الليلة الى سجن الإسكندرية

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٢) بالبحث تبين أن هذا البيت كان واقعا بجوار المدرسة الأيتشية التى تعرف اليوم بمجامع أيتش الواقع شارع المصير عند تلاجه بشارع باب الوزير وأن البيت المذكور قد اندثر ولم يبق له أثر.

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٨٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

(٤) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

ومعه سُودُون جركس . ثم أخذ برقوق في القبض على مالك إينال اليوسفي ،
وَتُوْدِي طعيم بالقاهرة ومصر ، وفي هذه الواقعة يقول الأديب شهاب الدين أحمد
ابن العطار :

ما بَالُ إينالِ اتى • في مثلِ هذِي الحَرْكَةِ
معِ عَلَيْهِ يأنها • خَالِئَةً مِنْ بَرْكَةِ

وله أيضا — عفا الله عنه :

قد ألهس الله برقوق المهابة في • نهارِ الاثنينِ من نصير وتميكني
وداح إينال مع سُودون وأنكسرا • وكان يوما عسيما يومُ الاثنينِ

وله عفا الله عنه :

بَنَى إينالُ واعتقدَ الآماني • مُسَامِدُهُ ما نالِ الْمُؤَمَّلِ
ومدَّ لأخِيذِ برقوقِ يديه • ولم يعلمِ أَنَّ الخَوْخَ أَسْفَلَ

ثم في الثامن والعشرين من شعبان حضر الأمير بركة من المرحلة، فركب
الأتاك برقوق وعلقاه من السحر وأعلمه بما وقع من إينال اليوسفي في حقّه . ثم
أتفقا على طلب الأمير يلغا الناصري من نيابة طرابلس لحضر وأنهم عليه باقطاع
إينال اليوسفي ووظيفته إمرة سلاح وكانت وظيفة يلغا قبل إينال . وتولى مكانه
في نيابة طرابلس منكي بفا الأحدى البلدي ثم استقر بلوط الصرغتمش في نيابة
الإسكندرية ، بعد عزل بزلار عنها ونفيه إلى الشام بطالا .

ثم قُبل حطط من نيابة أبلستين إلى نيابة حماة عوضا عن أرغون الإسعدي
ثم استقر فرط في نيابة الوجه القليل مضافا إلى أسوان .

ثم أُنسِكَ برقوق مثقال الجمالَى الزَّمام وسأله عن ذخائر الملك الأشرف شعبان فانكر ففرض عليه العقوبة فأقرَّ بصندوق داخل الدار السلطانية فأرسله ، ومعه خادمان فأتى بالصندوق وفيه ثلاثون ألف دينار . ثم تَزوره فأخرج من قاعة المَحْدَى ذخيرةً فيها خمسة عشر ألف دينار وبرّية فيها فصوص ، منها فصّ عَيْنُ هِرَّة ، زَيْتَنَة ستة عشر درهما .

ثم بعثه إلى الأمير بركة فَعَصَرَه فلم يعترف بشيء ثم وجدوا عند دَاة الملك الأشرف أوراقا فيها دفتر بخط الملك الأشرف : فيه كلُّ شيء أَقْرَه مَفْصِلاً ، فوجدوا الذخائر كلها قد أُخِذَتْ ولم يتأخر إلا عند طشتمر الدوادار ذخيرة فيها خمسة عشر ألف دينار وعُلبَة فصوص وعُلبَة لؤلؤ ، وما وجدوا في ذلك أسم مثقال المذكور فأفْرِج عنه .

وفي هذه السنة وجّه الأمير بركة دوا داره سودون باشا إلى الجباز الشريف لإجراء الماء إلى عَرَفَة ، وكان في أوائل هذه السنة برز الموسوم الشريف بأن يُعْمَلَ على قفطرة في الخور التي عند ماردة الجببس سلسلة^(١) تمنع المراكب من الدخول إلى الخليج

(١) سبق أن تكلمنا في الحاشية رقم ٣ ص ١٢٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة على الخليج في الخور وجمراه وأنه كان يأخذ مياهه من النيل عند ماردة الجببس التي مكانها اليوم شارع ماسبرو عنه تلاه بأول شارع الملكة نازلي وديوان مصلحة البحار الرئيسية قبيل أن يتحول النيل إلى مجراه الحالي . ثم سبر الخليج فم الخور إلى الشمال محاذيا شارع الملكة نازلي .

وبعد إنشاء الخليج الناصري الذي تكلمنا عليه في الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة كانوا يستعملون الخليج في الخور وقت الفيضان ليفيض بمائه خليج اقدَر الذي كان يفضي الخليج المصري و يفضي كذلك الخليج الناصري الذي عليه بركة الرطل وكان خليج في الخور يتقابل مع خليج الذكر والخليج الناصري في النقطة التي يتلاقى فيها اليوم شارع الملكة نازلي بشارع توفيق وشارع قفطرة الدكة .

وكان على م الخليج في الخور عند ماردة الجببس السابق ذكرها قفطرة فتح وتقف عند الحاجة . يظهر من حادثة الخوف أن المراكب كانت تدخل من النيل إلى الخليج المصري وإلى الخليج الناصري الذي عليه بركة الرطل من تلك القفطرة . فأصدر السلطان مرسوما بوضع سلسلة عليها لمنع مرور المراكب منها .

والى بركة الرطل ، فَمِيلَ شعراءُ العصر في ذلك أبياناً ، منها قول بدر الدين ابن الشامية
أحد صوفية الخاتمة الركنية ببيرس :
[البسيط]

ياسادة فِطْلَهُمْ جَمِيلٌ * وبألم في الوردى وَحَاشَةَ
سَلَسْتُمُ الْبَحَرَ لَا لَذِيْبٍ * وأرسلتمو ليحجازاً بِأَشَنِ

(١) الخليج المذكور يقعد به الخليج المصري القى مكانه اليوم بشارع الخليج المصري بالقاهرة وقد سبق التطبيق عليه في الحاشية رقم ٤ ص ٤٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة والاستدراك المدرج بصفحة ٣٨٠ من الجزء السادس منها .

وأما بركة الرطل فقد ذكرها القرطبي في خطه (ص ١٦٢ ج ٢) فقال : إن هذه البركة من جملة أرض الطالبة عرفت بركة الطوائن من أجل أنه كان يحمل فيها الطوب ، فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري سنة ٧٢٥ هـ اتسب الأمير بكسر الحاجب أن يتز الخليج بجانب بركة الطوائن هذه ويصب مائه من يمينها في الخليج الكبير (الخليج المصري) فتر الخليج الناصري من ظاهر هذه البركة فلما جرى ماء النيل فيه ورى أرض البركة فترت بركة الحاجب لأن أرضها كانت بيد الأمير المذكور . ثم قال : وكان في شرق هذه البركة زاوية يقم فيها الشيخ خليل بن جديده يصنع الأوتال الحديد التي ترز بها الباعة صباها الناس بركة الرطل نسبة لعنان الأوتال ، فلما جرى الماء في الخليج الناصري ودخل معه إلى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج لحركة الناس وينوا فوه القود ثم تابوا في البناء حول البركة حتى لم يبق بدارها خلق وصارت المراكب تعبر إليها من الخليج الناصري فتدور فيها تحت البيوت وهي مشحونة بالناس فتز هناك والناس أحوال من الهوى يقصر منها الوصف وتظاهر الناس في المراكب بأنواع المنكرات من شرب المسكرات وتقمير النساء الفاجرات واختلاطن بالرجال من غير إتكاف .

فاذا نضب ماء النيل زومت هذه البركة بالقرط (وهو الرسم) وبغيره فيجتمع فيها الناس في يوم الأحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد .

وهذه الأحوال هي التي حلت السلطان إلى إيقال قطرة ثم الخروج حتى لا تستكر هذه الحوادث المنكرة . وبركة الرطل هذه كانت موجودة إلى حوالي سنة ١٨٥٠ م تروى بماء النيل أثناء الفيضان ثم تزوع أصنافاً شتى بعد ذلك .

ومن تلك السنة بطلت الزراعة منها وتحولت تدريجاً إلى أراضي البناء . وأقدم خريطة للقاهرة ورد بها رسم تلك البركة هي الخريطة التي رسمها اللجنة الفرنسية في سنة ١٨٥٠ م .

ويطبق حدود رسم البركة على الأرض الحالية يقين في أنها كانت تشغل المنطقة التي تحت اليوم من الشوارع بشارع الظاهر ومرتبة القرب بشارع يوسف باشا سليمان (شارع أبو الريش سابقاً) ومن الجنوب بشارع يوسف باشا ودية (شارع الحكيم سابقاً) وما في امتداده إلى الشرق حتى يتقابل مع شارع الكرية ، ومن للشرق بشارع الكرية بالقاهرة .

قلت : لم تصح التورية معه في قوله : باشه ، لعدم معرفته باللغة التركية ، لأن أسم باشا بالتضخيم والألف وباشه مرققة وفي آخرها هاء وبينهما يون في اللفظ ، وكثير مثل هذا يقع للشعراء من أولاد العرب ، فيأخذون المعاني الصالحة فيجعلونها هجوا مثل لفظة نكريش وغيرها ، لأن نكريش باللغة العجمية معناه : «جيد الحية» ، فاستعملوها الشعراء في باب المجهو وكثير مثل هذا . وقد أومئنا ذلك في مصنف^(١) يتنا فيه نحاريق أولاد العرب في الأسماء التركية وغيرها . وقال الأديب عبد العال البغدادي في المعنى :

أطلقت دمي على خليج • مذ سلساوه فصار يُقفل
من رام من دهرنا عجيباً • فليظن المطلق المُسَلَّسَل
[مغلغ البسيط]

وقال غيره :

قد أطلقوا البحر من فسوق • مذ سَلَّسَلُوا مِنْهُ خَيْرَ جَدَوَل
ورق قلب الموى عليه • لهذا نهره المُسَلَّسَل

وفي هذه السنة كانت بالديار المصرية واقعة غريبة من كلام الحافظ ، وخبره : أن في أوائل شهر رجب من هذه السنة ظهر كلام شخص من حائط في بيت العذل شهاب الدين [أحمد] الفيشي^(٢) الحنفي بالقرب من الجامع الأزهر ، فصار كل من

(١) أظنا البحث من هذا المصنف فلم نجد له أثرًا .

(٢) الفيشي : نسبة إلى فيشا وهو اسم لقة قري بمصر وهي : فيشا الكبرى وفيشا الصغرى بمركز منوف بمديرية المنوفية ، وفيشا بنا بمركز أجا بمديرية المنفيلية ، وفيشا سليم وهي التي يقال لها : فيشا المارة بمركز ططا بمديرية الغربية ، وفيشا بلغة وأصلها من زمام تاجية الخزان ثم ضلت منها سنة ١٩٤٠ واسمها في الأصل الجفراق فطارة فيشا بلغة بمركز المحمودية بمديرية البحيرة ، وبلى إحداها بنسب شهاب الدين المذكور .

يأتى الى الخاطئ المذكور ويسأله عن شيء يرذ عليه الجواب ويكلمه بكلام فصيح،
 بجملة الناس أنفاجاً وتردت الى الخاطئ المذكور أكابر الدولة وتكلموا معه وأقنع
 الناس بذلك المكان وتركوا معاشهم وأزدحموا على الدار المذكورة وأكثر أرباب
 المقول الفحص عن ذلك ، فلم يبقوا له على خبر ، وتغير الناس في هذا الأمر
 العجيب ، الى أن حضر الى البيت المذكور القاضي جمال الدين محمود القيصرى
 السجى محتسب القاهرة وخص عن أمره بكل ما يمكن القدرة إليه ، حتى إنه
 أحرب بعض الخاطئ فلم يؤثر ذلك شيئاً واستمر الكلام في كل يوم الى ثالث شعبان ،
 وقد كادت العامة أن تتعب بالمكان المذكور . واكتروا من قولهم : « يا سلام سلم ،
 الحيلة بتكلم » وخاف أهل الدولة من إفساد الحال وقد أحيام أمر ذلك ،
 حتى ظهر أن الذى كان يتكلم هى زوجة صاحب المنزل ، فأعلم بذلك الأتابك برفوق ،
 فاستدعى بها مع زوجها فحضرا فانكرت المرأة فضرها فأقوت ، فأمر بفسميرها
 وتسمير شخص آخر معها يسمى « عمر » وهو الذى كان يجمع الناس إليها ، بعد أن
 ضرب برفوق الزوج وعمر المذكور بالمقارع وطيف بهما في مصر والقاهرة ثم أفرج
 عنهم ، بعد أن حُسوا مدة ، وفي ذلك يقول الشيخ شهاب الدين بن العطار :
 [البسيط]

يا غاطقاً من جدار وهو ليس برى • اظهر وإلا فهذا الفعل فتان
 فاسمنا والحيطان ^(١) ألسنة • وإنما قيل للحيطان آذان

(١) هو محمود بن محمد بن علي بن جده القاضي القضاة جمال الدين أبو التاء القيصرى الروى الأصل
 العجى الحنفى قاضى قضاء دار المصرية وقاهر جوهيا . ترمي له المؤلف ترجمة طويلة في النبل الصافى
 (ج ٣ ص ٣٤٦ ب) •

(٢) رواية « ف » : « وما سمنا لحيطان ألسنة » رواية « م » : « وما سمنا لأحيطان »
 وما أبتناه عن النبل (ج ٣ ص ٣٤٧ ب) •

وقال غيره :

قد حارني منزل الفيشى الورى عجا • بناطلي من جدار ظل مُبْـدِيهِ
وكلهم في حديد بارد ضَرَبُوا • وصاحب البيت أدري بالذي فيه

وفي هذه السنة أمر الأمير بركة بنقل الكلاب وقرر على كل أمير شيئا مُبْتَعًا
وعلى أصحاب الدكاكين على كل صاحب دُكَّان كلبًا ، فتبع الناس الكلاب حتى أُيسع
كل كلب بدرهم فأخذ بركة جميع الكلاب وفأها إلى برالجيزة .

وفي يوم الأربعاء سابع صفر من سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة كان ابتداء الفتنة
بين الأتابك برقوق وبين نجلداده بركة الجوباني وهو أن أرسل يقول إلى
برقوق في اليوم المذكور : إن أَيْتَشَ البجاسي لايس آلة الحرب هو وماليكه
بإسطبله فأرسل برقوق إلى أَيْتَشَ في الحال فلم يجد الأمر صحيحا . ثم طلع أَيْتَشَ
إلى برقوق وأقام عنده وترقدت الرسل بين برقوق وبركة ، والذي كان الرسول بينهما
السلامة أكل الدين شيخ الشيوخ بالشيخونية ، أراد بذلك إخماد الفتنة والشيخ
أمين الدين الحلواني ولا زالا بها حتى أوقع الصلح بينهما ورضى بركة على أَيْتَشَ
البجاسي وخلع عليه قباء « مُخَّ » عند نزوله إليه بأمر برقوق محبة الشيخين المذكورين .

ثم قَسَدَ ما بينهما أيضا بعد اثني عشر يوما في ليلة الجمعة تاسع حشر صفر
وبات تلك الليلة كل أمير من أمراء مصر مُلبسا بماليكه في إسطبله ، وسببه : أن
بركة أراد أن يُمَسِكَ جماعة من الأمراء ، ممن هو من أئوام برقوق فأصبح نهار الجمعة
والأمراء لآبسون السلاح ولما وقع ذلك ، طلب برقوق القضاة إلى القلعة ليُرْشِدَ
السلطان الملك المنصور وقال لهم : تُرْشِدَ السلطان فيتكلم في أمور مملكته وأنكف
أنا وغيري من التَّكَلُّمِ وأنا مملوك من جملة ممالك السلطان ، فتكلم القضاة بينه وبين

الأمير بركة وتزددوا في الرُسْلية غير مرة إلى أن أذعن كلُّ منهما إلى الصلح وتحالفا على ذلك وأصطلعا وأصبحت الأمراء من الفد ركبوا إلى المبدان وليبوا بالكوة وخلع بركة على أَيْمَشْ ثانيا . واستقر الصلح وخلع برقوق على القضاة الأربعة وألترم بركة أنه لا يفتحت في شيء من أمور المملكة ألبنة .

- وأستقر الأمراء على ذلك إلى يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأول وركبت الأمراء وسيروا بناحية قبة النصر وجسوا وطلع برقوق إلى الإسطل السلطاني ، حيث سكنه ، وذهب بركة إلى بيته وكان برقوق قد وليد له وليد ذكر وعيل سباطا للناس وطلع إليه الأمير صراى الرجى الطويل وكان من اخوة بركة وقال لبرقوق : إن بركة وحاشته قد آتفقا على قتلك إذا دخلت يوم الجمعة إلى الصلاة هموا عليك وقتلوك فبقي برقوق متفكرا في ذلك متعبا لا ينك فيما أخبره صراى لصحبته مع بركة ولبنا برقوق في ذلك إذ طلع إليه الأمير قراديرداش الأحمدي البلماعوى أمير مجلس وطبج المحمدي وأقصر العثاني النوادار الكبير . وهم من أعيان أصحاب بركة وهنثوه بالولد وأكلوا السباط ، فلما قرعوا طلب برقوق الأمير جركس الخليل ويونس النوادار وأمرهما بمسك هؤلاء الثلاثة ومن معهم ، فمسكوا في الحال . ثم أمر برقوق حواشيه بلبس السلاح فلبسوا ونزل بزلار الناصري من وقته قارة إلى مدرسة السلطان حسن مع ثماليكه وطلع إليها وأغلق بابها وصعد إلى سطحها وماذنها ورمى بالنشاب على بركة في إسطله الملاصق للمدرسة المذكورة وهو بيت قوصون تُجاه باب السلسلة ، فلما رأى بركة ذلك أمر مماليكه وأصحابه بلبس السلاح ، فلبسوا وتادى برقوق في الحال للعاقبة نهب بيت بركة ، فاجتمعوا في الحال وأحرقوا بابه ولم يتمكن بركة من قتالهم من عظم الرمي عليه من أعلى سطوح المدرسة ، فخرج من بابه الذي

بالشارع الأعظم المتصل إلى صليبة^(١) ابن طولون ونخرج معه سائر أصحابه ومساكينه وترك ماله بالبيت ودخل من باب^(٢) زويلة وأخذ وإلى القاهرة معه إلى باب الفتوح^(٣)، ففتح له فإنه كان أُفلق عند قيام الفتنة مع جملة أبواب القاهرة وسار بركة بمن معه من الأمراء والممالك إلى قبة النصر، خارج القاهرة فأقام بها ذلك اليوم في غيمة ثم أخرج طائفة من عساكره إلى جهة القلعة فتوجهوا يريدون القلعة فنذّب برقوق لقتالهم جماعة من أصحابه، فزلوا إليهم وقاتلهم قتالا شديداً، قُتل فيه من كل طائفة جماعة. ثم رجعت كل طائفة إلى أميرها وباتوا تلك الليلة.

فلما أصبح نهار الثلاثاء ثامن شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، ندب برقوق لقتال بركة الأمير علان الشيباني وأتقش الجايسى وقُرط الكاشف في جماعة كبيرة من الأمراء والممالك وتوجهوا إلى قبة النصر فبرز لهم من أصحاب بركة الأمير يلبغا الناصري أمير سلاح بجماعة كبيرة وألقوا وتصادموا صدمة هائلة أنكر فيها يلبغا الناصري بمن معه وأنهم إلى جهة قبة النصر، فلما رأى الأمير بركة أنهزام عسكره ركب بنفسه وصدّهم صدمة صادقة وكان من الشجعان كسرهم فيها أفجع كسرة وتبعهم إلى داخل التّرب، ثم عاد إلى غيّمه وطلع أصحاب برقوق إلى باب السلطنة في حالة غير مرضية وباتوا تلك الليلة، فلما أصبح نهار الأربعاء تاسع شهر ربيع الأول المذكور، أنزل برقوق السلطان الملك المنصور إلى عنده بالإسطنبول السلطاني، ونادى لسايلك السلطانية بالحضور، فحضرُوا فأخرج جماعة كبيرة من الأمراء ومعهم الممالك السلطانية وتذهب لقتال بركة ودقت الكوسات بقلعة الجبل

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

(٣) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

حربية ، هذا وقد جئز بركة أيضا جماعة كبيرة أيضا من أصحابه ، الملتقى من نذبه برقوق لقتاله ، وسار كل من الفريقين إلى الآخر حتى تواجها على بُعد ، فلم يتقدم أحد من العسكرين إلى هزيمة ، فلما كان بعد الظهر بعث الأمير بركة أمير آخر سيف الدين طغاي يقول لبرقوق : ما هذا العمل ! هكنا كان الإخفاق بيننا ؟ فقال برقوق : هكنا وقع ، قل لأستاذك يتوجه نائباً في أي بلد شاء ، فرجع أمير أخوه بركة له بهذا القول ، فلم يوافق بركة على خروجه من مصر أصلاً ، فلما أيس منه أمير أخوه قال له : إن كان ولا بد فهذا الوقت وقت القيلولة والناس مقيلة ، فهذا وقتك ، فركب بركة بأصحابه ومالكيه من وقته وساقوا فرقتين : فرقة من الطريق المعتادة ، وفرقة من طريق الجبل . وكان بركة في الفرقة التي بطريق الجبل ، وبلغ برقوقاً ذلك فأرسل الأصراء والمالكي في الوقت للقاء ، فلما أقبل بركة هرب أكثر صاكر برقوق ولم يثبت إلا الأمير علان الشعباني في نحو مائة مملوك ، وألن مع بركة . وكان يلغا الناصري بمن معه من أصحاب بركة توجه من الطريق المعتادة ، فالتقاء الجيش البجاسي بجماعة وكسره وضربه بالطبر وأخذ جاليشه وطلبخاناته ورجع مكسوراً بعد أن وقع بينهم وقعة هائلة جرح فيها من الطائفتين خلاقي .

وأما بركة فإنه لما ألتقى مع علان صدم علان صدمة تقطر فيها عن فرسه وركب غيره ، فلما تقطر أنهزم عنه أصحابه ، فصار في قلعة فنبت ساعة جيدة ثم انكسر وأنهزم إلى جهة قبة النصر ، وأقام به إلى نصف الليل فلم يحسر أحد من البروقية على التوجه إليه وأخذه .

فلما كانت نصف ليلة الخميس المذكورة رأى بركة أصحابه في قلعة وقد خل عنه أكثر مالكيه وحواشيه وهرب من قبة النصر هو والأمير أقبا صيوان إلى جامع

المقضى خارج القاهرة فتمن عليه في مكانه فسك هو وأقبا المذکور من هناك وطلب
 بهما إلى برقوق وتبع برقوق أصحاب بركة وماليكه فسك منه جماعة كبيرة حسب
 ما يأتي ذكره مع من مسك مع بركة من الأمراء وبقيت القاهرة ثلاثة أيام مغلقة
 والناس في وجل بسبب الفتنة فتأذى برقوق عند ذلك بالأمان والأطمئنان .

(١) هذا الجامع من أقدم المساجد في مصر، ذكره القسطنطيني في « صبح الأعي » (ص ٣٦٥
 ج ٣) فقال : الجامع بالمس باب البحر وهو المعروف بالجامع الأنور، بناء الحاكم بأمر الله أبو عل
 منصور بن العزيز نزار الفاطمي في سنة ٣٩٣ هـ . ثم ذكره المقرئ في غلطة باسم جامع المقس (ص ٢٨٣)
 ج ٢) فقال : إن هذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمس لأن المقس كان غلة
 كبيرة وهي بلد قديم من قبل الفتح . ثم قال : ولما أمر السلطان صلاح الدين بإدارة السور على مصر
 والقاهرة وجعل نهاية إلى نلى القاهرة عند المقس ، بن فيه رجا يشرف على النيل وبن مسجده جامعاً
 واصلت الصلوة منه إلى البلد وصار مقام فيه الجمعة والجماعات ، ثم قال : وفي سنة ٧٧٠ هـ جدد بناء
 هذا الجامع الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسى فصار العامة يقولون : جامع المقس ، فلما منهم
 أنه هو الذى أنشأه ، في حين أنه جدد . ثم قال : ولما انحسر النيل عن نجاه الجامع ، فأصبح الجامع على
 حافة الخليج الناصرى .

وأقول : إن هذا الجامع يعرف اليوم بجامع أولاد عنان بشارع إبراهيم باشا من جهة ميدان باب
 الحديد بالقاهرة ، وكان قد خلفه الإهمال والخراب ، حتى تسلمه ديوان عموم الأوقاف في سنة ١٢٩٨ هـ
 وبقي الله له حسن باشا حلى الأقمصى وكل مجلس شورى القوانين ببناء من أساسه بماله الخاص تحت
 إشراف نظارة الأوقاف وتم بناؤه في سنة ١٣١٣ هـ كما هو ثابت بالنقش في لوح من الرخام فوق الباب
 الداخل بدهليز الجامع ، ويكتب فوق الباب الخارجى الذى تحت المئذنة ما نصه : « أمر بإنشاء هذا
 المسجد المبارك خديو مصر عباس حلى الثانى الأتم أدام الله أيامه سنة ١٣١٤ هـ » .

وهو جامع لطيف عامر بالشماز يعلو بابه الذى على الشارع مئذنة جميلة ويصحب الجامع من الشارع
 دكان على يمين البب الخارجى يسلموه كتاب . وعلى يسار الباب منزل صغير من دوبرن للاستقلال . وقد
 عرف هذا الجامع بالجامع الأنور وجامع المقس وجامع المقس ، كما سماه المؤلف جامع
 باب البحر وجامع مسجدان باب الحديد وهو اليوم معروف بجامع أولاد عنان ، نسبة إلى الشيخ الصالح
 الزاهد محمد بن حسن بن أحمد الطهراوى البرهنوى المصرى الشهير بابن عان الشافعى ، مات في شهر ربيع
 الأول سنة ٩٢٢ هـ ودفن في قبره بحدار الجامع ثم قام أولاده من بعده بخدمة المسجد فاشتهر بهم .

وفي واقعة بركة يقول طاهر بن حبيب :

يا لُومَها مِن حالٍ • وشُومَها مِن حَرَكة
وقُبَحَها مِن فِتنة • فيها ذوالُ برصنة

وعظم كسرة بركة ومسكة على الناس ، لأنه كان محبباً للرعية وفيه كرم وحشمة
وكان أكثر ميل الناس إليه .

ولما كان حشية ليلة الخميس المذكورة أخذ برقوق مُجدداه بركة وقيداه وأرسله
إلى صحن الإسكندرية لخُيس به محبة الأمير قُردم الحسنى ومعه جماعة في القيود
من أصحابه الأمراء وهم : الأمير قُرادمرdash الأحمدي أمير مجلس المقبوض عليه
قبل واقعة بركة وأقتمر العثماني الدوادار وأمير آخر .

ثم أخذ برقوق في القبض على الأمراء من أصحاب بركة ، فسك جماعة كبيرة
وهم : أَيْدَمُ الخَطَّائِي وخُضَر (بضم الخاء المعجمة ونحج الضاد المعجمة وراء ساكنة)
وقُرا تَسْك وأمير حاج بن مُظَلَّاي وسودُون باشا ولبغا المنجكي وقُرا بلاط وقُرا بِنَّا
الأبوكري وتمربغا السيفي وتمرباي والياس الماجري وتمربغا الشمسي ويوسف
أَبْن شادى وقُطْلُك التظامي وأقبغا صيوان الصالحى وكُزَل القيرى وطولو تُمُر
الأحمدي وطوبجى الحسنى وتَشِكِر العثماني وقُطْلُو بِنَا السيفي وغريب الأشرقي
وكُجَي^(١) وأَلْطُنْبغا الأَرغُوني ولبغا الناصري رفيق متطاش الآتي ذكرهما وأطامش
الطازي وتمرقيا .

فأرسل منهم برقوق في ليلة الأحد ثاني عشر ربيع الأول جماعة إلى
الإسكندرية محبة الأمير سُودُون الشيعون وهم : لبغا الناصري وهو أكبر الجماعة

(١) في هامش م : « بجى » .

وطبيع المهدى و يلبغا المنجى وأطلمش الطازى وقربلاط وتمرقيبا السيفى تمرينا و إلباس وقربا .

ثم عرض برقوق ممالك بركة فأخذ أكابرهم فى خدمته ، وكذلك قفل بممالك يلبغا الناصرى ، ثم أمسك أرسلان الأشرقى دودار بركة . ثم أخرج برقوق عن سنة أمراء ممن أمسكهم .

ثم أنعم برقوق على جماعة من أصحابه بتقادىم ألف فأنعم على ولده محمد بن برقوق بإقطاع بركة بقماسه وكلاه ، ثم أنعم على أربعة آخر بتقادىم ألف وهم : جركس الخليلى و بزلار الميرى الناصرى وألطنبا المعلم وآلبغا العنابى وأنعم على أطلمش الطازى أحد أصحاب بركة بإمرة طبلخانة بالشام .

ثم فى يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأول المذكور أنعم على جماعة بإمرة طبلخانات ، وهم : آلبغا الناصرى و تتركزبغا السبى و فارس الصرغمشى وكشبا الأشرقى الخاصكى وقطلوبغا السبى وكوكاى و تمرينا المنجى وسودون باقى السبى تمرباى وإلباس الصرغمشى وعلى جماعة بإمرة عشرات وهم : قوصون الأشرقى و ببرز القان تمى و طغا الكرى و يوم العلاقى وآلبغا اللاجى .

ثم فى حادى عشرين شهر ربيع الأول المذكور أخلع برقوق على جماعة من الأمراء بوظائف ، فأستقر أتمش البجاسى رأس نوبة كبرا أطابكا حوزا عن بركة — وهذه الوظيفة بطلت من أيام الملك الناصر فرج — وأستقر علان الشبافى أمير سلاح حوزا عن يلبغا الناصرى وأستقر ألطنبا الجوبافى أمير مجلس حوزا عن قرامدرداش الأحمدى وأستقر آلبغا العنابى دودارا حوزا عن آقتمش العنابى وأستقر ألطنبا المعلم رأس نوبة ثانى بتقمة ألف (أخى رأس نوبة التوب) وأستقر جركس الخليلى أمير آخور كبرا وأستقر قرباغا الأبوبكرى حاجبا وأستقر

(١) بجان الحمدي من جملة دعوى التوب واستقر كشفا الأشراف الخاصكي شاذ
الشراب خاناه .

- وفي ثاني عشره استقر الأمير صلاح الدين خليل بن حرام نائب الإسكندرية
عوضا عن بلوط الصرخشي فتوجه ابن حرام إلى الإسكندرية ثم عاد إلى
القاهرة ، بعد مدة يسيرة وشكا من الأمير بركة ، فأوصاه برقوق به في الظاهر وسيره
إلى الإسكندرية ثانيا .

ثم أمسك برقوق الأمير بيدهم الخوارزمي نائب الشام وأمسك معه جماعة من
أصحابه من الأمراء وكان بيدمر من حزب بركة ونخرج عن طاعة برقوق فولى برقوق
عوضه الأمير اشتقمر السارديني نائب حلب .

- وتولى نيابة حلب بعد اشتقمر منكلي بنا الأحدي البليدي نائب طرابلس .
ثم في آخر جمادى الأولى أفرج برقوق عن جماعة الأمراء المسجونين بغير الإسكندرية
ما خلا أربعة أنفس ، وهم : بركة وبلغا الناصري وقرا دمرداش الأحدي
وبيدهم الخوارزمي نائب الشام وحضرت البقية إلى القاهرة فأخرج بعضهم إلى
الشام وبقي بعضهم إلى قوص .

- ثم في شعبان باست الأمراء الأرض للسلطان الملك المنصور على وسأله
الإفراج عن المسجونين بالإسكندرية وذلك بتدبير برقوق فرسم السلطان بالإفراج
عنهم وهم : بيدهم الخوارزمي وبلغا الناصري وقرا دمرداش الأحدي ولم يبق
بسجن الإسكندرية ممن أمسك من الأحيان في واقعة بركة غير بركة المذكور ومات
في شهر رجب على ما يأتي ذكره ، بعد أن تحكى قدوم آتص والد الأتابك برقوق من

(١) في بعض المصادر التي تحت يدا « بجان » بالنون « بطل الباء وبعد بحث طويل لم تيق
وجه الصواب فيه .

بلاد أيجرُكس ولَمَّا حصر الأمراء إلى مصر أخرج يلغا الناصري إلى دِمَشق على إمرة مائة وتقدمة ألف بها وقرأ دمرداش إلى حلب على مقدمة ألف أيضا بها وتوجه بدمر أنطوارزمي إلى نهر دِمياط بطالا .

ثم رَمَ رقوق بالإفراج عن الأمير إينال اليوسفي صاحب الواقعة مع رقوق المقدم ذكرها من محين الإسكندرية واستقر في نيابة طرابلس . ثم استقر كَشْبَغَا الحموي البلبماری في نيابة صفد عوضا عن تمر باي الأنضلي القرداشي مدة يسيرة ويُقِل إلى نيابة طرابلس بحكم انتقال إينال اليوسفي إلى نيابة حلب بعد وفاة منكلي بغا الأحمدي البلدي .

ثم و ذى الحجة من السنة وصل الخبر بوصول الأمير آفص الجركسي والد الأمير الكبير رقوق العثاني حجة تاجر رقوق الخوارجا عثمان بن مسافر ، فخرج رقوق بجميع الأمراء إلى لقائه في يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة المذكورة ، فسامر رقوق إلى المَكْرَشَة . قال قاضي القضاة بدر الدين محمود الميني الحنفي : وهو المكان الذي ألتقى به يوسف الصديقي أباه يعقوب عليهما السلام على ما قيل .

(١) يسعد ما ورد في كتاب الانتصار لابن دقاق عنه ذكر ضواحي القاهرة (ص ٤٢ ج ٥) أنه كان يوجد ناحية ذات وحدة مالية تسمى البركة قال : وهي شرق العش وتعرف بالمكرشة بالقرب من مرياقوس وهي مختلف ناحية ركة الحب المعروفة ببركة الحاج .

وبالبحث : تبين لي أنت المكرشة اسم يطلق على بركة واقعة في الطريق الصحراوي بين القاهرة وريفس ، وأن هذه البركة لا تزال باقية إلى اليوم بأراضي بلدة (أبو زجل) وشرق سكنها ويدل عليها حوض المكرشة رقم ٧٤ بأراضي الناحية المذكورة .

وأما قوله : والنزول بالحجيم بالمخاض ، فيقصد من ذلك أن الخيمة التي نزل بها السلطان كانت بالمخاض القريبة من المكرشة ، وتلك المخاضة هي البلدة التي تعرف اليوم بالمخاضة المجاورة لبلدة (أبو زجل) يسقط التعليق عليها باسم حاقاه مرياقوس في الحاشية رقم ١ ص ٤٤١ ببلغة التاسع من هذه الطبعة .

وكان قد هيا له ولده الأتابك برقوق الإقامات والحسب والأسيطة وأتسق
برقوق مع والده فإل وقع بصر أنص على ولده برقوق مذ له يده فأخذها برقوق
وقبلها ووضعها على رأسه ثم سلم عليه أكابر أمراء مصر على مراتبهم وأقعد أنص
والد برقوق في صدر الخيم وقعد الأمير أقتمر عبد الفتي النائب من جانب والأمير
أيدمر الشمسي من جانب آخر وجلس برقوق تحت أيدهم وهو يوم ذلك مرفح
• للسلطنة، فأنظر إلى تلك الآداب والقواعد السالفة . ولما أستقر بهم المجلس
أخذ أنص يخاطب برقوقاً ولده بأسمه من غير تحشم، كما يخاطب الوالد ولده على
قاعة الجراكسة، والقاعدة عندهم : أن الولد والخديم عندهم سواء، وكان المثلق
بالعكرشة والتزول بالتحيم بالانقاء، فلنهم لما تلاقوا ساروا على ظهر إلى خاتاه
سيرياقوس وحضر مع الأمير أنص جماعة كبيرة من أقاربه وأولاده إخوة الأتابك
١٠ برقوق خوند الكبرى والصغرى أم بيترس الأتابك وغيرهما .

ثم مدت الأسيطة من المآكل والمشارب والحلاوات وغيرها ودام برقوق
والأمراء بخاتاة سيرياقوس إلى ظهر اليوم المذكور ثم ركبوا الجميع وعادوا إلى
جهة الديار المصرية والموكب لأنص والد برقوق وأكابر الأمراء عن يمينه وشماله
ونحسته فرس بسرّج ذهب وكتبوش زركش بنهب هائل قد تناهوا في حملهما
١٥ وسار الجميع حتى دخلوا إلى القاهرة وأجازوا بها وقد أوقدت لهم الشموع والقناديل
فتحير والد برقوق مما رأى وكان جريسياً جنسه « كسا » لا يعرف باللغة التركية
شيئا، لأن الكسا بالعد عن بلاد التار وطلع والد برقوق مع أبنه إلى القلعة وصار
هو المشار إليه على ما سذكروه .

• وأما أمر بركة فإنه لما كان شهر رجب من هذه السنة : دخل من راء .
• صلاح الدين خليل بن هرام نائب الإسكندرية بموت الأمير زين الدين .

الجوباني البيلغاي^(١) المتقدم ذكره بسجن الإسكندرية، فلما بلغ الأتابك برقوقا ذلك عظم عليه في الظاهر — والله سبحانه وتعالى متولى السرائر — وبعث بالأمير يونس التوروزي^(٢) الدوادار بالإسكندرية لكشف خبر الأمير برصكة وكيف كانت وفاته فتوجه يونس إلى الإسكندرية، ثم طرد إلى مصر ومعه ابن عرام المذكور نائب الإسكندرية وأخبر برقوقا بأن الأمر صحيح وأنه كشف عن موته وأخرج من قبره فوجد به ضربات: إحداها في رأسه وأنه مدفون بنبابه من غير كشف^(٣) وأق^(٤) يونس أخرجه وغسله وكفنه ودفنه وصلى عليه خارج باب رشيد^(٥) وبني عليه تربة وأن الأمير صلاح الدين خليل بن عرام هو الذي قتله، فجلس برقوق ابن عرام بخزانة شمائل. ثم حصره وسأله عن فصوص خلاها بركة عنده فأنكرها وأنكر أنه ما رآها .

فلما كان يوم الخميس خامس عشرين شهر رجب المذكور طلع الأمراء الخدمة على العادة وطلب ابن عرام من خزانة شمائل فطلعوا به إلى القلعة على حمار فرسم برقوق بتسميره، فخرج الأمير مأمور القلمطاوي حاجب الحجاب وجلس بباب القلعة^(٦) هو وأمير جاندار وطلب ابن عرام بعد خدمة الإيوان فمرى وضرب بالمقارع ستة وثمانين شيئا ثم سمر على حمل بلعبة تسمير عصب وأُتِزل من القلعة إلى سوق الخليل بالرميلة بعد نزول الأمراء وأوقفوه تجاه الإسعيل السلطاني ساعة فقتل إليه جماعة

(١) باب رشيد كان من أبواب مدينة الإسكندرية في سورها الشرق، وسمى بذلك لأنه كان على رأس الطريق التي توصل من الإسكندرية إلى مدينة رشيد، وقد اندثر هذا الباب، ومكانه اليوم في الحدائق الواقعة شرق مدخل شارع نواد الأول (شارع باب رشيد سابقا) عند اتصاله بشارع أبو قير بمدينة الإسكندرية . وكانت خارج ذلك الباب جبانة قديمة لدفن موتى المسلمين ولما اندثرت مهبرها أصبحت أرضها مخصصة اليوم لدفن طائفة من المسيحيين باسم جبانة الإنفرنج الكاثوليك بأول شارع أبو قير .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

من ممالك بركة وضريه بالسيوف واللبابس حتى حبروه وقطموه قطعاً عديدة ثم
إت بمصم قطع أذنه وجعل يعضها صفة الأكل وأخذ آخر رجله وأخر قطع رأسه
وطعها بباب زويلة وبقيت قطع منه مرمية بسوق الخيل، وذكر أن بعض ممالك
بركة أخذ من لحم قطعة شواها . والله أعلم بصحة ذلك .

ثم جُمع ابن حرام بعد ذلك وذُفن بمدرسته خارج القاهرة عند جامع أمير
حسين بن جندر بمحجر جوهر النوبى وقد صار أمر ابن حرام المذكور في أفواه

(١) هذه المدرسة ذكرها المقرئى في خطه باسم مدرسة ابن حرام (ص ٣٩٤ - ٢) فقال :
إنها بمجاور جامع الأمير حسين بمحجر جوهر النوبى من بر الخليج القربى ، أنشأها الأمير صلاح الدين خليل
ابن حرام . وبالبحث عن مكان هذه المدرسة ومن تاريخ منشأها تبين لى أنها هى التى تعرف اليوم ، بجامع الموصى
عند قنطرة الأمير حسين بالقاهرة ، وأنها أنشئت حوالى سنة ٥٧٨ . وفى أوائل القرن العاشر الهجرى نزل بها
الشيخ العالم الزاهد نور الدين على بن خليل الموصى ، والظاهر أنها كانت مسطحة فى زمته ، فأنشدها زاوية له .
ولما مات سنة ٩٣٥ هـ دفن بها وبعد وفاته صارت جامعاً بمنبر ونخبة ، إلى أن استولى عليه
الإسماعيل ثم انخراب وهو اليوم خرب ، وليس بظاهر بين وجهه إلا الباب ، وحده القربى يتس بمحاط
جامع الأمير حسين وبه شرح الشيخ على الموصى وقتل نسب إليه . ولما تكلم على بأش مبارك فى خطه
على هذه المدرسة (ص ٥٦ - ٣) و (ص ٦٠ - ٦) قال : إن بابها يقع تجاه باب جامع الأمير حسين
وأنها زالت ولم يبق من آثارها إلا الباب والساقية وقبر منشأ نسبه العامة بالشيخ الأرسين ، ثم آل أمرها
بعد ذلك أن أصبحت زوية لقواش .

ولما تكلم على جامع الموصى فى شارع المنصورة (ص ٨٥ - ٣) قال : إنه كان زاوية لتشيخ على
الموصى ، وبعد وفاته صارت جامعاً بمنبر ونخبة . وأقول : إنه ثبت لى من جميع المباحث التى أجريتها ما يدل
على أن مدرسة ابن حرام هى بذاتها جامع الموصى كما ذكرت وليس مكانها الزوية التى أشار إليها مبارك
بأشاً بديل ، أقول : إن جامع الموصى واقع بمحجر النوبى وأما الزوية فواقعة فى أرض بمكان العدة .

ثانياً : إن جامع الموصى بمجاور جامع الأمير حسين من الجهة الشرقية ، كما ذكر المقرئى . والثالث :
إن الشيخ على الموصى نفسه الذى نزل بهذه المدرسة ، قال فى حديثه للشيخ الشمرانى وقته هـ فى الطبقات
الكبرى ما نصه : « ومن وصية لى : إياك أن تسكن فى جامع ، أو زاوية لها وقف ومستحقون ، ولا تسكن
إلا فى المراضع المهجورة منها التى لا وقف لها » . وهذا واضح على أن هذه الزاوية ليست له . بل إنها
مدرسة مهجورة ونزل بها كوصيه للشمرانى . وأما : دفتى كثرة مباحثى على أن جميع الزوايا التى أنشدها
مشايخ الصوفية لسكن والعبادة لم تكن من إنشائهم بل أصلها من الجوامع والمدارس التى أهملت وتسلطت
كما يرى « تقارضى » بما ذكرناه منها فى هذا الكتاب . وما ذكرى بين أن ما ورد فى انشط التوفيقية من مدرسة
ابن حرام لا يتفق والواقع ، وللمصواب ما ذكرناه .

(٢) هذا الجامع سبق الصليق عليه فى الحاشية رقم (٢ ص ٦٢) من الجزء التاسع من هذه الطبعة =

العامة مثلا يقولون : نحول ابن حرام وكان ابن حرام المذكور أميراً جليلاً فاضلاً
تنقل في الولايات والوظائف وكان له يدٌ طولى في التاريخ والأدب وله مصنفات
مفيدة وتاريخ كبير فيه فوائد ومُلح وفي هذا المعنى يقول الأديب شهاب الدين أحمد
ابن المطار :

أَيَّابَ عَرَّامٍ قَدْ ثُمِّرَتْ مُسْتَهْرَا ۖ وصار ذلك مكتوباً ومحسباً
مَا زِلْتَ تَجْهَدُ فِي التَّارِيخِ تَكْنِيهُ ۖ حَتَّى رَأَيْتَكَ فِي التَّارِيخِ مَكْتُوبَا
وفيه يقول أيضاً :

بَدَتْ أَجْرًا ابْنَ عَرَّامٍ خَلِيلٍ ۖ مَقْطَعَةٌ مِنَ الضَّرْبِ الثَّقِيلِ^(١)
وَأَبْدَتْ أَبْصَرَ الشَّعْرِ الْمَرَايَ ۖ عِزَّةٌ بِتَقْطِيعِ الْخَلِيلِ^(٢)

وأما حكومهم النوب فقد ذكره المقرئ في خطه (ص ١١٩ ج ٢) فقال : إن هذا الحك
نجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربي في شرقي بستان العدة ، ويسلك من إلى قلعة الأمير حسين بنجاه
باب جامع أمير حسين الذي تطوره الخطة وما زال بمثابة إلى نحو سنة ١٢٦٠ ، فحكر وبني فيه النور
في أيام الظاهر بيبرس ، وعرف بجمهر النوب أحد الأمراء في الأيام الكاملة ، وكان خصماً .
وبالبحث عن مكان هذا الحك وتعيين موقعه وحدوده ، تبين في أنه يقع في المنطقة التي تحت اليوم ،
من الشرق بشارع الخليج المصري ، ومن الشمال بشارع الشيخ علي يوسف (شارع السويقة سابقاً) ومن
الغرب بدارب أبو طلق وما في امتداده جنوباً إلى أن يتقابل بجادة الأمير حسين ، ومن الجنوب حارة الأمير
حسين . قلعة الأمير حسين .

وأما الصعيد القى ذكره علي باشا مبارك في خطه عن حكر النوب عند الكلام على شارع الخليج
الرخم (٨٦ ج ٣) فإنه لا يطبق على حكر النوب بل يطبق على مستان تامة المجاورة ، والمبينة حدوده
في الخطط المقرئية (ص ١١٩ ج ٢) وعلى ذلك تكون الأرض الواقعة في شمال حارة الأمير حسين
وقلعة الأمير حسين ، حيث يوجد جامع الأمير حسين ودرسة ابن حرام . هي كانت حكر النوب ،
والأرض الواقعة في جنوبها من القلعة إلى شارع محمد علي هي مكان بستان العدة .

(١) في الأصلين : « دى » وما أثبتناه عن المجلد الصافي (ج ٢ ص ٧٤ ج ١) ، وهي الرواية
الصحيحة التي بها يتبين البيت . (٢) رواية المجلد الصافي (ج ٢ ص ٧٤ ج ٢) : « محزنة » .

حدثني الزينى فيروز الطواشي الروى العزائى وكان ثقة صاحب فضل ومعرفة
 ودين أن أستاذه صلاح الدين خليل بن عرّام المذكور كان مليح الشكل فصيح العبارة
 بلغات عديدة مع فضيلة تأمل ومعرفة بالأمور وسياسة حسنة وتولى نيابة نجر الإسكندرية
 غير مرة سنتين طويلة وتولى الوزير بالديار المصرية وتقلّ في عدة وظائف أخرى،
 قال: وكان من رجال الدهر وكان محباً في الفقهاء والفقراء وأرباب الصلاح انتهى .
 وقال غيره : كان بشرة الشيخ يحيى الصنافيرى والشيخ المعتقد نهار أنه يموت
 مقتولاً بالسيف مُسْتَمِراً ، وفي معنى ما قاله الشيخ نهار المذكور يقول الشيخ الشهاب
 ابن السطار المقدم ذكره :

وَعَدُ ابْنِ عَرَّامٍ قَدِيمٌ مِمَّا • قَدْ نَالَ مِنْ شَيْخٍ رَفِيعِ الْمَنَازِ
 يَأْتِيهِ بِالسَّجَنِ أَبَدْتُ لَهُ • مَا قَالَهُ الشَّيْخُ نَهَارُ جَهَارُ
 وقال القنئى - رحمه الله - : وذكر القاضى تاج الدين بن المليجى شاهد الخاض
 الشريف أنه طلع إلى القلعة وهم يُسَمُّونَ ابْنَ عَرَّامٍ فَقَعْدَ إِلَى أَنْ تَحْيِفَ النَّاسَ ،
 فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ تَسْمِيرِهِ ، جَازَوْا بِهِ عَلَيْهِ فَمِيعَهُ وَهُوَ يَقُولُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ وَيُنْشِدُ
 أَيْيَاتِ أَبِي بَكْرٍ الشَّيْلِ^(٢١) وَهِيَ قَوْلُهُ :
 [الخفيف]

لَكَ قَلْبِي تُمِئَةٌ • فَدَيْي لَمْ تَحِئَةٌ
 قَالَ إِنْ كُنْتُ قَاهِرًا • فَسَلِّ الْأَمْرَ كُلَّهُ
 انتهى . وقد نرجعنا عن المقصود وأطلعنا الكلام في قصة برّكه وابن عرّام على سبيل
 الاستطراد ولتَرْجِعَ لِمَا كُنَّا فِيهِ .

(١) سبّح المولى وفاة سنة ٥٧٨٠ (٢) هو شيخ الصوفية، توفيت وفاة سنة ٥٣٢٤
 ص ٢٨٩ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٣) هذان البيتان نسبيا في نهاية الأرب (ج ٧
 ١٣٦ طبع دار الكتب المصرية) إلى أبي فراس الحمداني الشاعر المعروف بضمها فيه :

لَكَ جَسْمِي نَمَّة • فَدَيْي لَمْ تَطَلَّة
 قَالَ إِنْ كُنْتُ مَالِكًا • فَلِ الْأَمْرِ كَلَّة

وأما برقوق فإنه استمر على حاله كما كان قبل ممك بركة وقته وإليه حل المملكة وعقدها ولم يحضر على السلطنة ، وبينما هو في ذلك مريض السلطان الملك المنصور على ولزم الفراش ، حتى مات بين الظهر والعصر من يوم الأحد ثالث عشر من صفر سنة ثلاث ومائين وسبعمائة ودُفن من ليته بعد عشاء الآخرة في تربة جدته لأبيه خوند بركة بالقبة التي بمدرستها بالبائنة . وكان الذي تولى تجهيزه وتسييله ودفنه الأمير فطلوينا الكوكائي . وكانت مدة سلطته على ديار مصر خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوما . ومات وعمره اثنتا عشرة سنة ولم يكن له في سلطته سوى مجرد الاسم فقط . وإنما كان أمر المملكة في أيام سلطته إلى قرطاي أولا ثم إلى برقوق آخر ، وهو كالألة معهم لصغر سنه ولغلبتهم على الملك . وتسلطن من بعده أخوه أمير حج ابن الملك الأشرف شعبان بن حسين ولم يقدر برقوق — مع ما كان عليه من العظمة — أن يتسلطن . وكان الملك المنصور على مليح الشكل حسن الوجه ، حيا كثيرا الأدب واسع النفس كريما . رحمه الله تعالى .



السنة الأولى من سلطنة الملك المنصور على

ابن الملك الأشرف شعبان على مصر

وهي سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، على أنه تسلطن في الثامن من ذي القعدة من السنة الخالية .

فيها . (أعني سنة تسع وسبعين وسبعمائة) كانت واقعة قرطاي الطازي مع صهره أئبك البدري وقتل قرطاي . ثم بعد مدة قتل أئبك أيضا .

وفيها كان ظهور برقوق وبركة ، وأبتداء أمرهما حسب ما ذكرنا ذلك صكته في أصل ترجمة الملك المنصور هذا .

وفيهما توفى الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرضائي الغزنائي المالكي بحلب عن سبعين سنة وكان إليه المنتهى في علم النحو والبديع والتصريف والعروض وله مشاركة في فنون كثيرة ومصنفات جيدة وكان له نظم وشعر . ومن شعره ما كتبه على ألفية الشيخ يحيى : [البسيط]

يا طالب النحو ذا اجتهد • تسمو به في الورى وتجتيا
إن شئت نيل المراد فاقصد • أَرْجُوْةَ للإمام يحيى

وتوفى الشيخ الإمام بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي الشافعي بحلب عن سبعين سنة وكان باشر كتابة الحكم وكتابة الإنشاء وغير ذلك من الوظائف الدينية وكان إمام عصره في صناعات الإنشاء والشروط وله مصانيف مفيدة منها : « تاريخ دولة الترك » أنها إلى سنة سبع وسبعين وبسمائة وذيل عليه وأدبه أبو العز طاهر وقال : [البسيط]

ما زلت تُولِّح بالتاريخ تكتبه • حتى رأيناك في التاريخ مكتوباً

قلت : وأكثر الناس من نظم هذا المعنى الريبك البارد في حق عدة كثيرة من المؤرخين ، وراحوا على هذا المعنى المطروق ، انتهى .

قلت : وكان له نظم كثير وشعر وتاريخه صرّحوه قليل الفائدة والبسيط ولذلك لم أقبل عنه إلا نادراً ، فإنه كان إذا لم تُعجبه الفافية سكت عن المراد .

(١) انظر ترجمته في المدور الكامة (ج ١ ص ٢٤٠) .

(٢) هو العلامة زين الدين يحيى بن عبد المطلب الحوي صاحب الألفية التي أشار إليها ابن مالك ،

توفى بمصر سنة ٢٦٨ هـ . انظر ج ١ ص ٢٧٨ - ٦ من هذه الطبعة .

وليس هذا مذهبي في التاريخ . ومن شعر الشيخ بدر الدين حسن هذا

— رحمه الله تعالى — : [المريع]

الورد والتَّرجَمُ مُدْعَايَا • تَلَوُّوْهُ يَلْزَمُ أَنْهَارَهُ

تَمْرٌ ذَا قُحُوْضٍ عَنْ سَاقِيهِ • وَفَكَ لِلْعَصُومِ أَزْرَارُهُ

وله في ملبح يُدْعَى موسى : [الرجز]

لَمَّا بَدَا كَالْبَدْرِ قَالَ عَاذِلِي • مِنْ ذَا الَّذِي قَدْ فَاقَ عَنْ شَمْسِ الضُّمَّا

فَقُلْتُ مُوسَى وَأَسْتَفِيقُ فَمَاتَهُ • أَهْوَتْ شَيْءٌ عِنْدَهُ حَلَقُ الْفُحْسَى

وله عفا الله تعالى عنه : [الرجز]

يَا أَيُّهَا السَّاهُونَ عَنْ أَنْرَافِكُمْ • إِنَّ الْمَهْدَايَا فِيكُمْ لَا تُعْرَفُ

الْمَأَلُ بِالْمِيزَانِ يُصْرَفُ عِنْدَكُمْ • وَالْعَمَرُ بَيْنَكُمْ جَزَاءً يُصْرَفُ

وله قصيدة على روى قصيدة كمال الدين علي بن النّبيه، قد أثبتناها في ترجمته

في المنهل الصافي، أو كما : [البسيط]

جَوَائِي لِيَلْقَا الْأَحْبَابَ قَدْ جَمَعَتْ • وَعَاذِيَاتٍ مَرَامِي نَحْوَهُمْ جَمَعَتْ^(١)

وتوفي الأمير سيف الدين قطّقتمر بن عبد الله العلائي صاحب الواقعة مع الأمير

أتابك البدرى وغيره وهو ممن قام على الملك الأشرف شعبان وأخذ مقدمة ألف بالدار

المصرية دفعة فلم يتهنأ بها وعاملته المنية ومات ولحقه من بقي من أصحابه بالسيف .

وتوفي الأمير طشتمر اللّذاف المسمى مقتولا في ثالث المحرم وهو أيضا ممن

قام على الملك الأشرف وصار أميراً كبيراً أتابك السّاكر دفعة واحدة من الجندية ،

وقد تقدّم ذكر هؤلاء الجميع في أواخر ترجمة الملك الأشرف شعبان وفي أوائل ترجمة

ولده الملك المنصور على هذا .

(١) جمعت الأولى : بمعنى مالت والثانية بمعنى أجمع .

وتوفي الأمير الكبير سيف الدين آقتمش صاحب "المعروف بالحنبل" نائب السلطنة بديار مصر، ثم يدمشق بها في ليلة الحادى عشر من شهر رجب وكان من أجل الأمراء وأعظمهم، بأمر نيابة دمشق مرين وتولى قبلها عدة ولايات . ثم بعد النيابة الأولى لدمشق ولّى نيابة السلطنة بالقاهرة وسام الناس أحسن سياسة وشبكت سيرته وكان وقورا في الدول مهايا وفيه عقل وحشمة وديانة وكان شمي بالحنبل لكثرة مبالغته في الطهارة والوضوء .

وتوفي الأمير سيف الدين يلغا بن عبد الله النظامى الناصرى، وكان أولا من خاصية الملك الناصر حسن ثم ترقى إلى أن صار أميراً مائة ومقدم ألف بمصر، ثم ولى نيابة حلب وبها مات فيا أظن وكان شجاعا مقداما .

وتوفي الأمير سيف الدين قوطاي أتابك السّاكر غنوقا بطرابلس وقد تقدم واقعته مع صهره آينك البدرى وهو أحد رموس الفن وعين ولى أتابكية السّاكر من إمارة عشرة، وكان قتلّه في شهر رمضان . وجميع هؤلاء من أصاغر الأمراء لم تسيق لهم رياسة يُعرف حاكم وإنما شب كل واحد منهم على ما أراد فأخذه ، فلم تطل مدتهم وقتل بعضهم بعضا إلى أن تفانوا .

وتوفي القاضي صلاح الدين صالح بن أحمد بن عمر بن السّفّاح الحلبي الشافعى وهو طائفة من الحج بمدينة بصرى وكنيته أبو النّسك ، ومولده في سنة اثنتى عشرة وسبعائة بحلب وبها نشأ وولى بها وكالة بيت المال ونظر الأوقاف وعدة وظائف أخر . وهو والد شهاب الدين أحمد كاتب سر حلب ثم مصر وكان كاتباً حسن التصرف، ذكره [زين الدين] أبو البعر طاهر بن حبيب في تاريخه وأورد أنه نظما من ذلك .

[المدبر بيت]

لَا نِلْتُ مِنَ الْوَصَالِ مَا أَمَلْتُ • إِنْ كَانَ مَتَى مَا حُلْتُ مَتَى حُلْتُ^(١)
 أَحَبُّكُمْ يَفْضَلًا وَهَذَا قَدْ شَبْتُ • أَبْنَى بَدَلًا ضَاقَ عَلَى الْوَقْتُ
 وَتَوَقَّى الْأَمِيرُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْأَمِيرِ سَيْفُ الدِّينِ قَوْصُونَ فِي ثَانِي حَتَرِ
 ذِي الْحِجَّةِ وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ أَمْرَاءِ الطُّلُغَانَاتِ بِمِصْرَ وَلَهُ وَجَاهَةٌ فِي الدُّوَلِ •
 وَتَوَقَّى الْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّينِ الْأَطْنَبِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَاحِ دَارُ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي دُرَّةٍ^(٢)
 وَكَانَ أَيْضًا مِنْ جُمْلَةِ أَمْرَاءِ مِصْرَ •

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ خَمْسَةُ أَذْرَعٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ
 إَصْبَعًا • مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَأَتْنَا عَشَرَ إَصْبَعًا •



السَّنة الثَّانِيَّةُ مِنْ سُلْطَانَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلَى بْنِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ
 عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةٌ ثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةً

فِيهَا كَانَتْ وَقْعَةُ الْأَمِيرِ تَمَّرُ بَايَ الْأَفْضَلِ - التُّمَرْدَاسِيِّ - نَائِبِ حَلَبَ مَعَ التُّرْكَانِ •
 وَتَوَقَّى الْعَلَامَةُ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ
 أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - بْنِ جَابِرِ الْأَنْدَلُسِيِّ - الْمَالِكِيِّ الْهَوَارِيِّ - بِحَلَبَ عَنْ سَبْعِينَ سَنَةً •
 وَكَانَ عَالِمًا بَارِعًا فِي فُنُونٍ كَثِيرَةٍ ، وَلَهُ ظَنُّهُ وَتَرُّؤُهُ مَصْنُوعَاتٌ كَثِيرَةٌ • وَمِنْ شِعْرِهِ :
 [الْخَفِيفُ]

وَقَفْتُ لِلْوَدَّاعِ زَيْنَبُ لَمَّا • وَحَلَّ الرَّكْبُ وَالْمَدَامُ قُسْكَبُ
 فَانْتَضَتْ بِالْبَشَانِ دُمْعَى وَحُلُو • سَكَبُ دُمْعَى عَلَى أَصَابِعِ زَيْنَبُ

(١) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَثَلِ السَّامِيِّ (ج ٢ ص ٢١٠) (١) •

(٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : (أَبُو دُرَّةٍ) وَفِي اسْمِكَ (ح ٣ ص ٢٢٦ أَوْ قُرَّةُ)

وتوفى الشيخ الإمام العلامة ضياء الدين أبو محمد عبد الله ابن الشيخ سعد الدين سعد العيني التتويقي الشافعي الشهير بأبن قاضي القرم بالقاهرة في ثالث عشر ذى الحجة عن ثيف وستين سنة. وكان من العلماء عارفا بعدة علوم، كان يدرس في المذهبين: الحنفية والشافعية. وكتب إليه زين الدين طاهر بن حبيب يقول:

• [الخفيف]

قل لربّ الندى ومن طلب العلم مجداً إلى سبيل السواء
إن أردت إخلاصاً من علمية الجهل فإتهدى بغير الضياء
فأجابه ضياء الدين :

قل لمن يطلب الهداية مني • خلت لنع السراب بركة ماء
ليس عندي من الضياء شعاع • كيف تبغى الهدى من أيم الضياء
وتوفى الشيخ الصالح الزاهد العابد الورع المعتقد شهاب الدين أبو العباس أحمد المعروف بآدار بالقدس الشريف عن ثيف وسبعين سنة، بعد أن كف بصره، وكان يعرف علم التصوف وعلم الحرف جيداً وللناس فيه اعتقاد كبير. رحمه الله تعالى ونفعنا بركاته .

وتوفى الشيخ صالح المعتقد أبو النُّسك صالح بن نجم بن صالح المصري المقيم بزاورته بمسبة الشَّيْخ^(١) من ضواحي القاهرة وبها مات ودُفن في يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان عن ثيف وستين سنة، وكان على قدم هائل من العبادة والزهد والورع . وفيه يقول أبو العزّ طاهر بن حبيب :

[الطويل]
إذا رمت وجه الخير فالشيخ صالح • عليك به فاقصداً إذ ذاك ناجح
وحى هلاً وأنشدته في الحى مُنشدًا • ألا كل ما قوت به العين صالح

٢٠

• (١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وَوُفِّيَ الشَّيْخَ الْمُتَّقِدَ الصَّالِحَ الْمَهْذُوبَ صَاحِبَ الْكَرَامَاتِ الْخَالِقَةَ وَالْأَحْوَالِ
الْعَجِيبَةِ نَهَارَ الْمَغْرِبِيِّ الْإِسْكَندَرِيِّ بِهَا فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ سَادِسَ عَشْرِينَ جُمَادَى
الْأُولَى . وَقِيلَ يَوْمَ التَّلَاثَاءِ وَدُفِنَ بِقَبْرِهِ الدِّيمَاسُ دَاخِلَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ - وَمِنْ
كَرَامَاتِهِ : مَا أَتَّفَقَ لَهُ مَعَ الْأَمِيرِ صَلَاحِ الدِّينِ خَلِيلِ بْنِ عَرَّامِ نَائِبِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ .
وَكَانَ ابْنُ عَرَّامٍ يَخْدُمُهُ كَثِيرًا ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ نَهَارَ : يَا بْنَ عَرَّامِ ! مَا تَمُوتُ إِلَّا مُوسَطًا
أَوْ مُسَمَّرًا ، قَبْلَ قَتْلِ ابْنِ عَرَّامِ بِسِنِينَ ، صَرَارًا عَدِيدَةً وَأَبْنُ عَرَّامٍ يَقُولُ لَهُ : فِي الْغَزَاةِ :
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَكَانَ كَمَا قَالَ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ .

وَوُفِّيَ الشَّيْخَ الصَّالِحَ الْمُتَّقِدَ عَبْدَ اللَّهِ الْجُبَيْرِيَّ الزُّيْلِيَّ الْحَنْفِيَّ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ
سَادِسَ عَشَرَ الْحَزَمَ وَدُفِنَ بِالْقِرَافَةِ وَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ بِهَا يُقْصَدُ لِلزِّيَارَةِ . وَكَانَ مِنْ عِبَادِ
اللَّهِ الصَّالِحِينَ : رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَوُفِّيَ الْأَمِيرَ شَرْفَ الدِّينِ مُوسَى ابْنَ الْأَزْكَشِيِّ فِي سَادِسَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ
بِالْمَحَلَّةِ (١) مِنْ أَعْمَالِ مِصْرَ وَنُحِّلَ إِلَى دَارِهِ بِالْحُسَيْنِيَّةِ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ مِنْ أَهْرَاءِ الطُّلُخَانَاتِ
وَكَانَ دَيْنًا عَفِيفًا ، تَوَلَّى وِلَايَاتَ جَلِيلَةٍ مِنْهَا : الْأَسْتَاذِيَّةَ الْعَالِيَةَ وَالْجُيُوشِيَّةَ وَأَسْتَقَرَّ
فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ بْنِ حُسَيْنٍ مُشِيرَ الدَّوْلَةِ وَكَانَ إِذَا رَكِبَ يَحْمِلُ مَمْلُوكُهُ
وَرِاعَهُ دَوَاةَ وَمَرْقَلَةً .

وَوُفِّيَ الْأَمِيرَ سَيْفَ الدِّينِ أَلْطُنْشَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النُّوَادَارَ أَحَدَ أَمْرَاءِ الْأُلُوفِ
بِدْيَارِ مِصْرَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ بِدِمَشْقَ وَقَدْ أَتَّخِذَ إِلَيْهَا مُنْفِيًا عَلَى إِحْصَاةٍ مِائَةٍ وَتَقَدَّمَ

(١) سبق التعليل عليها في الحاشية رقم ٨ من ٣٠٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ من ٤٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة حيث محد لها شرحا وانبا .

(٣) في « م » : ربيع الأول وتصويبه عن « ف » .

ألف لما ملك برقوق وبركة ديار مصر وصار لها أمراً ونبيها وكان من أعيان
الأمرء وهو أيضاً أحد من قام على الملك الأشرف شعبان .

• وتوفى القاضي علاء الدين علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن حبة الله
ابن عرب محاسب القاهرة في ثالث عشر ذي الحجة بمكة بعد قضاء الحج .

• وتوفى الأمير علاء الدين علي بن كلبك شاذ الدواوين في جمادى الآخرة وكان
ولي في بعض الأحيان ولاية القاهرة .

وتوفى الشيخ المعمر سند الوقت صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن
عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي ، أحر من بقى من أصحاب ابن البخاري في سؤال
بصالحية دمشق .

• وتوفى الأمير شرف الدين موسى بن محمد بن شهرى الكردي نائب ميسر وكان
فقيها شافيا فاضلا كاتباً .

قلت : وبنو شهرى معروفون : منهم جماعة إلى الآن في قيد الحياة وعلى
بعضهم أعمال البلاد الحلبية في زماننا هذا .

• في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وأثنان وعشرون إصبعا .
• مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا ونحسة أصابع وقيل أربعة عشر .



السنة الثالثة من سلطنة الملك المنصور علي بن علي مصر

وهي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة

فيها كان ركوب إينال اليوسفي على الأتابك برقوق وقد تقدم ذكر الواقعة
في أصل هذه الترجمة .

٢٠

وفيها كان الكلام من الحائط كما تقدم أيضاً .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وفيهما توفى الشيخ تقي الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي الأصل المصري المولد والوفاة الشافعي المقرئ المحدث الشهير بأبن البغدادي ، بعد ما عي في يوم الأربعاء سادس عشرين شعبان بالقاهرة ومولده ببغداد سنة سبع وتسعين وسمائة وكان ولي قضاء المالكية بدمشق مدة ثم صرف . كان فيها نصتدر للإقراء بمدرسة الحاج آل ملك والجامع الطولوني وتولى مشيخة الحديث بالخانقاه الشيخونية .

وتوفى الشيخ الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد ابن مرزوق العيجيني التلمساني المغربي المالكي . كان من طرءاء عصره ، ترقى عند الملك الناصر حسن حتى صار صاحب سره وإمام جمعة ومنبره . ثم توجه في سنة اثنين وخمسين وسبعمائة إلى الأندلس خوفا من النكبة ، ثم عاد إلى مصر وتولى مدة تداريس وكان له سماع كثير وفضل غزير .

وتوفى الشيخ الإمام الأديب البارع المقتن الفقيه برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ الإمام الملقى شرف الدين عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم ابن شادي بن هلال الطائي الطريفي القيرواني الشافعي بمكة المشرفة في ليلة الجمعة

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٤) (يفتح العين المهملة وكسر الجيم وتحية مهملة) نسبة إلى عجم قبيلة من البربر . راجع ترجمة له في الحدود الكامنة (ج ٣ ص ٢٦٠) وشذرات الذهب (ج ٦ ص ٧١) ، والشيخ مرزوق دين الزاوية المالكية بصحراء قراة نسبة فبسة على عين السالك من شارع السيدة قبيصة إلى الإمام الشافعي وهي زاوية صغيرة تابعة لوزارة الأوقاف مسجلة بجهة الآثار ، بها عدة قبور لآل سادة المالكية ، وجهم الله .

- العشرين من شهر ربيع الأول ودُفِنَ بالمقبرة بعد صلاة الجمعة والطرقي^(١) نَحَدُ من طيحي والقيباطي^(٢) نُسِبَ إلى قيراط وهي بلدة بالشرقية من أعمال الديار المصرية . ومولده ليلة الأحد حادى عشرين صفر من سنة ست وعشرين وميمائة . ونشأ بالقاهرة وطلب العلم ولازم علماء عصره إلى أن برع في الفقه والأصول والعربية ودرس بعثة مدارس وتيسع الكثير وبرع في النظم وقال الشعر الفائق الرائق . وعندى أنه أقرب الناس في شعره لشيوخه الشيخ جمال الدين بن تَبَّات من دون تلامذته ومعاصريه على ما سذكروه من شعره هنا وقد استوعبنا نُبذة كبيرة في المنهل الصافي ومن شعره : .
- [السريع]

(١) يريه المؤلف : وطريف غلام من طيحي .

- (٢) ورد ذكر قيراط في الحاشية رقم ٣ ص ٣٤٠ بالجزء السادس من هذه الطبعة ، ولما كان ذلك التعليق مختصرا رأيت أن أعهده وأنا بالآتي :

هذه القرية وردت في كتاب النخبة السنية لابن الجيعان باسم القيراط ، وكان يشترك معها في الزمام قرية أخرى وهي الشوبك التي تعرف اليوم باسم شوبك بسطة إحدى قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية بمصر .

- وفي العهد المماليكي فصلت القيراط عن الشوبك وأصبحت ناحية قائمة بذاتها ، ولأن أراضي القيراط أصبحت وقتها باسم وقف شمس الدين الخولي ، فلما سمحت أراضي تلك الناحية في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ قيد زمامها في دفتر المساحة باسم وقف شمس الدين الخولي . وبذلك اختفى اسم القيراط من عداد النواحي المصرية وظهر بدلا من اسم الوقف المذكور .

- وفي سنة ١٩٠٢ م طلب الشيخ حليّة منصور سالم النحال عمدة هذه البلدة تحويل اسمها باسم كفر النحال نسبة إلى جده ، فوافقت نظارة الداخلية على ذلك بقرار في ٢٨ مايو سنة ١٩٠٣ وبذلك اختفى أيضا اسم وقف شمس الدين وظهر بدلا من كفر النحال حين قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية .

- وبسب مجاورة هذا الكفر لساكني مدينة الزقازيق وإقامة الكثير من المبانى على أراضي الزراعة واختلاط مساكنه بمساكن تلك المدينة ، أصدر مجلس مديرية الشرقية قرارا في ٢٩ مارس سنة ١٩٤٣ بإعادة هذا الكفر من الوجهة الإدارية على بندر الزقازيق مع بقائه ناحية مالية من جهة الأطنان والمصارف .

تَنَقَّصُ الصَّبِيحُ بَغَامَتِ لَنَا • مِنْ نَحْوِهِ الْأَخَاسُ مَسْكِيَّةُ
وَأَطْرَبَتْ لِي الْعُودَ قُرَيْيَّةُ* • وَكَيْفَ لَا تُطْلِبُ عُوْدِيهِ^(١)

وله في طبَّاح : [السرج]

هَوَيْتُ طَبَّاحًا لَهُ نَصْبَةٌ • نِيرَانُهَا لِلْقَلْبِ جَنَاتُ
يَكْبُرُ أَجْمَانًا إِذَا مَا رَنَّا • لَهَا عَلَى الْأَرْوَاحِ نَصَبَاتُ

وله أيضا : [السرج]

بَجْنِي وَجَفْنُ الْحَبِّ قَدْ أَعْرَزَا • وَصَفَيْنِ مِنْ نَيْلِكَ يَا مَصْرُ
بَجْنِي لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ الْوَفَا • وَجَفْنَهُ السَّاحِي لَهُ الْكُفْرُ^(٢)

وله أيضا : [غلج البيط]

لَوْ لَمْ يَكُنْ كَفُّهُ غَمَامًا • مَا أُنْبَتَتْ فِي الطُّرُوسِ رَهْمَرًا
نَعَمْ وَلَوْلَاهُ بِحَرِّ جُودٍ • مَا أَبْرَزَ اللَّفْظُ مِنْهُ دُرًّا

ومن شعره — رحمه الله تعالى وعفا عنه — قصيدته التي أولها :^(٣)

[الكامل]

قَسَمًا بِرَوْضَةِ خَدِّهِ وَنَبَاتِهَا • وَبِأَيْمَانِ الْخَضِرِ فِي جَنَابِهَا
وَبِسُورَةِ الْحَسَنِ الَّتِي فِي خَدِّهِ • كَتَبَ الْبِذَارُ بِخَطِّهِ آيَاتِهَا
وَبِقَامَةِ كَالْتَمَعَيْنِ إِلَّا أَنِّي • لَمْ أَجْنِ غَيْرَ الصَّدِّ مِنْ ثِمَاتِهَا
لَأَعْرِزَنَّ غُصُونُ بَنِي زَوْدَتِ • أَعْطَاهُ بِالْقَطْعِ مِنْ عَدَاتِهَا

(١) العودية : المطربة التي عجد الصرب على العود .

(٢) كسر الـة هو اليد المعروف اليوم بـيد واه النيل .

(٣) ذكرهما المؤلف في المثل الصافي (ج ١ ص ١٩) (ب) .

وَأَبَاكَ رِيَاضَ وَجَيْهَ الْي * مَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا سِوَى زَهْرَانِهَا
 وَلَا صِيحْرَ اللَّذَنُ مُتَقَيِّلًا * مَا دَامَتِ الْأَيَّامُ فِي غَفْلَتِهَا
 كَمْ لَيْلَةٍ نَادَمْتُ بِدَرِّ سَمَانِهَا * وَالشَّمْسُ تُثِيرِقُ فِي أَكْفِ سُقَاتِهَا
 وَجَرَتْ نَا دُهُمُ اللَّيَالِي لِلصَّبَا * وَكُؤُوسُنَا غُرِرَ عَلَى جَبَاهِهَا
 فَصَرَفْتُ دِينَارِي عَلَى دِينَارِهَا * وَقَضَيْتُ أَصَوَامِي عَلَى سَاعَاتِهَا
 خَالَفْتُ فِي الصَّبَاءِ كُلَّ مَقْلَدٍ ^(١) * وَسَمِعْتُ مُجْتَهِدًا إِلَى حَانَاتِهَا
 فَتَحِيرُ الْخَمَارُ أَيْنَ دِفَائِهَا * حَتَّى اهْتَدَى بِالطَّيِّبِ مِنْ نَقَعَاتِهَا
 نَشِصْمًا وَرَأَيْتُهَا وَلَسْتُهَا * وَشَرِيفُهَا وَسَمِعْتُ حَسَنَ صِفَاتِهَا
 فَتَمِيتُ كُلَّ سَطَاوِجٍ لَا يَضْنِي * جُنْدَ ارْتِكَابِ ذُنُوبِهِ تَبِعَاتِهَا
 يَأْتِي إِلَى اللِّذَاتِ مِنْ أَرْوَاحِهَا * وَيُخْجِلُ لِلصَّبَاءِ مِنْ مِيقَاتِهَا
 حَرَفَ الْمُدَامَ بِحُسْنِهَا وَبَنُوعِهَا * وَبَفَضْلِهَا وَصِفَاتِهَا وَذَوَاتِهَا
 بِأَصَاحٍ قَدْ تَلَقَّى الْهَزَارُ مَوْذَنًا * أَيْلِقُ بِالْأَوَارِ طَوْلَ سُكَّاتِهَا
 نَحْذِرُ ارْتِفَاعَ الشَّمْسِ مِنْ أَفْدَا حَنَا * وَأَقِمُ صَلَاةَ اللَّهِ فِي أَوْقَاتِهَا
 إِنْ كَانَ جِنْدُكَ يَا شَرَابُ بَقِيَّةً * مِمَّا تُرِيدُ بِهَا الْعُقُولَ فَهَاتِهَا
 الْخَمْرُ مِنْ أَسْمَانِهَا وَالذُّرُ مِنْ * تَيْجَانِهَا وَالْمِسْكَ مِنْ نَسَمَاتِهَا
 وَإِذَا الْعُقُودُ مِنَ الْحَبَابِ تَنَظَّمَتْ * لِأَيَّالِكَ وَالتَّغْرِيطُ فِي حَبَاتِهَا
 أَعْمَرَكَ الْأَوَارِ إِنْ نَفُوسًا * سَكَّاتِهَا وَقَفَّ عَلَى حَرَكَاتِهَا
 دَارَ الْعِدَارِ بِحُسْنِ وَجْهِكَ مُنْشِدًا * لَا تَخْرُجُ الْأَلْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا
 كَسَرَاتُ جَفْنِكَ كَلَّمْتُ قَلْبِي فَلَمْ * يَأْتِ الصَّبَاحَ لَنَا بِمِثْلِ لُغَاتِهَا

(١) في «م»: «لأعززن» .

(٢) الهزار كالسحاب : طائر حسن الصوت .

والبندُرُ يُسْتَرُّ بالنِيسوم وَيَتَجَلَّى • كَتَفَيْسُ الحِمْسَاءِ فِي مِرَآئِهَا
 وَتَلَا نَسِيمُ الرُّوضِ فِيهَا قَارِئًا • فَأَمَالَ مِنْ أَفْصَانِهَا أَلْفَانِيَا
 وَمِلِيحَةٍ أَرْحَمَتْ فِيهَا طَائِلِي • قَامَتْ إِلَى وَصَلِي بِرَغَمِ وَشَائِيَا
 لَا مَالَ يُوْجِيهِ عَنْ مَطَالِعِ حُسْنِهَا • وَحِيَاةَ طَلَمَةِ وَجْهَهَا وَحَيَاتِيَا
 يَا نَجْمَلَةَ الْأَعْصَانِ مِنْ خَطَرَاتِهَا • وَفَضِيحَةَ الْفِرْزَلَانِ مِنْ لَفَاتِهَا
 مَا النَّصْنُ مِيَّابًا يَسُوِي أَعْطَافَهَا • مَا الْوَرْدُ تَجْمَرًا يَسُوِي وَجَنَاتِهَا
 وَعَدَّتْ بِأَوْقَاتِ الْوِصَالِ كَانَتْهَا • ظَلَمْتُ سَلَامَتَنَا إِلَى أَوْقَاتِهَا ^(١)

وَتَوَفَّى الشَّيْخُ الْمُسْنِدَ الْمُعَرِّفَ نَاصِرَ الدِّينِ مُحَمَّدَ الْكُرْدِيَّ الْحَرَّازِيَّ الْمَعْرُوفَ
 بِالطَّبَرْدَارِ فِي ثَامِنِ عَشْرِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَكَانَ سَمِعَ الْكَثِيرَ وَتَقَوَّدَ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةً،
 مِنْهَا • « كِتَابُ فَضْلِ الْحَيْلِ » سَمِعَهُ مِنْ مَصْنُوعِ الْحَافِظِ شَرْفِ الدِّينِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ
 الدُّمَيْطَلِيِّ وَهُوَ آخِرُ مَنْ رَوَى عَنْهُ، وَوَقَعَ لَنَا سَمَاعُ فَضْلِ الْخَلِيلِ الْمَذْكُورِ مِنْ طَرِيقِهِ عَالِيًا.
 وَتَوَفَّى الشَّيْخُ الْمُتَّقِدَ حَسَنَ الْمَغْرِبِيِّ الصَّبَّانَ الْحَاجَاوِيَّ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ
 رَبِيعِ الْأَوَّلِ بِدَارِهِ بِالْحُسَيْنِيَّةِ وَدُفِنَ بِبَابِ النَّصْرِ.

وَتَوَفَّى الْأَمِيرَ قَارَا بْنَ مُهْتَا بْنِ عَمْسَى بْنِ مَهْتَا بْنِ مَالِحَ بْنِ حَيْدِيشَةَ بْنِ غَضَبَةَ
 ابْنِ فَضْلِ بْنِ رَبِيعَةَ أَمِيرَ آلِ فَضْلِ وَمَلِكَ الْعَرَبِ وَكَانَ كَرِيمًا جَلِيلًا شَجَاعًا مَشْكُورًا
 السَّيِّدَةَ • وَتَوَفَّى حَوْضَهُ إِسْرَةَ آلِ فَضْلِ زَائِلَ بْنِ مُوسَى •

وَتَوَفَّى الشَّيْخَ الصَّالِحَ الْمُتَّقِدَ صَالِحَ الْجَزِيرِيِّ سَاكِنَ جَزِيرَةِ أَرْدَى أَعْنَى الْجَزِيرَةِ ^(٢)
 الْوُسْطَى بِهَا فِي رَابِعِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَدُفِنَ بِزَاوِيَتِهِ بِالْجَزِيرَةِ الْوُسْطَى •

(١) فِي الْأَمَلِينِ : « يَاضُ » وَالتَّكَلُّفُ مِنَ الْمُهْلِ الصَّالِحِ (ج ١ ص ١٢٠) •

(٢) الْجَزِيرَةُ الْوُسْطَى هِيَ الَّتِي تَصْرِفُ الْيَوْمَ بِجَزِيرَةِ بَلَّاقِ أَوِ الْجَزِيرَةِ الْكُبْرَى ، وَصِيقُ التَّنْطِيقِ عَلَيْهَا
 عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى جَزِيرَةِ أَرْدَى فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٢ ص ١٧٦ بِالْجِلْدِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ ، وَأَمَّا الزَّوَارِبَةُ
 فَقَدْ أَتَتْهُ لَيْسَ لَهَا أَمْرٌ الْيَوْمَ بِتِلْكَ الْجَزِيرَةِ •

وتوفي الأمير سيف الدين حطط بن عبد الله اليلغاي نائب حماه بها . وتوفي بعده الأمير طشتمر خازن دار بلقا أيضا . وكان حطط المذكور غير مشكور السيرة . وعنده ظلم وعسف وهو من الذين قاموا على استاقم بلقا العمري الخاصكي حسب ما تهتم ذكره .

وتوفي الأمير سيف الدين مامق بن عبد الله المتجكي أحد أمراء الطليخانات بالديار المصرية في يوم الخميس ثالث شعبان ودفن بقرته عند دار الضيافة بجناه قلعة الجبل .

(١) دلت البحث على أنه كانت يوجد بجناة قديمة بالجهة القبلة من جامع قاناي البركي المجاور لدار الضيافة بميدان السيدة حائنة بقسم الخليفة بالقاهرة ، وأن تلك الجناة كان بها عدة ترب للأمراء وغيرهم ولابد أن يكون من بيها تربة مامق المتجكي المذكور ، لأنها كانت أقرب بجناة لدار الضيافة ، وقد اقتدر ما كان بها من التراب وأقيم في مكانها المساكن الحالية المجاورة للجامع السالف الذكر .

(٢) يستفاد مما ورد في كتاب النسوة اللامع لسماوي في ترجمة الملك الظاهر أبي سعيد جيقن أنه لما مات سنة ٨٥٧ هـ ودفن بقرية قاناي البركي التي جددها عند دار الضيافة بالرميلة بالقرب من القلعة وكذلك ذكر في ترجمة قاناي البركي الأمير أخور أنه لما مات بديباط في سنة ٧٦٦ هـ قتل بجنته إلى القاهرة ودفن بقرته التي جددها بالقرب من دار الضيافة ، ومدفون معه فيها أستاذه جاركس وآخرون . ولما كان جامع قاناي البركي لا يزال باقيا بميدان السيدة حائنة بقسم الخليفة بالقرب من القلعة بالقاهرة ، فقد بحثت عن مكان دار الضيافة عند ذلك الجامع فبين لي أنها كانت واقعة بجناه الجامع من الجهة البحرية وقد اندثرت . ومكانها اليوم بمحطة الميناء التي تحت من الشرق بميدان السيدة حائنة ومن الشمال بطلقة الخيل ومن الغرب المساكن المجاورة لها ومن قبل حقلقة رجب ثم مدخل شارع البقل الذي يقبل الآن بين مكان دار الضيافة وبين الجامع البركي .

ولزيادة العلم أقول : إنه كان يوجد قبل دار الضيافة هذه دار ضيافة أخرى كانت واقعة بجوار القلعة من جهتها البحرية الشرقية ، يدل على ذلك : أولا — لما تكلم المقرئ في خطبه على باب الدربيل قال : ويتوصل إلى هذا الباب من تحت دار الضيافة — ثانيا : لما تكلم المقرئ في كتاب السلوك على انخافاه النظامية التي أنشأها الشيخ نظام الدين إسحاق الأصماني القرشي قال : إن هذه انخافاه واقعة على طرف الجبل خارج باب الوزير تحت دار الضيافة بالقاهرة — ثالثا : ذكر المقرئ كذلك في الكتاب المذكور أنه لما مات نظام الدين في سنة ٧٨٣ هـ دفن بمخافاه فوق الشرف بجوار دار الضيافة . ولما كانت انخافاه النظامية لا تزال آثارها قائمة إلى اليوم بشارع الحديرة بالجهة الشرقية من القلعة بحثت عن دار الضيافة التي كانت تلك الجهة فبين لي أنها اندثرت ويدل على مكانها اليوم بقايا جامع قديم خرب يعرف بمجامع السبع سلاطين أو جامع القراي لوجود قبر الشيخ علي الترابي فيه ، ويقع هذا الجامع بلحق سور القلعة من الجهة البحرية الشرقية ، والظاهر أنه أقيم داخل دار الضيافة هذه ، ولما أهملت وبقي بدلاها دار الضيافة بالرميلة وهي السابرة الكلام عليها أهمل سها هذا الجامع ، وأنهى الحال بخراب الدار والجامع .

وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير الجيِّف العادلي نائب غزّة بها، بعدما استعفى في سلع جمادى الآخرة وتولى بعده نيابة غزّة آقياً بن عبد الله الدوانار .
وكان ابن أبيخيفاً هذا شجاعاً مقداماً وله حرمة ووفاء في الدولة .
وتوفي الأمير حاجي بك بن شادي أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية بها في هذه السنة .

وتوفي الطواشي زين الدين ياقوت بن عبد الله الترسولي شيخ الخدام بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام — في ليلة الجمعة سابع عشرين شهر رمضان — وكان من أعيان الخدام، له وجاهة في الدول وثروة كبيرة .

وتوفي الأمير سيف الدين سطلش بن عبد الله الحلالي يمشق في ذي القعدة .
وكان أولاً من جملة أمراء مصر ثم نفي منها على إمرة في دمشق .

وتوفي القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن مزهر أحد موثقى دمشق بها في شوال من نحو الأربعين سنة وهو أخو القاضي بدر الدين محمد بن مزهر كاتب سر مصر .

وفيها كان الطاعون بالديار المصرية وضواحيها ومات فيها عالم كثير جداً .
§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً وإصبعا . والله أعلم .



السنة الرابعة من سلطنة الملك المنصور على مصر

وهي سنة اثنين وثمانين وسبعمائة .

فيها كانت الوقعة بين الأتابك برقوق الثاني البلباوي وبين خُشداشه زين الدين بركة الجوباني البلباوي ومُسلِك بركة وحُيس ثم قُتل حسب ما تقدم ذكره وحسب ما يأتي أيضا في الوفيات .

وفيها حضر من بلاد الجركس الأمير أنص والد الأتابك برقوق وأخواته النسوة كما تقدم ذكره .

وفيها قُتل ابن مَزام وقد تقدم ذكره وكيفية تسميته في أواخر ترجمة الملك المنصور هذا ، فلا حاجة لذكر ذلك ثانياً .

وفيها توفى ماماي ملك التار وحاكم بلاد التشت^(١) وكان ولي الملك بعد كلدي بك خان في سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، وكان من أجل ملوك الترك وأعظمهم ، ومات قتيلًا .

وتوفى الشيخ الإمام السلامة جلال الدين محمد المعروف بجار الله ابن الشيخ قُطب الدين محمد بن الشيخ شرف الدين أبي التناهي محمود التيسابوري^(٢) الحنفي قاضي قضاة الديار المصرية عن نيّف وثمانين سنة ، بعد أن حكم خمس سنين وكانت ولايته بعد ابن منصور ، وتولى القضاء بعده صدر الدين بن منصور ثانياً . وكان عالماً بزرعاً في فنون من العلوم وتولى مشيخة الصرغتمشية بعد موت العلامة أرشد الدين السرائي ، وفيه يقول الأديب أبو العزّ زين الدين بن حبيب — رحمه الله تعالى — :

[الكامل]

لله جار الله حاكماً الذي * ما مثله يُسعى له ويرزأ
حُباً له وكرامة من ما يجِد * حسلت خلايقه ونعم الجار

[البسيط]

ورثاه شهاب الدين بن الخطار .
قاضي القضاء جلال الدين مات وقد * أعطاه ما كان يرجو باري النعم
حاشاه أن يُحرم آل أبي مكارمه * أو يرجع الجار منه غير مُحترم

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٢٥ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث نجد شرحاً واضحاً لهذه البلاد .

(٢) ذكره المؤلف ترجمة مختصة في المنيل الصافي (ج ٣ ص ٢٦١) (١) .

وَتَوَقَّى الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ زَيْنَ الدِّينِ بَرَكَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْبَانِيَّ الْيَلْبُغَايِيَّ رَأْسَ تَوْبَةِ
الْأَمْرَاءِ وَأَطَابِكَ الدِّيارِ الْمَصْرِيَّةِ مَقْتُولًا بِثَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ بِيَدِ صَلاحِ الدِّينِ خَلِيلِ
أَبْنِ عَزَامٍ نَائِبِ الثَّغْرِ الْمَذْكُورِ فِي شَهْرِ رَجَبٍ . وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا وَقَعَ لِأَبْنِ عَزَامٍ بِسَبَبِهِ مِنْ
الضَّرْبِ وَالتَّسْمِيرِ وَالتَّقْطِيعِ بِالسَّيْفِ فِي تَرْجَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ هَذَا . كَانَ بَرَكَةُ مِنْ
مَمَالِكِ يَبُغَا وَصَارَ مِنْ بَعْدِهِ فِي خِدْمَةِ أَوْلَادِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شَعْبَانٍ إِلَى أَنْ كَانَتْ
قِتْلَةُ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شَعْبَانٍ ، قَامَ هُوَ وَخُشْدَاشُهُ بِرَقُوقٍ مَعَ أَبِيكَ فَانْهَمَ أَبِيكَ عَلَى
كُلِّ مِنْهُمَا بِأُصْرَةٍ طَلْعَانَاهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً مِنَ الْهِنْدِيَّةِ وَنَذَبَهَا بِعَدِّ شَهْرٍ لِلْسَّفَرِ مَعَ
الْجَالِيشِ إِلَى الشَّامِ فَأَتَقَقَّ بِرَكَةُ هَذَا مَعَ خُشْدَاشِيَّتِهِ وَوَثَبُوا عَلَى أَبِيكَ حَتَّى كَانَ
مِنْ أَمْرِ أَبِيكَ مَا ذَكَرْنَاهُ ، صَارَ بَرَكَةُ هَذَا أَمِيرَ مِائَةِ وَمَقْدَمِ أَلْفٍ هُوَ وَبِرَقُوقٍ وَأَقَامَ
عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً . ثُمَّ أَتَقَقَّ مَعَ بِرَقُوقٍ وَخُشْدَاشِيَّتِهِ عَلَى سَنَكِ الْأَمِيرِ طُشْتَمُرِ الْعِلَاقِيَّ
الدَّوَادَارِ قَيْسِكَ طُشْتَمُرٍ بَعْدَ أَنْ قَاتَلَهُمْ ، وَمِنْ يَوْمِ ذَلِكَ أَسْتَبَدَّ بِرَقُوقٌ بِالْأَمْرِ وَبَرَكَةُ
هَذَا شَرِيكَهُ فِيهِ وَصَارَ بِرَقُوقٌ أَتَابِكَ الْعِصَاكَ وَبَرَكَةُ أَطَابِكَ رَأْسَ تَوْبَةِ الْأَمْرَاءِ ،
وَحَكَمًا مَعْرُ إِلَى أَنْ وَقَعَ الْخُلْفُ بَيْنَهُمَا وَتَقَاعَلَا ، فَأَتَصَرَّ بِرَقُوقٌ عَلَى بَرَكَةَ هَذَا وَأَمْسَكَهُ
وَحَمَلَهُ بِثَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ إِلَى أَنْ قَتَلَهُ أَبْنُ عَزَامٍ ، حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ كَلَّةً
فِي تَرْجَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ . وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ هُنَا ثَانِيًا تَتَبِعُهَا لِمَا تَقَدَّمَ ، فَكَانَ بَرَكَةُ مَلِكًا
جَلِيلًا شَجَاعًا مُهَابًا تَرَكِيَ الْجُلُوسَ فِيهِ كَرَمٌ وَحِشْمَةٌ وَلَهُ الْمَسَارُ بِمَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ وَبَطْرِيقِ
الْجَمَازِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَوَقَّى قَاضِي الْقَضَاةِ جَلَالُ الدِّينِ أَبُو الْمَعَالِي عَمَدُ بْنُ قَاضِي الْقَضَاةِ نَجْمُ الدِّينِ
عَمَدُ بْنُ قَاضِي الْقَضَاةِ نَجْمُ الدِّينِ عَمَادُ بْنُ جَلَالِ الدِّينِ أَبِي الْمَعَالِي عَلَى بْنِ

نهاب الدين أحمد بن عمر بن محمد الزرعي الشافعي بسبط الشيخ جمال الدين الشرنشبي في هذه السنة وقد قارب الأربعين سنة ، وكان قد ولي قضاء حلب ومجّدت سيرته .

وتوفي الوزير صاحب تاج الدين عبد الوهاب المكي المعروف بالنشو في المصادرة تحت العقوبة عن نيّف وستين سنة ، بعد أن ولي الوزارة أربع مرّات . وكان مشكوراً في وزارته محسناً لأصحابه . وهذا النشو غير النشو الذي تقدّم ذكره في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون .

وتوفي الأمير سيف الدين متكل بتم بن عبد الله الأحمدي البلدي نائب حلب بها ودفين خلف ثربة قتلوهما الأحمدي بين الجوهري والجمالية ، وكان من أجل الأسراء ومن طالأت أيامه في السعادة ، ولي نيابة طرابلس وحمّاء وحلب مرّتين ، مات في الثانية وعدة وظائف بالديار المصرية ، وكان حازماً هيوياً كريماً ذا مروءة كاملة وتحمّش . وكان يقول : كلّ أمير لا يكون مصروف بمحايله نصف إقطاعه ما هو أمير .

وتوفي الأمير الطواشي زين الدين مختار السحرتي الحبشي مقدّم المهالك السلطانية وكان صاحب معروف وصدقة وفيه كرم مع تحمّش .

وتوفي قاضي القضاة شرف الدين أبو الباس أحمد بن نور الدين علي بن أبي البركات منصور الدمشقي الحنفي قاضي قضاء الديار المصرية ، وليها ثم عزل نفسه وكان من أعيان العلماء . رحمه الله تعالى .

وتوفي الشيخ الإمام نور الدين أبو الحسن علي بن الجاوي (بالحم) أحد فقهاء المالكية في رابع عشر ذي الحجة ، بعد ما أفتى ودرس وأشغل .

وتوفى الشيخ الإمام المقرئ شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالحكيمي الشافعي في ذي الحجة بالقاهرة، وكان فقيها فاضلا بارعا في القراءات .
وتوفى الشيخ الصالح المعتز زين الدين محمد بن المواز في شهر ربيع الأول، وكان صاحب عبادة ولتأس فيه اعتقاد حسن .

وتوفى الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن نجم بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب ابن محمد بن ذؤيب الأسدي الدمشقي المعروف بابن قاضي شعبة أحد أعيان الفقهاء الشافعية في ثامن المحرم . ومولده ليلة الثلاثاء العشرين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وسقانة بدمشق . وكان بارعا فقيها مدونا مفتيا .

وتوفى الشيخ زين الدين أبو محمد حمي بن موسى بن أحمد بن سعد السعدي الحسيني الشافعي الدمشقي في ليلة الأربعاء سابع عشر صفر، وكان أحد فقهاء الشافعية بدمشق ، وحمي هذا هو والد بني حمي رؤساء دمشق في عصرنا . انتهى .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع — انتهى .



ذكر سلطنة الملك الصالح حاجي الأولى على مصر

السلطان الملك الصالح صلاح الدين أمير حاج ابن السلطان الملك الأشرف شعبان ابن الأمير الملك الأحمدي حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية .

تسلطن بعد وفاة أخيه الملك المنصور علاء الدين علي في يوم الاثنين رابع عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة .

وخبرُ سلطته أنه لما مات أخوه الملك المنصور على تكلم الناس بسلطنة
الأتاك برفوق العناني وأُشيع ذلك فمُظلمت هذه المقالة على أكابر أمراء الدولة
وقالوا : لا نرضى أن يسلطن علينا مملوكٌ يلينا وأشياء من هذا القمط ، وبلغَ برفوقا
ذلك ، فخلف الأتاك له ذلك ، فجمع برفوق الأمراء والقضاة والخليفة في اليوم
المذكور بباب الستارة بقلعة الجبل وتكلم معهم في سلطنة بعض أولاد الأشرف
شعبان ، فقالوا له : هذا هو المصلحة وطلبهم من الدور السلطانية وحضر أمير حاج
هذا من جملة الإخوة ، فوجدوا بعضهم ضعيفا بالجدوى والبعض صغيرا ، فوقع
الاختيار على سلطنة أمير حاج هذا ، لأنه كان أكبرهم ، فبايعه الخليفة وسلف له
الأمراء وباسوا يده ثم قبلوا له الأرض ، ولقب بالملك الصالح وهو الذي غير لقبه
في سلطته الثانية بالملك المنصور ، ولا نعرف سلطانا تغير لقبه غيره ، وذلك بعد أن
خُلع برفوق وحُيس بالكرك على ما سنذكره إن شاء الله تعالى مفصلا في وقته .
انتهى .

ولما تم أمرُ الملك الصالح هذا البسوه خُلع السلطنة وركب من باب الستارة
بأبهة الملك ورفوق والأمراء مشاة بين يديه إلى أن نزل إلى الإيوان بقلعة الجبل
وجلس على كرسي الملك وقبلت الأمراء الأرض بين يديه ، ثم مدَّ الصماط وأكلت
الأمراء . ثم قام السلطان الملك الصالح ودخل القصر وخلع على الخليفة المتوكل
على الله خُلعاً جميلةً ونودي بالقاهرة ومصر بالأمان والدعاء للملك الصالح حاجي
وخلع على الأتابك وأستقر على عادته أتابك العساكر ومدبرُ الممالك لصفر سن
السلطان ، وكان سن السلطان يوم تسلطن نحو تسع سنين تحيئة .

ثم في سابع عشرين صفر المذكور جلس السلطان الملك الصالح بالإيوان لخدمة
على المصالح . ثم قام ودخل القصر ، بعد أن حضر الخليفة والقضاة والأمراء والعساكر

وقرئ تقليد السلطان الملك الصالح عليهم ، وعند فراغ القراءة أخذ بدر الدين محمد ابن فضل الله كاتب السر التقليد وقدمه لخليفة فسلم عليه بخطه وخلع السلطان على القضاة وصل كاتب السر المذكور . وأغض الموكب وأخذ برقوق في التكلم في الدولة على عادته من غير معانيد وفي خدمته بقية الأمراء يركبون في خدمته ويقولون عنده ويأكلون السباط .

وأما القضاة والنواب بالبلاد الشامية وأرباب الوظائف بالديار المصرية . في هذه الدولة ، فكان أتابك الصاكر برقوق العثماني اليلغاي ورأس نوبة الأمراء أيتش البجاسي وأمير سلاح ملان الثمباني وأمير مجلس الطنبا الجوباني اليلغاي والدوادار الكبير آلبا العثماني والأمير آخور جركس الخليلي وحاجب الحجاب مامور القمطاوي اليلغاي وأستادار العالية بهادر المتجكي ورأس نوبة ثاني - أعني رأس نوبة النوب في زماننا - قردم الحسني وهؤلاء غير نائب السلطنة وهو الأمير آقشمر عبد الفتي وغير أيذر الشمسي وهما من أجل الأمراء وأقدمهم هجرة ، يجلس الواحد عن يمين السلطان والآخر عن يساره .

والقضاة : الشافعي برهان الدين بن جماعة والحنفي صدر الدين بن منصور والمالكي حلم الدين البساطي والحنبلي ناصر الدين السقلاقي وكاتب السر بدر الدين ابن فضل الله العمري والسوزير شمس الدين المقسي وناظر الجيش والمحنتس جمال الدين محمود القيصرى العجبي وناظر الخاوص هو ابن المقسي أيضا ، ونائب دمشق إشتمر المارديني ونائب حلب إينال اليوسفي ونائب طرابلس كشتبا الحموي ونائب حماة طشتمر القاسمي ونائب صفد الأمير الكبير طشتمر العلاني ، نقل إليها من القدس ونائب غزة أقبا بن عبد الله ونائب إسكندرية بلوط الصرغتمشي .

والذين هم معاصروه من ملوك الأقطار : صاحب بفسداد وبجرزوما والاهما
الشيخ حسين بن أويس وصاحب مايردين الملك الظاهر محمد الدين عيسى وصاحب
البحر المليك الأشرف ابن الملك الأفضل وصاحب مكة الشريف أحمد بن مجلان
وصاحب المدينة الشرفية عطية بن منصور وصاحب سيواس القاضي برهان الدين
أحمد وصاحب بلاد قرمان الأمير علاء الدين وصاحب بلاد سمقند وما والاها
تيورنك كوركان وصاحب بلاد الدشت طقتمش خان من ذرية جغتاي خان انتهى .

ولما كان يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر : أتى على الأمير تغرى برمش
بتقدمة ألف بديار مصر بعد وفاة أمير على بن قشتمر المنصوري . ثم أتى على
سودون الشيخون بتقدمة ألف أيضا وأستقر حاجبا ثانيا عوضا عن على بن قشتمر
المنصوري . ثم بعد مدة أستقر تغرى برمش المقدم ذكره أمير سلاح بعد وفاة علاء
الشمعاني . ثم أستقر ماسور القلطاوى حاجب الخجائب في نيابة حماة بعد وفاة
طشتمر خازن دار يلغا العمري .

ثم طلب يلغا الناصري من دمشق وكان متفيا بها على مقدمة ألف ، فحضر
في آخر شعبان ، فلقاه الأتابك برقوق والأمراء وترجل له برقوق وأركبه مركوبا من
مراكيبه وأتى عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالقاهرة وأجلس رأس ميسرة فوق
أمير سلاح فلم تطل مدته بديار مصر وأخلع عليه بناية حلب في يوم الخميس ثاني
شوال بعد عزل إينال اليوسفي وطلبه إلى مصر ، فلما وصل إينال إلى غزة قبض
عليه وأرسل إلى بحرن الكرك . ثم أتى الأتابك برقوق على دوا داره الأمير يونس التوروزي
بتقدمة ألف بمصر عوضا عن يلغا الناصري وخلف على الأمير جركس الخليلي الأمير
أخور الكبير وأستقر مشير الدولة ورسم للوزير ألا يتكلم في شيء إلا بعد مراجعته .

وفي العشر الأخير من شوال أنعم على قُطْلُو بِنَا الْكُوكَايَ بِتَقْدِمْ أَلْفٍ بَعْدَ وَفَاةِ
الْأَمِيرِ أَنْصَ وَالدِّ الْأَتَاكَ بِرُقُوقِ الْعَتَايَ الَّذِي قَدِمَ قَبْلَ تَارِيخِهِ مِنْ بِلَادِ الْجُرْكَسِ ،
يَأْتِي ذِكْرُ وَفَاتِهِ فِي الْوَفَايَاتِ .

ثم في يوم الاثنين تاسع ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة تَخَلَّى الْأَمِيرُ
تَقْرِي بِرَمْشِ أَمِيرِ سِلَاحٍ عَنْ إِصْرَتِهِ وَوُظِيفَتِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى جَامِعِ قَوْصُونٍ لِيُقِيمَ بِهِ
بَطَالًا ، فَأَرْسَلَ الْأَتَاكَ إِلَيْهِ الْأَمِيرَ سُوْدُونِ الشَّيْخُونِي الْحَاجِبَ الثَّانِي وَفَرَّدَمَ الْحَسَنِي
رَأْسَ تَوْبَةٍ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَسَلَّاهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى وَظِيفَتِهِ وَإِصْرَتِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ لَهَا ،
فَعَادَا بِالْجَوَابِ إِلَى بِرُقُوقِ بِذَلِكَ .

ثم إن تَقْرِي بِرَمْشِ الْمَذْكُورِ نَدِمَ مِنْ لَيْتِهِ وَأَرْسَلَ يَسْأَلُ الشَّيْخَ أَكَلَ الدِّينِ
شَيْخَ الشَّيْخُونِيَةِ أَنْ يَسْأَلَ بِرُقُوقًا أَنْ يُعِيدَهُ إِلَى إِصْرَتِهِ وَوُظِيفَتِهِ فَأَرْسَلَ أَكَلَ الدِّينِ
إِلَى بِرُقُوقِ بِذَلِكَ فَلَمْ يَقْبَلْ بِرُقُوقٌ وَدَسَمَ بِمُخْرَجِهِ إِلَى الْقُدْسِ مَاشِيًا ، فَأَخْرَجَهُ النَّقْبَاءُ
إِلَى قُبَةِ النَّصْرِ مَاشِيًا . ثُمَّ تُنْفِخُ فِيهِ فَرْكَبٌ وَسَارَ إِلَى الْقُدْسِ .

ثم في العشر الأخير من شعبان أجرى جركس الخليل الأمير أخور الماء إلى
الميدان من تحت القلعة إلى الحوض الذي على بابه .

قلت : دِيْنِي الْآنَ الْحَوْضُ بَاقِي عَلَى حَالِهِ بِلَا مَاءٍ .

ثم في التاريخ المذكور أُنْزَجَ الْأَمِيرُ جَرْكَسُ الْخَلِيلِ فَلَوْسًا جُلْدًا مِنَ الْفُلُوسِ
الْعَتَقِ ، مِنْهَا فُلُسُ زَنْتُهُ أَوْقِيَّةٌ بِرِيحِ دِيْهِمْ وَفُلُسُ زَنْتِهِ نِصْفُ أَوْقِيَّةٍ وَفُلُسُ بَغْلَسِينَ .
فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ وَقَفَ حَالُ النَّاسِ وَحَصَلَ الْفُتْلَاءُ وَقَتْلُ الْجَالِبِ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَتَاكَ
بِرُقُوقًا أَمَرَ بِإِبْطَالِهَا ، وَفِي الْمَعْنَى يَقُولُ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْعَطَّارِ - رَحِمَهُ

[الْهَيْسُطُ]

الله تعالى :

تَفِيدُ حَتَّى فُلُوسٍ قَدْ أَضَرَّ قَتْمٌ • حَوَائِثُ جُنْدٍ جَلَّتْ مِنَ الْعَدِيدِ
فَكَيْفَ تَمِثِي عِلَاقَاتُ الْأَنَامِ إِذَا • وَالْحَالُ وَاقِفَةٌ وَالْمَتْنُ وَالْجُنْدُ
وَقَالَتِ الْعَامَّةُ — لِمَا فَعَلَ الْخَلِيلُ فَكَذَا وَرَسَمَ بِنَقْشِ اسْمِهِ عَلَى الْفُلُوسِ — :
الخليل من عكسوه، نقش أسموه على فليسو . انتهى .

- ٥ ثم حصر إلى الديار المصرية في ذي الحجة الأمير كَثِيبًا الْحَوَيَّ نَائِبَ طَرَابُلسَ
وكان السلطان والأتابك برقوق في الصيد بناحية كُومِ بَرَاءٍ فَأَخْلَعَ السلطان عليه
بِاسْتِقْرَارِهِ عَلَى نِيَابَةِ طَرَابُلسَ .

ثم في يوم الخميس ثالث المحرم سنة أربع وخمسين استقر سُوْدُونُ
القنصرى الشيخونى حاجب الجباب بالديار المصرية، وكانت شافرة من العام الماضى
منذ توجه مأمور القلطاوى إلى نيابة حماة .

- ١٠ ثم أرسل الأتابك برقوق بَكَلْشُ الطلازى العلاءى إلى دِمِاطٍ لِإِحْضَارِ بَيْدَمَرِ
الْخَوَارِزْمِيِّ الْمَزُولِ عَنْ نِيَابَةِ دِمَشْقَ قَبْلَ تَارِيخِهِ لِحُضُرِ الْعَشْرِينَ مِنَ الْحَزَمِ وَتَلْقَاهُ
الأتابك برقوق من البحر^(٢) وَخَلَعَ عَلَيْهِ بِاسْتِقْرَارِهِ فِي نِيَابَةِ دِمَشْقَ عَلَى عَادَتِهِ عَوْضًا عَنْ
إِسْتِقْرَارِهِ عَلَى نِيَابَةِ دِمَشْقَ .

- ١٥ وفى سَنَةِ صَفَرِ تَوَلَّى الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْبَقَاءِ قَضَاءَ الشَّافِعِيَةِ بِدِيَارِ مِصْرَ
عَوْضًا عَنْ قَاضِي الْقَضَاءِ بَرَهَانَ الدِّينِ بْنِ جَمَاعَةَ وَرَسَمَ بِاسْتِقَالِ مَأْمُورِ الْقَلْطَاوَى مِنْ

(١) هو من القرى المصرية القديمة اسمها المصرى « أريت » وقد وردت في المشترك لياقوت
الحوى باسم كوم بوى بكورة الجيزية . وفي تواريخ الدواوين لابن عاتق : « كوم براء » وفي نسخة الإرشاد :
« كوم بوى » ثم حرف إلى « كوم براء » وهو اسمها الحالى وتكتب كذلك كوم براء وهو إحدى قرى مركز إمبابة
بمدينة الجيزة بمصر ، وتبلغ مساحة أراضيها الزراعة نحو ألف فدان . وعدد سكانها نحو ألفى مصر .

٢٠ (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) المقصود من البحر أنه تقاء عند قدمه نهر النيل عند بولاق .

نيابة حماة إلى نيابة طرابلس عوضاً عن كَشْفُها الحوى بحكم أنتقال كَشْفِها إلى دمشق على خبز جَتَمَرٍ أُنِى طاز بحكم توجهه جتَمَر إلى القُدس بطالا وتُقل إلى نيابة حماة الأمير الكبير طَشْتَمَر المملاني الدَّوَادار الذي كان قبل تاريخه حَكَم مصر ، وتولى نيابة صَفَد. بعد طَشْتَمَر الدَّوَادار تَلُو حاجب مُحْجَاب دَمَشق .

وفي المشرق الأوسط من شعبان نام الأتابك بَرْقُوق بِمِيقَتِهِ بِسُكُنِهِ بِالْإِسْطَبِل السلطاني وقعد شيخ الصَّفَوَى الخِلاصَكى يُكَنِّيه وبينا هو قائم مَسْكُهُ شَيْخ المذكور في جنبه قوياً خارجاً من الحلة ، فقدم بَرْقُوق من أضطجاعه وقال له : ما الخبر ؟ فقال : إن مملوكك أَيْتَشْ أَتَقَى مع ممالك الأسياد الذين في خدمتك ومعهم بَطَا الأشرَف على أنهم الساعية يقتلونك ، فَسَكَتَ بَرْقُوق وجلس على حاله ، فإذا أَيْتَشْ المذكور دخل عليه فقام بَرْقُوق وأخذ بيده قَوْساً وضربه به ضربةً واحدةً صَفْعاً أَرماه وأمر بِمَسْكِهِ وقال له : يَا مُتَخَنَّن ! الذي يأخذ المُلْكَ ويقتل الملوك يقع من ضربة واحدة . ثم مَسَكَ بَطَا الخِلاصَكى ونخرج بَرْقُوق وجلس بِالْإِسْطَبِل وطلب سائر الأمراء اليكار والصغار ، فطلع الجميع إليه في الحال فكلمهم بما سَمِعَ وجرى ثم أَمَسَكَ من ممالك الأسياد نحو سبعة عشر قراء منهم : كُزَل الخَطِطَى ، وَيَبْقَا الخازندار الصغير وجماعة من رُؤوس نَوَب الجمدارية عنده .

ثم في صبيحة نهاره أَمَسَكَ جماعة من رُؤوس نَوَب الجمدارية وجماعة أشرقتة خمسة وستين قراء من ممالك الأسياد وهَرَبَ مَنْ بَقِيَ منهم . فالذين كان قبض عليهم أول يوم حَمَمَهُم بِالْبُرْج من قلعة الجبل والذين مَسَكَهُم من القُدس حَمَمَهُم بِخِزَانَةِ شَمائل . ثم أُنْزِلَ بَطَا الخِلاصَكى الأشرَف وأَيْتَشْ إلى خزانة شَمائل . ثم أَمَسَكَ الأتابك

(١) راجع الحاشية رقم ٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة

برقوق الأمير الأبقا العثماني الدوادار الكبير وأحد مقدسي الألواف بالديار المصرية ومحبته. ثم أحرسه على إمرة طليخاناه بطرابلس. ثم نقله بعد مدة يسيرة إلى قسطنطينية بدمشق.

- ثم في يوم السبت مستهل شهر رمضان أخرج بقوق من خزانة شمال علاقة وأرسله مملوكاً من المسكونين قبل تاريخه، وأمر بتفشيهم وتهديمهم وسأواهم من تهمجهم بالحديد. ومعهم سودون الشيخوخى حاجب الخباب وتقيب الجيش إلى أن أوصولهم إلى مصر القديمة وأزولهم إلى المراكب، ومحبته جماعة من الجلية فتوجهوا بهم إلى قوص.

- وكان سبب أختاق هؤلاء المالك على بقوق وقتله بسكة بيباب السلسلة لقرصة كانت وقعت لهم باشتغال الأمير جركس الخليلي الأمير أخور بجسر كان عمره بين الروضة ومصر في النيل.

- ونبه أنه لما كان في أوائل شهر ربيع الأول من هذه السنة أهتم الأمير جركس الخليلي المذكور في عمل جسر بين الروضة وبين جزيرة أروى المصرية بالجزيرة الوسطى، طوله نحو ثلاثمائة قصبة وعرضه عشر قصبات وأقام هو بنفسه على عمله وبماليكه وجعل في ظاهر الجسر المذكور خوازيق من سبط وسمير عليها أفلاق لخل، جعلها على الجسر كالستارة تحييه من الماء عند زيادته، وأتمى العمل منه في آخر شهر ربيع الآخر. ثم حفر في وسط البحر خليجاً من الجسر المذكور إلى زريبة قوصون ليمز الماء فيه عند زيادته. وبصير البحر مجرّه دائماً منه صيفا

(١) هذا الجسر سبق التلويح عليه في الحاشية رقم ٣ ص ١٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٣) في الأصلين: «هرايق من سبط» وما أشتباه من طامش «م».

(٤) زريبة قوصون سبق التلويح عليها في الحاشية رقم ٢ ص ١٨٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

وشتاء. وُقِرَّمَ على هذا العمل أسوالا كثيرة فلم يحصل له ما أراد على ما يأتي ذكره .
 وفي هذا المعنى يقول الأديب شهاب الدين أحمد بن المطار . [الخفيف]
 شَكَتِ النَّيْلُ أَرْضَهُ • لِلْخَلِيلِ فَأَحْضَرَهُ
 وَرَأَى الْمَاءَ خَائِفًا • أَنْ يَطْلُهَا بِخَسَرِهِ

وقال في المعنى شرف الدين عيسى بن تيجاج العالِيَّة - رحمه الله تعالى -

[الكامل]

يَجْمُرُ الْخَلِيلُ الْمُقَرَّرَ قَدَرًا • كَالطُّودِ وَسَطَ النَّيْلِ كَيْفَ يَرِيدُ
 فَلِذَا سَأَلْتُمْ عَنْهَا لَكُمْ • : ذَا ثَابِتٌ دَهْرًا وَذَاكَ يَرِيدُ

فهذا هو الذي كان أشغل الخليل عن الإقامة بالإسطنبول السلطاني . وأيضا
 لَمَّا كَانَ خَطَرُ فِتْنَةِ نَفْسِهِمْ مِنَ الْوُثُوبِ عَلَى الْمَلِكِ فَلَمَّا مِنْ يَوْمِ قُتِلَ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ
 شُعْبَانَ وَصَارَ طَشْتُمُ الْكَافِ مِنَ الْخُنْدِيَّةِ أَتَاكَ الْمَاكِرُ . ثم من بعده قَرَطَايُ
 الطَّازِي . ثم من بعده أَيْتُكَ الْبَدْرِي . ثم من بعده قُطْلُقْتُمُرُ . ثم الْأَتَاكُ بَرْقُوقُ
 وَبَرَكَةُ ، وَكُلٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ كَانَ إِتْمَا جَنْدِيًّا أَوْ أَمِيرَ عَشْرَةٍ وَتَرَقَّوْا إِلَى هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ بِالْوُثُوبِ
 وَإِقَامَةِ الْفِتْنَةِ ، طَمِعَ كُلُّ أَحَدٍ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُمْ وَيَفْعَلَ مَا فَعَلُوهُ فَذَهَبَ لِهَذَا الْمَعْنَى
 خِلَافِي وَلَمْ يَصِلُوا إِلَى مَقْصُودِهِمْ . انتهى .

وَأَسْتَمَرَ الْأَتَاكُ بَرْقُوقُ بَعْدَ تَسْكِهِ هَؤُلَاءِ فِي تَخَوُّفٍ عَظِيمٍ وَأَحْتَرَزَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ
 مَالِكِهِ وَغَيْرِهِمْ غَايَةَ الْأَحْتِرَازِ . فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِهَذَا ذَلِكَ أَعْيَانُ خُشْدَائِيَّتِهِ وَأَعْمَالُهُ مِثْلُ :
 أَيْتُشُ الْبَجَامِي وَالطُّنْبُغَا الْجُوبَانِي أَمِيرَ مَجْلِسِ وَقَرْدَمِ الْحَسَنِيِّ وَبَرَكْمُسِ الْخَلِيلِ وَيُوسُفِ
 النَّوْرُوزِيِّ الدُّوَادَارِ وَغَيْرِهِمْ . أَنْ يَسْلُطْنَ وَيَحْتَجِبَ عَنِ النَّاسِ وَيَسْتَرْجِعَ وَيُرِيحَ مِنْ
 هَذَا الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنَ الْأَحْتِرَازِ مِنْ قِيَامِهِ وَقُودِهِ . بَلَّغْنِي عَنِ الْوُثُوبِ عَلَى السُّلْطَانَةِ
 وَخَافَ حَاقِبَةَ ذَلِكَ فَاسْتَحْتَمَهُ مَنْ ذَكَرَاهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ ، فَأَحْضَرُوا لَهُ يَهَابُ قُدَمَاءِ

الأمراء بالديار المصرية والبلاد الشامية، فركب سُودون الفخري الشيخونى حاجب
النجباب ودار على الأمراء يراً حتى استرضاهم ، ولا زال بهم حتى كتبوا برقوقاً
في ذلك وهونوا عليه الأمر وضمُّوا له أصحابهم من أعيان الثَّواب والأمراء بالبلاد
الشامية ، وساعدتهم في ذلك موت الأمير آقمر عبد النفى ، فإنه كان من أكابر
الأمراء ، وكان برقوق يحبس في المتوكب تحته ليقدم هجرته وكذلك بموت الأمير
أيدمر الشمسى ، فإنه كان أيضاً من أقران آقمر عبد النفى لما فى سنة واحدة
على ما يأتى ذكرهما في الوفيات — إن شاء الله تعالى .

فبعد ذلك طابَّت نفسه وأجاب ، وصار يُقدِّم رجلاً ويؤخرُ أخرى ، حتى كان
يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة طلع الأمير قُطْلُوْبُغا
الكُوكبانى أمير سلاح وأُطْبُغا المعلم رأس توبة إلى السلطان الملك الصالح أمير حاج
صاحب التَّرجمة ، فاخذاه من قاعة التَّحيشة وأدخلاه إلى أهله بالدور السلطانية ،
وأخذاه منه التَّجاجة وأحضرها إلى الأتابك برقوق النجافى ، وقام بقية الأمراء من
أصحابه على القُصور وأحضرُوا الخليفة والقضاة وسلطنوه على ما سنذكره في أول
ترجمته ، بعد ذكر حوادث ستين الملك الصالح هذا على عادة هذا الكتاب . إن
شاء الله تعالى .

وخلع الملك الصالح من السلطنة ، فكانت مدة سلطته على الديار المصرية سنة
واحدة وسبعة أشهر تنقص أربعة أيام ، على أنه لم يكن له في السلطنة من الأمر
والنهي لا كثيراً ولا قليلاً . واستقرَّ الملك الصالح عند أهله بقلة الجبل إلى أن أُعيد
للسلطنة ثانياً ، بعد خلع الملك الظاهر برقوق من السلطنة وحُبسِه بالكرك في واقعة
يلبغا الناصرى ومُطَّاش ، كما سيأتى ذكر ذلك مفصلاً .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٨٩ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث نجد لها شرحاً وإلياً .



السنة الأولى من سلطنة الملك الصالح أمير حاج الأولى على مصر
وهي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة . على أخاه الملك المنصور علياً حكم فيها من
أولها إلى ثالث عشرين صفر، حسب ما تقدم ذكره في وفاته .

فيها (أعني سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة) تُوِّفَّ قاضي القضاة عماد الدين
أبو الفداء إسماعيل بن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد بن أبي العزّين صالح
الدمشقي الحنفي قاضي قضاة دمشق بها عن نيف وتسعين سنة . وكان فقيهاً رئيساً
من بيت علم ورياسة بدمشق . وهم يُعرفون ببنى أبي العزّوبن الكشك .

وتُوِّفَّ قاضي القضاة كمال الدين أبو القاسم عمر بن قاضي القضاة نضر الدين
أبي عمر عثمان بن الخطيب حجة الله المعري الشافعي بدمشق عن إحدى وسبعين
سنة بعد أن حكم بها خمس سنين . وكان تنقل في البلاد وولى قضاء طرابلس وحلب
وبدمشق غير مرة ، وكان فقيهاً عارفاً بالأحكام خبيراً بالأمور .

وتُوِّفَّ الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حمدان بن أحمد
ابن عبد الواحد الأندلسي الشافعي بحلب عن نيف وسبعين سنة . وكان عديم
النظير ، فقيهاً عالماً ، شرح « منهاج التَّوْحِيد » . وأستوطن حلب وولى بها التدريس
ونبابة الحكم إلى أن تُوِّفَّ . رحمه الله .

(١) راجع ترجمته في المجلد السابق (ج ١ ص ٢١٧ ب) والدور الكامنة (ج ١ ص ٣٧٩) .

(٢) في م : « العزى » وما أئتمناه من الدور الكامنة (ج ٣ ص ١٧٧) .

(٣) ذكره ابن جبري في الدور الكامنة (ج ١ ص ١٢٥) ترجمة مطولة ، كلها محاسن ودرء ، وقد

ترجم له المؤلف في المجلد السابق (ج ١ ص (١٧٠)) ترجمة خافية .

وتوفى الشيخ الإمام العالم الفاضل ركن الدين أحمد المقرئ الحنفى الشيرى بقاضى
قَرَم ومنق دار العدل بالديار المصرية بها عن ثمانين سنة . وأستقر حوضه فى إفتاء دار
العدل الشيخ شمس الدين محمد التيسابورى ابن أخى جارا لله الحنفى . وكان ركن
الدين فاضلا عارفا بمذهبه ، تاب فى الحكم عن قاضى القضاة جلال الدين جار الله ،
وكان معدودا من أعيان فقهاء مصر .

وتوفى شيخ الشيوخ نظام الدين إصعاق ابن الشيخ محمد الدين عاصم ابن الشيخ
سعد الدين محمد الأصمبافى الحنفى فى ليلة الأحد ثالث عشر ربيع الآخر ، قاله المقرئ .
وخالفه التمنى ، بأن قال : فى المحرم سنة ثمانين ولم يوافق لا فى الشهر ولا فى السنة .
والصواب : المقالة الأولى . وكان قديم إلى القاهرة وتوفى مشيخة خاتناه سرياقوس ،
ثم توجه فى الزسلية إلى بلاد الهند وعاد وقد كثر ماله ، حتى إنه أهدى الذهب
فى الأطبق . وما يندل على اتساع ماله عمارته الخاتناه بالقرب من قلعة الجبل ثجه
باب الوزير على بُعد متر شرق الجبل وهى فى غاية الحسن . وكان له همة ومكارم ،
حذى حفيده بأشياء كثيرة من مكارمه وفضله وأفضاله .

توفى الشيخ جمال الدين عبد الله بن محمد بن حديدة الأنصارى أحد الصوفية
بإتخاذه الصلاحية سعيد السعداء فى سادس عشرين شعبان . وكان يروى الشفاء
وثلاثيات البخارى وغير ذلك . وصنف كتاب « المصباح المضى » فى مكاتب
النبي عليه السلام ومكاتباته .

وتوفى الأمير سيف الدين مازى بن عبد الله اليلبغاوى أحد أمراء الطلبخانات
بالديار المصرية بها .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) هذه الخاتناه سبق التعليق عليها بالحاشية رقم ١ ص ١٤٨ بالجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وَوُفِّي السيد الشريف عطية بن منصور بن بَازَاز بن شَيْخَة الحنفِي أمير المدينة النبوية بها وتولى بعده ابن أخيه بَازَاز بن هبة الله وكان كريماً عادلاً . رحمه الله .

وَوُفِّي الأمير آصف العناني الجركسي والد الأتابك برقوق العناني أحد مقدمي الألواف بالديار المصرية في العشر الأوسط من شوال وقد جاوز ثمانين سنة من العمر ، أقام محسره في بلاد الجركس ، حتى هداه الله تعالى للإسلام على يد ولده الأتابك برقوق ، وقَدِم القاهرة كما تقدّم ذكره في ترجمة الملك المنصور على - وأسلم وحسّن إسلامه وأقام بعد ذلك دون الستين ومات . ومع هذه المدة القصيرة من إسلامه أظهر فيها عن دين كبير وخير وصدقات كثيرة وعبة لأهل العلم وشفقة على الفقراء وأهل الصلاح . وكان لا يذخر شيئاً من المال ، بل كان مهتماً بحصل في يده نوقه في الحال على الفقراء والمساكين . أخبرني جماعة من خدّمه أنه كان إذا ركب ولّني في طريقه أحداً من الهايس المكذّين يأخذه من جنداريه ويطلقه في الحال من زنجيره ، ولم يُقدِر أحداً أن يرده عن ذلك ، ففتح برقوق من خروج الهايس للتكدي خوفاً من أن يطلقهم ، فإنه كان إذا رأى أحداً منهم يسأل من ماله كذا هذا مُسلمٌ أم كافرٌ ؟ فيقولون له : مسلم ، فيقول : كيف يُفعل بمسلم هكذا في بلاد الإسلام ؟ أطلقوه فيطلق في الحال . ومات قبل سلطنة ولده برقوق ودُفِن بتربة الأمير يونس الدوادار ^(١)

(١) هذه التربة هي التي ذكرها القزويني في حطته باسم خانقاه يونس (ص ٤٢٦ : ٤٢٧) فقال :

إن هذه الخانقاه من جملة مسدان التقي بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر ، أدركت موضعها وه عرايد تعرف بعرايد السباق ، وهي أول مكان بنى هناك . أنشأها الأمير يونس التورنزي الدوادار .

وأقول : إن الأمير يونس قتل في الشام ولم يدفن في هذه التربة التي عطاها تين ل أنها لا تزال قائمة في الجهة الثالثة من تربة السلطان برقوق التي تعرف بالمدرسة الناصرية بصحراء بجاية المالك والباقي مهاجرة وهي التي كان دفن نجيبها الأمير آصف العناني ، ولما أتم ولده السلطان برقوق بناء مدرسته التي بين القصرين نقل جثة والده إلى هذه المدرسة التي سيأتى الصليبي عليها في الكلام على ولاية السلطان برقوق

برأس الروضة خارج باب البرقية من القاهرة ، ثم نُقِلَ بعد فراغ مدرسة ولده البرقوقية
بنيين القصرين إلى الدفن بها في القبة .

وتوفى الأمير الكبير سيف أقتمر بن عبد الله من عبد الفتي نائب السلطنة بالديار
المصرية بالقاهرة في هذه السنة ، بعد أن باشر عدة أعمال ووظائف مثل : نيابة
صقذ ، وطرابلس ، ودمشق ، وخبوئية الجحباب بديار مصر ، وإمرة جاندار ، ونيابة
السلطنة بها مرتين . وبموته خلا الجو لأتابك برقوق وتسلطن ، مع أنه كان عديم
الشرع غير أنه كان مطاعاً في الدولة يرجع إلى كلامه ، فكان برقوق يراعيه ويجلس
تحتَه إلى أن مات في تاسع شهرين جمادى الآخرة .

وتوفى الأمير الكبير عز الدين أيتمر بن عبد الله الشمسي أحد أكبر أمراء
الألوف بالديار المصرية بها في ثالث عشر صفر وقد جاوز الثمانين سنة . وكان
أصله من ممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون ، أقام أميراً نحواً من ستين سنة ، وهو
أيضاً ممن كان برقوق يحشاه ويُسَلمُه ويجلس تحتَه حتى في يوم حضور والد برقوق
بمخافة سرياقوس ، جلس برقوق تحتَه في الملا من الناس ، فموت هؤلاء صفاء
الوقت لبرقوق وإن كان يقي من القدماء المشتغلين بالدين وأيدم الخوازمي ، فهما
ليس كهؤلاء فإنهما لُحِبَّهما لنيابة دمشق وغيرها يتواضعا لأصحاب الشوكة . انتهى
وكان أيتمر الشمسي هذا كونه مملوك ابن قلاوون يجلس عن اليمن وأقتمر عبد الفتي
عن اليسار .

وتوفى الأمير سيف طشتمر بن عبد الله الفاسمي المعروف بخازندار يلغا
العُمري نائب حماة في هذه السنة في شهر رجب يمين تآب محبة الصاكر الشامية .

(١) في الأصلين : « في ثالث شهرين صفر » والتصحيح عن المنيل الصافي (ج ١ ص ٢٨٩) (١)

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٥٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وكان من أجل ممالك يلبغا العمري وأكابهم ، وتوفي بعده نيابة حماة مأمور القلمطاوى اليلبغاوى حاجب الجباب .

وتوفي الأمير علان بن عبد الله الشعباني أمير صلاح في ثمانى عشر شهر ربيع الآخر وهو أحد أعيان ممالك يلبغا ، وكان من حزب برقوق وقام معه في توبة واقعة برتبة أتم قيام وكان برقوق لا يخرج عن رأيه .

وتوفي خوجا نخر الدين عثمان بن مسافر جالب الأتابك برقوق من بلاده ثم جالب أبيه وإخوته إلى الديار المصرية بالقاهرة في سادس عشر شهر رجب . وكان رجلا مقدما عاقلا وقورا ، فآثته السعادة بلحبه الأتابك برقوق ومات وهو من أعيان المملكة . وكان برقوق إذا رآه قام له من بعد وأكرمه وقيل شفاعته وأعطاه ما طلب .

وتوفي الشيخ الفقير المعتقد على الشافعى بالقاهرة في خامس صفر وكان يعرف بأبي لحاف .

وتوفي الأمير علاء الدين على بن قشتمر الحاجب الشهير بالوزيرى في تاسع عشرين شهر ربيع الآخر ، كان أمير مائة ومقدم ألف بديار مصر وكان من خواص برقوق وأحد من قام معه في وقائمه ومساعدته .

وتوفي الأستاذ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بأبن السورى الهامرى الموصل القواد المغنى — نسبته بالهامرى إلى عمارة بن ياسر الصبحاوى رضى الله عنه — في يوم العشرين من صفر بالقاهرة ، وقد آتته إليه الزمانة في ضرب السود والموسيقى وآثته السعادة من أجلها ، حتى إنه كان إذا مريض عاده جميع أعيان الدولة .

قلتُ : وهو صاحبُ التصانيف المألفة في الموسيقى .
وتوفيت السيدة المعمرة جُورَةُ بنت الثَّهاب أبي الحسن [أحمد] بن أحمد
المَكَارِي في يوم السبت ثاني عشرين صفر وقد آنفردت برواية النَّسَائِي وغيرها .
في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع ومخانة أصابع . يبلغ
الزيادة تسعة عشر ذراعاً وأثنا عشر أصبعاً .

ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن أنص النعماني البليغاوي
الجَارَكِيّ القائم بدولة الجراكسة بالديار المصرية . وهو السلطان الخامس والعشرون
من ملوك الترك بالديار المصرية والثاني من الجراكسة ، إن كان الملك المظفر
يبرس الجشتيكر چاركسيا ، وإن كان يبرس تركي الجلس فبرقوق هذا هو الأول
من ملوك الجراكسة ، وهو الأصح وبه نقول .

جلس على تخت الملك في وقت الظُّهر من يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان
سنة أربع وعشرين وسبعمائة الموافق له آخر يوم هاتور وسادس تسعين الثاني ، بعد
أن اجتمع الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد والقضاء وشيخ الإسلام
سراج الدين عمر البلقيني وخطب الخليفة المتوكل على الله خطبة بيعة . ثم بايحه على
السلطنة وقلده أمور المملكة ثم بايحه من بعده القضاء والأمراء .

ثم أبيض على برقوق خلع السلطنة ، وهي خلع سوداء خليفية على العادة ،
وأشار السراج البلقيني أن يكون لقبه «الملك الظاهر» فإنه وقت الظهيرة والظهور
وقد ظهر هذا الأمر بعد أن كان خافياً ، فتلقب بالملك الظاهر وركب فرس النوبة
من الخوافة من المقعد الذي بالإسكطلي السلطاني من باب السلسلة . والقبّة والطير

على رأسه، وطلع من باب السر إلى القصر الأبقى، وأمطرت السماء عند ركوبه بأبهة السلطنة، ففادى الناس يمين سلطته ومشت الأمراء والأعيان بين يديه إلى أن نزل ودخل القصر المذكور وجلس على تخت الملك. وكان طالع جلوسه على تخت الملك برج الحوت والشمس في القوس متصلة بالقمرة تليها والقمرة بالأسد متصل بالمشتري تليها وزحل بالتور راجعا والمشتري بالحمل متصل ببطايرد من تسييس والمريخ بالبحرواء في شرقه والأمراء بالمقرب ومطارد بالقوس. ودقت الهائل بقلة الجبل عند ركوبه ثم زينت القاهرة ومصر وتودى بالقاهرة بالدعاء للسلطان الملك الظاهر برفوق.

ولما جلس على تخت الملك قبلت الأمراء الأرض بين يديه وطلع على الخليفة على العادة.

ثم كتب بذلك إلى الأعمال وتخرجت الأمراء لتحليف الثواب بالبلاد الشامية ثم أمر الملك الظاهر في السلطنة وثبتت قواعد ملكه.

ومدحه جماعة من شعراء عصره منهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار فقال:

[المرج]

ظهور يوم الأرباء أبدا • بالظاهير المفسر والقاهر

والبشر قد تم وكل أمرى • منشرح الباطن والظاهر

وقال الشيخ شهاب الدين الأصرح السعدي من قصيدة:

[الوافر]

تولى الملك برفوق المجدى • يستعد الجدد والآقدار حتم

نهار الأرباء بعينه ظهر • وللتربيع في الأملاك حكم

يتاسع عشر رمضان يحام • لأربع مسح ممانين يسم

(١) باب من القلة سبق الصلح عليه في الحاشية رقم ١ ص ١٧٢ بالجزء الثامن من هذه الطبعة.

(٢) القصر الأبقى سبق الصلح عليه في الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ بالجزء السابع من هذه الطبعة.

قلت : ولقد ذكر أمر الملك الظاهر هذا من أول ابتداء أمره فقول :

- أصله من بلاد الجاركنس وجنسه « كسا » ثم أخذ من بلاده وأبيع بمدينة قرقم
فاشتراه خواجا عثمان بن مسافر المقدم ذكره وجلبه إلى مصر فاشتراه منه الأتابك
يَبْقَا المِصْرِي الخاصكى الناصرى فى حدود سنة أربع وستين وسبعائة أو قبلها يسير
وأخذه وجعله من جملة ممالكه ، وأستقر بخدمته إلى أن ثارت ممالك يلبغا عليه
وقُتِل فى سنة ثمان وستين وسبعائة ، فلم أدر هل كان برقوق ممن هو مع أستاذه
يَبْقَا أم كان عليه . ولما قُتِل يلبغا وتمزقت ممالكه وحُيِس أكثرهم حُيِس برقوق
هذا مع مَنْ حُيِس مائة بلوية هو ورفيقه بركة الجوبانى ومعهما أيضا جاركنس
الخليل وهو دونهم فى الرتبة . ثم أُفْرِج عنه وخدم عند الأمير متجك اليوسفى نائب
الشام سنين إلى أن طلب الملك الأشرف بممالك يَبْقَا إلى الديار المصرية حضر
برقوق هذا من بختهم وصار بخدمة الأسياد أولاد الملك الأشرف جندياً ولم يزل
على ذلك حتى ثار مع من ثار من ممالك يلبغا على الملك الأشرف شعبان فى نوبة
قرطاي وأُتِيك وغيرهما فى سنة ثمان وسبعين وسبعائة وقُتِل الأشرف .

- ثم لما وقع بين أيلبك وقرطاي وانتصر أيلبك على قرطاي أنعم أيلبك عليه
بإمرة طبلخانة دقعة واحدة من الجندية ، فدام على ذلك نحو الشهر ، وخرج أيضا
مع مَنْ خرج على أيلبك من الليغارية فأخذ إمرة مائة وتقدمة ألف وكذلك وقع
لرفيقه بركة . ثم صار بعد أيام قليلة أمير آخور كبيراً ودام على ذلك دون السنة وأتفق
مع الأمير بركة على مسك طشتنم الدوادار ومسكاه بعد أمور حكماها فى ترجمة
الملك المنصور على وتقاسما الملكة وصار برقوق أتابك العساكر . وبركة رأس نوبة
الأمراء أتابكاً ، فدام على ذلك من سنة تسع وسبعين إلى سنة اثنتين وثمانين ووقع

بينه وبين خشداشه بركة وقبض عليه بسد أمور وحروب وصفا له الوقت إلى أن تسلطن . وقد تقدم ذكر ذلك كله ، غير أننا ذكرناه هنا ثانيا على سبيل الاختصار ليتنظم سياق الكلام مع سياقه . انتهى .

قال المقرئى — رحمه الله : وكان اسمه ^(١) الطنينا غنيه أستاذة يلبغا لما اشتراه وسماه برقوقا . وقال القاضي علاء الدين على^(٢) ابن خطيب الناصرية : كان اسمه «سودون» قلا من قاضي القضاة ولي الدين أبي زودة اليراق^(٣) عن التاجر برهان الدين المحلى عن خواجا عثمان بن سايغر . والقولان ليسا بشيء وإن كان الثقل لهذا الخبر ثقافت في أنفسهم فلأنهم ضعفاء في الأثران وأسمائهم وما يتعلق بهم لا يرجع إلى قولهم فيها . والأصح : أنه من يوم ولد اسمه برقوق كما سنبينه في هذا المحل من وجوه عديدة منها : أن الخواجا عثمان كان لا يعرف بالعربية ، وكان البرهان المحلى لا يعرف باللغة التركية كلمة واحدة ، فكيف دار بينهما الكلام ، حتى حكى له ما قيل وإن وقع اجتماعهما في بعض المجالس وتكلمنا ، فالبرهان يفهم عنه بالرمز لا بالتحقيق وليس بهذا نستدل ، بل أشياء أخر منها : أن والد الملك الظاهر برقوق لما قديم من بلاد الجار كس إلى الديار المصرية ونزل الملك الظاهر برقوق في وجوه الأمراء إلى ملاقاته بالبعكشة وقد تقدم ذكر ذلك كله ، وكان يوم ذلك برقوق مرشحا للسلطنة ،

(١) هو علاء الدين أبو الحسن على المعروف بأبن حليب الناصرية ، الحلي الشافى ، مولده بحلب سنة ٥٧٧٤ كان بارعا في الفقه والأصول والعربية شاركا في الحديث والتاريخ وغير ذلك ، مع الرئاسة وشهرة الذكر كثرة المال ، كتب تاريخا حلب وهو ذيل على تاريخ ابن الدم وهو أحد مواد الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع الهجرى ، كتبه سنة ٨٢٦ هـ في مجدهين ، تعرض له ابن حجر في دياحة كتابه : « أنباء المراباة مصر » وأثنى عليه . انظر أخبار ابن خطيب الناصرية في وفيات سنة ٨٤٣ في السلوك (ج ٤ ص ٩٨٣) وانظر ترجمته في ص ٥ من تاريخ حلب للطباطبائي ٢٢٤ وانظر أخبار كتابه تاريخ حلب في ص ١ ص ٢١ من تاريخ الطبايع المذكور .

فصنعا وقع بصراً والده عليه وأخذ برقوق في تهليل يده ناداه باسمه برقوق من غير
تعظيم ولا تحشم . وكان والد برقوق لا يعرف الكلمة الواحدة من اللغة التركية ، فلما
جلس في صدر المنعم وصار يتكلم مع والده برقوق بالجاركس تكرر منه لفظه « برقوق »
غير مرة .

ثم لما قديم القاهرة وصار أميراً مائة ومقدم ألف استمر على ما ذكرناه من أنه
ينادى برقوقاً باسمه ولا يقوم له إذا دخل عليه ، فكلمه بعض أمراء الجراكسة أن
يخطب به بالأمير ، فلم يفعل وغضب وطلب العود إلى بلاد الجاركس ، فلو كان لبرقوق
اسم غير برقوق ما ناداه إلا به ولو قيل له في ذلك ما قبله . وهذا من أكبر الأدلة على
أن اسمه القديم « برقوق » . وكذلك وقع لبرقوق مع الخواندات ، فإن أخته الكبرى
كانت أرضعت برقوقاً مع وليها ، وكانت أيضاً لا تعرف باللغة التركية ، فكان أعظم
يمين عندها : وحق رأس برقوق . وقدم مع الخواندات جماعة كبيرة من أقاربهم
وحواشيهم وتداول جميعهم من بلاد الجاركس إلى القاهرة إلى الدولة الناصرية ،
ورأيت أنا الخواندات غير مرة .

وأما جواربهم وخدمتهم فصار غالبهم هندياً بعد موتهم . وأستولد الوالد بعض
من حضر معهم من بلاد الجاركس من الجساري وكان غالب من حضر معهم من
عجائز الجراكسة يعرف مولد برقوق فلم نسمع من أحد منهم ما قبله من تغيير اسمه
ولا من أحد من مملوكيه مع كثرة عديدهم واختلاف أجناسهم . ومنهم من يدعى له
بقرابة مثل الأمير قتياس والد إينال الأمير الآخور الكبير وغيره ، وقد أثبت ذرية
قتياس المذكور أنه ابن عم برقوق بسبب ميراث مملوكيه بمحضر شديد فيه جماعة من
قضاء الجراكسة وسمى فيه برقوق برقوقاً وسمى قتياس قتياساً .

ثم لما وقفت على هذه القول الغريبة سألت عن ذلك من أكابر ممالك
برقوق، فكل من سألت منه يقول : لم يطرق هذا الكلام سمي إلا في هذا اليوم،
هذا مع كثرتهم وتعظيمهم لاستاذهم المذكور وحفظهم لأخياره، وما وقع له قديما
وحديثا حتى إن بعضهم قال : هذا اسم جاركي وتلبغا اسم تترى لا يعرف معناه،
ثم ذكر معناه فقال : هذا الاسم أصله « مل جق » ومعناه بالجاركي غنام، فإق
« مل » بلغت اسم للنعم ثم خفف على « جق » ببرقوق ثم ذكر أسماء كثيرة، كان أصلها
غير ما هي عليه الآن مثل « بايزر » فسمى « بايزيد » ومنهم من جعله كنية أبي يزيد
ومثل « آل باي » فسمى « على باي » وأشياء من ذلك يطول شرحها. وقد ترجنا عن
المقصود لتأييد قولنا، وقد أومحنا هذا وغيره في مُصنّف على حدّته في تحريف أولاد
السرب للأسماء التركية والعجمية وفي شهرتهم إلى بلادهم في مثل جانبك وتبك
وتشخون، ومثل من تُسب إلى فيروزباد واستراباد من زيادة ألفاظ وترقيق ألفاظ
يتغير منها معناها، حتى إن بعض الأتراك أو الأعاجم إذا سمعها لا يفهمها إلا بعد
جهد كبير . انتهى .

وأما الملك الظاهر برقوق فإنه لما تسلطن جلس بالفصر الأبلق ^(١) ثلاثة أيام،
فصارت هذه الإقامة مُستة بعده لمن يتسلطن ولم تكن قبل ذلك . فلما كان يوم
الآثنين رابع عشرين شهر رمضان قرئ عهدُ الملك الظاهر برقوق بالسلطنة بحضور
الخليفة والقضاة والأمراء وأعيان الدولة وعلّج السلطان عليهم الخلع السنيّة . ثم
أُخلع على الأمير أيتش البجايي باستمراره رأس نوبة الأمراء وأطابكا وعلى الأمير
الطنبغا الجوباني أمير مجلس على عادته، وعلى جاركن الخليلي الأمير آخور الكبير على

(١) في « م » « مل جق » .

(٢) راجع المذخبة رقم ٣ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

عادته ، وعلى الأمير سُودون الفخريّ الشيخونى حاجب الجباب باستقراره نائب
السلطنة بالديار المصرية ، وكانت شاغرة من يوم مات الأمير آقتمر عبد الفتى . وخلع
على الأمير الطنبغا الكوكاى أمير سلاح ، واستقر حاجب الجباب عوضا عن سُودون
الشيخونى ، وعلى الأمير الطنبغا المعلم باستقراره أمير سلاح عوضا عن الكوكاى
المنتقل إلى الجهورية .

قلت : وهذا مما يدل على أن وظيفة إمرة سلاح كانت إذ ذاك دون الجهورية
اتهى .

ثم أخلع السلطان على الأمير يونس النوروزى دواداره قديماً باستقراره دوادارا
كبيرا بإمرة مائة وتقدمة ألف عوضا عن الألبا العثمانى المقبوض عليه قبل تاريخه ،
وعلى الأمير قردم الحسنى اليلغاوى باستقراره على عادته رأس نوبة ثانيا بإمرة
مائة وتقدمة ألف عوضا عن الألبا .

وهذه الوظيفة هي الآن وظيفة رأس نوبة التوب وقد بنا ذلك في غير موضع .
ثم خلع السلطان على القضاة الأربعة ، وهم : قاضى القضاة بدر الدين بن أبى البقاء
السبكى الشافعى . وقاضى القضاة صدر الدين بن منصور الحنفى . وقاضى القضاة
جمال الدين بن خير المالكى . وقاضى القضاة ناصر الدين المسقلانى الحنبلى . وخلع
على قضاة العسكر مفتى دار العدل ، ووكلاء بيت المال ، وعلى مباشرى الدولة ، وعلى
القاضى بدر الدين بن فضل الله كاتب السر ، وعلى علم الدين من إبرة الوزير ، وعلى
تقى الدين محمد بن حبيب الدين ناظر الجيوش ، وعلى سعد الدين بن البقرى ناظر الخصاص .

(١) هي الإبران التى أنشأها الملك المنصور قلاوون وأعاد بناءه أبه الملك الناصر محمد وكان الملك

يجلسون فيه لنظر الخظام ولتلك مى بدار العدل . راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من

ثم خلع الملك الظاهر على القاضي أُوحد الدين عبد الواحد موقِّعه في أيام إمرته ،
وعلى جمال الدين محمود القيصري منحسب القاهرة ، وعلى سائر أرباب الدولة وأعيان
المملكة فكان يوما مشهودا .

ثم في يوم الخميس سابع عشرينه طلب السلطان سائر الأمراء والأعيان ،
وحلفهم على طاعته . وفيه أيضا خلع على الأمير بهادر المنجكي ، واستقرَّ استداراً
بإمرة طبلخاناه ، وأضيف إليه استدارية المقام الناصري محمد آبن السلطان الملك
الظاهر برقوق .

ثم في يوم الاثنين تاسع شوال أخلع السلطان على العلامة أُوحد الدين عبد الواحد
ابن إسماعيل بن ياسين الحنفى باستقراره كاتب السر بالديار المصرية عوضاً عن
القاضي بدر الدين بن فضل الله بحكم عزله .

ثم أخلع السلطان على الأمير جُبَّان العلاقى واستقرَّ حاجباً خامساً ، ولم يُعهد
قبل ذلك بديار مصر حمة مُجَّاب ، وعُدَّ ذلك من الأشياء التى استجدها الملك
الظاهر برقوق .

وأخلع على رجل من صوفية خانقاه شيخون يقال له : خير الدين [العجمي]^(١)
باستقراره قاضى قضاء الحنفية بالقدس الشريف .

ثم أخلع أيضا على رجل آخر من صوفية خانقاه شيخون يقال له : موقِّع الدين
العجمي بفضاء غزة ، كلُّ ذلك بسفارة الشيخ أكل الدين شيخ الخانقاه الشيخونية .
وهذا أيضا مما استجده الملك الظاهر ، فإنه لم يكن قبل ذلك بالقدس ولا بفترة
قاض حنفى .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤١٠) .

(١) ثم في يوم الأربعاء تاسع عشرين شوال ركب السلطان الملك الظاهر من قلعة الجبل وصدى النيل من برّ بلاق إلى الحيزة وتصيد ثم عاد من آخر النهار ، وقد ركب الأمير أَيْتَش عن يمينه والعلامة أكل الدين شيخ الشيوخية من يساره .

- ثم رَمى السلطان بعد عودته من الصيد باستقرار بدر الدين محمد بن أحمد [ابن إبراهيم] (٢) ابن مُرْهر في كتابة سرديمشق عوضاً عن القاضي فتح الدين [محمد] ابن الشهيد .

ثم ورد الخبر على السلطان من الأمير يَبْقَا الناصري نائب حلب بأن الأمير أَلْطُنْبَا السُلْطَانِيّ نائب أبلستين عيى وطلع الى قلعة دارندة المضافة اليه وأنه أمسك بعض أصرانها وأطلع الى دارندة ذخائره ، فركب السكر الذين هم بالمدينة عليه وأمسكوا مماليكه وحاصروه فطلب الأمان منهم ، ثم قرّر من القلعة الى أبلستين ثانياً فكتب إليه الناصريّ نائب حلب يُهدّده فلم يرجع إليه وصرّ هارباً الى بلاد التتار وقال : لا أكون في دولة حاكمها جاركى !

وفي يوم السبت سابع عشر ذى القعدة ركب السلطان أيضاً من القلعة إلى

١٥ . (١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١١) : « يوم الثلاثاء » .

(٢) تكة من السلوك (ج ٣ ص ٤١١) .

(٣) تكة من السلوك (ج ٣ ص ٤١١) .

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٥) كانت قلعة دارندة من بلاد التنور والرواص الخارجة عن حدود البلاد النامية ولما نائب أمير

٢٠ مشرة وربما طلبناه دولاتها في الحالتين من نائب حلب (انظر صريح الأضنى ج ٤ ص ٢٢٨) .

جهة المطرية ومضى إلى قناطر أبي منبج^(٢٢)، ثم عاد وشرق القاهرة من باب الشرعية^(٢٣)، وكان لمروده يوم مشهود وهو أول ركوبه ومروده من القاهرة في سلطته .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) صواب الاسم قناطر بحراً أي المنبج وسبق التطبيق عليها في الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) هذا الباب هو أحد أبواب القاهرة الخارجية في سورها البحري الذي أنشأه صلاح الدين غربي الخليج المصري في المساحة التي بين الخليج وباب البحر وبالقرب من الخليج . فإنه لما تكلم القريني في خطته على سور القاهرة (ص ٣٧٧ ج ١) قال : إن السور الثالث أنشأه صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٦٩ هـ . فزاد فيه النقطة التي من باب القنطرة إلى باب الشرعية ومن باب الشرعية إلى باب البحر ونقطة المنس على النيل . ولما تكلم على باب الشرعية (ص ٣٨٣ ج ١) قال : ويعرف بطائفة من البرير (المقارنة) يقال لهم بنو الشرعية ثم ومنزلة وزناره وخواره من أخلاف لواءه ، الذين نزلوا بالظلم المخوف .

وذكر ابن إياس في كتاب تاريخ مصر (ص ١٧٣ ج ٣) أنه لما مات الشيخ يحيى الدين محمد القادر المشطوطي في سنة ٩٢٤ هـ دفن بمدرسته التي أنشأها خارج باب الشرعية تجاه زاوية سيدي يحيى اليلهي .

وبالبحث من مكان هذا الباب تبين لي أنه كان قائماً إلى حصد قريب بدليل أنه مبين على خريطة القاهرة التي رسمها جرمان بك مدير التنظيم في سنة ١٨٧٤ على رأس سكة باب الشرعية التي تعرف اليوم بسوق الجراية وفي سنة ١٨٨٤ هـ دُم هذا الباب بعمرة الضبطية لخلل في بنيه وكانت يعرف أخيراً باسم باب العدوى لوقوعه تجاه جامع العدوى .

وعا ذكر تبين أن باب الشرعية كان واقفاً بميدان العدوى على رأس شارع سوق الجراية قبل توسيع الميدان المذكور وكان يفتح من الخارج على ميدان العدوى وشارع الزعفراني وشارع العدوى وسكة القفجالة . وقد جهل الناس الموقع الأصلي لهذا الباب فظنوا اسمه خطأ على باب آخر هو باب القنطرة الذي سمى أطلق عليه في الحاشية رقم ٣ ص ٣٩ بالجزء الرابع من هذه الطبعة وسموه باب الشرعية في حجب أن البايين غير متجاورين في باب القنطرة يقع كما ذكرنا في سور القاهرة النوري على رأس شارع أمير الجيوش المراد شرق شارع الخليج المصري رأياً باب الشرعية فيقع كما ذكرنا في سور القاهرة البحري تجاه جامع العدوى الواقع غربي الخليج المصري والمساحة بين البايين لا تقل عن ٢٣٠ متراً .

وبما كانت الطرآن معلومة التنظيم أطلقت اسم باب العدوى الذي هو بذاته باب الشرعية على زقاق بشوارع البناية البحرية شرق شارع الخليج المصري في حين أن هذا الباب يقع غربي شارع الخليج كما ذكرنا .

ثم قدم الخببر على السلطان بفرار الأمير آقبا من عبد الله نائب غزّة منها إلى الأمير ^(١)نعمير .

وفي هذه الأيام أدخل السلطان على الأمير قرقاس الطشتمرى باستقراره خازنداوا كبيرا .

وفي سابع عشر ذي الحجة من سنة أربع وثمانين وسبعمائة ركب السلطان من القلعة وعُدّى النيل إلى برّ البهزة ثم عاد من بلاق في سابع عشر ذي الحجة المذكور .

وفي سابع عشرين ذي الحجة قدم الأمير أَلطُنْبغا الجُوباني أمير مجلس من الججاز وكان حج مع الركب الشامي وعاد من طريق الحج المصرى .

وفي يوم السبت أول محرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة قدم الأمير يلبغا الناصرى

نائب حلب إلى الديار المصرية فخرج الأمير سودون الشينغونى النائب إلى لقائه وجماعة من الأمراء، وطلع الجميع في خدمته إلى القلعة، وقبل الناصرى الأرض بين يدى السلطان الملك الظاهر .

وخلع السلطان عليه بالاستقرار على نيابة حلب، فكان يحى الناصرى إلى مصر أول عظمة نالت الملك الظاهر برقوقا، لأن يلبغا الناصرى المذكور كان من كبار مماليك الإتابك يلبغا العُمري ومن تأمر في أيام يلبغا، وبرقوق كان من صفار مماليكه، وأيضا فإن الناصرى كان في دولة الملك الأشرف شعبان بن حسين أمير مائة ومقّم ألف وبرقوق من جملة الأجناد ممن يتردد إليه ويقوم في مجلسه على قدميه، فلم يميز غير سنّيات حتى صار كلّ منهما في رتبة معروفة . فصبّحان مقبر حال بعد

(١) ضبط المؤلف في التمهيد الصافي يضم الون ج ٣ ص ٢٨٦ (١) .

(٢) رواية السلوك (٢ ص ٤١٢) : « وفي رابع عشر ركب السلطان ... الخ » .

حال . ويلقبنا الناصرى هو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برقوق الآتى ذكرها
— إن شاء الله تعالى — فى هذا الحل .

ثم نزل الأمير يلبغا الناصرى وعليه خِلمة الاستقرار بناية حلب وعن يمينه الأمير
أيتخش وعن يساره الأمير ألتبغا الجُوبانى ومن ورائه سبعة جنائب من خيل
السلطان بسروج ذهب وكأيش ذرکش أنعم بها عليه . ثم حمل إليه السلطان
والأمراء من التَّقَادُم بما يَحِلُّ وصفه .

ثم ركب السلطان فى يوم السبت ثامن المحرم ومعه الأمير يلبغا الناصرى وحذى
النيل من بلاق إلى برّ الجيزة وتصيد وعاد فى آخر النهار .

وفى عاشره خَلَعَ السلطان على الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب خِلمة السفر،
ونخرج من يومه إلى محل كفاكه بجلب .

ثم فى يوم الاثنين سابع عشره أدخل السلطان على شمس الدين إبراهيم كاتب
أرناؤ وأستقر به وزيراً على شروط عديدة ، منها : أنه لم يلبس خِلمة الوزر،
فأُجيب وخِلمة [من صوف]^(١) تكلمة القضاة وغير ذلك .

وفيه وصل الأمير أسد الدين الكردى أحد أمراء حلب فى الحديد لشكوى
بعض التجار عليه أنه خصّبه مملوكاً لحيس أياماً ثم أفرج عنه وأخرج على مقدمة ألف^(٢)
بطرايس .

ثم عزّل السلطان الأمير إينال البوسفى عن نيابة صفد بالأمير تمر بوى
التردائى، وأتّم على إينال بتقدمة ألف بدمشق .

(١) الزيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤١٥) .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٨) : « حل إمرة بطرايس » .

وفيه استغنى الأمير يَلُو من نيابة حماة فأغنى .

وفي تاسع عشرة قَدِمَ سالم النوكارى من حلب فآكرمه السلطان وأخلع عليه وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه بحلب .

وفي ثامن عشر من جمادى الأولى وهو سادس مسمى^(٢) أوفى النيل قتل الملك الظاهر من القلعة في موكب عظيم حتى مَدَى النيل وخلق المقياس^(٣) وقَّح خليج السد . وهذا أيضا مما استجده الملك الظاهر بقوق، فإنه لم يُعَهد بحد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى سلطاناً نزل من القلعة لتخليق المقياس وقَّح الخليج غير الملك الظاهر هذا، فهو أيضا ممن استجده لظول ترك الملوك له .

وفي هذا الشهر أخلع السلطان على الأمير صَنَجِقِ الحَسَنِ اليلبغاوى نيابة حماة عوضاً عن يَلُو بحكم استغفائه عن نيابة حماة .

وفيه ورد الخبر بموت الأمير تَمْرَبَايَ التُّرْدَاشِيَّ نائب صفد بعد أن أقام على نيابة صفد خمسة أيام ، فأخلع السلطان بعد مدة على الأمير كَشْبُفَا الحموى نيابة صفد عوضه ، وكَشْبُفَا هذا هو أكبر مماليك يَلْبُغا العُمَرَى ومن صار في أيام أستاذه أمير طبلخاناه ولم يخرج عن طاعة أستاذه يلبغا ، ولهذا مقتته خشداً شينته الذين خرجوا على أستاذهم يلبغا ، لكونه لم يوافقهم ، وقد تقدّم أنه ولي نيابة دِمَشْقَ وصفد وطرابُلُس قبل ذلك .

(١) رواية السلوك المصدر المختصم : « التكرورى » .

(٢) في السلوك (ج ٣ ص ٤١٩) : « وهو خامس مسمى » .

(٣) أى طيب حامود المقياس بازعفران . ثم أمر برفع السد الذى كان بquam سنو ياخذ فم الخليج ،

تدخل مياه النيل في الخليج وتسير فيه الى نهاية .

(١)

وفي أذل شهر رجب من سنة خمس وثمانين وصباحة طلَّح الأمير [صلاح الدين]
 محمد بن محمد بن تتيكر إلى السلطان وقَّع له عن الخليفة المتوكل على الله أبي عبد الله
 محمد أنه أفسق مع الأمير قُوط بن عمر التُّركاني المزعول عن الكشوفية ومع إبراهيم
 ابن قُطْلُوقْتَمَر العلائي أمير جاندار ومع جماعة من الأكراد والتُّركان ، وهم نحو من
 ثمانمائة فارس أنهم يَتَّبِعُونَ على السلطان إذا نَزَلَ من القلعة إلى الميدان في يوم
 السبت للعب بالكرة يقتلونه وَيُمَكِّنُونَ الخليفة من الأمر والاستبداد بالملك خلف
 السلطان ابن تَتِيكَر على صحة ما قُتِلَ خَلَفَ له وطلب يُحَاقِقُهُم على ذلك ، فبعث السلطان
 إلى الخليفة وإلى قُوط وإلى إبراهيم بن قُطْلُوقْتَمَر فأحضرهم وطلب سُودُونَ النائب
 وحَدَّثَهُ بما تَمَيَّح ، فأخذ سُودُونَ يَتِيكَرُ ذلك ويستبعد وقوه منهم ، فأمر السلطان
 بالثلاثة فحضرُوا بين يديه وَذَكَّرَهُمْ ما قُتِلَ عَنْهُمْ فَأَنْكَرُوا الإقْوَط ، فإنه خاف من
 تهديد السلطان ، فقال : الخليفة طَلَبَنِي وقال : هؤلاء ظَالِمَةٌ وقد اسْتَوَلَوْا على هذا
 الملك بغير رضائي ، وإني لم أَقْصِدْ بِرُقُوقِ السلطنة إِلَّا غَضَبًا ، وقد أخذ أموال
 الناس بالباطل وطلب مِنِّي أَنْ أَقُومَ معه وَأَنْصُرَ الْحَقَّ فَأَجَبْتُهُ إلى ذلك ووعدته
 بالمساعدة ، وأن أجمعَ له ثمانمائة واحد من الأكراد والتُّركان وأقوم بأمره ،
 فقال السلطان للخليفة : ما قولك في هذا ، فقال : ليس لما قاله صحة ، فسأل إبراهيم
 ابن قُطْلُوقْتَمَر عن ذلك ، فقال : ما كنتَ حاضراً هذا الاتفاق ، لكن الخليفة طَلَبَنِي
 إلى بيته بجزيرة الفيل وأعلمني بهذا الكلام وقال لي : إن هذا مصلحة ، ورغبني في
 موافقته والقيام لله تعالى ونُصْرَةِ الْحَقِّ ، فأمر الخليفة ما قاله إبراهيم أيضا وصار
 إبراهيم يذكر له أمارات والخليفة يحلف أن هذا الكلام ليس له صحة ، فأشْتَدَّ

(١) تكملة من السلوك (ج ٣ ص ٤٢١) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

حَتَّقُ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ وَسَلَّ السِّيفَ لِيَضْرِبَ حَتَّقَ الْخَلِيفَةَ؛ فَقام سُودُونُ النَّائِبِ وَحالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلِيفَةِ، وما زال به حتى سَكَنَ بَعْضُ غَضَبِهِ . فَأمر الملك الظاهر بِقَرْطِ وإبراهيم يُسَمِّرُوا وَاستدعى القضاة لِيُفْتَوْهُ بِقتل الخليفة، فلم يُفْتَوْهُ بِقتله وقاموا عنه، فأخذ الخليفة وبجبهه بموضع في قلعة الجبل وهو مقيد وبمَرْقُوط وإبراهيم وشهراً في القاهرة ومصر . ثم أوقفاً تحت القلعة بمد العصر فزل الأمير ^(١) أيدكار الحاجب وصار بهما ليوسطاً خارج باب المحروق من القاهرة ، فابتدأ بقوط فوسط وأبى أن يأخذوا إبراهيم [إذ] ^(٢) جاءت يدته من الممالك بأن الأمراء شفَعُوا في إبراهيم فَكُنَّتْ مسامرةً وبُحِينَ بخزاة شمائل ^(٣) .

ثم طَلَبَ السلطان زَكْرِيَّا وعمر ابنى إبراهيم عم المتوكل ، فوقع اختياره على عمر فولاه الخلافة وتلقب بالواثق بالله ، كُلَّ ذلك في يوم الاثنين أول شهر رجب .

ثم في يوم الاثنين ثامن شهر رجب أخلع السلطان على الطواشي بهادر الرومي وأستقر مقمَّمُ الممالك السلطانية عِوَضاً عن جواهر الصلاح .

ثم في يوم السبت ثالث شهر رجب السلطان إلى الميدان ثانی مرة للعب الكرة . ثم ركب في يوم السبت عشرينه ثالث مرة . ثم ركب في يوم السبت سابع عشرينه إلى خارج القاهرة وعاد من باب النصر ونزل بالبيجارستان المنصوري .

(١) في السلوك (ج ٣ ص ٤٢٢) : « يدكار الحاجب » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) تكملة عن السلوك .

(٤) راجع الحاشية رقم ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

ثم ركب منه إلى القلعة ، فلم يتحرك أحدٌ بأمر من الأمور .^(١)

ثم خرج السلطان إلى سرحة ميرياقوس على العادة في كل سنة وأقام بها أياما وماد وفي عوده قبض على سعد الدين نصر الله بن البقرى فأنظر الخاص بالخدمة .
وخلع السلطان على موفق الدين أبي الفرج عبد الله الأسلمى بنظر الخاص عوضا عن ابن البقرى وأجرى على ابن البقرى العقوبة ثم ضربه بالمقارع ، بعدما أخذ منه ثمانية ألف دينار .

وفيه شفع الأمراء في الخليفة وتقدم منهم الأمير أيتش والأمير أطنبا الجوراني وقبلا الأرض وسألا السلطان في العفو عنه وترقيقا في سؤاله ، فمدد لها السلطان ما أراد أن يفعله بقتله لما زال به حتى أمر بفك قيده .

وفي هذه السنة توجه السلطان عدة مرار للصيد ببرالجينة وغيرها ، وفي الأخير اجتمع السلطان بجيمة الأمير قطلقتمش الصلاحي أمير جاندار ووقف عليها فخرج قطلقتمش إليه وقدم له أربعة أفراس فلم يقبلها فقبل الأرض ثانيا وسأل السلطان أن يقبلها ، فأجاب سؤاله وقبلها وسار حتى نزل بجيمه . وفي الحال استدعى بإبراهيم ابن قطلقتمش المذكور من خزانة شمائل وأطلقه وخلع عليه وأركبه فرسا يسرج ذهب وكتبوش زرکش ، وأعطاه ثلاثة أرؤس أنروهي التي قدمها أبوه للسلطان وأذن له أن يمضي في الخدمة ووعده بإمرة هائلة وأرسله إلى أبيه فطلقتمش المذكور فسر به سرورا زائدا وكان قطلقتمش في سدة خمس آتية لم يُحسب السلطان ولا الأمراء في أمر آتية بكلمة واحدة ، فأتاه الفرج من الله تعالى بغير مأنة أحد .^(٢)

(١) رواية السلوك (ج ٢ ص ٤٢٤) : « دهر من باب القلعة » .

(٢) رواية السلوك ج ٢ ص ٤٢٨ : « برزق » .

(٣) رواية السلوك : « من حيث لا يحسب » .

وفي هذه الأيام جمع السلطان القضاة وأشترى الأمير أَيْمَنُش البجاسي وهو يوم
 ذاك رأس نوبة الأمراء وأطابك وأكبر جميع أمراء ديار مصر من ذرية الأمير
 جُرْجِي الإدريسي نائب حلب بحكم أن جُرْجِي لما مات لم يكن أَيْمَنُش ممن أعتقه،
 فأخذ بعد موته الأمير يُحَاس وأعتقه من غير أن يملكه بطريق شرعي وأئبوا
 ذلك على القضاة، فعند ذلك اشتراه الملك الظاهر من ذرية جُرْجِي بمائة ألف
 درهم وأعتقه وأنعم عليه بأربعة آلاف درهم وبناحية سَفَط رشيد^(٢). ثم خلع
 السلطان على القضاة والموقعين الذين سجلوا قضية البيع والعتق.

وفي يوم الثلاثاء ناسح ذى القعدة أفرج السلطان عن الخليفة المتوكل على الله،
 وقيل من سجنه بالبُرج إلى دار بالقلة وأحضر إليه عياله.

- ثم في يوم السبت ثالث صفر من سنة ست وثمانين وسبعمائة قبض السلطان
 على الأمير يَبْغا الصنير الخازندار، وعلى سبعة من الممالك وثني بهم أنهم قصدوا
 قتل السلطان فضر بهم ونفاهم إلى الشام.

- وفي يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأول قديم الأمير بَيْدَمَر الخوارزمي نائب
 الشام، فأجلسه السلطان فوق الأمير سُوْدُون النائب بدار العدل. ثم في ثالث عشره
 خلع عليه السلطان، وقيد له ثمانية جنائب من الخيل بمُشَاش ذهب، جرّوها الأوجاقية
 خلفه.

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٢٩) : « وأنعم عليه بأربعة آلاف درهم نفة ».

(٢) المضاف إليه فيه خطأ في النقل وسواب الاسم (سقط رشين) كما وردت في قوانين العوادين

لاين عاقى والسلوك للقرنزي (ج ٣ ص ٤٢٩) وفي النسخة السنية لابن الجوهان من الأعمال الهنداوية

ورد اسمها محرفاً سقط رشين بالخط المقرئ وكذلك في الخطط الترفيقية.

(٣) رواية السلوك : « الذين استحلوا ».

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره نزل السلطان لقيادة الأمير الطنطا الجوباني أمير
مجلس وقد توطك .

وفيه قدم الأمير بيدمر نائب الشام قدامته السلطان وكانت تشتمل على عشرين مملوكا
وثلاثة وثلاثين جملا عليها أنواع الثياب من الحرير والصوف والفرو وثلاثة وعشرين
كلبا ملوكيا، وعثمانية عشر فرسا عليها أجلا حريء، وخمسين فخا، وأثنين وثلاثين
خجرة ومائة أكيش لثمة مائتي فرس^(٢) وعثمانية قطر هُنْ بِهْمَش ذهب وخمسة وعشرين
قطارا من المُنْجَن أيضا يكبران ساذجة^(٣) وأربعة قطر جمال بخاق لكل جمل منها
سَنَامان وعثمانين جملا عربا . وباسم ولد السلطان سبدي محمد عشرين فرسا وخمسة
عشرة جملا وثيابا وضيحا . وفي عشرينه خلع عليه السلطان خُلعة السفر وتوجه إلى
محل ولايته بدمشق .

وفي خامس عشرينه نزل السلطان لقيادة تنطبا الجوباني ثانيا ففرش له
الجوباني شقائق الحرير السكندرية وشقائق نَمْج من باب إسبله إلى حيث هو
مُضطجع، فشى عليها السلطان بقرصة، ثم بقدميه فنثرت عليه الدنانير والدرهم .
وقدم له الجوباني جميع ما عنده من الممالك والخليل، فلم يأخذ السلطان شيئا منها،
وجلس ساعة عنده ثم عاد إلى القلعة .

وفي ثالث عشر جمادى الأولى غضب السلطان على القاضي تقي الدين عبد الرحمن
ابن القاضي عبد الدين محمد [بن يوسف بن أحمد]^(٥) ناظر الجيوش المنصورة بسبب
إقطاع الأمير زامل أمير عرب آل فضل وضره بالدواة، ثم امر به فضرب بين

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٣٧) : « وثلاثة عشر » .

(٢) رواية السلوك مائة فرس . (٣) رواية السلوك : « سارحة » .

(٤) في الأصلين : « ثم تقدم » . وما أثنائه عن السلوك (ج ٣ ص ٤٣٨) .

(٥) الزيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٣٩) .

يديده نحو ثلاثة عصاة وكان تزيّفاً ، فحُيِّلَ في حِفْءٍ إلى داره بالقاهرة ، فزَيَّمَ الفراش إلى أن مات بعد ثلاثة أيام في ليلة الخميس سادس عشر جمادى الأولى . وأطلع السلطان على موفق الدين أبي الفرج ^(١) [الأسلمى] ناظر الخصاص واستقرَّ به في نظر الجيش مضافاً لنظر الخصاص والدُّخيرة ولاستيغاء الصحبة .

- وفي إنشاء شهر رجب المذكور استبدل السلطان خان الزكاة من ذرية الملك الناصر محمد بن قلاوون بقطعة أرض وأمر بهدمه وعمارته مدرسة مكانه ، وأقام السلطان على عمارتها الأمير جاركس الخليل أمير آجور ، فابتدأ بهدمه وشرع في عمارته المدرسة المعروفة بالبروقية بين القصرين ، فلما كان يوم الاثنين ثاني شعبان مات تحت الهدم جماعة من القلعة . وفي خامسه ركب السلطان إلى رؤية عمارته المذكورة وعاد إلى القلعة ، ثم سار إلى ممرجة سرياقوس على العادة بحريمه ونواصه في ندمائه وسائر الأسراء والأعيان ثم عاد بعد أيام .

- ثم نزل في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان لإيادته الشيخ أحمد الدين الشيخ بالشجوقية . ثم نزل في يوم الخميس ثامن عشرة ليصل عليه فظهور أنه أغمي عليه ولم يمض ، فعاد السلطان ونزل في يوم تاسع عشره حتى صل عليه بمصلاة المؤمنين من تحت القلعة ومضى على قدميه أمام النعش من المصلى إلى خاقاه شيخون مع الناس في الجنازة بعد ما أراد أن يحمل النعش فبر مرة فتحمله الأسراء عنه وما زال واقفاً على قبره حتى دُفِنَ وعاد إلى القلعة ، كل ذلك لأعتقاده في دينه وغروره عليه ولقدّم محبته معه . ومن يوم مات الشيخ أكل الدين صار الشيخ سراج الدين عمر البلقيني مجلس مكانه عن عيين السلطان .

(١) الزيادة عن السلك (ج ٣ ص ٤٤٠) . (٢) خان الزكاة سبق التلخيص عليه في هذا الجزء والبروقية هي بذاتها المدرسة الظاهرية الآتي ذكرها . (٣) سيأتي الكلام عليها في هذا الجزء . (٤) هذه الصلاة سبق التلخيص عليها في هذا الجزء .

ثم خلع السلطان على الشيخ عز الدين يوسف بن محمود الرازي السجسي
بإستقراره في مشيخة خاقاه شيخون موصيا عن الشيخ أشكل الدين المذكور .

ثم في حادى عشر شوال قديم الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب إلى القاهرة
وعدى إلى السلطان ببرالجيزة ، وعاد معه من برالجيزة ، بعد ما غاب [عن] محبة
السلطان إياما في يوم الخميس أول ذى القعدة . وفي خامسة خلع عليه خلع السفر
وتوجه إلى محل كفالته بحلب ، وهذا قدوم يلبغا الناصرى ثانيا مرة ، بعد سلطنة
الملك الظاهر بقوق .

وفي يوم الخميس ثانيا ذى القعدة أسست المدرسة الظاهرية بين القصرين^(٢)
موضع خان الزكاة .

- (١) في الأصلين : « بعد ما غاب محبة السلطان ... الخ » وما أتينا به يستقيم به الأسلوب . ١٠
- (٢) هذه المدرسة هي بدتها المدرسة البروقية التي أنشأها السلطان بقوق فيبدأ في وضع أساسها
يوم ٨ ذى القعدة من سنة ٧٨٦ هـ كما ذكر المؤلف وأتم بناها في مستهل ربيع الأول سنة ٧٨٨ هـ كما
هو ثابت بالنقش في صاية مشيدة بأهل حائط ورجعة المدرسة ؛ ثم ذكر رأيات هذا التاريخ في عدة
مواضع منها ما ذكر فيها بعد البسطة : أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة والاختفاء مولانا السلطان الملك
الظاهر سيف الدين والدنيا أبو سعيد بقوق — وبعد ذكر ألقابه — وكان القراخ في مستهل ربيع الأول
سنة ٧٨٨ هـ كما ذكرنا . وذكرها المقرئ في خطه باسم الخاقاه الظاهرية (ص ١٨ هـ ٢) فقال :
إن هذه الخاقاه بخط بين القصرين فبين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاطية ، أنشأها الملك الظاهر
برقوق في سنة ٧٨٦ هـ ثم قال : وقد ذكرت عند ذكر الجوامع في هذا الكتاب . أي في خطه ؛ ولم يكلم
عليها تفصيلا بل ذكرها لإحلال جميع المساجد الخاصة فقال : ومدرسة الظاهر بقوق (ص ٢٤٥ هـ ٢) .
ولما تكلم المقرئ على مساكن القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ هـ ١) قال : ويوجد على يسرة المدرسة
الظاهرة الجديدة وقد أصاب في هذه التسمية تميزا لها من المدرسة الظاهرية الركبة التي أنشأها الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى في سنة ٦٦٢ هـ ، وهي كذلك بخط بين القصرين ، وهذه المدرسة
التي يقال لها اليوم جامع السلطان بقوق لا تزال قائمة وعامرة بالشعار الدينية بشوارع المعز لدين الله الذي
كان يسمي في هذه المنطقة بشوارع النعاصين وشوارع بين القصرين بالقاهرة وهذا الجامع من أجل وأبعد
مساجد القاهرة في البناء والزخرفة . ومن أراد معرفة وصفه تفصيلا فليرجع إلى كتاب الدليل الموجز لأشهر
الآثار العربية بالقاهرة للأستاذ محمد باشا أحمد مدير إدارة حفظ الآثار العربية سابقا طبع سنة ١٩٣٨ . ٢٥

وفي يوم الاثنين رابع ذى الحجة خلع السلطان على القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله باستقراره في وظيفة كتابة السر على عادته بعد وفاة القاضي أُوحد الدين .
وفي ثامن عشرين ذى الحجة استجد السلطان لفرافة مصر والياً أمير عشرة وهو سليمان الكردى^(١) وأُخرجت عن والى مدينة مصر ولم يُعهد هذا فيما مضى .

- وفيه يُقل الأمير كَشْبُغا الحموى البلباوى من نيابة صفد إلى نيابة طرابلس عوضاً عن مأمور القلطاوى وهذه ولاية كَشْبُغا نيابة طرابلس ثانياً مرة .

وفي يوم الاثنين ثانى محرم سنة سبع وثمانين وسبعمائة استقر الأمير سُودون المظفرى حاجب شُهاب حلب في نيابة حماة بعد عزل الأمير صَنجَك وتوجه إلى طرابلس أميراً بها .

- ١٠ وفي يوم الجمعة ثالث شهر رجب توجه الأمير حسن بَقَا على البريد لإحضار يَلْبُغا الناصرى نائب حلب .

وفي عشرينه خرج من القاهرة الأمير كَشْبُغا الخاصكى الأشرفى على البريد لنقل سُودون المظفرى في نيابة حماة إلى نيابة حلب ؛ عوضاً عن الأمير يَلْبُغا الناصرى .
وأما الناصرى فإنه لما وصل إلى مدينة بليس قُبِض عليه وقيد وحُمل إلى الإسكندرية وأحاط بحمود شاذ الدواوين على أمواله بحلب ومن يومئذ أخذ أمرُ الملك الظاهر في إدباز بقبضه على الأمير يلبغا الناصرى بشير ذنب .

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) يريد بها وظيفة جديدة .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٥٣) : « وتوجه الأمير حسن بقا ... الخ » ولم يذكر

ثم في يوم الاثنين ثاني عشر من ذي الحجة قبض السلطان على الأمير أَلْبُنْبَا
الجبواني أمير مجلس وقيدته وحسبه ثم أفرج عنه بعد أيام وخلع عليه بياضة الكرك
عوضاً عن تمرّداش القشتري .

ثم في محرم سنة ثمان وثمانين وسبعمائة قبض الملك الظاهر على جماعة من
المماليك السلطانية وضربهم بالمقارع لكلام بلغه عنهم أنهم اتفقوا على الفتك به .
ثم قبض سرياً على الأمير تَمْرُغُنا الحاجب ، وكان اتفق مع هؤلاء المذكورين
وتسمه ومعه عشرة من المماليك المذكورين ، [أَرَكَبَ ^(١) كل مملوكين على جمل ،
ظهر أحدهما إلى ظهر الآخر وأورد تَمْرُغُنا المذكور على جمل وحده ثم وسطوا الجميع ،
فكان هذا اليوم من أشنع الأيام ، وكثر الكلام بسبهم في حق الملك الظاهر
إلى النجاسة .

وفي خامس عشر من قبض السلطان على ستة عشر من مماليك الأمير الكبير
أَيْتَمُش وَفُتُوا إلى الشام . ثم تتبّع السلطان من بقي من المماليك الأشرفية فقبض
على كثير منهم وأخرجوا من القاهرة إلى عدة جهات .

وفي يوم الخميس ثاني عشر شهر ربيع الأول رسم السلطان بالإفراج عن الأمير
يَلْبَغَا الناصري نائب حلب كان ونقله من مهن الإسكندرية إلى نفر دُمِيَّاط
وأذن له أن يركب ويتفرّقه حيث شاء .

(١) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٥٩) .

(٢) في « ٢ » : « وفي حادي عشر من » وتصويب عن « ف » والسلوك ج ٣ ص ٤٦٠

(٣) في السلوك (ج ٣ ص ٤٦١) : « وفي يوم الجمعة ثاني عشر ... الخ » .

وفي شهر ربيع الآخر غَضِبَ السلطان على مُوقِقِ الدين أبي الفرج ناضِر الجليش وضربه نحو مائة وأربعين عصاةً وأمر بحبسهِ .^(١)

وفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة تُقِلَّت رِثْمُ أولاد السلطان الخمسة من مدايقهم إلى القبة بالمدرسة الظاهرية التي أنشأها الملك الظاهر بين القصرين وتُقِلَّت أيضاً رِثْمُ والد الملك الظاهر الأمير أنص عِشَاء والأمراء مشاة أمام نَمِيشِهِ ، حتى دُفِنَ أيضاً بالقبة المذكورة .

ثم في يوم الأربعاء حادى عشرة نزل الأمير جاركس الخليلي - الأمير أخور إلى المدرسة الظاهرية المقدم ذكرها بعد فراغها وهياً بها الأطعمة والحلاوات والفواكه . ثم ركب السلطان من الغد في يوم الخميس ونزل من القلعة بأمرائه وخاصيته إلى المدرسة المذكورة ، وقد اجتمع القضاة وأعيان الدولة ، فمد بين يديه سجاداً جليلاً ، أقله عند المحراب وآخره عند البهرة التي بوسط المدرسة ، وأكل السلطان والقضاة والأمراء والمماليك ، ثم تناهت الناس بقيته ، ثم مد سجاد الحلاوات والفواكه وملئت البهرة التي بصحن المدرسة من مشروب السكر ، ثم بعد رفع السجاد أخلع السلطان على الشيخ علاء الدين [عل] السعراي الحنفي - وقد استدعاه السلطان من بلاد الشرق واستقر مدرّس الحنفية وشيخ الصوفية وفرمّن له الأمير جاركس الخليلي السجادة بيده حتى جلس عليها . ثم خلّع السلطان على الأمير جاركس الخليلي شاد عِمارة المدرسة المذكورة وعلى المُعَلِّم شهاب الدين أحمد بن الطولوني المهندس ودرجاً قرسين بقمّاش ذهب . ثم خلّع السلطان على خمسة عشر نفرًا من مماليك

(١) في الملوك المصدر المتقدم : « نحو مائة وأربعين ضربة » .

(٢) الكلمة عن الملوك (ج ٣ ص ٤٦٧) .

جاركس الخليلي^(١) من باشروا العمل مع أستاذهم وأنهم على كل منهم بمئة درهم .
ثم خلع السلطان على مباشري العمار .

ولما جلس الشيخ علاء الدين السيرامي^(٢) على السجادة تكلم على قوله تعالى :
(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ) الآية . ثم قرأ القصائد حثراً من القرآن ودعا . وقام
السلطان وركب بأمرائه وخاصيكتيه وعاد إلى القلعة ، بسد أن تخرج من باب
زويلة ، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة .

ثم بدا للسلطان بعد ذلك أن يقبض على الأمير ييديم^(٣) الخوارزمي نائب الشام ،
فأرسل طاووسا البريدي^(٤) للقبض عليه ورسم للأمير ييديم^(٥) المتهجى أن يتوجه على
البريد لتقليد الأمير إيشقتمر^(٦) المارديني عوضه بناية الشام وكان إيشقتمر بالقدس
بطالاً ، وقد تقدم أن إيشقتمر هذا ولي بناية حلب في أيام السلطان حسن الأولى
ويبلغ أستاذ برقوق يوم ذاك خاصكي^(٧) ، فانظر إلى تقلبات الدهر .

وفي يوم الجمعة عاشر شهر رمضان من سنة ثمان وثمانين وسبعمائة أقيمت
الجمعة بالمدرسة الظاهرية المذكورة وخطب بها جمال الدين محمود القيصري العجمي^(٨)
المحتسب .

وتج في هذه السنة الأمير جاركس الخليلي^(٩) بمحمل كبير وتج من الأمراء كشيخاً^(١٠)
الخاصكي^(١١) الأشرفي ومحمد بن شيكو^(١٢) [بن] بفا وجاركس المحمودي .

(١) هو أحمد بن محمد شيخ الشيوخ الثمير بالعلماء السيرامي الحنفى شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية
برقوق ، توفي بالقاهرة يوم الأحد ثالث جمادى الأولى سنة ٧٩٠هـ وبذكر المؤلف وفاته في السيرة المذكورة .

(٢) في « د » : « طاس » .

(٣) التلمذة من السلوك (ج ٣ ص ٤٦٧) .

(٤) في السلوك المصدر المختصم : « جاركس المحمدي » .

وفي يوم الاثنين [خامس^(١)] عشرين شوال استدعى السلطان زكريا ابن الخليفة المعتمد بالله أبي إصحاق إبراهيم — وإبراهيم المذكور لم يل الخلافة — ابن الخليفة المستميك بالله أبي جداقة محمد — وكذلك المستميك لم يل الخلافة — ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد العباسي وأعلمه السلطان أنه يريد أن ينصبه في الخلافة ، بعد وفاة أخيه الواثق بالله محمد .

ثم استدعى السلطان القضاة والأمراء والأعيان ، فلما اجتمعوا أظهر زكريا المذكور عهداً عهداً له بالخلافة ، فخلع السلطان عليه خلعاً غير خلع الخلافة ونزل إلى داره . فلما كان يوم الخميس ثامن عشرينه طلع الخليفة زكريا المذكور إلى القلعة وأحضر أعيان الأمراء والقضاة والشيخ سراج الدين عمر البلقيني فبدأ بالبقيني بالكلام مع السلطان في مبايعة زكريا على الخلافة فبايعه السلطان أولاً ، ثم بايعه من حضر على مراتبهم ونُبت بالمستعصم بالله وخلع عليه خلع الخلافة على العادة ونزل إلى داره وبين يديه القضاة وأعيان الدولة .

ثم طلع زكريا المذكور في يوم الاثنين ثاني^(٢) ذى القعدة وخلع عليه السلطان ثانياً بنظر المشهد النقيص على عادة من كان قبله من الخلفاء ، ولم تكن هذه العادة قديماً ، بل حدثت في هذه السنين .

وفي خامس عشرين ذى الحجة قدم مُمَشِّر الحاج السيقي بطلاً انحصاكي وأخبر أن الأمير آقبا المارديجي أمير الحاج لما قدم مكة نزع الشريف محمد بن أحمد ابن عجلان أمير مكة لتلقيه على العادة ونزل وقبل الأرض ثم قبل خُف جمل الحفيل .

(١) التكملة من السلوك (ج ٣ ص ٤٦٧) .

(٢) في السلوك (ج ٣ ص ٤٦٨) : « ثالث ذى القعدة » .

وعندما أئتمنى وثب عليه فِدَايَوَان ، ضربه أحدهما بِخَنْجَرٍ فِي عُنُقِهِ وَهُمَا يَقُولَان :
غريم السلطان نغمينا وتمَّ نهاره مُلِّقٌ حَتَّى حَمَلَهُ أَهْلُهُ وَوَارَوْهُ وَكَانَ كَيْتِشٌ عَلَى بَدْنِهِ ،
فَقَتَلَ الْفِدَايِيَّةُ رَجُلًا آخَرَ يَنْظُونَهُ كَيْتِشًا وَأَقَامَ أَمِيرُ الْحَاجِّ لَابَسَ السِّلَاحِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ
خَوْفًا مِنَ الْفِتْنَةِ ، فَلَمْ يَحْزُكَ أَحَدٌ ، ثُمَّ خَلَعَ أَمِيرُ الْحَاجِّ عَلَى الشَّرِيفِ عِتَانَ بِأَسْتَوَارِهِ
أَمِيرَ مَكَّةَ عَوْضًا عَنْ مُحَمَّدٍ الْمَذْكُورِ وَتَسْلِيمِهَا .

ثمَّ فِي تَاسِعِ عَشْرِينَ ذِي الْحِجَّةِ قَدِمَتْ رِسَالُ الْحِشَّةِ بِكِتَابٍ مَلِكِهِمُ الْحَقْلِيُّ
وَأَسْمُهُ دَاوُدُ بْنُ سَيْفٍ أَرْعَدَ وَمَعَهُمْ هَدِيَّةٌ عَلَى [أَحَدٍ وَ] عَشْرِينَ جَمَلًا ، فِيهَا مِنْ
طَرَائِفِ بِلَادِهِمْ ، مِنْ جَمَلَتِهَا قُدُورٌ قَدْ مُلِئَتْ حَمَصًا صُنِعَ مِنْ ذَهَبٍ إِذَا رَأَاهُ
الشَّخْصُ يَظُنُّهُ حَمَصًا وَغَيْرَ ذَلِكَ .

ثمَّ فِي يَوْمِ السَّبْتِ سَابِعِ عَشَرَ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ قَدِمَ الْأَمِيرُ
الْطَّنِيفَا الْجُوَانِيَّ نَائِبَ الْكَرْكِ بِأَسْتَدْمَاءٍ ، فَأَخْلَعَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ بِأَسْتَوَارِهِ فِي نِيَابَةِ
دِمَشْقٍ عَوْضًا عَنْ إِشْقَاتِ الْمَسَارِدِيِّ وَعُزِلَ لِإِشْقَاتِهِ وَلَمْ تَكُنْ لِوَلَايَتِهِ عَلَى دِمَشْقٍ
عَشْرَةُ أَشْهُرٍ وَأَقَامَ الطَّنِيفَا الْجُوَانِيَّ بِالْقَاهِرَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَسَافَرَ فِي يَوْمِ تَاسِعِ عَشْرَةِ
بَعْدَمَا أُنْعِمَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بِمَبْلَغِ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فِقْضَةً وَقَرَسَ بِسَرِجٍ ذَهَبٍ
وَكُتُبُوشَ زُرْكَشٍ وَأَرْسَلَ إِلَى الْأَمِيرِ أَيْتِشَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعِدَّةَ بَقِيعِ ثِيَابٍ ١٤
وَأَسْتَقْرَفَ الْأَمِيرَ قَرْمَاسَ الظَّاهِرِيَّ وَخَرَجَ الْجُوَانِيَّ مِنْ مِصْرَ بِجَمَلٍ عَظِيمٍ .
ثُمَّ رَعِمَ بِأَسْتَوَارِ الْأَمِيرِ فَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مَبَارَكِ الْمِهْمَنْدَارِ فِي نِيَابَةِ حِمَاةِ عَوْضًا عَنْ
الْأَمِيرِ سُودُونَ الْعَنَانِي ، وَأَسْتَقْرَفَ سُودُونَ الْعَنَانِي عَلَى إِبْطَاحِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمِهْمَنْدَارِ
الْمَذْكُورِ بِحُلْبٍ .

وفي آخر جمادى الآخرة من السنة وهي سنة تسع وثمانين ورد الخبر على السلطان بأن تيمورلنك صاحب بلاد العجم كس الأمير قرا محمد صاحب مدينة تبريز وكسره ففر منه قرا محمد في نحو مائتي فارس وتوجه بهم إلى جهة ملطية^(١) ونزل هناك ونزل تيمورلنك على آمد فاستدعى السلطان القضاة والفقهاء والأمراء وتحلث معهم في أخذ الأوقاف من البلاد بسبب ضعف عسكر مصر فكثرت الكلام في ذلك وصمم الملك الظاهر على إخراج الجميع للهند، ثم رجع عن ذلك ورمم بتجهيز أربعة أمراء من أمراء الأتولف بالديار المصرية وهم : الأمير الطنبغا الملقب أمير سلاح والأمير قردم الحسنى رأس نوبة الثوب والأمير يونس النوروزي الدوادار الكبير والأمير سودون باق وسبعة أمراء أخر من أمراء الطليخانات وحين معهم من أجناد الحلقة ثلاثمائة فارس فتجهز الجميع ونرجوا من القاهرة في أول شهر رجب وساروا إلى حلب وفاتها يوم ذاك سودون المظفرى وقد وصل إليه الخبر بأن قرا محمد واقع ابن تيمورلنك وكسره ورجع إلى بلاده .

وبعد خروج العسكر استدعى السلطان في سادس^(٢) عشرين شعبان من سنة تسع وثمانين المذكورة الشيخ ناصر الدين ابن بنت الميسلق وولاه قضاء الشافعية بالديار المصرية بعد عزل القاضي بدر الدين محمد بن أبي البقاء عنها بعدما تمتع

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٧ من الجزء الثاني من هذه الطبعة .

(٤) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٧٨) : « يوم الاثنين رابع شعبان » .

(٥) هو قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الهائم بن محمد المعروف بابن بنت ميسلق

الشاذل الصوفي قاضى قضاء الديار المصرية، سيذكر الخلف وفاته سنة ٥٧٩٧هـ، وراجع ترجمته في المجلد

الصفاح (ج ٣ ص ١٧٢ ب) .

ابن الملقى المذكور من قبول القضاء تمناؤا لما وصل ركعتي الاستخارة حتى أذن،
فألبسه السلطان الملك الظاهر تشريف القضاء بيده وأخذ طيلسانه يتبرك به
وتزل وبين يديه عظام الدولة إلى المدرسة الصالحية^(١)، فدخل أبواب الدولة
بولايته خوفهم وظنوا أنه يتجمل الناس على تحض الحق وأنه يسير على طريق
السلف من القضاة، قال الشيخ تقي الدين المقرئى - رحمه الله - لِمَا أَلْفُوهُ
من تشدقه في وعظه وتغضبه في منطقه وإعلانه في التنكير على الكافة ووقيته
في القضاة وأشتماله على لئس المتوسط من الخشن وميجه على أهل الترف .

وكان أول ما بدأ به أن عزّل قضاة مصر كلهم من العرش^(٢) إلى أسوان^(٣) وبعد
يومين تكلم معه الحاج مُفْلِح^(٤) مولى القاضى بدر الدين بن فضل الله كاتب السر
في إعادة بعض من عزله من القضاة، فأعاده، فأعزل ما كان موقوفاً بالقلوب من
مهابته . ثم قلّع زيه الذى كان يلبسه وألبس الشاش الكبير الغالى الثمن ونحوه وترفع
في مقاله ونسأله، حتى كاد يصمد الجؤ وشع في العطاء ولاذ به جماعة غير محبين إلى
الناس فأطلقت السنة الكافّة بالوقعة في مرضه واختلقوا عليه ما ليس فيه .
انتهى كلام المقرئى باختصار .

قلت : كل ذلك والملك الظاهر لا يسمع فيه قول قائل ، حتى كانت وقعة
الناصرى ومنطاش مع الملك الظاهر برقوق وحس الملك الظاهر بالكرك وكان
هو قاضيا يومئذ فوقع في حق الظاهر وأساء القول فيه ، فبلغ الظاهر ذلك قبل

(١) سبق الكلام عليها في الحاشية رقم ١ ص ٣٤١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) سبق التطبيق عليها في الجزء الخامس من هذه الطبعة (ص ١٥٧) .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) في الأصلين : « حد القاضى ... الخ » وما أثبتناه عن المنيل الصافى (ج ٣ ص ١٧٣ ب) .

فذهب إلى الكرك وهو بسجن القلعة فأمرها في نفسه على ما سذكروه في عمله
في سلطنة الملك الظاهر الثانية إن شاء الله تعالى .

ثم ورد الخبر على السلطان الظاهر بأن العسكر المجتهد من الديار المصرية عاد
إلى حلب وكان توجه نحو ديار بكر محبة قواب البلاد الشامية وعاد وكان الأمير
الطنبغا الجوباني نائب الشام مقدّم الساكرو وخرج بتقل عظيم وزدخاناه هائلة،
جدها بدمشق حتى إنه رمى لفضلاء دمشق أن ينظموا له ما ينقش على أيسنة
الزمام، فنظم له القاضي فتح الدين محمد بن الشهيد كاتب سر دمشق :

[البيسط]

إذا الثُّبَارُ علا في الجَوْشِيرة * وأظلم الجو ما للشمس أنوار
هذا سِنَانِي نجمٌ يُستضاء به * كاتني صِلْمٌ في رَأْسِهِ نارُ
وَأَسِيفٌ إن نام لم يَلْجُفْ في ظِلِّ * فأتني بارزٌ يَلْسِرِبُ خَطَارُ
إك الزمام لأفصانٌ وليس لما * سوى العجور على العِبدانِ أزمانُ

ونظم القاضي صدر الدين علي بن الأديب الدمشقي الحنفى في المعنى فقال :

[الكامل]

النصرُ مقسرونٌ يَضْرِبُ أيسنة * لمعانها كَوَيْضِ بَرَقِ يُشْرِقُ
سِكَّتْ لِقَسْبِكَ كُلَّ خَصْمٍ مَارِدٍ * وتَطَرَّقَتْ لِمَعَايِدِ يَتَطَرَّقُ
زُرْقٌ تَقَوَّى الْبَيْضَ في الْهَيْجَاءِ إِذْ * يَحْمَرُّ مِنْ دِمِهِ الْعَدُوُّ الْأَزْدَقُ
يَنْسُجْنَ يَوْمَ الْحَرْبِ كُلَّ كَيْبَةٍ * تحتَ الثُّبَارِ فَتَصْرَهُنَّ مُحَقَّقُ

ونظم الشيخ شمس الدين محمد المزين الدمشقي في المعنى وأجاد إلى الغاية :

[الكامل]

أنا إسمرُّ وأرايُ أبيضاً لي * لا للسيوف وسلَّ من أشجعان
لم يحلَّ لي حبُّ العداة لأتني * فوديتُ يومَ الجمعِ بالمُزَّانِ
وإذا تفتَّتْ الكُماةُ بِمَحْفَلٍ * كلَّمْتُهُمْ فِيهِ بِكُلِّ لِسَانِ
فتخالهم غيًّا تُساقُ إلى الزدى * قهراً يُعْظِمُ سَطْوَةَ الْجُوبَانِ

ثم في شوال خرج السلطان من القاهرة إلى سرياقوس^(٢) على العادة في كل سنة،
وأُتدعى به بالأمير يلبغا الناصري من قنطرة^(٣) فوصل إلى سرياقوس
في ثالث عشر شوال وقبل الأرض بين يدي السلطان، فأكرمه السلطان وأنعم عليه
بمائة فرس ومائة جمل وسلاح كثير [ومال] وثياب وأشياء غير ذلك ، قيمة ذلك
كله خمسمائة ألف درهم فضة ، وأهدى إليه سائر الأمراء على العادة ، كل واحد
على قدر حاله .

ثم عاد السلطان من سرياقوس في أول ذي القعدة ، وخلق على الأمير يلبغا
الناصري المذكور في خامس ذي القعدة من سنة تسع وثمانين المذكورة باستقراره
في نيابة حلب على عادته ، عوضاً عن سُودون المظفرى بحكم استقرار سُودون
المظفرى أتابك حلب وأمره بالتجهيز ، وهذه ولاية الناصري الثالثة على حلب ،

(١) القصة : المعجزة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من

هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) رواية السلوك (ج ٤ ص ٤٨٠) : « فوصل إلى الخقيم سرياقوس في عشرين شوال » .

(٥) زيادة عن السلوك المصدر المتقدم .

فأصلح الأمير يلبغا الناصري أمره وتبها للسفر، وخرج في ثامن ذى القعدة إلى الريدانية، بعد أن أخلع السلطان عليه خِطْمَ السفر، وسافر من الريدانية في تاسعه بتجمل عظيم وبرك هائل ومُسَفَّرُهُ الأميرُ جُحَى ابن الأمير أَيْمَنُش البجاسي، وبعد خروجه بثلاثة أيام قَدِمَ البريدُ من البلاد الشامية بأن تمرُّبغا الأفضل الأشرقي المدعو منطاش نائب ملطية خرج من الطاعة ووافقه القاضي برهان الدين أحمد صاحب سيواس وقرأ محمد التُّرْكَانِي ونائب الديره ولبغا المتجسكي وعدة كبيرة من خُشْدَاشِيَة منطاش من المالك الأشرقي وأنه انضم إليه جماعة كبيرة من التُّرْكَان ، فتشوش السلطان في الباطن ولم يُظْهِرْ ذلك ، ونَدِمَ على توليته يلبغا الناصري على نيابة حلب، غير أنه لم يسمع إلا السُّكَات .

ثم ركب السلطان الملك الظاهر في ثاني يوم جاء الخبر بعصيان منطاش وعدى البحر إلى بر الجزيرة وتصيد وعاد في سادس عشر منه، وبعد عوده بأيام وصل قاصدُ الأمير تمرُّبغا الأفضل الأشرقي المدعو منطاش نائب ملطية يخبر أنه ما وافق وأنه باق على طاعة السلطان، فأخذ السلطان في أخبار القاصد وأعطى، وبينما هو في ذلك قَدِمَ البريدُ من حلب في إثره يخبر السلطان بأن منطاش المذكور طاع، وأنه ما أرسل يقول : إنه باق على الطاعة إلا يدفع عن نفسه حتى يخرج فصل الشتاء ويدخل فصل الربيع وتذوب الثلوج، فسِرَّ السلطان السيفي مَلِكُكُتْمَرُ الدوادار بمشرة آلاف دينار إلى الأمراء المجزدين قبل تاريخه توسعة لهم، وأمره في الباطن بالقنص عن أخبار منطاش وحقيقة أمره، وبعد خروج مَلِكُكُتْمَرُ قضا الطاعون بالقاهرة ونواحيها في شهر ربيع الأول من سنة تسعين وسبعائة، واشتغل الناس عراضهم وأمواتهم من غيهم .

ثم أطلع السلطان على الأمير أيذكار العمرى^(١) اليلبغاوى الحاجب الثانى وأحد
مقدمى الألوفا ، باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية ، عوضا عن قتلوا
البحوكاوى بعد شغورها عنه أربع سنين ، وأضيف إليه نظر خاقانة شيخون ،
وأستقر الأمير زين الدين أبو بكرين مستقر عوضه حاجبا ثانيا حاجب ميسرة
بتقدمة ألف .

ثم فى حادى عشرين جمادى الأولى من السنة قدّم صراى ثمر دودادار الأمير
يونس التوروزى الدودادار ، ومملوك نائب حلب الأمير يلبغا الناصرى^(٢) يُخبران بأن
المسكر توجه إلى سيواس وقاتلوا عسكرها ، وقد أستبعد أهل سيواس بالثره فأتاهم
من الترنحو الستين ألفا فخاربهم المسكر المصرى والحلى يوما كاملا حتى هزمهم
وحصروا سيواس بعدما قُتل كثير من الفريقين وجرح معظمهم ، وأتت الأفوات
عندهم عزيزة ، فجهز السلطان للمسكر المذكور خمسين ألف دينار مصرية وشكرهم
وسار بالذهب ليكتنم الدودادار ثانيا بعد قدومه مصر بأيام قليلة .

وكان خروج ليكتنم فى هذه المرة الثانية بالذهب فى سبع عشرين جمادى
الآخرة ، هذا ما أخبره صراى ثمر دودادار الثانى يونس الدودادار .

وأما ما وقع من بعده هناك فأت المسكر تحرك إلى الرحيل عن سيواس لطلول
مكثهم ، وعندما ساروا هم عليهم الترنمن خلفهم ، فأحترز الأمير يلبغا الناصرى
نائب حلب إلى جهة حتى صار خلفهم ، ثم طرقتهم بمن معه ووضع السيف فيهم ،

(١) هو أيذكارين عبد الله المصرى اليلبغاوى . ذكر المؤلف له ترجمة مفصلة فى المجلد السابق (ج ١
ص ٢٤٣ ب) ، وقد ذكر فى السلوك للقرينى (ج ٣ ص ٤٨٩) باسم : « بكار » وهو محرف .

(٢) راجع الحادية رقم ١٠ ص ١٦٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) السياق يقتضى : « فى سبع عشرين جمادى الأولى » راجع السلوك (ج ٣ ص ٤٩٠) .

فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَائِقَ كَثِيرَةً وَأَمَرَ مِنْهُمْ نَحْوَ أَلْفٍ وَأَخَذَ مِنْهُمْ نَحْوَ عَشْرَةِ أَلْفٍ فَرَسٍ
وَعَادَ الْعَسْكَرَ سَالِسًا إِلَى حَلَبَ، وَقَدَّمَ هَذَا الْخَبْرَ لِشَايٍ أَيْضًا عَلَى يَدِ بَعْضِ مَمَالِكِ
الْأَمِيرِ يُوسُفَ الدَّوَادَرِ، فَسَرَّ السُّلْطَانُ بِذَلِكَ وَدَقَّتِ الْبَشَارَةُ بِالْذِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَوَسَمَّ
السُّلْطَانُ بِعَوْدِ الْعَسْكَرِ الْمِصْرِيِّ إِلَى نَحْوِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ. فَعَادُوا إِلَيْهَا فِي ثَلَاثِ شُعْبَانٍ
مِنْ سَنَةِ تِسْمِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فَكَانَتْ فِيهِمْ سِتَّةٌ وَعَشْرَةُ أَيَّامٍ. وَلَمَّا وَصَلُوا
وَطَلَعُوا إِلَى الْقَلْعَةِ أَخْلَعَ عَلَيْهِمُ السُّلْطَانُ الْحَلَّعَ الْمَآلَّةَ وَشَكَرَهُمْ وَتَزَلَّوْا إِلَى دَوْرِهِمْ،
وَكَثُرَتْ التَّهَانِيُ لَهُمْ.

ثُمَّ فِي خَامِسِ عَشْرِ شُعْبَانَ الْمَذْكُورِ طَلَبَ السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ الطَّوَّاشِيَّ بِهَادِرٍ مُقَدَّمٍ
الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ، فَلَمْ يَجِدْهُ بِالْقَلْعَةِ ثُمَّ أَحْضَرَ سَكَرَاتًا مِنْ بَيْتِ عَلَى بِحَرِّ النَّيْلِ، فَتَضَيَّبَ
السُّلْطَانُ عَلَيْهِ وَقَفَّاهُ إِلَى مَقْدَمِهِ عَلَى امْرَأَةٍ عَشْرَةَ بَهَاءٍ وَأَخْلَعَ عَلَى الطَّوَّاشِيَّ شَمْسَ الدِّينِ
صَوَّابَ السَّعْدِيِّ الْمَعْرُوفَ بِشَنْكَلِ الْأَسْوَدِ بِتَقْلَعَةِ الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ عَوَضًا عَنْ
بِهَادِرِ الْمَذْكُورِ، وَاسْتَقَرَّ الطَّوَّاشِيُّ مَعَ الدِّينِ يَشِيرَ الشَّرَفِيِّ فِي نِيَابَةِ الْمُقْتَمِ عَوَضًا
عَنْ شَنْكَلِ الْمَذْكُورِ.

وَجَّعَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا الْأَمِيرُ جَارِكُسَ الْخَلِيلِيِّ الْأَمِيرَ آخُورَ الْكَبِيرِ أَمِيرَ حَاجِ
الْأَوَّلِ. وَكَانَ أَمِيرَ حَاجِ الْحَمَلِ الْأَمِيرَ أَقْبَا الْمَارِدِيَّ وَنَجَّحَ الْجَمْعَ مِنْ مِصْرَ فِي عَاشِرِ
شَوَّالٍ، وَفِي اثْنَاءِ ذَلِكَ قَدِمَ الْخَبْرُ بِعَصِيَانِ الْأَمِيرِ الطُّنْبُجَا الْجُوبَانِيِّ قَاتِبِ الشَّامِ وَأَنَّهُ
ضَرَبَ الْأَمِيرَ طَرْطَافًا حَاجِبَ حُجَّابِ دِمَشْقٍ وَاسْتَكْبَرَ مِنْ اسْتِغْدَامِ الْمَمَالِكِ وَشَاحَ
ذَلِكَ بِالْقَاهِرَةِ وَكَثُرَتِ الْقِتَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ بِهَذَا الْخَبَرِ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَمِيرُ الطُّنْبُجَا الْجُوبَانِيُّ
ذَلِكَ أَرْسَلَ أَسَازُنَ السُّلْطَانِ فِي الْحُضُورِ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، فَأَذِنَ لَهُ السُّلْطَانُ
فِي ذَلِكَ وَفِي ظَنِّ كُلِّ أَحَدٍ أَنَّهُ لَمْ يَحْضُرْ، فَعِنْدَمَا جَاءَ الْإِذْنُ رَكِبَ الْبَرِيدَ مِنْ دِمَشْقٍ

في خواصه وسار حتى نزل سِرْيَا قُوس خارج القاهرة في ليلة الخميس سابع عشرين
شوال من سنة تسعين المذكورة ، وبلغ السلطان ذلك فأرسل إليه الأمير فارسا
الصرغتمشي أمير جاندار ، فقبض عليه من سِرْيَا قُوس وقيده وسيره إلى مهن
الإسكندرية محبة الأمير الحبيفا الجمالي الدوادار .

ثم رسم السلطان بأن طُرُطاي حاجب مُحْجَاب دِمَشْق يستقر في نيابة دمشق
حوضا عن الأمير الطنبغا الجوباني المذكور ، وحمل إليه التشريف والتقليد الأمير
سُودُونُ الطُرُطاي ، فعظم مسك الأمير الطنبغا الجوباني على الناس كونه ظهر
للسلطان براءته مما هله عنه أعداؤه وكونه من أكابر البغاوية ، ولم يسعهم
إلا السكات لقوات الأمر .

ثم كتب السلطان كتابا لأمرأ طرابلس وأرسله على يد بعض خواصه بالقبض
على الأمير كَشْبُغا الحموي البليغاوي نائب طرابلس ، فقدم سيفه في عاشر ذي القعدة
فتأكد تشويش الناس بمسك كَشْبُغا أيضا ، فإنه أكبر عمالك بليغا العمري .

وتمن صار في أيام أستاذه بليغا أمير طبلخاناه ، وتوجه الأمير شيخ الصقوي
بتقليد الأمير آسندمر المهدى حاجب مُحْجَاب طرابلس بناية طرابلس عوضا عن
كشبا الحموي المقدم ذكره .

ثم تقي السلطان الملك الظاهر الأمير كَشْبُغا الخاصكي الأشرفي ، أحد أمرأ
الطبلخانات ورأس توبة إلى طرابلس ، فسار من دمياط^(١) ، لأنه كان في البرك بالفر
المذكور .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

ثم قَدِمَ البريدُ بِعشرين سَيْفًا من سُيوفِ الأُمراءِ الذين قُبِضَ عليهم من أُمراءِ البلادِ الشاميةِ ، ثم كَتَبَ السلطانُ بِالْقَبْضِ على الأُمراءِ البَطَّالينَ بِبلادِ الشامِ جميعًا ، ثم أَعِيدَ سُودُونُ العِمانيِّ إلى نيابةِ حمَّاهُ بِحُكْمِ خُرُوجِ كُشْلِي منها إلى نيابةِ مَلْطِيَّةِ ، عِوَضًا عن منطاشٍ ، وكان كُشْلِي وَلِيَّ نيابةِ حمَّاهُ قَبْلَ تاريخِهِ بِمَدَّةِ يسيرةٍ عِوَضًا عن ابنِ المهمندارِ .

ثم في ثاني ذِي القَعْدَةِ قَدِمَتِ رُسُلُ قَرَأَ مُحَمَّدٍ وَأَخْبَرُوا أَنَّهُ أَخَذَ مَدِينَةَ يَمْرُوزَ ، وَضَرَبَ بِهَا السَّكَّةَ بِأَسْمِ السلطانِ الملكِ الظاهرِ بِرُقُوقٍ ، ودَعَا لَهُ على ما بَرَحَا وَسَيَّرَ دَنائِرَ وَدَرَاهِمَ ، عليها أَسْمُ السلطانِ ، وسَأَلَ أَنْ يَكُونَ نَائِبًا بِهَا عن السلطانِ فَأُجِيبَ بِالشُّكْرِ وَالْتِمَاءِ ، هَذَا وَالْخُوطَاطُ قَدْ نَفَرَتْ مِنَ الملكِ الظاهرِ لِكثَرَةِ قَبْضِهِ على الأُمراءِ من غيرِ مُوجِبٍ ، وَتَخَوُّفِ كُلِّ أَحَدٍ مِنْهُ ، على نَفْسِهِ حَتَّى خَوَّاهُ وَكَثُرَ تَحْقِيلُ الأُمراءِ مِنْهُ ، وَبَيْنَا هُمْ فِي ذَلِكَ أُشِيعَ بِالْدِيَارِ المِصْرِيَّةِ بِعِصْيَانِ الأَمِيرِ يَلْبُغَا الناصِرِيِّ نَائِبِ حَلَبَ ، وَكَثُرَ هَذَا الْخَبَرُ فِي مَحْزَمِ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَ الأَمِيرِ يَلْبُغَا الناصِرِيِّ وَبَيْنَ سُودُونِ المِظْفَرِيِّ أَنَابَكَ حَلَبَ المَعزُولِ عن نيابةِ حَلَبَ قَبْلَ تاريخِهِ ، وَكَاتَبَ كُلُّ مِنْهُمَا فِي الآخَرِ ، فَأَحْتَارَ السلطانُ بَيْنَهُمَا وَقَدْ قَوِيَ تَخَوُّفُهُ مِنَ الناصِرِيِّ .

قال المَقْرِزِيُّ - رحمه الله - . وَكَانَ أَجْرَى اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على أَلْسَنَةِ الْعَامَّةِ : مِنْ قَلْبٍ ، صَاحِبِ حَلَبَ ، حَتَّى لَا يَكَادُ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا يَقُولُ ذَلِكَ ، حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ الناصِرِيِّ نَائِبِ حَلَبَ مَا كَانَ . انْتَهَى كَلَامُ المَقْرِزِيِّ .

ولما شاع ذلك جمع السلطان الأمراء والمُناصِكِيَّة في يوم الأحد خامس صفر بالميدان من تحت القلعة وتُرب معهم القِيمَز ، وقرَّر لشربه معهم يَوْمِي الأحد والأربعاء ، يروم بذلك أخذ خواطرهم .

ثم في عاشره بعث السلطان هديةً للأمير يُلِقُّها الناصري نائب حلب فيها مئة خيول بقمَّاش ذهب [وقبَّاء ^(١)] وأستدعاه ليحضر ليعمل معه مشورة في أمر منطاش ، فلما أتاه رسول السلطان بالحضور إلى الديار المصرية ، خشي أن يقتل به كما قُتل بالأمير الطُّنْبُجَا الجُوبَانِي نائب الشام من منسكه وحسه بالإسكندرية ، فكتب يستنذر عن الحضور إلى حضرة السلطان بحركة التُّركَان وعُصْبَان منطاش ، وأنه يتخوَّف على البلاد الحلبية منهم ، ومهما كان للسلطان من حاجة يُرسل يعتقه ليقوم بقضائهما ، وواد رسول السلطان إلى مصر بهذا الجواب ، فلم يقبل السلطان ذلك منه في الباطن وقبَّله في الظاهر وقد كَثُرَتْ غِيْلُهُ منه ، وأخذ في التديُّر على الأمير يُلِقُّها الناصري مع خواصه ، حتى آقَضَى رَأْيُ الجميع على إرسال تُلُكْتَمَر ^(٢) الدوادار إلى حلب بمحيلة دَبَّرُوها ، فخرَّج تُلُكْتَمَر المتمدِّي الدوادار المذكور وعلى يده مثالان ليليقا الناصري نائب حلب ولسودون المظفرى أتابك حلب المقدم ذكره أن يصطلحا بحضرة الأمراء والقضاة والأعيان وسير معه خلعين بلبسانها بعد صلحهما وحمل السلطان في الباطن مع ملكتمر عدة مطالعات إلى سودون المظفرى وغيره من أمراء حلب وأرباب وظائفها بالقبض على الناصري وقتله إن أمتنع من الصلح وكان مملوك الناصري قد تأخر بالقاهرة عن السفر لحلب ليفزق كتباً

(١) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٩٩) .

(٢) في الأصلين : « ملكتمر » وتصحيحه عن التمل المافي (ج ١ ص ٤٠٨) (ب) .

من أستاذة على أمراء مصر، يدعوهم فيها إلى موافقته على الخروج على السلطان وأثر السلطان أيضا جواب الناصريّ الوارد على يد مملوكه المذكور، حاملا حتى يسبقه تُلَكْتَمَر الدوادار إلى حلب . وكان مملوك الناصريّ المذكور حَقْظًا حَافِظًا ، فبَلَّغَهُ ما على يد تُلَكْتَمَر الدوادار من المطالعات بالقبض على أستاذة يُلَبِّغَا الناصريّ وعلم أنه حُوق حتى سافر تُلَكْتَمَر . ثم أُعْطِيَ الجواب ، فأخذه وخرج من مصر في يومه وصار ممرعا وجدّ في السُّوق حتى سبق تُلَكْتَمَر الدوادار إلى حلب وهرّف أستاذة بغير تُلَكْتَمَر كلّ سرًّا ، فأخذ الناصريّ في الحذر . ويقال : إن تُلَكْتَمَر الدوادار كان بينه وبين الشيخ حسن رأس توبة الناصريّ مصاهرةً ، فلما قُرب من حلب بحث يُخَيِّرُ الشيخ حسنًا المذكور بما أتى فيه ، فعل كل حال أحترز الناصريّ . وهذا الخبر الثاني يَمُتدُّ والأوّل أقرب وأقوى عندي من كلّ وجه .

ثمّ لما تمحقق الناصريّ ما جاء فيه تُلَكْتَمَر احترز على نفسه وتعبًا ، فلما قرب تُلَكْتَمَر من حلب ، خرج الأمير يُلَبِّغَا الناصريّ من حلب ولاقاه على العادة مُظْهِرًا لِعَاطَاة السُلْطَان وقَبْل الأَرْض وأخذ منه مِثَالَه وعاد به إلى دار السعادة بحلب وقد اجتمع الأمراء والقضاة وغيرهم لسماع مرسوم السلطان وتأخر الأمير سودون المظفرى أَتَابَكَ حلب عن الحضور ولم يُسَجِّبه ما فعله الملك الظاهر برقوق من حضوره عند الناصريّ لمعرفته بقوة الناصريّ وكثرة مماليكه ، فأرسل له الناصريّ — غير قاصد — يستعجله للحضور فلم يجد بدا من الحضور وحضر وهو لا بُسَّ آلة الحرب من تحت قماشه خوفا على نفسه من الناصريّ وحواشيه ، فعندما دخل سودون المظفرى إلى دِغْلِيز دار السعادة . جَسَّ قَازَان اليرِيقَشَى أمير آخور الناصريّ كَيْتَفَهُ فوجد السلاح ،

(١) يراد بدار السعادة هنا دار الحكومة التي يقيم فيها الوالي أو الحاكم لإدارة شؤون الولاية

أو المقاطعة وهذا هو المقصود هنا .

فقال : يا أمير! للصلح يدخل دار السعادة وعليه السلاح وآلة الحرب ،
نسبه سُودون المظفرى - فسَلَّ قازان سيفه وضربه به وأخذت سودون المظفرى
السيف من كل جانب من مماليك الناصرى - الذين كان ربهم لهذا الأمر ، قُتِل
سُودون المظفرى - بعد أن جردت مماليكه أيضا سُيوفهم وقَاتلوا مماليك الناصرى -
ساعة هينة وقُتِل من الفريقين أربعة أنفس لا غيرُ واثرت الفتنة .

ففى الحال قبض الناصرى - على حاجب حجاب حلب وعلى أولاد المِهْمَنْدَار وكانوا
مُقَدَّمَى أُلوف بحلب وعلى عدة أمراء أترمن يخشاهم ويخاف عاقبتهم . ثم ركب
الناصرى - إلى القلعة وتسلها واستدعى التركان والعربان وكتب إلى تُمْرُكُش الأفضلى -
الأشرفى - المعروف بمنطاش يدعوهُ إلى موافقته ، فسَرَّ منطاش بذلك وقَدِم عليه بعد أيام
ودخل تحت طاعته . وكان الناصرى - قد أَبَادَ منطاش وقَاتله ، منذُ خَرَجَ عن طاعته
وطاعة السلطان خير مرة ، وصار منطاش من بَحْلَة أصحابه وتعاضد الأشرفية
والبلغاوية ، والبلغاوية هم الأكثر ، فإِنَّ الناصرى - من كَارِ البِلْغَاوِيَّةِ ومنطاش من
كَارِ الأَشْرَفِيَّةِ ، هذا مع ما انضم إلى الناصرى - من أكابر الأمراء على ماسياى ذكره .
وعاد يَلِكُتُمُش الدَّوَادَار بِهَذَا الخَبَرِ فى خامس عشر صفر ، فكان عليه خبرٌ غير
صالح ، فكتب السلطان فى الحال إلى الأمير إينال اليوسفى - أَنَاكَ دِمَشْقُ والمُعزول
قبل تاريخه من نيابة حلب بِنَابَةِ حلب ثَانِيَا . وجهز إليه التَّشْرِيفَ والتَّغْلِيدَ
فى ثامن عشر صفر المذكور من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وكان إينال اليوسفى -
مِنْ أَتَحَرَفَ إلى السلطان فى الباطن من أيام ركوبه عليه ، قبل أن يَتَسَلَّطَنَ وقَبَضَ
عليه وحبسهُ سَتِينَ ، ثم أطلقه على إمرة دِمَشْقِ ثم وُلَاهُ بعض البلاد الشامية وهى
نيابة طرابلس ، ثم نقله إلى نيابة حلب ، فدام بها سَتِينَ ، ثم عزله عنها بالأمير

يَلْبِثُ الناصريّ وجعله أتابك دِمَشق ، فصار في نفسه حرازة من هذا كله على ما سيأتي ذكره .

ثم إن السلطان في ثامن عشر صفر المذكور طَلَب الأمراء إلى القلعة وكلّهم في أمر الناصريّ وعصيانه وأستشارهم في أمره ، فوقع الاتفاق على خروج تجريدة لقتاله وحلف الأمراء على طاعته ، ثم خرج إلى القصر الأقفل وحلف أكابر الممالك السلطانية .

ثم في تاسع عشر خُيِّرَت خِيمة كبيرة بالميدان من تحت القلعة وضُرب بجانبها عدّة صواوين برسم الأمراء ونزل السلطان إلى الخيمة المذكورة وحلف بها سائر الأمراء وأعيان الممالك السلطانية بل غالبهم . ثم لم يمّا طأ جليلا فاكلوا وأتفقوا .

ثم في رابع عشر منه قدم البريد من دِمَشق بأن الأمير قرأبغا فرج الله والأمير بُزْلاّر العمريّ الناصريّ والأمير دِمرداش اليوسفيّ والأمير كَشْبُغا الخاضعيّ الأشرفيّ وأقبغا قَبْجَقِيّ^(١) اجتمع معهم عدّة كثيرة من الممالك المتغيّين بطرابُلس ووثبوا على نائبها الأمير أسندمر المحمديّ وقبضوا عليه وقتلوا من أمراء طرابُلس الأمير صلاح الدين خليل بن منبجر وأبنته وقبضوا على جماعة كثيرة من أمراء طرابُلس ، ثم دخل الجميع في طاعة الناصريّ وكاتبوه بذلك وملكوا مدينة طرابُلس .

وفي يوم وصول هذا الخبر على السلطان حرّض السلطان الممالك السلطانية ، وصين منهم أربع مائة وتلاثين مملوكا من الممالك السلطانية للسفر ، وصين خمسة من أمراء الأتوف بديار مصر وهم : الأمير الكبير أَيْمَشُ البجاسيّ^(٢) ، والأمير جَارَكَسُ^(٣)

(١) رواية السلوك : (ج ٣ ص ٥٠١) : « حنچ » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « وفيضا ... الخ » .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٢) : « أَيْمَشُ الأتابك » .

الخليل الأمير آخور الكبير والأمير شهاب الدين أحمد بن يلبغا أمير مجلس والأمير
يونس التوروزي الدوادار الكبير والأمير أيذكار حاجب الجباب وصين من أمراء
الطلبخانا سبعة وهم: فارس الصرغمشي وبككش الملاي رأس نوبة وجار كس
المحمدي وشاهين الصرغمشي وأقبغا الصغير السلطاني وإينال الجارگشي أمير آخور
وقد يد القلمطاوي من أمراء العشرات جماعة كبيرة .

ثم أرسل السلطان للأمير أيمنش برسم النقة مائتي ألف درهم فضة وعشرة
آلاف دينار ذهبيا مصريا . ثم أرسل إلى كل من أمراء الألف ممن صين للسفر
مائة ألف درهم ونعمسة آلاف دينار ماخلا أيذكار حاجب الجباب فإنه حمل إليه
مبلغ ستين ألف درهم وألفا وأربعمائة دينار .

ثم في سادس عشرين صفر المذكور قدم الخبر من الشام بأن ممالك الأمير
سودون العثاني نائب حماة اتفقوا على قتله ، ففر منهم إلى دمشق وأك الأمير يريم
العزيز حاجب شهاب حماة سلم حماة إلى الأمير يلبغا الناصري ودخل تحت طاعته ،
فعمم هذا الخبر أيضا على السلطان حتى كاد يهلك وعرض الممالك ثانيا وصين
منهم أربعة وسبعين قرا لثبته بحماية مملوك .

قلت : ولهذا تُعرف هذه الواقعة بوقعة الخمائة وبوقعة شقمحب وبوقعة
الناصري ومتعاش . انتهى .

وفي يوم الجمعة سابع عشرين صفر رسم السلطان للأمير يحماس نائب قلعة الجبل
أن يتوجه إلى الخليفة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بالقلعة ويثقله من داره إلى

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٢) : « يذكر » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) رواية السلوك (ج ٢ ص ٥٠٣) : « والى باب القلعة » .

البرج من القلعة ويَضَيِّقُ عليه ويمتَحُ الناس من الدخول إليه ، ففعل بِجَاسِ ذلك ، فبات الخليفة ليلته بالبرج ثم أُعيد من الغد إلى مكانه بالقلعة ، بعد أن كَلَّمَ السلطانُ الأمراءَ في ذلك .

(١) ثم رَسَمَ السلطانُ للطوائفِ زين الدين مُقبل الزمام بالتضييق على الأسياد أولاد السلاطين بالحوش السلطاني من القلعة ومنع من يَرُدُّ إليهم من الناس والنحس عن أحوالهم ، ففعل مُقبلُ ذلك .

ثم في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الأول خرج البريدُ من مصر بتقليد الأمير طغاي تَمُرُ القبلاني أحد أمراء دِمَشقُ بِنَايَة طرابلس .

ثم فرق السلطان في الممالك نفقةً ثانية ، فكانت الأولى لكل واحد : خمسة آلاف درهم فضة والثانية ألف درهم ، سوى الخيل والجمال والسلاح ، فإنه فرق في أبواب الجوامك لكل واحدٍ جملين ولكل اثنين من أرباب الأقباز ثلاثة جمال ورتب لهم [الحُم] (٢) والجرايات والعليق ، فرتب لكل من رموس التوب [في اليوم] (٣) ستة عشرة عليقة ولكل من أكابر الممالك عشر علائق ولكل من أبواب الجوامك خمس علائق . ورسم أيضا لكل مملوك من الممالك السلطانية بخمسة درهم بدمشق .

ثم في رابع عشر شهر ربيع الأول المذكور جلس السلطان بمسجد الرُدَيْي (٤) داخل القلعة بالحريم السلطاني واستدعى الخليفة المتوكل على الله من مكانه بالقلعة ، فلما

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٣) : أولاد الملوك الباصرية .

(٢) النكبة عن السلوك المصدر المتقدم . (٣) النكبة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٤) هذا المسجد لا يزال قائما إلى اليوم داخل قلعة الجبل في الجهة الشمالية الشرقية منها ويرف بمجامع

سیدی ساریة بالقرب من قصر الحرم الذي جده محمد علي بابا الكبير في سنة ١٢٤٣ هـ = ١٨٢٧ م .

وقد دلت البحت على أن القبي أنشأ هذا المسجد هو أبو المنصور قسطة الأرسني الذي كان واليا على

الإسكندرية وذلك في سنة ٥٣٥ هـ يؤيد ذلك ما هو معقوش بالحجر على لوح من الرخام ، كان مثبتا على —

دخل عليه الخليفة قام الملك الظاهر له وتلقاه وأخذ في ملاطفته والاعتذار إليه وأصطلحا وتحالفا ومضى الخليفة إلى موضعه بالقلة ، فبست السلطان إليه عشرة آلاف درهم وعدة بُحج ، فيها أبواب صوف وقماش سكتندرى .

ثم تواترت الأخبار على السلطان بدخول سائر الأمراء بالبلاد الشامية والماليك الأشرافية والبلغاوية في طاعة الناصري وكذلك الأمير سولي بن دلفادر أمير التركان ، وتغير أمير العربان وغيرهما من التركان والأعراب ، دخل الجميع في طاعة الناصري على محاربة السلطان الملك الظاهر وأقام الناصري^(١) أعلاما خليفية وأخذ جميع القلاع بالبلاد الشامية ، واستولى عليها ما خلا قلعة الشام وبلبك والكرك ، فقلق السلطان لذلك وكثر الاضطراب بالقاهرة وكثر كلام الناس في هذا الأمر ، حتى

١٠ = باب هذا المسجد وقد ذكر فيه اسم منشه وتاريخ إنشائه . والظاهر أنه لما جدد بناء هذا المسجد في سنة ٩٢٥ هـ قل الفرج المذكور من المسجد ووضع على تربة أبي المنصور قسطة التي بجواره من الجهة الغربية ووضع المنبد لوحا آخر بدلا من السابق أثبت فيه اسمه وتاريخ بناء المسجد وتسميته .

وذكر لنا القرطبي سبب نسبة هذا المسجد إلى الرديني ، فإنه لما تكلم في غلظه على ما كان عليه موضع القلة قبل بنائها (ص ٢٠٢ ج ٢) قال : وبالقلة الآن مسجد الرديني وهو أبو الحسن علي بن مرزوق بن عبد الله الرديني الفقيه المحدث وكان يأوي بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه إلى هذا المسجد تعرف به . ومن هذا يعلم أنه لما أنشأ أبو المنصور قسطة هذا المسجد في سنة ٥٣٥ هـ أنقل إليه أبو الحسن الرديني واستقر في التدريس به إلى أن مات سنة ٥٥٤ هـ .

٢٠ وفي سنة ٩٣٥ هـ جدد هذا الجامع سليمان باشا الخادم الذي كان واليا على مصر من قبل السلطان سليمان بن سليم خان العثماني كما هو ثابت بالنقش في لوح من الرخام مثبت بأعلى الباب الغربي للجامع المذكور . وهذا الجامع طرازه عتيق وله مثناة رفيعة تشرق على القاهرة . وهو مسجد عامر بالمتائر وبجواره من الجهة الغربية تربة قبر أبي المنصور قسطة وقبور أخرى لبعض السالكين وعلى شاهد كل قبر نوع لباس الرأس الذي كان يلبسه الملوك الممنون فيه وهي عدة حمامات للرأس تكون مجوعة بجلعة مختلفة الأشكال والأحجام وترتد إلى نماذج ملابس الرأس عند السالكين كانوا يحكون مصر .

(١) في السلك (ج ٣ ص ٥٠٤) : « ستاجي ... الخ » .

تجاوز الحد واختلفت الأقاليم ، كل ذلك وإلى الآن لم تخرج التجربة من مصر ، فلما بلغ السلطان هذه الأخبار رسم بخروج التجربة ، فخرجت الأمراء المذكورون قبل تاريخه في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأول من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة إلى الريانية بفعل زائد واحتفال عظيم بالأطلاب من الخيول المزينة بسروج الذهب والكتايش والصلاح الهائل ، لاسيما الأمير أيتمش والأمير أحمد ابن بلغا فأنهما أمعا في ذلك وكان للناس مدة طويلة لم يقبضوا السلطان إلى البلاد الشامية ولا عسكره ، سوى سفر الأمراء في السنة الماضية إلى سيواس وكانوا بالنسبة إلى هذه التجربة كالأشياء وتتابعهم المهالك شيئا بعد شيء ، حتى سافر الجميع من الريانية في يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الأول المذكور .

١٠

ثم أخذ السلطان بعد خروج العسكر في استجلاب خواطر الناس وأبطل الرمايات والسلف على البرسم والشعر وإبطال قياس القصب والفلقاس والإصفاء على ذلك كله .

ثم في يوم الثلاثاء [أول ربيع الآخر^(١)] قدم البريد بأن الأمير كشيغا المنجكي نائب بعلبك دخل تحت طاعة يلبغا الناصري وكذلك [في خامسه^(٢) قدم البريد بأن] ثلاثة عشر أميرا من أمراء دمشق خرجوا بماليتهم من دمشق وساروا إلى حلب ودخلوا في طاعة الناصري .

وأما العسكر الذي خرج من مصر فإنه لما وصل إلى غزّة أحس الأمير جاركس الخليلي بخاهرة نائبها الأمير آقبا الصفوي فقبض عليه وبعثه إلى الكرك وأقر في نيابة غزّة الأمير حسام الدين بن باكيش .

٢٠

(١) تكملة عن الملوك (ج ٣ ص ٥٠) . (٢) تكملة عن الملوك المصدر المتقدم .

ثم في عشرين شهر ربيع الآخر قدم على السلطان رسول قرا محمد التركاني
ورسل الملك الظاهر محمد الدين عيسى صاحب ماردين يُخبران بقدميهما إلى
خابور ويستأذنان في محاربة الناصري فأجيبا بالشكر والثناء وأذن لهما في ذلك .^(١)

وأما العسكر فإنه سار من حرّة حتى دخل دمشق في يوم الاثنين سابع شهر
ربيع الآخر المذكور، ودخلوا دمشق بعد أن تلقاهم نائبها الأمير [حسام الدين]^(٢)
طُرُتْاي، ودخلوا دمشق قبل وصول الناصري بمساركة إليها بمدة، وأقبل الحالك
السلطانية على الفساد بدمشق، واشتغلوا باللهو وأبادوا أهل دمشق شراً، حتى
سمتهم أهل الشام وانطلقت الألسنة بالوقعة فيهم وفي مُرسِلهم .

قلت : هو مثل سائر : « الولد الخبيث يكون سبباً لوالده في اللعنة » وكذلك
وقع ، فإن أهل دمشق لما نفرت قلوبهم من الممالك الظاهرية ، لم يدخلوا بعد
ذلك في طاعة الملك الظاهر ألبته على ما سيأتي ذكره .

وبيناهم في ذلك جامع الخبر يقول يلبغا الناصري بمساركة على خان لاجين^(٣)
خارج دمشق في يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الآخر، فعند ذلك تهباً الأمراء
المصريون والشايون إلى قتالهم وخرجوا من دمشق في يوم الاثنين حادي عشرينه
إلى برزة^(٤) والتفوا بالناصرى على خان لاجين ، وتصافقوا ثم اقتتلوا قتالاً شديداً
ثبت فيه كل من الفريقين ثباتاً لم يُسمع بمثله ، ثم تكاثر العسكر المصرى وصدقوا
الحملة على الناصري ومن معه فهزموهم وغيروا عن موقفه .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٦) : « وأنها ادنا الأم من هذا » .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) أطلق البحث عن هذا المكان فلم توفى الثور عليه .

(٤) برزة : قرية من غوطة دمشق يسب إليها جلة من العلماء الحفاظ من معجم البلدان لياقوت

ثم تراجع عسكر الناصري وحمل بهم ، وألحق العسكر السلطاني ثانيا وأصطلما صدمة هائلة ثبت فيها أيضا الطائفتان وقاتلا قتالا شديدا ، قُتل فيها جماعة من الطائفتين ، حتى أنكبر الناصري ثانيا . ثم تراجع عسكره وعاد إليهم وأنتقام ثالث مرة ، فعندما تنازلوا في المرة الثالثة^(١) وألحم القتال ، أقلب الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس رُحمه وُلحق بمساكر الناصري بن معه من مماليكه وحواشيه ، ثم تبعه الأمير أيذاكار المرمري حاجب الحجاب أيضا بطله وماليكه ، ثم الأمير فارس الصرغتمشي^(٢) ثم الأمير شاهين [حسين] أمير آخور بن معهم وعادوا قاتلوا العسكر المصري ، فعند ذلك ضُعب أمر الساكر المصرية وتقهقروا وانهمزوا أقيح هزيمة ، فلما ولّوا الادبار في أوائل الهزيمة هم مملوك من عسكر الناصري يقال له يلبغا الزيني الأهور وضرب الأمير جاركس الخليل الأمير آخور بالسيف قتله وأخذ سلبه وترك رثته عارية ، إلى أن كفتته امرأة بعد أيام ودفتته .

ثم مات التركان والعرب أيديهم يهبون من أنهمز من العسكر المصري ويقتلون ويأسرون من ظفروا به وساق الأمير الكبير أيتش البجاسي حتى لحق بدمشق وتحصن بقلعتها وتمزق العسكر المصري ونهب كأنه لم يكن ودخل الناصري من يومه إلى دمشق بمساكره ونزل بالقصر من الميدان وتسلم بالقلعة بغير قتال وأوقع الحسوة على سائر [ما] للعسكر وأزل بالأمير الكبير أيتش وقيده هو والأمير طرطاي نائب الشام وحبسهما بقلعة دمشق وتبع بقية الأمراء والمالِك حتى قبض من يومه أيضا على الأمير بكلمش السلافي في عدة من أعيان الممالِك

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٧) : « فعندما تنازلوا في المرة الثانية أظلم الأمير أحمد... الخ » .

(٢) تكملة من السلوك المصدر المتقدم .

(٣) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٠٨) يقتضها السياق .

الظاهرية، فاحتفلهم أيضا بقلمة دمشق. ثم ملئت التركمان والأجناد أيديهم في النهب، فما عفوا ولا كفوا وتنادوا على هذا عدة أيام.

وقدِم هذا الخبر على الملك الظاهر من غزنة في يوم سابع عشرين شهر ربيع الآخر المذكور فأضطربت الناس اضطرابا عظيما لاسيما لما بلغهم قتل الأمير جاركس الخليل والقبض على الأمير الكبير أيتمش البجايي وفتقت الأسواق وأثبتت الأخباز وتشتتت الزمر وطنى أهل الفساد، هذا مع ما للناس فيه من الشغل بدفن موتاهم وعظم الطاعون بمصر، كل ذلك وإلى الآن لم يعرف السلطان بقتل الأمير يونس التوروزي الدوادار على ما سيأتي ذكره.

وأما السلطان الملك الظاهر برقوق فإنه لما بلغه ما وقع لسكره وجم ونحير في أمره وعظم عليه قتل جاركس الخليل والقبض على أيتمش أكثر من أنهما عسكره، فإنهما ويؤس الدوادار كانوا هم القائمين بشددير ملكه، وأخذ يفحص عن أخبار يونس الدوادار المذكور، فلم يقف له على خبر، لمرمة بحى، خبر الواقعة له من مدينة غزنة وإلى الآن لم يأت أحد من باشر الواقعة غير أنه صح عنده ما بلغه.

ثم خرج إلى الإيوان بالقلعة وأستدعى الأمراء والمالِك وتكلم معهم السلطان في أمر الناصري ومنطاش وأستشارهم، فوقع الاتفاق على خروج تيمريدة ثانية، فأفنى الموكب وخرج السلطان في ثامن عشر شهر ربيع الآخر إلى الإيوان، وعين من المالِك السلطانية من أختار سفره خمسمائة مملوك، وأنفق فيهم ذهابا عن ألف درهم فضة لكل واحد، ليتوجهوا إلى دمشق تحية الأمير سودون الطرطائي، وقام السلطان فكلّمه بعض خواصه في قلعة من عين من المالِك، وأن السكر الذي كان تحية أيتمش كان أضاعف ذلك وحصل ما حصل، فبرض العسكر ثانيا وعين

خمسمائة أخرى ثم مئة أربعمائة أخرى لثمئة ألف وأربعمائة مملوك، وأُفق في الجميع ألف درهم فضة، لكل واحد .

ثم أُفق السلطان في الممالك الكتانية لكل مملوك مائة درهم فضة ، فإنه بلغه أنهم في قلق لعدم الثقة عليهم .

هذا، وقد طمع كل أحد من الممالك وفيهم في جانب الملك الظاهر ليًا وقع لسكره يدمشق .

ثم حَمِلَ السلطان الموكب في يوم الأربعاء أول جمادى الأولى ، وأنهم حلُّ كل من قرأبًا البوبكرى ويحّاس التوروزى نائب قلعة الجبل وشيخ الصقوى وقرقلّاس الطشتى بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، عوضًا عن قتل أو أميسك بالبلاد الشامية .

ثم أنهم السلطان أيضًا في اليوم المذكور على كل من أُلحِقًا الجبالى الخازندار وأُلطُنبا العُثماني رأس نوبة ويونس الإسعدى الرقاق وقتى باى الأبحاوى اللالا وأسلفًا الأرغونى شاولى وبسداد الأحمدى وأرسلان اللقاف وأحمد الأرغونى وجرباش الشينى وأُلطُنبا شادى وأربنبا المعجى وإبراهيم بن طشتى العلائى الدوادار وقراسك السيفى بإمرة طبلخاناه .

وأنهم حلُّ كل من السيد الشريف بكتش الحسنى^(٢) وإلى القاهرة [كان^(٣)] وقتى باى الأحمدى بإمرة عشرين . وأنهم حلُّ كل من بطا الطولوتىمى الظاهرى ولبغا السودونى وسودون اليعياوى وتبلك اليعياوى وأرغون شاه اليعدمرى وآقبا

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٩) : « وأدى هذا المجمل » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٩) ، « الحسى » . (٣) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٠) .

(٤) رواية السلوك المصدر المتقدم : « وثاني بك البحارى » .

الجبالي المذبذبان^(١١) وفوزى الشعباني^(١٢) وتغرى بردى الشيباوى والد كاتبه وبجلاط السعدى وأرنيف العثاني^(١٣) وشكر باى العثاني^(١٤) وأسبغا السيفي^(١٥) بإمرة عشرة، وكل هؤلاء بمالك الملك الظاهر برقوق وخاصيته أمرهم في هذه الحركة وكانوا قبل ذلك من جملة الخاصية، ومنهم من هو إلى الآن لم يحضر من التجربة .

ثم قديم البريد على السلطان من قطيا بأن الأمير إينال اليوسفي^(١٦) أتابك دمشق المنتم عليه بلبابة حلب بعد عصيان الناصري^(١٧) والأمير إينال أمير آخور والأمير إياس أمير آخور دخلوا إلى غزوة في عسكر كثيف من عساكر الناصري^(١٨) وقد صاروا قبل تاريخه من حزب الناصري^(١٩) واستولوا على مدينة غزوة والزملة وتمزقت عساكرها، فعظم لهذا الخبر جزع الملك الظاهر وتغير في أمره .

ثم في يومه استدعى السلطان القضاة والأعيان وبعث الأمير سودون الطرطاني^(٢٠) والأمير قرقامس الطشتمري^(٢١) إلى الخليفة المتوكل على الله بمسكنه في قلعة الجبل فأحضراه، فلما رآه الملك الظاهر قام له وتلقاه وأجلسه، وأشار إلى القضاة فخلعوا كلاهما للأنحر على الموالاته والمناحسة، وخلع السلطان على الخليفة المتوكل على الله المذكور خلعة الرضا، وقيد إليه بحجرة شبيهة من خواص خيل السلطان بئرج ذهب وكنبوش مزر كمش وسلسلة ذهب وأذن له في التزول إلى داره، فركب ونزل من القلعة إلى داره في مركب جليل، وأعيدت إقطاعاته ورواتبه وأُخِلَّ له بيت بقلعة الجبل ليسكن فيه .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥١٠) : « السونجي » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « وأزدها » .

(٣) يرد يوم الأربعاء أول جمادى الأولى سنة ٧٩١ هـ .

ثم طلع الخليفة من يومه ونقل حرمه إلى البيت المذكور بالقلة ، وصار يركب في بعض الأحيان وينزل إلى داره بالمدينة ثم يطلع من يومه إلى مسكنه بالقلة ويبيت فيه مع أهله وحرمه ، وأستقر على ذلك إلى ما سيأتي ذكره .

ثم في يوم الجمعة ثالث جمادى الأولى المذكورة قُدم الأمير شهاب الدين أحمد ابن بقر أمير عرب الشرقية ، ومعه هيجان الأمير جاركس الخليلي ، فحدث السلطان بتفصيل واقعة السكر المصري مع الناصري ، وأنه قُومع الأمير يونس الدوادار في خمسة نفر طالين الديار المصرية ، فرض لهم الأمير عتقاء بن شعلَى أمير آل فضل بالقرب من نربة اللصوص من طريق دمشق ، وقبض على الأمير يونس الدوادار ووجده لِمَا كَانَ في نفسه منه ، ثم قتله وحز رأسه وبعث به إلى الناصري ، فعندما بلغ السلطان قتل يونس الدوادار وتحققه كادت نفسه ترتجى وكان بلغه هذا الخبر ، غير أنه لم يحققه إلا في هذا اليوم ويقتل يونس الدوادار استشر كل أحد بنهاب مُلك الملك الظاهر .

ثم أصبح السلطان أمرًا بالمناداة بمصر والقاهرة بإبطال سائر المكوس من سائر ديار مصر وأعمالها ، فقام جميع شُجَّاب المكوس من مجالسهم .

ثم في سادس الشهر ركب الخليفة المتوكل على الله من القلة بأمر السلطان الملك الظاهر ونزل إلى القاهرة ، ومعه الأمير سُودون الفخرى الشيعونى نائب السلطنة وقضاة القضاة وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى وسائر الجباب ودارُوا في شوارع القاهرة ورجلٌ أمامهم على فرس يسرُّ ورقة فيما : إن السلطان قد أزال المكوس والمظالم وهو يأمر الناس بتقوى الله وطاعته وإنَّا قد سألنا العدى

الباغى فى الصلح فأتى وقد قوى أمره فأخلقوا دودكم وأقيموا الدروب على الحارات^(١) وقاتلوا عن أنفسكم وحريمكم ، فلما سمع الناس ذلك تزايد خوفهم وقلقهم ويئس كل واحد من الملك الظاهر وأخذ الناس فى العمل للتوصل إلى الناصرى ، حتى حواشى برقوا لما سمعوا هذه المقالة وقد تحققوا بسماحها بأن الملك الظاهر لم يبق فيه بقية يلقى بها الناصرى وصاكره وقول الملك الظاهر : وإنا قد سألنا الصديق فى الصلح فأتى وقوى ، فإنه كان لما توجه السكر من مصر لقتال الناصرى أمرهم أن يرسلوا له فى طلب الصلح مع الناصرى ففعلوا ، فلم ينتظم صلح ووقع ما حكيتاه من القتال وضعه .

ثم إن الناس لما سمعوا هذه المناداة شرعوا فى عمل الدروب بجدد بالقاهرة دروب كثيرة وأخذوا فى جمع القوات والاستعداد للقتال والحصار وكثرت كلام الماعة فيما وقع وهان الملك الظاهر وصاكره فى عين الناس وقتل الحرمة وتجمع الزمر ، ينتظرون قيام الفتن لينهبوا الناس وتخوف كل أحد على ماله ونفسه ، كل ذلك والناصرى إلى الآن يدمشق .

ثم أقطع أخبار الناصرى عن مصر لدخول الأمير حسام الدين بن باكيش نائب غزوة فى طاعة الناصرى .

ثم قدم الخبر بدخول الأمير مأمور القنطاوى نائب الكرك فى طاعة الناصرى وأنه سلم له الكرك بما فيها من الأموال والسلاح ، فتبين كل أحد عند سماع هذا الخبر أيضا بزوال ملك الملك الظاهر . هذا والأمراء والصاكر المعينة للسفر فى أحماتهم ، غير أن عزائم السلطان باثرة وقد علاه ولله ودخله الخوف من خير أمر

(١) المقصود بالدروب هنا الأبراج التى تصام على ربوس الطرق والحارات داخل القاهرة لمنع دخول الثوار إليها عند وقوع الثورات .

يوجبُ ذلك ، وكان السلطان لما مَنَّ هذه التجريدة الثانية أرسل إلى بلاد الصعيد يطلب نَجْدَةً قَدِيمَةً إلى القاهرة في هذا اليوم طوائف من حرب هَوَارَةَ نَجْدَةً لِلْسلطان ونزلوا تحت القلعة .

ثم أمر السلطان بِحَفْرِ خندق القلعة وتَوْصِير طريقي باب القلعة المعروف باب القِرَافَةِ وباب الحرس وباب الدُرْفِيل .^(١١)

ثم أمر السلطان بِسَدِّ خوخة الأمير أَيْدُمُشْخ خارج بَابِ زُوَيْلَة ، قَسَدَتْ حتى صار لا يدخل منها راكب ثم أمر السلطان فَنَوْدَى بالقاهرة بِإِبْطَال مَكْسِ النَّشَا وَالْجُلُود .^(١٢)

- (١) تبين لي من الحاشية أمت هذا الخلق لا يزال بعض آثاره باقية في الجهة الشرقية من القلعة ويفصل بينا وبين سفح جبل المقطم . وكان الفرض من حفره منع دخول الثوار إلى القلعة من أبوابها التي في السور الشرقي عند بقرع القنطرة والاضطرابات بسبب ما يقع من الخلاف بين الملوك والأمراء .
- (٢) هذه الأبواب الثلاثة هي من أبواب القلعة في سورها الشرقي تجاه جبل المقطم والخلق . فأما باب القِرَافَةِ فقد سبق التلخيص عليه في الحاشية رقم ٢ ص ١٨١ من الجزء التاسع ، وهذا الباب قد سد من قديم . وأما باب الحرس الذي يعرف اليوم بياب المقطم فلا يزال باقيًا ومفتوحًا ويتوصل به إلى الحرس السلطاني الذي فيه اليوم قاعة العدل وقصر الجوهرة ويوصل كذلك إلى القلعة وإلى بَرْيُوسُف وإلى جامع محمد علي باشا من الجهة الخلفية له وكان يعرف بياب الحرس حيث كان يقيم خلقه الصاكر الذين يحرسون القلعة من الجهة الشرقية ويعرف الآن بياب المقطم لوقوعه تجاه جبل المقطم . وأما باب الدُرْفِيل فقد سد كذلك من قديم وهو أول أبواب السور الشرقي للقلعة من الشمال ، وله باب القِرَافَةِ في الوسط ثم ياب الحرس وهو باب المقطم في الجنوب الشرقي من القلعة بالقاهرة .
- (٣) هذه الخوخة هي من الأبواب الصغيرة في سورها القاهرة القليل التي أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ٤٨٤ هـ مع باب زُوَيْلَة .

- وتكلم القهسري في خطبه على خوخة أَيْدُمُشْخ (ص ٤٥ ج ٢) فقال : إنها في حكم أبواب القاهرة يخرج منها إلى ظاهر المدينة عند فتح الأبواب في الليل وفي أوقات الفتن وتبقى الخارج منها إلى الحرب الأحمر واليانية ويسلك من هناك إلى باب زُوَيْلَة ويوصل إليها من داخل القاهرة إما من سوق الزريق أو من حارة الروم ثم قال وهذه الخوخة ضحها في السور الأمير علاء الدين أَيْدُمُشْخ الناصري كاتب دمشق مذ كان أمير أخور الملك الناصري محمد بن تولاون في سنة ٧٤٠ هـ .

وبالبحث عن مكان هذه الخوخة تبين لي أنها اندثرت وكانت واقعة في مدخل حارة الروم في جهة شارع الدوب الأحمر وعلى بعد ١٧٠ مترًا شرق باب زُوَيْلَة في شارع الدوب الأحمر بالقاهرة .

وفي يوم الجمعة طُهر جُمادى الأولى من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة خُطب
لخليفة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد ، فإنه أُعيد إلى الخلافة من يوم خلع عليه
السلطان خاتمة الرضا ، ثم قُرئ تقليده في ثاني عشره بالمشهد النقيسي^(١) وحضره
القضاة ونائب السلطنة . ولما آتاه مجلس قراءة التقليد توجهوا الجميع إلى الآثار
النّبوية وقرعوا به صحيح البخاري ودعوا الله تعالى للسلطان الملك الظاهر برفوق^(٢)
بالنصر وإخماد الفتنة بين الفريقين .

ثم في يوم ثالث عشر أخلع السلطان على الأمير قرايمرداش الأحدي
التيبغاوي باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الأمير أتمش البهاشي
بحكم حبسه بقلعة دمشق وعلى الأمير سودون باق باستقراره أمير سلاح ، عوضا
عن قرايمرداش المذكور وعلى الأمير قرقاس الطشتمري باستقراره دوا دارا كبيرا
عوضا عن يونس التوروزي المقتول بيد عتقاء أمير آل فضل وعلى الأمير موبغا^(٣)
المتجنى أمير أخور كبير عوضا عن الأمير جاركس الخليل المقتول في واقعة الناصري

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) كانت الآثار النبوية في ذلك الوقت بمسجد ناحية أثر النبي إحدى قرى مركز الجيزة على شاطئ
النيل الشرق جنوبي مدينة مصر القديمة . ومرفت بهذا الاسم نسبة إلى الآثار المذكورة وكان مسجد هذه
القرية يعرف قديما باسم رباط الآثار ذكره المقرئ في خطه (ص ٤٢٩ ج ٢) فقال : إن هذا الرباط
خارج مصر بالقرب من بركة الحبش ملئ على النيل ويجاور البستان المعروف بالمشوق حرم الوزير صاحب
تاج الدين محمد بن صاحب نظر الدين محمد بن صاحب بياض الدين علي بن حنا ومات رحمه الله قبل أن
يملك فألكه صاحب ناصر الدين محمد بن تاج الدين المذكور وبيع له رباط الآثار لأن فيه قطعة خشب
وحديد يقال إنها من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها تاج الدين المذكور وحفظها بهذا الرباط
يتبرك الناس بها ويصدقون الضع بها . والرباط لا يزال قائما إلى اليوم باسم جامع أثر النبي وأما الآثار
فقد قلت هي وغيرها إلى نزاة خاصة بها يجامع سيدنا الحسين بالقاهرة .

(٣) دواة السلوك (ج ٣ ص ٥١٣) : « قرابا المتجنى » .

بدمشق وعلى قرأبغا البوبكرى باستقراره أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يلبغا بحكم عصيانه ودخوله في طاعة الناصرى وعلى آقبغا الماردىنى باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن أيدكار العمرى الداخل أيضا في طاعة الناصرى وزل الجميع بالحلح والتشاريف .

ثم أنعم السلطان على الأمير صلاح الدين محمد [بن محمد] بن تتيكز الناصرى نائب الشام كان بإمرة طبلخاناه وعلى جلبان الكشبقاوى انخلصكى الظاهرى بإمرة طبلخاناه .

وكرر في هذه الأيام تحصين السلطان لقلعة الجبل فعلم بذلك كل أحد أنه لم يخرج تجريدة من مصر ولم يثبت الملك الظاهر لقتال الناصرى بما أقرزوا من أحوال السلطان، خذلان من الله تعالى .

ثم أخذ السلطان ينقل إلى قلعة الجبل المناجنيق والمكاحل والعند وأمر السلطان لسكان قلعة الجبل من الناس بإدخار القوت بها لشهرين .

ثم رسم السلطان لعلم أحمد بن الطولونى بجميع التجارين لسد فم وادى السدرة^(٢) بجوار الجبل الأحمر وأن يبنى حائط من جوار باب الدرفيل إلى الجبل .

ثم نودى بالقاهرة بأن من له فرس من أجناد الحلقة يركب للحرب ويخرج مع العسكر، فكثرت المخرج وتزايد قلق الناس وخوفهم وصارت الشوارع كلها ملانة بالخيول الملبسة، هذا وإلى الآن لم يعرف السلطان ما الناصرى فيه وطبعت آلات الحرب من الخوذ والفرقات والسيوف والأرماح بكل ثمن قال .

(١) تكملة من السلوك (ج ٣ ص ٥١٣) .

(٢) بالبحث تبين أن فم وادى السدرة مكانه اليوم المضاء الواقع بين الجبل الأحمر وبين برج الظفر الواقع على رأس السور الشرق لمدينة القاهرة .
وأما الجبل الأحمر، فسبق التطبيق عليه في الحاشية رقم ٤ ص ٢٦١ بالجزء السابع من هذه الطبعة .

ثم رعم السلطان^(٢٢) للأمر حسام الدين حسين [بن علي] بن الكوراني وإلى
القاهرة بسد باب المحروق أحد أبواب القاهرة فكله الولى في عدم سده ، فنهرو
وأمره بسده وسد الباب الحديد أيضا أحد أبواب القاهرة ، ففعل . ثم سده^(٢٣)
باب الترقيف المعروف قديما بياب سارية ويعرف في يومنا هذا بياب المدرج^(٢٤) .
ثم أمر السلطان بسد جميع الخسوخ ، فسده عدة خسوخ وركب عند قناطر^(٢٥)
السباع ثلاثة دروب : أحدها من جهة مصر والآخر من جهة قبو الكراي^(٢٦) والآخر
بالقرب من الميدان ثم بنى بالقاهرة عدة دروب أخر وحفر خنادق كثيرة .

(١) تكملة من السلوك (ج ٣ ص ١٤٤) .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الكلام عليه في ص ١٨١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٥) قناطر السباع هي قناطر كانت فوق الخليج المصري ميدان السيدة زينب بالقاهرة وسبق التلحق

عليها في الحاشية رقم ٥ ص ١٩١ بالجزء السابع من هذه الطبعة .

ودكب ثلاثة دروب أي ثلاثة أبواب أحدها من جهة مصر أي على مدخل شارع السيد بجسوار
جامع السيدة زينب والثاني من جهة قبو الكرماني أي على مدخل شارع القودية والثالث بالقرب من الميدان
أي على مدخل شارع الكوى وقد أصبح اليوم مدخل شارع القودية ومدخل شارع الكوى في دائرة
ميدان السيدة زينب بالقاهرة .

ولما تكلم القرينى في خطه على قنطرة آق سقر (ص ١٤٧ ج ٢) قال : إن هذه القنطرة على الخليج
الكبير يتوصل إليها من خط قبو الكرماني ومن حارة البديعين التي تعرف اليوم بالحليانية ويمر من فوقها إلى
بر الخليج الغربي . ولما تكلم على جامع بشناك (ص ٣٠٩ ج ٢) قال : إن هذا الجامع خارج القاهرة بخط
قبو الكرماني على بركة القليل .

وبما أن حارة الحليانية وجامع بشناك المعروف بجامع مصطفى باشا فاضل لا يزال موجودين بشوارع
درب الجمالين فيبين عما ذكر أن خط قبو الكرماني كان واقعا شرق الخليج المصري ومكانة اليوم القسم
المتروسط من شارع درب الجمالين في المسافة بين سكة الحليانية وبين حارة السادات بالقاهرة .

وعما بقيت النظر أن مصلحة التظيم أطلقت اسم قبو الكرماني على حارة بشوارع سوقة السبايين في بر
الخليج الغربي في حين أن خط قبو الكرماني كان واقعا شرق الخليج كما ذكرنا .

(٦) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

- هذا والموت بالطاعون عمَّال بالديار المصرية في كل يوم يموت عثةٌ كبيرة .
- وأما الأمير يلبغا الناصري نائب حلب وصاحبه منطاش نائب مَلطِيَّةِ بمن
- معهما، فإنَّ الناصري لما استقرَّ بِدَمَشَقٍ وملكها بعد الوقعة، نادى في جميع بلاد
- الشام وقلاعها ألا يتأخروا أحد عن الحضور إلى دمشق من الثواب والأمرء
- والأجناد ومن تأخر سوى من عُيِّنَ لحفظ البلاد قُطِعَ خِزِه وصَلَّيتْ نعمته، فأجتمع
- الناس بأسرهم في دمشق من سائر البلاد وأنفق الناصري فيهم وتجهَّز وتهايَّق خروج
- من دمشق وبرز منها بساكره وأمرائه من الأسماء والأكراد والتركمان والعربان
- وكان أجمع إليه خلائق كثيرة جدًا في يوم السبت حادى عشر جمادى الأولى
- من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة المقدم ذكرها، بعد أن أقرَّ في نيابة دمشق الأمير
- جَستَمُ المعروف بأبى طاز وسار الناصري بمن معه من الساكر يريد الديار المصرية
- وهو يظنُّ أنه يلقي الساكر المصرية بالقرب من الشام واستقرَّ في سيره على هَيْبَةٍ إلى
- أن وصل إلى غَزَّة، فنتقاه نائبها حسام الدين بن إكيش بالتقادم والإقامات، فسأله
- الناصرى عن أخبار حسكر مصر، فقال : لم يرد خبر بخروج حسكر من مصر وقد
- أرسلت جماعة كبيرة غير مرة لكشف هذا الخبر ولم يكن منى تهاون في ذلك، فلم
- يلغنى عن الديار المصرية إلا أنَّ برقوقا في تخوف كبير وقد استعدَّ للمحصار فلم يلتفت
- الناصرى إلى كلامه، فبرأه صار متعجبا على عدم خروج الساكر المصرية لقتاله .
- ثم قال في نفسه : لعله يريد قتالنا في فم الرمل بمدينة قطيا، ليكون حسكره
- في راحة من جواز الرمل وأقام الناصري بمنزلة يومه . ثم سار من القندريد ديار
- مصر وأرسل أمامه جماعة كبيرة من أمرائه ومالكيه كشافة واستمروا في السير إلى أن
- رَبَلَ مدينةَ قَطِيَا وجاء الخبر بترول الناصري بساكره على قطيا فلم يتحرك بحركة .

وفي ليلة وصول الخبر فر من أمراء مصر جماعة كبيرة إلى الناصري - وهي ليلة
الثلاثة ثامن عشرين جمادى الأولى المذكورة وهم : الأمير طغتمش الجركسمي
وأرسلان اللغاف وأرتبغا الثماني في عدة كبيرة من المماليك ولحقوا بالناصرى ودخلوا
تحت طاعته ، بعدما صرفوا في طريقهم الأمير عز الدين [أيذر] أبا دوقه كاشف
الوجه البحرى وقد سار من عند الملك الظاهر لكشف الأخبار ، فضر به وأخذوا
جميع ما كان معه وساقوه معهم إلى الناصري ، فلما وصلوا إلى الناصري حرموه
على سرعة الحركة وعرفوه ما الظاهر فيه من الخوف والجبن عن ملاقاته ، فقوى
بذلك قلب الناصري وهو إلى الآن يأخذ في أمر الملك الظاهر ويعطى .

ثم جلس الملك الظاهر صبيحة هرب الأمراء بالإيوان من قلعة الجبل وهو
يوم الثلاثاء ثامن عشرينه وأتق على المماليك جميعها ، لكل مملوك من ممالك السلطان
وممالك الأمراء ، لكل واحد خمسمائة درهم فضة وأستدعاهم طائفة بصد طائفة
وأعطى كل واحد بيده وصار يمزحهم على القتال معه وبكى بكاء شديدا في الملاء .

ثم فرق جميع الخيول حتى خيل الخاص في الأمراء والأجناد وأعطى الأمير
أقبغا المساردينى حاجب التجاب جملة كبيرة من المال ليفزقه على الزعر وعظم أمر
الزعر وبطل الحكم من القاهرة وصار الأمر فيها لمن ظب وتعطلت الأسواق
وأكثر الناس من شراء البقمط والدقيق والدهن ونحو ذلك .

ثم وصل الخبر على السلطان بتزول الناصري على الصالحية بمن معه وقد وقف
لم عدة خيول في الرمل وأنه لما وجد الصالحية خالية من العسكر سجد لله تعالى

(١) تكملة من السلوك (ج ٢ ص ١٥٥) .

(٢) الصالحية إحدى قرى مركوقاوس بمديرية الشرقية بمصر . راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من

الجزء الخامس من هذه الطبعة .

شكراً، فإنه كان يخاف أن يتلقاه عسكر السلطان بها ولو تلقاه عسكر السلطان لما وجد لعسكره منعة للقتال، لضعف خيولهم وشدة تعبهم، فلهذا كان حمدُ الله تعالى .
وأخبر السلطان أيضاً أن الناصريّ لما نزل إلى المصالحية تلقاه عسربُ العائِد مع كبيرهم الأمير شمس الدين محمد بن عيسى وخدموه بالإقامات والشعير وغيرها فردّ بذلك رَمَقَهُمْ .

فلما سمع السلطان ذلك رَمَسَ للأتابك الأمير قرايمرداش الأحمديّ أن يتوجه لكشف الأخبار من جهة بركة الحبش مخافة أن يأتي أحد من قبل إطفيع، فسار لذلك . ثم رتب السلطان السكرتيرين : توبة لحفظ النهار وتوبة لحفظ الليل وسير ابن عمه الأمير بقماس في عدة أسراء إلى المريج والزيات طليعة للكشف .

- (١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥١٧) : « الأجناد » .
- (٢) من البلاد المصرية القديمة . سبق التعليق عليها في الحاشية رقم ١ ص ٣١٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .
- (٣) رواية السلوك المصدر المتقدم : « وسير عدة من الأسراء إلى جهة مريج الزيات طليعة بكشف الخبر » .
- (٤) المريج من القرى القديمة وهي اليوم من قرى مركز شين القناطر بمديرية القليوبية بمصر في حدود ضواحي القاهرة كانت تسمى قديماً مخلف مريج كما ورد في قوانين المداوين لابن مقاتل : وهي من كفور عين شمس من أعمال الشرقية ووردت في دليل أسماء البلاد المصرية المحرر في سنة ١٢٢٤ هـ المريج وتعرف قديماً بمريج التركان من أعمال ضواحي مصر .
- وهي بلدة زراعية تبلغ مساحة أرضها ١٤٠٠ فدان وسكانها حوالي ٦٠٠٠ نفس .
- (٥) في البحث على أن الزيات هي القرية التي تسمى اليوم القلج إحدى قرى مركز شين القناطر بمديرية القليوبية بمصر وفي ترميز [قائمة مساحة] سنة ٩٣٣ هـ قيد زمامها في مختار المكلفات باسم القلج نسبة إلى الشيخ قلج الروي الأدهمي شيخ زاوية السلطان قايتباي والمرح والزيات التوفي سنة ٨٩١ هـ كما ورد في تاريخ مصر لابن إياس (ص ٢٢٩ ج ٢) ولا احتياط بالأمم القديم لمسدة القرية وهي الزيات لسهولة الاسترشاد إلى زمامها القديم ضم أسماء في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ إلى اسم القريج وصارت القرية تعرف باسم القريج والزيات . وفي مساحة ١٢٧٥ هـ قيد زمامها باسم القريج وهو اسمها الحالي وحذف الاسم القديم . وهي بلدة زراعية تبلغ مساحة أرضها ٤٠٠٠ فدان وعدد سكانها حوالي ٨٠٠٠ نفس بما فيها سكان المرب التابعة لها .

ثم في يوم الأربعاء تاسع عشر من جمادى الأولى المذكور أعتق السلطان في ممالك أمراء الطبلخانات والمشرات ، فأعطى كل واحد أربعمائة درهم فضة وأنفق السلطان أيضا في الطبردارية [والبزدارية ^(١)] والأوجاقية وأعطاهم القسي والنشاب . ثم رتب من الأجناد البغالين جماعة بين شرفات القلعة ليروا على من لعله يحاصر القلعة ، وأنفق فيهم أيضا . ثم استدعى السلطان رماة قسي الرمل من قعر الإسكندرية فحضر منهم جماعة كبيرة وأنفق فيهم الأموال .

ثم عاد الأمير بقماس بن معه من المروج والزيات وأخبر السلطان أنه لم يقف للقوم على خبر .

ثم خرج الأمير سودون الطرطاني في ليلة الخميس في عتة من الأمراء والممالك إلى قبة النصر لمقرس وسارت طائفة أخرى إلى بركة الحيش وبات السلطان بالإسطنبول السلطاني ساهرا لم يتم ومعه الأمير سودون الشيوخوني النائب والأتابك قرا ديمرداش الإحدى ، بعد أن عاد من بركة الحيش وعدة كبيرة من الممالك والأمراء .

ثم توجه الأمير قرا بغا الأوبكرى أمير مجلس في يوم الخميس أول جمادى الآخرة إلى قبة النصر ، ثم عاد ولم يقف على خبر ، كل ذلك لضعف خيول عساكر الناصري وكلهم من السفر ، فلم يجد الناصري لهم متعة ، فأقام بهم على الصالحية ليتراجع أمرهم وتعود قواهم ، هذا والأمراء بالدار المصرية لابسون آلة الحرب وهم على ظهور خيولهم بسوق الحبل تحت القلعة .

(١) نكتة عن لسوك (ج ٣ ص ٥١١)

(٢) راجع الشافية رقم ٢ ص ١٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

- وفي ليلة الخميس المذكورة هرب من الممالك السلطانية أثنان ومن ممالك
الأمراء جماعة كبيرة بعد أخذهم ثقة السلطان وساروا الجميع إلى الناصري .
- ثم طلب السلطان أجناد الحلقة ، فدارت الضياء عليهم فاحضروا منهم جماعة
كبيرة فرموا على أبواب القاهرة ورتبوا بها لحفظها .
- ثم ندب السلطان الأمير ناصر الدين محمد ابن الدواداري أحد أمراء الطليخانات
ومعه جماعة لحفظ قياصر القاهرة وأغلق وإلى القاهرة باب البرقية . ثم رتب
السلطان الضعية على برج الطليخاناه السلطانية وفيه بقعة الجبل .
- ثم قدم الخبر على السلطان بتول طليعة الناصري بمدينة بليس ومقدمها
الطواشي طغى الروى العثمري .
- ثم في يوم الجمعة تزلت عساكر الناصري بالبر البيضاء^(٣) ، فأخذ عند ذلك عسكر
السلطان يتسلل إلى الناصري شيئاً بعد شيء ، وكان أول من خرج إليه من القاهرة
الأمير جبريل الخسروزي ومحمد بن بيضاء نائب الشام وبجانب الممدي نائب
الإسكندرية وغريب الخالصي والأمير أحمد بن أرغون الأحمدي^(٤) [الآلاف] .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥١٨) : « نحو الحسين » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٣) هذه البر كانت من مراكز البرد وسق الصليق عليها في الحاشية رقم ٢ ص ٤٤ بالجزء الثامن
من هذه الطبعة . وأضيف إلى ما سبق ذكره تلك الحاشية أن بر البيضاء لم تكن قرية بل كانت مركز بر
مفرد ليس حصوله ما يكون وكان ضمن خط مير السادة بين صر ياقوس وبليس . وقد لفت نظري أن
مصلحة البر بد المصري وضعت اسم البر البيضاء على الخريطة المرفقة بكتاب تاريخ البر بد في مصر المطبوع
سنة ١٩٢٤ في مكان قرية البيضاء إحدى قرى مركز السنبلوين بمديرية ا. ولاية وهذا الوضع خطأ
لا يتفق مع الواقع ، لأن بر البيضاء كانت واقعة بأرض ناحية الزوامل بمركز بليس بمديرية الشرقية بمصر كما
ذكرت في الحاشية السابقة .

(٤) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٨) .

ثم نصب السلطان السناجق السلطانية على أبراج القلعة ودقت الكوسات الحربية فاجتمعت المساكر جميعها عليهم آلة الحرب والسلاح ثم ركب السلطان والخليفة المتوكل على الله معه من قلعة الجبل بعد العصر ومار السلطان بمن معه حتى وقفا خلف دار الضيافة وقد اجتمع حول السلطان من العامة خلاليق لأتخصي كثرة، فوقف هناك ساعة ثم عاد وطلع إلى الإسطبل السلطاني وجلس فيه من غير أن يلقي حرباً وصعد الخليفة إلى منزله بقلعة الجبل، وقد نزلت الذلة على الدولة الظاهرية وظهر من خوف السلطان ومكانه ما أبكى الناس شفقة له ورحمة عليه . فلما غربت الشمس صعد السلطان إلى القلعة وبات بالقصر السلطاني ومعه حاشية ماله وخاصيته وهم عتة كبيرة إلى الغاية .

ثم في يوم السبت ثالث جمادى الآخرة نزل الناصري بمساكره بركة الحب ظاهر القاهرة، ومعه من أكابر الأمراء الأمير تتربغا الأفضل الأشرف المدعو منطاش والأمير بزلار العمرى الناصري حسن والأمير كشبغا الجموي البغاوي نائب طرابلس كان والأمير أحمد بن يلبغا العمرى أمير مجلس والأمير أيديكار حاجب الحجاب وجماعة أكثر من أمراء الشام ومصر وغيرها .

ثم تقدمت مساكر الناصري إلى المرج وإلى مسجد التين، فعند ذلك غلقت أبواب القاهرة كلها إلا باب زويلة وأغلقت جميع الدروب والخسوخ وسد باب القرافة وانتشرت الزهر في أقطار المدينة فأخذ ما ظفرت به ممن يستضعفونه .

(١) هذا الإسطبل داخل سور القلعة من الجهة الغربية التي تشرف على ميدان صلاح الدين بالقاهرة ويتوصل إليهم باب العز وسبق التطيق طيه في الحاشية رقم ٤ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) في الملوك (ج ٣ ص ١٩٩) : « من جزع السلطان » .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) السبع الحاشية رقم ١ ص ١٣١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

ثم ركب السلطان تانيا من القلعة ومعه الخليفة المتوكل على الله ونزل إلى دار الضيافة فقدم عليه الخبر بأن طليعة الناصري وصلت إلى الخراب طرف الحسينية فليتهم كشافة السلطان فكسرتهم .

ثم نذب السلطان الأمراء فتوجهوا بالعساكر إلى جهة قبة النصر ونزل السلطان ببعض الزوايا عند دار الضيافة إلى آخر النهار .

ثم عاد إلى الإسطبل السلطاني ومحبيته الأمراء الذين توجهوا لقبّة النصر والكوسات تدق وهم على أهبة اللقاء ومُنقاة المدق وخاصكية السلطان حوله والتفوط لا تغتر والرؤيلة قد امتلأت بالزهر والعامّة وعمالك الأمراء ولم يزالوا على ذلك حتى أصبحوا يوم الاثنين (١) وإذا بالأمير آقبا الماردني حاسب الجباب والامير جُحمق ابن أيتش البجاسي والامير إبراهيم بن طشتمر الملاقي الدوادار قد خرجوا في الليل (٢) ومعهم نحو خمسمائة مملوك من الممالك السلطانية ولحقوا بالناصري .

ثم أصبح السلطان من الغد وهو يوم خامس جمادى الآخرة، فز الأمير قرقاس الطشتمري الدوادار الكبير وقرا دمرداش الأحمدي أتاك العساكر بالديار المصرية والأمير سودون باق أمير مجلس ولحقوا بالناصري وكانوا في عدة وأفرة من الممالك وأنخدم والأطلاب المائلة، ولم يتأخر عند السلطان من أعيان الأمراء إلا ابن عمه الأمير بقماس وسودون الشيعوني النائب وسودون طرنتاي ومزنا المنجكي وأبو بكر ابن سُقرو ويبرس الثمان تمرى وشيخ الصفوي ومقدم الممالك شكل وطائفة من أمرائه مشرّواته وخاصكيته والعجب أن السلطان كان أنعم في أمنه على الأمراء

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٢٠) : «يوم الأحد» .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : «وقد فروا في الليل» .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٢٠) : «وفي يوم الأحد راجع فر الأمير قرقاس الطشتمري الخ» .

الذين توجهوا للناصرى لكل أمير من أمراء الألف عشرة آلاف ديناراً^{نصراً} ولكل أمير طبلخاناه خمسة آلاف دينار وحلفهم على طاعته ونصرته وأعطى في ليلة واحدة للأمير الكبير قراديرداش الأحمدي ثلاثين ألف دينار دفعة واحدة وجاتما^{مُثَمَّنًا} ، قيمته آلاف عديدة ، حتى قال له : قراديرداش المذكور : يا مولانا السلطان روي قدائك لا تخف عادمث أنا واقف في خدمتك أنت آمن ، فشكره السلطان ، فنزل من عنده في الحمال ركب وخرج من باب القرافة وقطع الماء الذي يجري إلى القلعة وتوجه مع من ذكرنا من الأمراء إلى الناصري ، فلم يلتفت الناصري لهم ذاك الاكتفات الكئي ، بل فعل معهم كما فعل مع غيرهم ممن توجه إليه من أمراء مصر . انتهى .

وَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانُ نِقَاقَ هَؤُلَاءِ الْأَمْرَاءِ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، عَلِمَ أَنَّ دَوْلَتَهُ قَدْ زَالَتْ ، فَأَغْلَقَ فِي الْحَالِ بَابَ زَوِيلَةٍ وَجَمَعَ الدُّرُوبَ وَتَعَطَّلَتِ الْأَسْوَاقُ وَأَمْتَلَأَتِ الْقَاهِرَةُ بِالزُّعَمَاءِ وَاشْتَدَّ نَسَادُهُمْ وَتَلَاسَّتِ الدَّوْلَةُ الظَّاهِرِيَّةُ وَأَخْجَلُ أَسْرُهَا وَخَافَ إِلَى الْقَاهِرَةِ حَسَامُ الدِّينِ بْنِ الْكُورَانِيِّ عَلَى نَفْسِهِ ، فَقَامَ مِنْ خَلْفِ بَابِ زَوِيلَةٍ وَتَوَجَّهَ إِلَى بَيْتِهِ وَأَخْتَفَى وَبَقِيَ النَّاسُ غَوْغَاءَ وَقَطَعَ الْمَسْجُودُونَ قُبُودَهُمْ بِخِزَانَةِ شِمَالِ^(١) وَكَسَرُوا بَابَ الْحَبْسِ وَخَرَجُوا عَلَى حِمَاةٍ بَحْلَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَلَمْ يَرُدَّهُمْ أَحَدٌ بِشُغْلٍ كَلَّى وَاحِدٍ بِنَفْسِهِ وَكَذَلِكَ فَعَلَ أَهْلُ حَبْسِ الدِّيمِ وَأَهْلُ حَبْسِ

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) لما تكلم المقرئ في خطبه على السجون (ص ١٨٧ ج ٢) ذكر من بينها حبسا باسم جبر الديلم ولكنه لم يفرده يذكر ، كما كتب عن السجون الأخرى وإنما أشار إليه عند الكلام على خوذة الصالحية (ص ٤٥ ج ٢) وعل دار الصالح طالع بن رزيك (ص ٦٧ ج ٢) وهذا الحبس ينسب إلى حارة الديلم التي تكلم عليها المقرئ في خطبه (ص ٨ ج ٢) وعلقا عليها في الحاشية رقم ١ ص ٦٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(١١) الرحبة ، هذا والسلطان إلى الآن بقلمة الجبل والثغوط ضلالة والكومات تدق حربيا ، ثم أمر السلطان مماليكه فزلوا ومنتوا العامة من التوجه إلى يلبغا الناصري ،

== ويستفاد مما ورد في الخطط التوفيقية عند الكلام على شارع الكمكين (ص ٩٥ ج ٢) أن هذا الحبس كان مستمرا إلى القرن الثاني عشر الهجري بدليل ما ورد في كتاب وقت إبراهيم أنا آغا طائفة ملوك عزمان المهر في سنة ١١٠١ هـ واشترط فيه أن يصرف ما يزيد عن لوازم الوقف للسجون بحبس السبيل وحبس الرحبة .

وبالبحث عن مكان هذا السجن تبين لي أنه كان موجودا إلى أول حكم محمد علي باشا الكبير وقد هدته الحكومة وباعت أرضه في ذلك الوقت . ومكانه اليوم زقاق السباعي وما على جانبيه من المباني وكان باب السجن داخل حقله الثوم عند تلاقيها بزقاق السباعي ، حيث كان الباب في أول الزقاق الذي انصل بطلقة الثوم وصار طريقا واحدة توصل الآن بين حارة خوشقدم وبين شارع المدبري بقسم السوب الأحمر بالقاهرة .

(١٢) لما تكلم المقرئ في خطه على السجون (ص ١٨٧ ج ٢) ذكر بينها بجنا باسم حبس الرحبة ولكنه لم يفرد به ذكر كما كتب عن السجون الأخرى . وهذا الحبس ينسب إلى رحبة باب العيد لأنه كان قائما في خط تلك الرحبة .

ويستفاد مما ذكره المقرئ في خطه على قصر المجازية (ص ٧١ ج ٢) أن هذا القصر يحيط رحبة باب العيد بجوار المدفنة المجازية أثناءه غوند تر المجازية بنت الملك الناصر محمد بن علاء الدين وزوج الأمير ملكشمر المجازي وبعد وفاتها سكته الأمراء إلى أن وضع الأمير جمال الدين يوسف الأسستادار يده عليه أثناء توليه أستاذية الملك الناصر فرج برفوق فعمل هذا القصر بجنا يحبس فيه من يعاقبه من الوزراء والأعيان فصار موحشا يروع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس خنقا ونجت القوة وفي سنة ٨٢٠ هـ فكرت حكومة ذلك الوقت في جعله سجنا عاما لأرباب الجرائم ، على أن ينقل إليه بعض المسجونين من سجن باب الفتوح الذي ضاق بمن فيه بسبب هدم سجن خزانة شمائل التمهدهما الملك المؤيد شيخ وأدخلها في جامعته عند باب زويلة وقرعت الحكومة فعلا في عمله سجنا وأزالته كثيرا من معالم ذلك القصر إلا أنه ترك ولم يفتد سجنا بعد ذلك .

وبالبحث عن مكان سجن الرحبة تبين لي أن مكانه اليوم مبنى مركز بوليس قسم الجمالية أحد أقسام مدينة القاهرة وإدارة دفع المصوغات وبيت المال فيما بين مبدئ بيت القاضي وشارع بيت المال وشارع خان جعفر قسم الجمالية بالقاهرة .

فرجهم المائة بالجماعة، فرماهم المالك بالشاب، قتلوا منهم جماعة تريد مدتهم على عشر أنفس .

ثم أقبلت طليعة الناصري مع عدة من أعيان الأمراء من أصحابه، فبرز لهم الأمير بقاس ابن ضم السلطان في جماعة كبيرة وقاظهم وأكثر الرمي عليهم من فوق القلعة بالسهم والنفوط والجماعة بالمقاليع وهم يوالون الكر والفز غير مرة وثبتت السلطانية ثباتا جيدا غير أنهم في علم بزوال دولتهم .

هذا وأصحاب السلطان تفرق عنه شيئا بعد شيء، فنهض من يتوجه إلى الناصري ومنهم من يخشى خوفا على نفسه، حتى لم يبق عند السلطان إلا جماعة يسيرة من ذكرنا من الأمراء، فلما كان آخر النهار المذكور أراد السلطان أن يسلم نفسه، فنهض من بقي عنده من الأمراء وخاصيته وقالت ممالكه : نحن نقاتل بين يديك حتى نموت، ثم سلم بعد ذلك نفسك فلم يبق بذلك منهم، لكنه شكرهم على هذا الكلام والسعد مدبر والدولة زائلة .

ثم بعد العصر من اليوم المذكور قدم جماعة من عسكر الناصري عليهم الطواشي طلقاى الزوى الطشمري والأمير بزلار العمري الناصري وكان من الشجعان والأمير الطنبغا الأشرف في نحو الألف وخمسمائة مقاتل، يريدون القلعة، فبرز لهم الأمير بطا الطولوت عمري الظاهري الخالصي والأمير شكر باي العثماني^(١) الظاهري وسودون شقراق والوالد، في نحو عشرين مملوكا من الخاصكية الظاهرية ولاتوا مع العسكر المذكور صدوهم صدمة واحدة كسروهم فيها وهزموهم إلى قبة النصر ولم يقتل منهم غير سودون شقراق، لأنه أسك وأتى به إلى الناصري فوسطه فلم يقتل

(١) في هامش ف ١٥٤ ج ٥ طبع أمريكا : «سكر باي» .

الناصرى في هذه الوقعة أحدا غيره لا قبله ولا بعده ، أعنى صبيرا ، خير أن جماعة كثيرة قُتِلوا في المعركة وردَّ الخبير بُصْرَتهم على الملك الظاهر ، فلم يَغْتَرْ بذلك وعلم أن أمره قد زال ، فأخذ في تدير أمره مع خواصه ، فأشار عليه مَنْ عنده أن يستأمن من الناصرى ، فعند ذلك أُرسل الملك الظاهر الأمير أبا بكر بن سُتْقُر الحُجَاجِب والأُمير بَيْدْمُر المَحْجِكِي^(١) شاذَّ القصر بالمنجاة إلى الأمير يَلْبَقَا الناصرى أن يأخذاه أمانا على نفسه ويترقَّاه ، فسارا من وقتها إلى قبة النصر ودخلا على الناصرى وهو بِحَيْمِهِ وأجتمعا به في خلوة فأمنه على نفسه وأخذ منهما منجاة الملك وقال الملك الظاهر : أخونا وخُشْدَانُنا ولكنه يَخْتَفِ بِمَكَانٍ إلى أن تُنْجِدَ الفتنة ، فإن الآن كل واحد له رأى وكلام ، حتى تُدَبِّرْ له أمرا يكون فيه نجاته ، فعادا بهذا الجواب إلى الملك الظاهر برفوق وأقام السلطان بعد ذلك في مكانه مع خواصه إلى أن صلبَ عشاء الآخرة وقام الخليفة المتوكل على الله إلى منزله بالقلعة على العادة في كل ليلة وبَقِيَ الملك الظاهر في قليل من أصحابه ، أَدْنَى لسودون النائب في التوجه إلى حال سبيله والنظر في مصلحة نفسه ، فوادعه وقام ونزل من وقته . ثم فزق الملك الظاهر بقية أصحابه ، ففضى كل واحد إلى حال سبيله .

ثم آستمر الملك الظاهر وفيه صِغْتُهُ ، حتى نزل من الإسطبل إلى حيث شاء ماشيا على قدميه ، فلم يعرف له أحد خبرا وأنصَحَ ذلك الجمع كله في أسرع ما يكون وسكن في الحال دَقَّ الكوسات ورمى مدافع النفط ووقع النهب في حواصل الإسطبل حتى أخذوا سائر ما كان فيه من السروج والألحاف وغيرها والعبي ونهبوا أيضا ما كان بالميدان من الغنم الضأن وكان عدتها نحو الألفى رأس ونهبت طباق الخاليل بالقلعة

وطار الخبر في الوقت إلى الناصري فلم يتحرك من مكانه ودام يُخَيِّمه وأرسل جماعة من الأمراء من أصحابه فسار من عسكره عدة كبيرة وأحاطوا بالقلعة .

وأصبح الأمير يلبغا الناصري بمكانه وهو يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وتَدَبَّ الأمير منطاش في جماعة كبيرة إلى القلعة ، فسار منطاش إلى قلعة الجبل في جموعه وطلع إلى الإسطبل السلطاني فنزل إليه الخليفة المتوكل على الله أبو عبدالله محمد وسار مع منطاش إلى الناصري بقبة النصر ، حتى نزل يُخَيِّمه ، فقام الناصري إليه وتلقاه وأجلسه بجانبه ووائسه بالحديث .

هذا وقد أنضمت العاقبة والزُمر والتركبان من أصحاب الناصري وتفرقوا على بيوت الأمراء وحواصلهم ، فتهبوا ما وجدوا حتى أحرَبوا الدور وأخذوا أبوابها وخشبها وهجموا منازل الناس خارج القاهرة ونهبوها واستفروا على ذلك وقد صارت مصر غوغاء وأهلها رعية بلا راع ، حتى أرسل الناصري الأمير ناصر الدين محمد بن الحُسَّام وقد ولَّاه ولاية القاهرة فسار ابن الحسام إلى القاهرة فوجد باب النصر مغلوقاً ، فدخل بفرسه راكباً من جامع الحاكم إلى القاهرة وفتح باب النصر و^(٢)باب الفتوح وعند فتح الأبواب طرق جماعة كبيرة من عسكر الناصري القاهرة ونهبوا منها جانباً كبيراً ، فقاتلهم الناس وقتلوا منهم أربعة نفر ومرت بالناس في هذه الأيام شدائد وأحوال ، وبلغ الناصري الخبر فبعث أبا بكر بن سُقُور الحاجب وتكنز بقا رأس نوبة إلى حفظ القاهرة فدخلها .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

ثم نُودِيَ بهما من قِبَلِ الناصري بالأمان ومع التَّهَبِ، فَنَزَلَ تَتَرَكُزُهَا المذكور عند
الجلُون^(١) وَسَطَ القاهرة ونَزَلَ سِيدِي أَبُو بَكْرٍ سَفَرُ عِنْدَ بَابِ زَوِيلَةَ وَسَكَنَ الْحَالِ
وَهَذَا مَا بِالنَّاسِ وَأَمِنُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ .

- وَأَمَّا النَّاصِرِيُّ ، فَإِنَّهُ لَمَّا نَزَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ وَأَكْرَمَهُ ، كَمَا تَهْتَمُّ وَحَضَرَ فُضَاءَ
الْقَضَاءِ وَالْأَعْيَانِ لِلْهَيْئَةِ ، أَسْرَمَ النَّاصِرِيُّ الْإِقَامَةَ عِنْدَهُ وَأَنزَلَ الْخَلِيفَةَ بِحَقِّهِ وَأَنزَلَ
القَضَاءَ بِحَقِّهِ أُخْرَى ، ثُمَّ طَلَبَ النَّاصِرِيُّ مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْأَصْرَاءِ وَالْأَعْيَانِ وَتَكَلَّمَ
مَعَهُمْ فِيمَا يَكُونُ وَسَلِّمَ فِيمَنْ يُنْصَبُ فِي السُّلْطَنَةِ بَعْدَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقَ ، فَأَشَارَ
أَكْبَرُهُمْ بِسُلْطَنَةِ النَّاصِرِيِّ فَأَمْتَنَعَ النَّاصِرِيُّ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ أَمْتَنَاعٍ وَهُمْ يُلْحَوْنَ عَلَيْهِ
وَيَقُولُونَ لَهُ : مَا الْمَصْلَحَةُ إِلَّا مَا ذَكَرْنَا وَهُوَ يَأْبَى وَأَنْفَعُ الْمَجْلِسِ مِنْ خَيْرِ طَائِلٍ ،
فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقَلَّبَ النَّاصِرِيُّ بِكَاتِبَةٍ مَرْسُومٍ عَنِ الْخَلِيفَةِ ، وَعَنِ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ يَلْبُغَا
النَّاصِرِيُّ بِالْإِفْرَاجِ عَنِ الْأَصْرَاءِ الْمُتَقَلِّينَ بِتَقْرِائِ اسْمِ اسْمَنْدَرِيَّةٍ وَهُمْ : الطُّنْبُكَا الْحَوْبَانِي .
نَائِبُ الشَّامِ وَقَرْنَمُ الْحَسَنِيِّ وَالطُّنْبُكَا الْمُسْلِمُ أَمِيرُ سِلَاحٍ وَحَضَارَهُمْ إِلَى قَلْعَةِ الْجُبَلِ
وَالْجَنَاحِ يُلْبِغَاوِيَّةَ ، فَسَارَ الْبَرِيدُ بِذَلِكَ ثُمَّ أَمَرَ النَّاصِرِيُّ بِالرَّحِيلِ مِنْ قَبْضَةِ النَّصْرِ إِلَى
نَحْوِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَرَكِبَ فِي عَالَمٍ كَبِيرٍ مِنَ الْعَسَاكِرِ نَحْوَ السِّتِينَ أَلْفًا ، حَتَّى إِذَا

- ١٥ (١) يقصد المؤلف سوق الجلون الكبير، لأنه في وسط القاهرة ، وأما الجلون الصغير فهو بالقرب
من باب الفتوح وباب الصراى القسم الشمالى من القاهرة . وقد تكلم المقرئ في خطه على سوق
الجلون الكبير (ص ١٠٣ ج ٢) فقال : إن هذا السوق بوسط سوق الشرايين ، يتصل به إلى
١٠ دقايق وإلى حارة الجردية وغيرها . ولما تكلم على سالك القاهرة وشوارعها (ص ٢٧٢ ج ١)
قال : ثم يسلك أمامه شافا في سوق الشرايين فيجد من يبيع قيسارية ابن قريش وإلى سوق الطارين
وغيرها .

- ٢٠ وبالبحث من مكان سوق الجلون المذكور تبين لى أنه لا يزال باقيا في حارة الجلون الواقعة في الحد
البحرى يلطع السلطان النورى تجاه قبعة السلطان المذكور ، القائمة في مكان قيسارية أمير على شوارع
المزلقين الله في القسم الذى كان يسمى شارع البودية بالقاهرة .

كان عليق جهالم في كل ليلة ألفا [وثلاثمائة] إردب فول وسار الناصري بقبوله
وبمجيوشه حتى طلع إلى القلعة ونزل بالإسطبل السلطاني وطلع الخليفة إلى منزله
بقلعة الجبل ونزل كل أمير في بيت من بيوت الأمراء بديار مصر وجلس الناصري
في مجلس عظيم وحضر إلى خدمته الوزير كريم الدين عبد الكريم بن الفتام وموفق
الدين أبو الفرج ناظر الخصاص والقاضي جمال الدين محمود ناظر الجيش والقاضي
بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر الشريف وغيرهم من أرباب الوظائف ،
فأمرهم الأمير الكبير بتحصيل الأغنام إلى مطابخ الأمراء وتؤدي في القاهرة
ثانياً بالأمان .

ثم رسم للأمير تَكْزُباً رأس نوبة بتحصيل [ممالك]^(٢) الملك الظاهر برقوق ،
فأخذ تَكْزُباً يتتبع أثره وأصبح الناس في يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة
في هرج كبير ومقاتلات كثيرة مختلفة في أمر الملك الظاهر برقوق .

ثم استدعى الأمير الكبير يُلْفًا الناصري الأمراء واستشارهم فيمن يُنصبه
في سلطنة مصر ، فكثُر الكلام بينهم وكان غرض غالب الأمراء سلطنة الناصري
ما خلا منطاش وجماعة من الأشرقية ، حتى استقر الرأي على إقامة الملك الصالح أمير
حاج ابن الملك الأشرف شعبان في السلطنة ثانياً ، بعد أن أعيى الأمراء أمر
الناصرى في عدم قبوله السلطنة وهو يقول : المصلحة سلطنة الملك الصالح أمير
حاج ، لأن الملك الظاهر برقوقاً خلعه من غير موجب ، فطلعوا في الحال من
الإسطبل إلى القلعة وأستدعوا الملك الصالح وسلطتوه وضيروا لقبه بالملك المنصور

(١) زيادة من السلوك (ح ٣ ص ٥٢٧) .

(٢) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٢٨) يقتضها السياق .

على ما سذكروه في أول ترجمته الثانية — إن شاء الله تعالى — بعد أن نذكر حوادث
سنين الملك الظاهر برقوق كما هي مادة كتابنا هذا من أوله إلى آخره .

وأما الملك الظاهر برقوق فإنه دام في أخفافه إلى أن قبض عليه بعد أيام
على ما سذكبه في سلطنة الملك الصالح مُفصلاً إلى أن يُسجن بالكرك ويعود إلى
ملكه ثانية .

قلت : وزالت دولة الملك الظاهر برقوق كأن لم تكن — فسبحان من لا يزول
ملكه — بعد أن حكم مصر أميراً كبيراً وسلطاناً إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر
وسبعة وعشرين يوماً ، فخصيله مدة تحكمه أميراً منذ قبض على الأمير طشتنر الملاق
الدوادار في تاسع ذي الحجة سنة تسع وسبعين وسبعائة إلى أن جلس على تخت الملك
وتلقب بالملك الظاهر في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين
وسبعائة أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام . وكان يقال له في هذه المدة :
الأمير الكبير أتابك العساكر ومن حين قسطنطين في سنة أربع وثمانين المذكورة إلى
يوم ترك الملك وأخفى في ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة من سنة إحدى
وتسعين وسبعائة ست سنين وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً ، فهذا تخصيص تحكمه
على مصر أميراً أو سلطاناً إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوماً .
وذهب ملكه من الديار المصرية على أسرع وجه مع عظمة في النفوس وصكثرة
ممالিকে وحواشيه ، فإنه خلع من السلطنة وله نحو الأتقى ملوك مشرق ، غير من
أنشأه من أكابر الأمراء والخاصية من خُشداشيته وضيهم ، هذا مع ما كان فيه
من القوة والشجاعة والإقدام ، فإنه قام في هذا الأمر بالقوة في ابتداء أمره وتوثب
على الرئاسة والإمرة بيده دفعة واحدة حسب ما تحتم ذكره ، ولم يكن له يوم ذاك
عشرة ممالك مشتركة ، وأعجب من هذا ما سيكون من أمره في سلطته الثانية عند

خروجه من حبس الكرك وهو في غاية ما يكون من الفقر وقلة الحاشية ومع هذا يملك مصر ثانياً ، كما سيأتى ذكر ذلك مفصلاً . وما أرى هذا الذى وقع لك الظاهر في خلعه من الملك مع ما ذكرنا إلا أخذنا من الله تعالى وقه الأمر .

وقال المفريزى - رحمه الله - : وكان في سلطته مغلطاً يغلط الصالح بالطالح .

وبما حكاه المفريزى - قال : وكان له في مدته أشياء مليحة ، منها : إبطاله ما كان يؤخذ من أهل البرلس وشورى ^(١) وبلطيم ^(٢) من أعمال مصر شبه الجالية في كل سنة .

قلت : وقد نجد ذلك في دولة الملك الظاهر جقق ثانياً في سنة سبع وأربعين وثمانمائة : قال وهو يبلغ ستين ألف درهم فضة يعنى من الذى كان يؤخذ من هذه الجهات المذكورة ، قال : وأبطل ما كان يؤخذ على التمح بتورديماط من المكوس وما كان يؤخذ من معمل القاراج بالجزيرة وأعمالها والغربية وغيرها ، وما كان يؤخذ على الملح من المكس ^(٣) ويعتتاب وما كان يؤخذ على الدقيق باليرة من المكس . وأبطل

(١) البرلس هي البلدة التي تعرف اليوم باسم البرج إحدى قرى مأمودية البرلس بمديرية الغربية بمصر . وسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ١ ص ٢٤٨ بالجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) شورى هي قرية من القرى التي يلقب البرلس الواقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال الدلتا وهذه القرية هي الآن من توابع بلدة البرج التي كانت تسمى قديماً البرلس بمأمودية البرلس بمديرية الغربية بمصر .

(٣) بلطيم هي من القرى القديمة في مصر اسمها الأصل « أطوم » ووردت في رحلة ابن بطوطة باسم « ملطين » وقال : إنها قرية قرب البرلس ، ووردت في قوانين الدواوين لابن عاتق : « بلطيم » من أعمال القسارية وهي الآن قاعدة مأمودية البرلس بمديرية الغربية بمصر . وكانت بلطيم واقعة في زمام ناحية مالة باسم نصف شرق البرلس . وفي سنة ١٩٣٣ أصدر وزير المالية قراراً بفصلها بزم خاص بها من أراضي تلك الناحية وبذلك أصبحت ناحية مالة قائمة بذاتها .

(٤) حناب قلعة حصينة بين حلب وأطاكية وهي الآن من أعمال حلب .

(٥) اليرة بلد قرب سميساط بين حلب والصور الزرومية وهي قلعة حصينة مرتفعة على حافة القرات في البر الشرقي للتيال ولها واد يعرف بواد الزيتون به أشجار وأعين .

- أيضا ما كان يؤخذ في طرابلس عند قدوم النائب إليها — من قضاء البر وولاية الأعمال عن كل واحد خمسمائة درهم وأبطل أيضا ما كان يؤخذ في كل سنة من الخيل والجمال والبقر والغنم من أهل الشرقية من أعمال مصر. وأبطل ما كان يؤخذ من المكس بديار مصر على الدريس والحقاء خارج باب النصر. وأبطل ضمان المغاني بالكرك والشوبك ومن مينة ابن خصيب وزقنة من أعمال مصر وأبطل رعى الأبقار بعد فراغ عمل الجصور على أهل النواحي وأنشأ من العائر في هذه السلطنة الأولى المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة ولم يُسَمَّ داخل القاهرة مِثْلَهَا ولا أكثر معلوما منها وله أيضا الصبرج والسيل بقلة الجبل تجاه الإيوان وعمر الطاحون أيضا بالقلة وأنشأ جسر الشريعة على نهر الأردن بطريق الشام وطوله مائة وعشرون ذراعا في عرض عشرين ذراعا وجدد خزائن السلاح بشرف الاسكندرية وعمر سور دمنهور بالبحيرة وعمر الجبال الشرقية بالقيوم وزاوية البرزخ بدمياط وبنى قناطر بالقدس وبنى بحيرة برأس وادى بنى سالم قريبا من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام قال : وكان حازما مهابا محبا لأهل الخير والعلم إذا أتاه أحد منهم قام إليه ولم يعرف أحد قبله من الملوك [الترك] يقوم لفقيهه وقلبا كان يمكن أحدا منهم من تعجيل يده، إلا أنه كان محبا لجمع المال وحدث في أيامه تجاهر الناس بالبراطيل، فكان لا يكاد يؤتى أحدا وظيفة ولا عملا إلا بمال وفسد بذلك كثير من الأحوال وكان مؤلما بتقديم الأسافل وحط ذوى البيوتات .

قلت : وهذا البلاء قد تضاعف الآن حتى نخرج عن الحد وصار ذوو البيوت مَعيرة في زماننا هذا . انتهى .

- (١) مينة ابن خصيب هي المدينة التي تعرف اليوم باسم الدنيا قاعدة مديرية المنيا بالوجه القبلي بمصر وقد سبق التعليق عليها بالجزئين : الخامس والسادس . وأما زقني فهي قاعدة مركز زقني بمديرية الغربية بمصر وسبق التعليق عليها باسم مينة زقني في الحاشية رقم ٥ ص ٢٧٧ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

قال : وغير ما كان للناس من الترتيب . واشتهر في أيامه ثلاثة أشياء قيحة :
إتيان الذكران من اشتهاره بتقريب المالِك الحسان وتظاهر البراطيل وكان لا يكاد
يُؤتى أحداً وظيفة إلا بمال واقتدى بهذا الملوك من بعده وكساد الأسواق لشحه
وقلة عطائه ، فساووه أضعاف حسنه . انتهى كلام المقرئ في هذا المعنى .
قلت : ونحن فشاخ الشيخ تقي الدين المقرئ في كلامه حيث يقول :
وحدث في أيامه ثلاثة أشياء قيحة ، فأما إتيان الذكران ، فأقول : البلاء قديم
وقد نسب اشتهار ذلك من يوم دخول الخراسانية إلى العراق في نوبة أبي مسلم
الخراساني في سنة اثنتين وثلاثين ومائة من الهجرة .

وأما التنازه المالك الحسان ، فأين الشيخ تقي الدين من مشرى الملك الناصر
محمد بن قلاوون إلى حسان المالك بأعلى الأمان الذي لم يقع لك الظاهر .
في مثلها ، حتى إن الملك الناصر محمد قدم بحامة من بمالِكه من شُف بمحبته
وأتم عليهم بتقدم ألوف بمصر ولم يُطر شارب واحد منهم ، مثل بكتمر الساق
وبلبغا الياحوى وألطنبا الماردني وقوصون ومليكتمر الجنازي وطقزدمر الجموى
وبشستك وطغاي الكبير وزوجهم بأولاده ، لئلا ينفذ الفرق بينهما في هذا الشأن
ظاهر . وأما قوله : أخذ البراطيل ، فهذا أيضاً قديم جداً من القرن الثالث وإلى
الآن ، حتى إنه كان في دولة الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
ديوان يعرف بديوان البتل (أعني بديوان البرطيل) وشاع ذلك في الأقطار وصار
من له حاجة يأتي إلى صاحب الديوان المذكور ويبدل فيها يرومه من الوظائف
وهذا شيء لم يصل الملك الظاهر برفق إليه .

وأما شحه فهو بالنسبة لمن تقدمه من الملوك صحيح وإلى من جاء بعده كريم
والشيخ تقي الدين — رحمه الله — كان له الخرافات معروفة تارة وتارة ولولا ذلك

ما كان يحكي عنه في تاريخه السلوك قوله : ولقد سمعت العبد الصالح جمال الدين عبد الله السكسرى^(١) المغربي يخبرني — رحمه الله — أنه رأى قردا في منامه صعد المنبر بجامع الحاكم فخطب ثم نزل ودخل المهراب ليصلي بالناس الجمعة ، فثار الناس عليه في أثناء صلاته بهم ، فأخرجوه من المهراب وكانت هذه الرؤيا في أواخر سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، فكان ذلك تحذير الملك الظاهر برقوق على الناس وسلطته تأويل هذه الرؤيا ، فإنه كان متخلفا بكثير من أخلاق القردة^(٢) ثم [وطعما^(٣)] وفسادا ولكن الله يفعل ما يريد والله الأمر من قبل ومن بعد . انتهى كلام المقرئ .

قلت : وتعبير الشيخ في الدين لهذه الرؤيا أن القرد هو الملك الظاهر فليس بشيء من وجوه عديدة ، منها : أن برقوقا لم يتسلطن بعد قتل الملك الأشرف إلا بعد أن تسلطن ولد الملك الأشرف الملك المنصور على وولاه الملك الصالح أمير حاج . ثم تسلطن برقوق بعد ست سنين من وفاة الأشرف ومنها : أن الناس لما أخرجوا القرد في أثناء الصلاة كان ينبغي أن يعود ويصلي بالناس بعد إخراجهم ثانيا صلاة أطول من الصلاة الأولى ، فإن برقوقا لما خُليع عاد إلى السلطنة ثانيا ومكث فيها أكثر من سلطته الأولى حتى كانت تطابق ما وقع لبرقوق وقولنا : إن الشيخ في الدين كان له تارات يُسكّر فيها وتارات يُذم فيها ، فإنه لما صاحب الملك الظاهر المذكور في سلطته الثانية وأحسن إليه الظاهر أمعن في الثناء عليه في عِدَّة أماكن من مصنفاته ونسبى مقالته هذه وغيرها وفاته أن يغير مقالته هذه ، فإنه أمعن ، ويقال

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٢٥) : « السيوى » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « يخبر أبي رحمه الله » .

(٣) النكبة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٢٦) .

في المثل من شكر وكرم ، فكأنما كُتِبَ قسمة مرتين . وبإجماع الناس أن الملك الظاهر برقوقا كان في سلطته الأولى أحسن حالا من سلطته الثانية ، فإنه ارتكب في الثانية أموراً شنيعة : مثل قتل العلماء وإعدامهم والنقض منهم ، لما أفتوا بقتاله عند خروجه من الكرك ونحن أعرف بأحوال الملك الظاهر وأبنة الناصر من الشيخ تقي الدين وغيره وإن كان هو الأسن ، ولم يُرد بذلك الخط على الشيخ تقي الدين ولا التعصب للـك الظاهر ، غير أن الحق يُقال والحق المحض فيه أنه كان له محاسن ومساوئ وليس للإيمان محل ، كما هي عادة الملوك والحكام . وبالجملة فهو أحسن حالا ممن جاء بعده من الملوك بلا مُدافعة . والله تعالى أعلم .



السنة الأولى من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

وهي سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، على أن الملك الصالح حاجباً حكم منها إلى تاسع عشر شهر رمضان ثم حكم الملك الظاهر في باقيها .

وفيها توفى قاضي قضاة الحنفية يدمشق همام الدين أمير غالب ابن العلامة قاضي القضاة قوام الدين أمير كاتب الإيتقاني الفارابي الاترازي الحنفي ، ولي أولاً بحسبة دمشق ثم القضاء بها ، وكان قليل العلم بالنسبة إلى أبيه ، إلا أنه كان رئيساً حسن الأخلاق كريم النفس ، عادلاً في أحكامه وكان في ولايته يعتمد على العلماء من توابه ، فبشي حاله وشكرته سيرته إلى أن مات في جمادى الأولى .

وتوفى قاضي القضاة بدر الدين عبد الوهاب ابن الشيخ كمال الدين أحمد ابن قاضي القضاة علم الدين محمود بن أبي بكر بن عيسى [بن بدران ^(١)] السعدي

(١) دراية السلوك (ج ٣ ص ١٣٤) : « علم الدين محمد » .

(٢) النكتة من السلوك المصدر المتقدم .

الإخنائي المالكي . وُلِدَ في حدود العشرين وسبعمائة وتوفى القضاء بعد موت القاضي برهان الدين إبراهيم الإخنائي وكانت ضعيفا ، بغناه التشريف من الملك الأشرف شعبان وأُلقي عليه على لحافه ، فلما حُوفِيَ لَيْسَه وباشر القضاء وحسنت سيرته إلى أن صُيرف يعلم الدين سليمان بن خالد بن نُعَيْم الهسايلى فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، ثم أُعيد فى صفر سنة تسع وسبعين وعُزِّل فى السنة بالهسايلى ثانيا ولم دأره إلى أن مات . وكان خيرا دينيا مشكورا السيرة .

وتوفى الوزير العاصم كَرِيم الدين عبد الكريم ابن الرويَّيب فى سابع عشر شهر رمضان ، وقد أقتض حَالُه وأفقرو كان من أعيان الأقباط وباشرة مباشرة ، منها الوزر ونظر الدولة والاستيفاء وغير ذلك .

وتوفى الشيخ علاء الدين أبو الحسن على بن عمر بن محمد ابن قاضى القضاء تقي الدين محمد ابن دَقِيق العيد موقع الحكم فى خامس عشر صفر .^(٢)

وتوفى الشيخ جمال الدين محمد بن على [بن يوسف]^(٣) الأسوانى فى يوم الأحد عاشر شهر ربيع الأول وكان معدودا من الفضلاء .^(٤)

وتوفى الأمير نغرا الدين إياس بن عبد الله الصَّرغتمشى الحاجب أحد أمراء الطلخانجات فى ثالث شهر ربيع الآخر وكان فيه شجاعة وعنده كرم وتمصُّب لمن يلوذ به .

(١) رواية المجلد السابق (ج ٢ ص ٣٤٩ ب) : « فى سابع عشرين شهر رمضان » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٣) : « فى خامس عشرين صفر » .

(٣) تنكة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٤) رواية السلوك المصدر المتقدم : « الاسوى » .

وتوفي الشيخ الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد الحق الأسبوطي الشافعي في يوم الأحد^(٢) عاشر ذي القعدة بعدما تصدر للاشتغال والإفتاء عدة سنين ودرس بمئة مدارس وكان من أعيان الشافعية .

وتوفي الأمير زين الدين زباله الفارقي نائب قلعة دمشق بها في شعبان .

وتوفي السلطان الملك المعز حسين بن أويس ابن الشيخ حسن بن حسين ابن آقبا بن أيلكان المنعوت بالشيخ حسين سلطان بغداد وبغداد وما والاها وكان سبط ألقان أرخون بن بوسعيد ملك التار . ولي سلطنة بغداد في حياة أبيه ، لأن والده أويس ، كان رأى مناماً يدل على موته في يوم معين ، فأعزل الملك وسلطن ولده هذا وقد تقدم ذكره في ترجمة والده المذكور في سنة ست وسبعين وسبعمائة . ودام الشيخ حسين هذا في الملك إلى أن قُتل أخوه السلطان أحمد ابن أويس وملك بغداد بعده بإشارة تيمجاشيخ الكبجاني في هذه السنة . وكان الشيخ حسين هذا ملكاً شاباً جميلاً شجاعاً مقداماً كريماً محبوباً للرعية كثير البر قليل الطمع ، ولقد كانت العراق في أيامه مطمئة معمورة إلى أن ملكها أخوه أحمد بعده فأضطربت أحوالها إلى أن قُتل ، ثم ملكها قرا يوسف وأولاده ، فكان نواب العراق على أيديهم . وبالجملة فكان الشيخ حسين هذا هو آخر ملوك بغداد والعراق .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع ونصف . مبلغ الزيادة عشرون ذراعاً وثلاثة أصابع . وهي سنة الفرق لعظم زيادة النيل .

(١) رواية السرك (ج ٣ ص ٤١٣) : « ابن عبد الخالق » .

(٢) رواية السرك المصدر المتقدم : « في يوم الأربعاء حادي عشر ذي الحجة » .

(٣) تكملة عن المنهل الصافي « ص ٤٢ ج ٢ (١) » .



السنة الثانية من سلطنة الملك الظاهر بقوق الأولى على مصر وهي سنة خمس وثمانين وسبعمائة .

وفيها توفى الأديب المقرئ القاض شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى ابن مخلوف بن مر بن فضل الله بن سعد بن مساعد السعدى الأهرج الشاعر المشهور . كان لديه فضيلة وعلا قدره على نظم الشعر ، وكان عارفاً بالقرامات ، وقال الشعر سنة دون العشرين سنة . ومن شعره رحمه الله : [الكامل]

إله الكريم إذا تجسس حِرْضُهُ • لو طَهَّرْهُ بزمزم لم يَطْهَرِ

يَمَّا أَمْتَرَاهُ مِنَ الْقَذَاوَةِ وَالْقَذَى • لم يَتَّقِ من تجسس بسبعة أبجهر

وتوفى الأمير عز الدين أيدمر بن عبد الله من صديق المعروف بالخطائي وهو جود بالإسكندرية ، كان أحد أمراء الطليخانات بالديار المصرية ورأس نوبة ، وكان ممن انضم على الأمير بركة الجوباني ، فقبض عليه بقوق وحبس مدة ثم أفرج عنه وأعادته على إمرته إلى أن مات . وخلف موجوداً كبيراً استولى عليه ناظر الخاص .

وتوفى الأمير سيف الدين بلط بن عبد الله السيفى المعروف بالصغير أمير سلاح وهو بطرابلس في جمادى الأولى ، وكان حثيثاً وقوراً مشكور السيرة .

وتوفى الأمير سيف الدين تمرباي بن عبد الله الأفضل الأشرفى نائب صفد بها في جمادى الأولى ، وكان من أعيان المسالك الأشرفية وقد تقدم أنه ولي نيابة

(١) رواية الملوك (ج ٣ ص ٤٣٥) : « ابن محمد ... الخ » .

(٢) رواية المجلد السابق (ج ١ ص ١٧١ ب) : « دون شرسين » .

حلب وغيرها ، ثم عزله الملك الظاهر فقتله في عدة بلاد إلى أن ولّاه نيابة صفد ،
لمات بها .

وتوفى الشيخ الإمام عَمَّ الدين سليمان بن شهاب الدين أحمد بن سليمان بن
عبد الرحمن [بن أبي الفتح بن هاشم] الصقلاني الحنبلي ، أحد فقهاء الحنابلة
في ثالث [مشرين] جادى الآخرة .

وتوفى قاضى قضاء الشامية دمشق وليّ الدين عبد الله ابن قاضى القضاة
بهاء الدين أبي البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي الشافعي بها
في هذه السنة .

وتوفى الأمير سيف الدين قُطْلُوبُغا بن عبد الله الكركاني حاجب مُجَاب
دمشق في سادس المحرم . وكان أصله من مماليك الأمير كوكاي ، وترقى إلى أن
صار من جملة أمراء الأتولف بالديار المصرية ، ثم ولّى إمارة سلاح ، ثم نُقِلَ
إلى محجوبة المجناب في أوّل سلطنة الملك الظاهر برقوق عوضاً عن سُودُون الفخرى
الشيخونى بمُحْكَم انتقال سودون إلى نيابة السلطنة بالديار المصرية ، فدام قُطْلُوبُغا
هذا في وظيفة المحجوبة إلى أن مات وشغرت الوظيفة وهى المحجوبة من بعده أربع
سنين إلى أن ولّوها أيدّ كار الممرى .

وتوفى الأمير سيف الدين أرضون بن عبد الله دَوَادار الأمير الكبير طشتمر
العلاني في هذه السنة . وكان من جملة أمراء الطليخانات بديار مصر ، وكان عارفاً
ماقلاً نديراً وله وجاعة في الدول .

(١) تنكة من السلوك (ج ٣ ص ٤٣٥) .

(٢) التنكة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) رواية السلوك المصدر المتقدم (شهاب الدين) .

وتوفى الأمير شرف الدين موسى بن دندار بن قرمان أحد أمراء الطليحانات في ليلة الأربعاء العشرين من جمادى الأولى .

وتوفى مستوفى ديوان المراجع أمين الدين عبد الله المعروف بمجيص الأسلي^(١٢) في [ثالث عشر] المحرم . كان من أعيان الكتاب القبطية .

وتوفى القاضي شرف الدين موسى ابن القاضي بدر الدين محمد بن محمد ابن العلامة شهاب الدين محمود الحلبي الحنبل ، أحد موقعي الدّست بمدينة الرملة عائدا من القاهرة إلى دمشق في رابع عشرين صفر، وكان من بيت كتابه وفضل .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع سواء . ميلع الزيادة تسعة عشر ذراعا وأربعة عشر أصبعا . والله تعالى أعلم .



السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر وهي سنة ست وثمانين وسبعمائة .

فيها توفى الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله الجمالي المعروف بالمشرف ، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية وأمير حاج المحمل في ذى القعدة بميون القصب من طريق الجحاز وبها دُفن وقبره معروف هناك . وكان مشكور السيرة ، ولي إمرة الحاج غير مرة . رحمه الله تعالى .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٢٦) : « ان دينار » .

(٢) هذه رواية (م) . وفي حاشيا « مجيص » . وفي السلوك (ج ٣ ص ٤٢٦) عبد الله ابن « حصيص » وبعد بحث طويل لم تعرف وجه الصواب فيه .

(٣) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٢٦) .

(٤) ميون القصب هي منزلة على البحر الأحمر في طريق الحج بين العقبة والمولح وقد سبق التعلّق عليها في الحاشية رقم ٢ ص ١٠٥ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

وَتَوَفَّى قَاضِي الْقَضَاءِ طَمَّ الدِّينِ أَبُو الرِّيحِ سَلْيَانُ بْنُ خَالِدِ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ مُقَدِّمِ
 أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَنِ بْنِ غَانِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّائِي الْهَسَاطِي الْمَالِكِي قَاضِي قَضَاءِ
 الْمَالِكِيَّةِ بِالْأَيَّامِ الْمَصْرِيَّةِ وَهُوَ مَعزُولٌ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَادِسَ عَشَرَ صَفَرَ وَقَدْ أَنْفَقَ
 عَلَى السِّتِينَ سَنَةً ، وَأَصْلُ آبَائِهِ مِنْ قَرْيَةٍ تَسْمَى بِسَيُونٍ بِالْفَرَسِيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ الْقَاهِرَةِ
 وَوُلِدَ هُوَ بِسَاطٍ^(١) وَكَانَ فَقِيْهًا فَاضِلًا بَارِعًا وَلَيْ قَضَاءِ مِصْرَ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَرِيَّةِ شُعْبَانَ
 حَوْضًا عَنْ بَدْرِ الدِّينِ الْإِخْتَالِي^(٢) ، بَعْدَ عَزْلِهِ وَبِأَمْرِ بَغْفَةَ وَتَحْشُفَ وَأَطْرَاحَ التَّكَلُّفَ ،
 حَتَّى عُرِزَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَلَزِمَ دَارَهُ حَتَّى مَاتَ .

(١) هِيَ مِنَ الْقَرْيَةِ الْقَدِيمَةِ ، وَوَدِدَتْ فِي قُرَّانَيْنِ الدَّوَارَيْنِ لَا يَنْ مَاتَ مِنْ أَعْمَالِ الْفَرَسِيَّةِ وَأَسْتُرَتْ
 مَصْرُوعَةً بِهَذَا الْاِسْمِ إِلَى الْقَرْنِ الْخَبِيرِ الْمَاضِي ، وَفِي سَنَةِ ١٢٥٩ هـ قُبِدَتْ فِي الْمَكَلَّفَاتِ بِاسْمِ بَسْيُونِ
 أَيْ بِحَذَفِ الصَّوَرِ وَهِيَ اسْمُهَا الْحَالِي . وَبَسْيُونُ الْآنَ بَلَدَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ بِلَادِ مَرْكَو كَفَرِ الْأَوِيَّاتِ بِمَدِيرَةِ
 الْفَرَسِيَّةِ . وَتُظَاهَرُ أَنَّ هَذِهِ الْقَرْيَةَ كَانَتْ اسْمُهَا قَدِيمًا فِي دِفَاقِ الدَّوَارَيْنِ بِاسْمِ شَيْرَا بَسْيُونِ وَعَلَى لِسَانِ الْعَامَّةِ
 بَسْيُونِ بِطَّلِيلِ أَنَّهَا وَوَدِدَتْ فِي حَرْفِي الْيَاءِ وَالسِّينِ فِي قُرَّانَيْنِ الدَّوَارَيْنِ لَا يَنْ مَاتَ ، وَوَدِدَتْ فِي كِتَابِ الْقَبْطِ
 شَيْرَا قَرْيَةً مِنْ بَلَدَةِ صَا الْجَبْرِ . وَكَانَتْ بَسْيُونُ قَاعَةً لِقَسَمِ بَسْيُونِ أَحَدِ أَقْسَامِ مَدِيرَةِ الْفَرَسِيَّةِ مِنْ
 سَنَةِ ١٨٢٦ ، وَفِي سَنَةِ ١٨٧١ قُلَّ دِيْوَانُ الْمَرْكَو وَالْمَصَالِحِ الْأُمَرِيَّةِ الْأُخْرَى مِنْ بَسْيُونِ لَمْ مَدِينَةٍ
 كَفَرِ الْأَوِيَّاتِ ، لَوْ قَرَعَهَا عَلَى السَّكَّةِ الْخَدِيدَةِ الرَّئِيسَةِ الْمَوْسَعَةِ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْإِسْكَانِيَّةِ وَلِتَوْسُطِهَا بَيْنَ
 بِلَادِ الْمَرْكَو . وَتَبْلُغُ مِسَاحَةُ أَرْضِهَا ٣٧٠٠ فِدَانٍ وَتَعُدُّ سَكَانَهَا حَوْلَ ١٤٠٠٠ نَفْسٍ .

(٢) هُوَ جَدُّ الْيَوْمِ بِمِصْرَ بِهَذَا نَ : « بِاسْمِ بَسَاطٍ » وَهِيَ بَسَاطُ الَّتِي بِمَدِيرَةِ الْفَرَسِيَّةِ وَبَسَاطُ كَرِيمِ الدِّينِ
 الَّتِي بِمَدِيرَةِ الدَّقْهَلِيَّةِ ، وَالْبَسَطَةُ الَّتِي يَقْصِدُهَا الْمُؤَلَّفُ هِيَ بَسَاطُ الَّتِي فِي الْفَرَسِيَّةِ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ قَدِيمَةٌ اسْمُهَا
 الْمِصْرِيُّ « بَسَا » وَالرُّومِيُّ « بِاسْتَا » وَالْقَبْلِيُّ « بَسْرَط » وَصَحَابَةُ الْعَرَبِ « بَسْرَطُ قُرُوسٍ » تَقْرَبُهَا
 لَهَا مِنْ بَسُوطٍ أَقْوَنِيَّةٌ وَهِيَ بِاسْمِ كَرِيمِ الدِّينِ الَّتِي بِمَرْكَو قَارِسْكَوَرِ بِمَدِيرَةِ الدَّقْهَلِيَّةِ ، كَمَا وَدِدَتْ فِي كِتَابِ
 قُرَّانَيْنِ الدَّوَارَيْنِ لَا يَنْ مَاتَ عَنْ أَعْمَالِ السُّنُوفِيَّةِ ، ثُمَّ حَرَفَ اسْمُهَا ، فَوَدِدَتْ فِي كِتَابِ التَّحْفَةِ السَّنِيَّةِ
 لَا يَنْ الْجَيْحَانِ بِاسْمِ بَسَاطِ قُرُوسٍ مِنْ أَعْمَالِ الْفَرَسِيَّةِ . وَفِي تَارِيخِ سَنَةِ ١٢٢٨ هـ بَسَاطُ مِنْ خَيْرِ تَقْيِيزٍ وَهُوَ
 اسْمُهَا الْحَالِي وَيُقَالُ لَهَا بَسَاطُ النَّصَارَى لِكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ بِهَا . وَهِيَ الْآنَ إِحْدَى قُرَى مَرْكَو طَلْعًا بِمَدِيرَةِ
 الْفَرَسِيَّةِ بِمِصْرَ . تَبْلُغُ مِسَاحَةُ أَرْضِهَا ٢١٠٠ فِدَانٍ وَتَعُدُّ سَكَانَهَا حَوْلَ ٢٥٠٠ نَفْسٍ .

وتوفي الأمير سيف الدين طنج المحمدي أحد أمراء الألواف بالديار المصرية ،
بعد أن أخرج منفياً إلى دمشق ، فأت بها وكان من أعيان الأمراء .

وتوفي العلامة أوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين الحنفي المصري
المولد والدار والوفاة ، كاتب السر الشريف بالديار المصرية في يوم السبت ثاني
ذي الحجة . وكان فقيهاً فاضلاً عالماً مُتَنَبِّهاً مشاركاً في عدة علوم مع رياضة وحشمة ،
ختم عند الملك الظاهر برقوق موقفاً ، فلما تسلطن ولّاه كتابة السر بالديار المصرية ،
في شوال سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، بعد عزل القاضي بدر الدين محمد بن
فضل الله فباشر الوظيفة بحُرمة وافرة وحُسْن سيرته وعظم في الدولة ، فعاينته
النية وعمره سبع وثلاثون سنة في عَتُون شبيهة وأُعيد بدر الدين بن فضل الله
من بعده إلى كتابة السر .

وتوفي القاضي تقي الدين عبد الرحمن ابن القاضي محب الدين محمد بن يوسف
ابن أحمد بن عبد الدائم [التَّيْسِي^(١)] الحلبي الأصل المصري الشافعي ناظر الجيوش
المنصورة في ليلة الخميس سادس عشر جمادى الأولى . وسبب موته أن الملك
الظاهر برقوقاً غَضِبَ عليه بسبب إقطاع زامل أمير العرب وضربه بالدواة ثم مده
وضربه نحو ثلاثمائة عصاة ، لحَمِلَ إلى داره في عَجْفَة ومات بعد ثلاثة أيام
أو أكثر .

وتوفي الأمير جمال الدين عبد الله ابن الأمير بكتمر الحسامي الحاجب أحد أمراء
الطلعات في يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى بداره خارج باب النصر .

وتوفي الأمير علاء الدين علي بن أحمد بن السائس الطبريستي^(١) أستاذ دار خوتند بركة
أم الملك الأشرف شعبان في سادس شوال وكان من أعيان رؤساء الديار المصرية
وله ثروة .

وتوفي العلامة قاضي القضاة صدر الدين محمد ابن قاضي القضاة علاء الدين علي
ابن منصور الحنفى قاضي قضاة الديار المصرية ، وهو قاض في يوم الاثنين عاشر
شهر ربيع الأول وقد أضاف على ثمانين سنة في ولايته الثانية وتولى القضاء حوصه
قاضي القضاة شمس الدين الطرابيستي^(٢) وتولى مشيخة الصرغتمشية من بعده العلامة
جلال الدين التباتي^(٣) . قال المعنى — رحمه الله — كان إماما عالما فاضلا كاملا بجزا
في فروع أبي حنيفة مستحيضا قويا ، وكان ريضي الخلق كثير التواضع والجلو
لين الجانب جميل المعاشرة حسن المحاضرة والمذاكرة معتمدا على جانب الصدق
في أقواله وأفعاله سعيدا في حركاته وسكناته . رحمه الله تعالى .

وتوفي^(١) العلامة إمام عصره ووحيد دهره وأعجوبة زمانه أكل الدين محمد بن
محمد بن محمود الرومي الباري^(٢) الحنفى^(٣) شيخ خاتمة شيخون^(٤) في يوم الجمعة تاسع عشر
شهر رمضان وحضر السلطان المنك الظاهر الصلاة عليه ومشي أمام نعشه من
مصلاة المؤمنين إلى أن وقف على دفنه بقبة الشيخونية ، بعد أن هم على أن
يحمل نعشه غير مرة فتجمل أكابر الأمراء عنه . كان واحد زمانه في المنقول والمقول
ونائلته السادة والحماء المريض حتى إن الملك الظاهر برقوقا مع عظمتهم كان يترك
في مركبه ويقف على باب خاتمة شيخون ، حتى يتبأ الشيخ أكل الدين للركوب

(١) في السلك (ج ٣ ص ٤٤٩) : « ابن محمد » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٤ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

ويركب ويسير مع الملك الظاهر ، وقع له ذلك معه غير مرة وهو الذي كان سببا لقيام الملك الظاهر برقوق للقضاء ، فإنه كان يقوم له إذا دخل عليه ولا يقوم للقضاء ، لما كانت عادة الملوك من قبله فكلمة الشيخ أكل الدين هذا في القيام للقضاء ، حتى قام لم وصارت عادة إلى يومنا هذا . وبعد موته جلس الشيخ سراج الدين البلقيني من يمين السلطان ، وقد استوهبنا أحواله في المنهل الصافي بأطول من هذا .

وتوفي قاضي مكة وخطيبها كمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد بن علي العقيلي^(١١) التوحي الشافعي بمكة في يوم الأربعاء ثالث عشر شهر رجب .

وتوفي عالم بغداد شمس الدين محمد بن يوسف بن علي^(١٢) [بن] الكرمانى البغدادى الشافعي شارح البخارى في المحرم بطريق الحجاز وحمل إلى بغداد ودُفِن بها . ومولده في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة وكان قديم مصر والشام . رحمه الله .

وتوفي صائم الدهر الشيخ محمد بن صديق التبريزي^(١٣) الصوفي في ليلة الاثنين خامس عشر شهر رمضان بالقاهرة ، أقام [تيفاً و] أربعين سنة يصوم (الدهر)^(١٤) ويفطر على حص بقلس لا يتخلطه إلا بالمنح فقط . وكان على قدم هائل من العبادة .

وتوفي الأمير الطوائى شبل الدولة كافور بن عبدا لله الهندى الزمردي^(١٥) الناصرى حسن في ثامن شهر ربيع الأول وقد عمر طويلا وهو صاحب التربة بالقرافة .

(١) في السلوك (ج ٣ ص ٤٤٩) : « في ليلة الأربعاء ... الخ » .

(٢) نسخة عن السلوك (ح ٣ ص ٤٤٩) .

(٣) رواية السلوك المصدر المتقدم : « سبع عشرة » .

(٤) الكفة عن السلوك المصدر المتقدم .

وَتُوِّقُ الأمير الكبير سيف الدين طَشْتَرُ بن عبد الله العلانيّ الدوادار . كان من أجل الأسماء وهو أول دوادار وليها بتقدمة ألف ، ثم وَلِيَ نيابة الشام ثم أتاك السّاكر بالديار المصرية إلى أن رَكِبَ عليه الملك الظاهر برقوق قبل سلطته وقَبَضَ عليه وحبسهُ مَدّة وولى الأتابكيّة من بعده ثم أخرجه إلى القدس بطلاً ، ثم ولاه نيابة صفد ثم حاة إلى أن مات . وكان دَيِّناً خَيِّراً وله مشاركة في فنون وفيه محبة لأهل العلم والفضل وكان يكتب الخطّ المنسوب ويحب الأدب والشعر .

وَتُوِّقُ تاج الدين موسى بن سعد الله بن أبي الفرج ناظر الخاصّ وهو معزول . وكان يُعرف بأبن كاتب السعدى وكان من أعيان الأقباط .

وَتُوِّقُ تاج الدين بن وزير بيته الأسلى ناظر الإسكندرية بها في شهر ربيع الآخر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع وثمانية أصابع . مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع .



السنة الرابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

وهي سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

وفيها تُوِّقُ القاضي قضاة الحنفية بجلب تاج الدين أحمد بن شمس الدين محمد ابن محمد بدمشق في هذه السنة ، وكان فقيهاً فاضلاً محدثاً أديباً شاعراً ومات عن سنّ عالية .

(١) نهاية السلوك (ج ٣ ص ٤٥٠) : « ابن سعد الدين »

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٥٧) : « محمد بن محبوب الحديث »

وَتَوَفَّى الْقَاضِي جمال الدين إبراهيم ابن قاضي قضاة حلب ناصر الدين محمد ابن قاضي قضاة حلب كمال الدين عمر ابن قاضي قضاة حلب عز الدين [أبي البركات] (١٢) عبد العزيز ابن الصاحب نحر الدين محمد ابن قاضي القضاة نجم الدين [أبي الحسن] (١٤) أحمد ابن قاضي القضاة جمال الدين [أبي الفضل] (١٥) هبة الله ابن قاضي قضاة حلب عجب الدين محمد ابن قاضي قضاة حلب جمال الدين هبة الله ابن قاضي قضاة حلب عجب الدين أبي غانم محمد ابن قاضي قضاة حلب جمال الدين هبة الله ابن للقاضي نجم الدين أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن ميسرة بن عبد الله بن محمد ابن عامر بن أبي جراد بن ربيعة الحنفى المعروف بأبن العديم . مات عن ثيف وسبعين سنة .

قلت : هو من بيت علم ورياسة وقد تقدم ذكر جماعة من أقاربه ويأتى أيضا ذكر جماعة منهم ، كل واحد في محله ، إن شاء الله تعالى .

وَتَوَفَّى رئيس التجار زكى الدين أبو بكر بن علي الخروبي المصرى بمصر القديمة في يوم الخميس تاسع عشر المحرم وخلف مالا كبيرا .

وَتَوَفَّى الأمير نحر الدين عثمان بن قارا بن [حيار] بن مهنا بن عيسى بن مهنا أمير آل فضل بالبلاد الشامية في شهر ربيع الأول وكان من أجل ملوك العرب .

-
- (١) يلاحظ أن المؤلف ذكره ترجمة ممتدة في المثل الصافي (ج ١ ص ٣٩ ب) وذكرها ألقا كثيرة لأجده وهو مخفف مما ورد في السلوك للقرنيزى .
 (٢) تكملة من السلوك (ج ٣ ص ٤٥٧) .
 (٣) رواية السلوك المصدر المتقدم : (ابن الصاحب يحيى الدين أبى عبد الله محمد) .
 (٤) تكملة من السلوك المصدر المتقدم . (٥) تكملة من السلوك المصدر المتقدم .
 (٦) انظر ترجمته في المثل الصافي (ج ٣ ص ٤٨٤ ب) .
 (٧) في الأصلين : (قازان) وما أثبتناه عن المثل الصافي (ج ٢ ص ٣٧٢ ب) .
 (٨) التكملة من الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٤٤٧) .

وتوفى الأمير سيف الدين قرّا بلاط بن عبد الله الأحمدى للبلغاوى نائب الإسكندرية بها في [نصف^(١)] شهر ربيع الآخر . وكان من أكابر ممالك الأتابك يلبغا العمري الخاضعي .

وتوفى الشيخ الإمام العالم نجم الدين أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين ابن عبد المحسن الراسوفى الدمشقى الشافى المعروف بابن الجبال فى جمادى الآخرة ، — بعد عوده من مصر — بدمشق . وكان قلبها عالما متبحرا فى مذهبه ، آتته إليه رياسة مذهب الشافى بدمشق فى زمانه وتصدى للإفتاء والتدريس والإشغال ستين عديدة .

وتوفى السيد الشريف شمس الدين أبو المجد محمد بن النقيب جمال الدين أحمد ابن النقيب شمس الدين محمد بن أحمد الحرانى الحلبي الحنفى من سبع وأربعين سنة ولم يَل تقاية الأشراف .

وتوفى الشيخ الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الهادى بن أحمد المعروف بالشاطر المنهوى الشاعر المشهور بعقبة أَيْلا متوجها إلى الججاز الشريف ، فى العشر الأول من ذى القعدة . ومولده فى سنة ثلاث وأربعين ومبهاثة . وكان أديبا بارعا فاضلا ، بارعا فى فنون لا سيما : فى المترجم ونظم القريض . ومن شعره فى مِرْوَحَة :

وغطوية فى آخر من كل هاجر * ومهجورة فى البرد من كل خاطب
إذا هوى المقصود هيج هادقا . أنت باهوى الممدود من كل جانب

(١) تكملة من السلوك (ج ٣ ص ٤٥٨) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وتوفى الأمير سيف الدين [أحمد^(١)] آقبا بن عبد الله التوادار في شهر ربيع الآخر، وكان من الممالك اليلبغاوية من حزب خنداشية الملك الظاهر برقوق .

وتوفى الرئيس شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن سبع المسمى مستوفى ديوان الأحباس في ثامن [عشر^(٢)] شعبان وكان معدودا من أعيان الديار المصرية .

وتوفى قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن بن رشد المالكي ، قاضى قضاة حلب بها . وكان معدودا من فقهاء المالكية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وأربعة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة عشر أصبعا .



السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

وهي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

فيها توفى القاضى بدر الدين أحمد بن شرف الدين محمد ابن الوزير صاحب نحر الدين محمد ابن الوزير صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بأبن حنّاء في يوم الجمعة تاسع عشرين جمادى الآخرة بمدينة مصر عن نيف وسبعين سنة، وكان فقيها عالمًا مُفتيًا أديبا معدودا من فقهاء الشافعية . ومن شعره : [الكامل]

هُنَّتْ يا حوّد الأراكِ بنُشره * إذ أنتَ للأوطانِ غيرُ مفارقِ

إن كنتَ فارقتَ العقيقَ وبارقاً * ها أنتَ ما بينَ العُذيبِ وبارقِ

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٥٨) .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) يريد بمدينة مصر : السطاط (مصر القديمة) .

قلت : وأحسن من هذا قول ابن ديمرداش الدمشقي في المعنى : [الطويل]

أقول ليسوا لك الحبيب لك الهفا * بلثم فيم ما ناله ثمسر عاشقي
فقال وفي أحشائه حرق الجوى * مقالة صب للديار مقارقي
تذكرت أوطاني قلبي كما ترى * أعله بين السديب وبارقي

ولابن قزناص في هذا المعنى وهو أيضا في غاية الحسن : [الطويل]

سألتك يا هود الأراك بأن تصد * إلى تغير من أهوى قبلة مشغفا
وريد من ثبات السديب متيلا * تسلسل ما بين الأبيق والنقا

وتوفي السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن عجلان بن ربيعة ، واسم ربيعة
منجد [ابن أبي عمى ^(١) سعد] الحسني المكي أمير مكة في حادي عشر من شعبان
عن ثيف وستين سنة بمكة ودفن بالمعلقة . وكان حسن السيرة مشكور الطريقة .
وولي إمرة مكة بعده ابنه محمد بن أحمد بأمر عمه كئيش بن عجلان .

وتوفي الشيخ عماد الدين إسماعيل أحد الأفراد في الخط المنسوب المعروف
بابن الزمكحل ، كان رئيسا في كتابة المنسوب ، كان يكتب سورة الإخلاص على
حبة أرز كتابة بيّنة تقرأ بتمامها وكالها لا ينطيس منها حرف واحد — وكان له بدائع
في فن الكتابة وكتب عدة مصاحف إلى أن مات (والزمكحل بزاى مضمومة وميم
مضمومة أيضا وكاف ساكنة وحاء مضمومة مهملة وبداها لام ساكنة) .

وتوفي الأمير سيف الدين جُلبان بن عبد الله الخنيج أحد أمراء الطليخانات
في شهر رمضان . وكان عاقلا سائكا مشكور السيرة .

(١) انظر عن المنهل الصافي : (ج ١ ص ٩٣) (١) .

(٢) رداية المنهل الصافي المصدر المتقدم (مات في ليلة السبت العشرين من شعبان) .

وتوفي الأمير غرّ من الدين خليل بن قراجه بن دلقادر أمير التركان البروقية^(١) وصاحب أبلستين قتيلاً في الحرب مع الأمير صادم الدين إبراهيم بن همر التركاني .
قريباً من مدينة مَرَعش^(٢) عن نيّف وستين سنة .

وتوفي الأمير سُودن العلّائي نائب حماة قتيلاً في محاربة التركان أيضاً . وكان ممن أنشأه الملك الظاهر برقوق وأظنه من خشداشيته .

وتوفي الشريف بدر الدين محمد بن عطيقة بن منصور بن بَهاز بن شيعة أمير المدينة النبوية — على ساكنها أفضل الصلاة والسلام —

وتوفي الشيخ الزاهد العابد الصالح شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان القرقم الحنفي بالقدس الشريف في صفر . ومولده في ذى الحجة سنة ستة وعشرين وسبعائة . وكان كثير العبادة والتلاوة للقرآن حتى قيل : إنه قرأ في اليوم والليلة ثمانى ختمات .

قلت : هذا شيء من وراء العقل فسبحان المسامح .

وتوفي الشيخ الإمام العابد الصالح الورع شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن إلياس القوتوي الحنفي بدمشق عن نيّف وسبعين سنة . وكان إماماً عالماً زاهداً شديداً في الله . وقَدِم القاهرة غير مرة وتصدى للإقراء والتصنيف ستين عديدة وأنتفع الناس به . ومن مصنفاته المفيدة « شرح تلخيص المفتاح » و « كتاب درر البحار » وتَقَلَّم فيه فقه الأربعة و « شرح مجمع البحرين » في الفقه

(١) في بعض النسخ : « البروقية » بالياء الموحدة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٧ ص ١٥٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٤) عقد له المؤلف ترجمة معقولة في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٣٢٩ ب) كلها محاسن وغرر .

في عشر مجلدات، وشرح آخر في سنة أجزاء، وله : « رسالة في الحديث » وغير ذلك . رحمه الله تعالى .

وتوفي شيخ أهل الميقات ناصر الدين محمد بن الخطاى في يوم الأربعاء ثالث عشر من شعبان وكان إماما في وقته .

وتوفي أيضا قريته في يلم الميقات شمس الدين محمد بن الغزولى في رابع شهر رجب . وكان أيضا من علماء هذا الشأن .

وتوفي ملك الغرب صاحب مدينة فاس وما وآلاها السلطان موسى ابن السلطان أبى عنان فارس بن أبى الحسن الميرقى في جمادى الآخرة . وأقيم بعده المستنصر محمد بن أبى العباس أحمد المخلوع بن أبى سالم فلم يمْ أمره وخلع بعد قليل . وأقيم الواصل محمد بن أبى الفضل ابن السلطان أبى الحسن ، كل ذلك بتدبير الوزير ابن مسعود وهو يوم ذاك صاحب أمر فاس .

وتوفي القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن الزركشى أمين الحكم بقاء بالقاهرة في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الأول وأُثِمَ أنه سم نفسه ، حتى مات لمسايل بقي عليه ، فسال الله تعالى حسن الخاتمة .

وتوفي زعيم أحمد ابن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في جمادى الآخرة بجلسه في قلعة الجبل بالحوش السلطانى .

وتوفي قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن التت الحنبلى قاضى قضاة الحنابلة بدمشق بها في هذه السنة .

(١) في ف : « من يدى ... الخ » وفي م : « كل ذلك بين يدى الوزير مسعود . وما أثبتاه عن السلوك (ج ٣ ص ٤٧٥) وهو الأصح .
(٢) كلمة « بها » مقحمة .

وتُوفِّي الأمير شرف الدين موسى المعروف بأبن الفاغا أستاذ الأمير أيتش
البجاسي في تاسع شوال . وكانت لديه فضيلة وله ثروة عظيمة وحشم . وكان من
رموس الظاهرية منجبا وأثنى عليه الشيخ تقي الدين المقرئ . رحمه الله .

وتُوفِّي السيد الشريف هيازع بن هبة الله الحسني المدني أمير المدينة النبوية
مات وهو في السجن بشار الإسكندرية في شهر ربيع الأول .

وتُوفِّي الشيخ شرف الدين صدقة ويُدعى محمد بن عمر بن محمد بن محمد العادلي
شيخ الفقراء القادرية بالفيوم في جمادى الآخرة . وكان ديناً صالحاً أحرم مرة
من القاهرة .

وتُوفِّي علم الدين يحيى القبطي الأسلمي ناظر الدولة المعروف بكاتب ابن الديناي
في شهر ربيع الآخر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع سواء . مبلغ الزيادة
عشرون ذراعاً ، وقيل : تسعة عشرة ذراعاً وسبعة عشرة إصبعا .



السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر وهي سنة تسع
وثمانين وسبعمائة .

وفيها تُوفِّي الأمير سيف الدين طيئال بن عبد الله المارديني الناصري . كان
أصله من ممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون وصار في أيام الملك الناصر حسن أمير
مائة ومقدّم ألف بالديار المصرية . ثم تقاه الناصر حسن إلى الشام ، فأقام بها إلى
أن طلبه الملك الأشرف شعبان وأعادته إلى قديمة ألف بديار مصر مدة . ثم أقره
منه وأنهم عليه بإمرة طبلخاناه وجعله نائب قلعة الجبل فدام على ذلك مدة ستين .

ثم عزله وأخذ الطلبةاء منه وأنعم عليه بإمرة عشرة وتترك طرخانا إلى أن مات في شهر رمضان وقد عُمر .

وتوفي الأمير تاج الدين إسماعيل بن مازن الهواري أمير حرب هواره ببلاد الصعيد في هذه السنة وترك أموالا جمة .

وتوفي الوزير صاحب شمس الدين إبراهيم المعروف بكتاب أرتان . كان أصله من نصارى مصر وأسلم وخدم في ديوان الملك الظاهر برفوق في أيام إمرته ، بعد أن باشر عند جماعة كبيرة من الأمراء . ولما تسلطن ولأه الوزارة على كره منه وأحوال الدولة غير مستقيمة ، فلما وُزِّر تَقَدَّ الأمور ومشي الأحوال مع وفور الحرية ونفوذ الكلمة والتقلُّل في الملئس بحيث إنه كان مثل أوساط الحُكَّاب ودخل الوزارة وليس للدولة حاصل من عين ولا غلة وقد استأجر الأمراء النواحي بأجرة قليلة ، وكثف أبدي الأمراء عن النواحي وضبط المتحصل وجدَّد مطابخ السكَّ ومات والحاصل فيه ألف ألف درهم فضة وثلاثمائة وستون ألف إردب غلة وستة وثلاثون ألف رأس من الغنم ومائة ألف طائر من الإوز والدجاج وألف قنطار من الزيت وأربعمائة قنطار ماء ورد ، قيمة ذلك كله يوم ذاك خمسمائة ألف دينار ، هذا بعد قيامه بكثف الديوان تلك الأيام أحسن قيام .

وتوفي الحافظ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مُفْلِح الياسوف الطومى الحنفى الشافى بقلعة دسشق قتيلا بها ، بعد أن أعتل بها مدة في محنة رئيس بها . وكان من الفضلاء العلماء عارفا بالفقه إماما في الحديث والتفسير عفيفا عن أمور الدنيا .

وتوفى الأمير سيف الدين طَقْتَمُش بن عبد الله الحسنى^(١) اليلغاوى أحد أمراء
العليخاناه في سابع شهر رجب^(٢) . كان من أعيان مماليك الأتابك يلبغا العمرى
ومن قام مع الملك الظاهر برقوق .

وتوفى الشيخ الزاهد الورع أمين الدين محمد بن محمد بن محمد الخوارزمي النسفى^(٣)
اليلغاوى الحنفى المعروف بالخلواتى^(٤) في سابع عشرين شعبان ، خارج القاهرة .
وكان من جمع بين العلم والعمل .

وتوفى الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد القرمى الحنفى قاضى العسكر بالديار
المصرية في سابع عشرين شهر ربيع الآخر . وكان فاضلا بارعا في فنون من العلوم
وكان خصيصا عند السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين .

وتوفى قاضى قضاة المالكية بحلب زين الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الرحمن بن الجعيد الشهير بآبن رُشد المالكى المغربي السجلماسى ، كان من
فضلاء السادة المالكية وله مشاركة في سائر العلوم وأقضى ودرس وتولى قضاء
حلب وحسنت سيرته .

وتوفى التاجر نور الدين على بن حسان في شوال وكان من أعيان تجار الكارم
بمصر وخلف مالا كبيرا .

وتوفى القاضى شمس الدين محمد بن على بن انطشاب الشافعى في شعبان وكان
فاضلا مالما محدثا ، حدث عن وزيرة والنخبة .

(١) رواية السلوك (ج ٤٨٣، ص ٤٨٣) : « اخذو » .

(٢) رواية السلوك (ج ٤٨٣، ص ٤٨٣) : « مات في قاسع مشير رجب » .

(٣) رواية السلوك (ج ٤٨٤، ص ٤٨٤) : « البغارى » .

(٤) رواية السلوك (ج ٤٨٤، ص ٤٨٤) : « اخلوات » .

وتُوفى الخطيبُ البليغُ ناصر الدين محمد بن علي بن محمد ^(١) [بن محمد] بن هاشم ابن عبد الواحد بن عشار الحلبي الشافعي - بالقاهرة في ليلة الأربعاء سادس عشرين شهر ربيع الآخر . وكان فقيها عالما عارفا بالفقه والحديث والنحو والشعر وغيره . وولي هو وأبوه خطابة جامع حلب وقَدِم إلى القاهرة فلم تَطُل مدته حتى مات .

وتُوفى القاضي فتح الدين محمد ابن قاضي القضاة بهاء الدين [عبد الله بن] ^(٢) عبد الرحمن بن حنبل الشافعي - مَوقِع الدَّرَج بالديار المصرية في حادى عشرين صفر وكان معلودا من فضلاء الشافعية .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ستة أذرع وأربعة أصابع . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وخمسة عشر أصبعا .



السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر
وهي سنة تسعين وسبعمائة .

وفيهما تُوفى قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد ابن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكفائي الشافعي قاضي قضاة مصر ثم دمشق بها وهو صل قضاؤها في ليلة الجمعة ثامن عشر شعبان . ومولده في سنة خمس وعشرين وسبعمائة . وجمع الكثير بمصر والشام وبرج في الفقه والعوية وولى خطابة المسجد الأقصى . ثم ولى القضاء بديار مصر ثم بالشام .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٨٤) .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) في السلوك (ج ٤ ص ٤٩٦) : « ابن عبد الرحيم » .

قلت : وهو خلاف قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة وهو جدّ عبد الرحمن والد صاحب الترجمة .

وتوفى الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأسيوطى الشافعى بمكة المشرفة فى ثمانى شهر رجب بعد أن عُمر وأُسمع صحيح مسلم وغيره ، وكان فقيها بارعا أتقى ودعس وأشغل سنين .

وتوفى الشيخ المستند إسماعيل بن يوسف الإنابى بزوايته بناحية منبابة فى سلفج شعبان . وكان شيخا معتقدا وله كرامات . وللناس فيه اعتقاد ووطنون حسنة . ترجمه الشيخ تقي الدين المقرئى وقد رآه وحضر عنده وذكر عن الوقت الذى كان يعمل به بزوايته (- أئى المولد - قبائح كان الإضراب عن ذكرها أليق) وإن كان هو كما قال : مما يقع به من الفساد من المنفرجين والمترددن ، غير أن السكات فى مثل هذا أحسن ، كونه رجلا مفسوبا إلى الصلاح ومن ذرية الصالحين ، على أنى أيضا أنك هذا الوقت الذى يُعمل بالزاوية المذكورة إلى الآن وإبطاله من أعظم معروف يُعمل ، لما ترتب العاقبة فيه من الفسق وصار عندهم هذا نوع من جملة التره ويتواحدون عليه من قبل عمله بأيام ويتوجهون إليه أفواجا . ومنهم من له سنين على ذلك وهو لا يعرف باب الزاوية ، غير أنه صار ذلك عنده عادة ، يتره بها هو ومن يريد هو وأمثاله ممن لا خلاق لهم ، فلا قوة إلا بالله ما شاء الله كان .

(١) فى السلوك (ج ٤ ص ٤٩٦) : « محمد بن عبد الرحيم الأسيوطى » .

(٢) هذه الزاوية هى اليوم مسجد جامع بكفر الشيخ إسماعيل (الإنابى) أحد أقسام بلدة امبابة قاعدة مركز إمبابة بمديرية الجيزة بمصر وهو جامع طامر بالشعائر الدينية . وأما منبابة وهى إمبابة فسبق التلحق عليها فى الاستدراك المدرج فى صفحة ٣٨٠ بإطراء السادس من هذه المطبعة وفى الحاشية رقم ٢ ص ١٢٧ بإطراء الخامس من هذه المطبعة .

وتوفي الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله المتجكي - الأستاذ وأحد أمراء
الألوف بالديار المصرية في أول جمادى الآخرة . وأصله من مالِك الأمير منجك
اليوسفي - الناصري . وكان الملك الظاهر برقوق لما صار بخدمة منجك المذكور يقي
بينهما أُنْسَةً وصحبة ، فلما تسلطن برقوق صرف له ذلك ورقاً حتى ولاه الاستدارية
العالية إلى أن مات وتوفي محمود بن علي الاستدارية بعده . وكان بهادر عنده معرفة
وعقل وسياسة وتدير ، ومات ولم ينتكب كونه كان فيه إحسان للفقراء والصلحاء
والفداء . وكان له صدقات كثيرة وبراً وفاء . وكان أصله رومياً وقيل إفرنجياً وأخذه
الأمير منجك .

قلت : وهو أعظم أستاذ ولى الاستدارية في دولة الملك الظاهر برقوق إلى
يومنا هذا وأوفهم حرمة وأوقرهم في الدول . - رحمه الله -

وتوفي الوزير الصاحب علم الدين بن الفسيح الأسلمي القبطي المعروف بكتاب
سبدي في آخر ذي الحجة ، بعد أن باشر عدة وظائف أعظمهم الوُزَر .

وتوفي الرئيس أمين الدين عبد الله بن المجد فضل الله بن أمين الدين عبد الله
أبن ريشة القبطي الأسلمي - فاضل الدولة في ليلة الأربعاء سادس جمادى الأولى . وكان
معدوداً من أعيان الأقباط بالديار المصرية .

وتوفي الأمير سيف الدين سبرج بن عبد الله الكشغافوي - نائب قلعة الجبل ،
في تاسع عشرين شهر ربيع الآخر وكان من جملة أمراء الطبلخانات وكان وقوراً
وله وجاهة .

وتوفي الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين أحمد بن محمد المعروف بالعلاء
السرايبي - المعجمي - الحنفى - شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البروقية في ثالث جمادى

الأولى وكان إماما عالما مقدما مفتتا أعجوبة زمانه في الفقه وفروعه وعلّمى المعاني والبيان والأصول . وكان أدرك المشايخ وأخذ عنهم العلوم العقلية والنقلية وبرع ودرس وأقنى في بلاد العجم بمدينة هراة وخوارزم وسراى ويقم ويبرز حتى شاع ذكره وبعد صيته ولما بنى الملك الظاهر مدرسته بين القصرين أرسل يطلبه على البريد حتى قدم فولاه شيخ شيوخ مدرسته فدام بها إلى أن أدركته المنية ودُفن بقرية^(١) الملك الظاهر برقوق بالصحراء . وهو أحد من أوصى الملك الظاهر أن يُدفن تحت رجله ويُنهى عليه مدرسة ففعل ذلك وكان ديناً خيراً عابدا صالحا . ولما مات طلب السلطان الشيخ سيف الدين السيرامى من حلب وولاه عوضه شيخ الظاهرية وهو والد الشيخ نظام الدين يحيى وجدّ الشيخ عضد الدين عبدالرحمن شيخ الظاهرية المذكورة الآن .

وتوفى القاضي تقي الدين محمد بن محمد بن أحمد بن شاس الماسكى أحد أعيان موقعى الدست بالديار المصرية في سابع شهر شعبان . وكان كاتباً فاضلاً عيّن لكتابة السرّ بديار مصر غير مرة .

وتوفى الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قليج^(٢) وإلى اليوم في هذه السنة . كان أبوه من أمراء الألوفا بالديار المصرية وكذلك جدّه وكان هو من حملة أمراء الطليخانات . رحمه الله تعالى .

وتوفى الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير قطلوغما المهدى المعروف بقشقلندق أحد أمراء العشرات في ثانی جمادى الآخرة وكان له وجاهة وعنده فروسية .

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد شرحاً وإفادة أكثر .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٩٧) : « ابن مفلح » .

وَتُوِّقَ الفاضل من الدين أبو إيمان محمد بن عبد العلي بن الكويك الرقي
الشافعي في ثالث^(١) من جمادى الأولى عن خمس وستين سنة وكان له سماع ورواية
ولديه فضيلة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سنة أذرع ومائتان أصابع . مبلغ
الزيادة تسعة عشر ذراعا وأربعة أصابع . وكانت الوفاء سابع عشر مسمى أحد
شهور القبط .

(١) في السلوك ١ : ٣ ص ٤٩٨ : « في ثانی عشر... الخ » .

ذكر سلطنة الملك المنصور حاجي الثانية على مصر

السلطان الملك الصالح ثم المنصور حاجي ابن السلطان الملك الأشرف شعبان ابن الأمير الملك الأحمـد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون .

وقد تقدم ذكر نسبه أيضا في سلطنة الأولى .

- وكان سبب عوده للـك أنه لما وقع ما حكيناه من خروج الأمير يلغا الناصري وتربطنا الأفضل المدعو منطاش بن معهما على الملك الظاهر برقوق ووقع ما حكيناه من الحروب بينهم إلى أن ضعف أمر الملك الظاهر وأخفى وترك ملك مصر وأستولى الأمير الكبير يلغا الناصري على قلعة الجبل وكلمه أصحابه على أنه يتسلطن فلم يفعل وأشار بعود الملك الصالح هذا وقال : إن الملك الظاهر برقوقا خلع بغير سبب وقلب أكابر الأمراء من أصحابه مثل الأمير منطاش المقدم ذكره والأمير بُزْلا المَمْرِي الناصري والأمير قرادمرداش الأحمدى وغيرهم ، وكلمهم في عود الملك الصالح إلى السلطنة ثانيا فأجاب الجميع وطلبوا من الإسـطبل السلطاني إلى الحوش من قلعة الجبل وجلس الأتابك يلغا الناصري به وطلب الملك الصالح هذا من عند أهله وقد حضر الخليفة والقضاة وبايعوه بالسلطنة واليسوء خلفتها وركب من الحوش بجاهة الملك وشعار السلطنة إلى الإيوان بقلعة الجبل والأمراء المذكورون مشاة بين يديه وأجلسوه على تخت الملك وغيروا لقبه بالملك المنصور ولم فصل بسـلطان تغير لقبه قبله ولا بعده ، فإنه كان لقبه أولا الصالح وصار الآن في سلطنته

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

الثانية المنصور وقلده الخليفة أمور الرعية على العادة وقبل الأمراء الأرض بين يديه ودقت النواقيس والكوسات ونودي باسمه بالقاهرة ومصر وبالآمان والدعاء للملك المنصور ثم للأتابك يلبغا وتهديد من نهب فأطمانت الناس .

ثم قام الملك المنصور إلى القصر وسائر أرباب الدولة بين يديه واستقر الأمير الكبير يلبغا الناصري أتابك المساكن الديار المصرية ومدبر المملكة وصاحب حلقها وعقدتها، ففى الحال أمر الناصري الأمير الطنبغا الأشرف والأمير أرسلان اللغاف وقراسك والأمير أردؤبنا العثاني أن زنوا عند السلطان الملك المنصور بالقصر، وأن يمنحوا من يدخل عليه من الترحان وغيرهم . ونزل الأتابك يلبغا الناصري إلى الإسكندرية السلطاني حيث هو سكنه وخلع على الأمير حسام الدين حسين بن علي ابن الكوراني بولاية القاهرة على عادته أولاً فسر الناس بولايته . وتعين الصاحب كريم الدين بن عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكافس مشير الدولة وأخوه نضر الدين عبد الرحمن لنظر الدولة على عادته وأخوهما زين الدين لنظر الجهات، وأعاد جميع الكوس التي أبطلها الملك الظاهر برقوق .

ثم نودي بالآمان للمالك البحراكسة وأن جميع الممالك والأجناد على حالهم وأق الأمير الكبير لا يغير على أحد منهم شيئاً مما كان فيه ولا يخرج عنه إقطاعه .

ثم فى يوم الأربعاء سادس الشهر قدم الأمير الطنبغا الجوباني نائب الشام كان والأمير الطنبغا المعلم أمير سلاح كان والأمير قردم الحسنى رأس توبة الثوب كان من سجن الإسكندرية وطلعوا إلى السلطان وترحب بهم الأمير الكبير يلبغا الناصري .

ثم نودي ثانياً بالقاهرة بأن من ظهر من الممالك العاهرية فهو على حاله باقى على إقطاعه ومن آخفى منهم بعد النداء حل ماله ودمه السلطان .

ثم رسم الأمير الكبير للامير سودون الفخرى الشيخونى نائب السلطان للديار المصرية بلزوم بيته ، وأما محمد الأستادار فإنه توجه إلى كريم الدين بن مكانس وتراحم عليه فحكّم ابن مكانس في أمره مع الأمير الكبير وأصلح شأنه معه على ما له .
 يحمله للامير الكبير يلحقا الناصرى وجمع بينهما فأمنته الناصرى ونزل الى داره .

ثم في ثامن جمادى الآخرة المذكورة اجتمع الأمراء في الخدمة السلطانية على العادة ، فأُتِيَ بِبَابِ القلعة وقُبِضَ على تسعة من الأمراء المقدمين وهم : الأمير سودون الفخرى الشيخونى النائب المقدم ذكره وسودون باق وسودون طرُنْطَاى وشيخ الصفوى وبقاس الصالحى ابن عم الملك الظاهر برفوق وأبو بكر بن سنقر وأقبا الماردى حاجب الحجاب ويحاس النوروزى ومحمد بن على الأستادار المقدم ذكره أيضا وقُبِضَ أيضا على جماعة من أمراء الطليخانات وهم : جدد الرحمن بن منكل بقاء الشمسى وبورى الأحمدى وتربغا المنجى ومنكل الشمسى الطرخانى ومحمد بن محمد بن أيتمش البجاسى وجربى وقرمان المنجى وحسن نجما وبيرس التمان ترمى وأحمد الأرغونى وأسنبغا الأرغونى وشادى وقتق باى اللالا السيفى ألباسى وجرياش الشينى الظاهرى وبنداد الأحمدى ويونس الرتاج وبرسبغا الخليلى وبطّا الطولوت ترمى الظاهرى ونوص المهدى وتيكنز العثمانى وأرسلان اللقاف وتيكنزبا السيفى والطنبغا شادى وأقبا اللاجبنى وبلاط المنجى وتيجان المهدى والطنبغا العثمانى وعلى بن آقتمر من عبد الفنى وإبراهيم بن طشتمر الدوادار و خليل بن تىكنزبا ومحمد بن الدوادارى وحسام الدين حسين بن على الكورانى والى القاهرة وبلبل الرومى الطويل والطواشى صواب السعدى المعروف بشنكل مقدم الخاليسك والطواشى مقبل الزمام الرومى الدوادارى .

ثم قبض على نيف وثلاثين أمير عشرة وهم : أزدسر الجركاني وقساري الجمالي
وجلبان أخو مامق وقرطاي السيفي ألباي اليوسفي وأقبغا بوردي الشيعوني
ومصلاح الدين محمد بن تنكوبغا ومسدوق العلائي وطولوبغا الأحمدى ومحمد بن
أرغون شاه الأحمدى وإبراهيم ابن الشيخ علي بن قرا وغريب بن حاجي وأستبغا السيفي
وأحمد بن حاجيك بن شادي وأقبغا الجمالي الهيدبائي الظاهري وأميرزه بن ملك
الكرج وجلبان الكبشباوي الظاهري قرأسقل ومومي بن أبي بكر بن رسلان أمير
طبر وفتسقي باي الأحمدى وأمير حاج بن أيتش وكشباي اليوسفي ومحمد بن آقتمر
العصاحي الحنبل الثائب وأقبغا الناصري حطب ومحمد بن سقتر المحمدي وجهاد
القمغري ومحمد بن طغاي تمر النظامي ويونس العثماني وعمر بن يعقوب شاه وعلي بن
بلاط الكبير ومحمد بن أحمد بن أرغون الثائب ومحمد بن بكنمر الشمسي وألجينا
الدوادر ومحمد بن يونس الدوادر وخليل بن قرطاي شاد المائر ومحمد بن قرطاي
نقيب الجيوش وقطلوبك أمير جاندار وعلي جماعة كبيرة من الممالك الظاهرية .

ثم شفع فيه جماعة من الأمراء فأقرج عنهم : منهم صواب مقدم الممالك
المعروف بشنكل ، والطواشي مقبل الدواداري الزمام ، وحسين بن الكوراني الوالي
وجماعة أخرى ، وأخرج بقوام ابن عم الملك الظاهر برقوق على البريد إلى طرابلس .

وفيه نودي بالقاهرة ومصر : مَنْ أَحْضَرَ السُلْطَانَ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ بِرُقُوقَ إِلَى
الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ يَلْبِغَا النَّاصِرِي ، إِنْ كَانَ عَامِيًا حُلِيَ عَلَيْهِ وَأُعْطِيَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَإِنْ
كَانَ جَنْدِيًّا أُعْطِيَ أَمْرَةَ عَشْرَةِ بِالدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَ أَمِيرَ عَشْرَةِ أُعْطِيَ
طَبْلَخَانًا ، وَإِنْ كَانَ طَبْلَخَانًا أُعْطِيَ تَقْدِيمَةَ أَلْفٍ . وَمَنْ أَخْفَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ شُتِنَ
وَحُلَّ مَالُهُ وَدُمْتُ لِلْسُلْطَانِ .

ثم في ليلة الجمعة حُمِلوا الأمراء المسجونون بقلعة الجبل إلى نهر الإسكندرية ما خلا الأمير محمود الأستدار وبقيت المالِك الظاهرية في الأبراج متفرقة بقلعة الجبل ، ثم أطلق الأمير آقبا الماردى حاجب الحجاب ، وأُخرج من الحِزَاقَةِ^(١) لشفاة صهره الأمير أحمد بن يلهَا العمرى أمير مجلس فيه فرد معه أرسلان اللَقَاف ومحمد بن تنكر شَفَعَ فيهما أيضا بعض الأمراء .

وفيه أيضا نُودى على الملك الظاهر برقوق وهُدِّدَ مَنْ أخفاه فكثُر الدماء من العامة للملك الظاهر برقوق وكثُر الأسف على فقدّه ، وتقلّت أصحاب الناصرى على الناس وقرّوا منهم ، فصارت العامة تقول :
راح برقوق وغز لانه ، وجاء الناصرى وتيرانه .

ثم قبض الناصرى على الطوائى بهادُر الشهابى بمقدّم المالِك ، كان الذى كان الملك الظاهر عزله من التقدمة وقفاه إلى طرابلس ، فحضر مع الناصرى من جملة أصحابه ، فأُتهم أنه أخى الملك الظاهر برقوقا ، فنُفى إلى المرقب^(٢) وختم على حواصله وقى معه أسنينا الجينون .

وفى ثانى شهره شُجِن محمود الأستدار وهو مقيدٌ بالزردخانه .

وفيه أُلِزم الأمير الكبيرُ يلبغا الناصرى حسين بن الكورانى الوالى بطلب الملك الظاهر برقوق وخشّن عليه فى الكلام بسببه ، فقتل أبْن الكورانى من وقته وكرد النداء عليه بالقاهرة ومصر وهُدِّدَ من أخفاه بأنواع العذاب والتّكال .

هذا وقد كثر فساد التركان أصحاب الناصرى بالقاهرة ، وأخذوا النساء من الطرقات ومن الحمامات ، ولم يتجاسر أحد على منعهم .

(١) الحِزَاقَةُ : ضرب من السجن . فيها مرأى تيران يرى بها المدقوق المد .

(٢) المرقب : الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه المطبعة .

وفيه قُتِلَ العسْكَرُ السَّلاح من طليهم ومن على خيولهم ، وكانوا منذ دخولهم وهم
بالسلاح إلى هذا اليوم .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة نُهِزَ على الملك الظاهر برقوق من بيت أبي
يزيد ، وأمره : أنه لما نزل بالإسْطبل بالليل سار على قدميه حتى وصل إلى بيت
أبي يزيد أحد أمراء العشرات وأخضى بداره ولم يُعرف له خبر ، وكثر الفحص
عليه من قبَلِ الناصري وغيره ونُهِجَ في مَنَّةٍ أَخْفَاهُ على بيوت كثيرة فلم يقف له
أحد على خبر وتكرَّرَ النداء عليه والتهديد على من أخفاه ، تخاف الملك الظاهر من
أن يُدَلَّ عليه فيؤخذ خصبا بالإد فلا يُتَّقَى عليه ، فأرسل أحم الأمير الطنبغا الجوباني
بمكانه فتوجه إليه الجوباني وأجتمع به وأخذ وطلع به إلى الناصري على ما سنده .

وقيل غير ذلك ، وهو أنه لما نزل الملك من الإسْطبل السلطاني ومعه أبو يزيد
المذكور لا غير ، تبعه ثلث مَنَافٍ من أشراف الطشتخاناه إلى الرميَّة ، فرده الملك الظاهر ،
ومضى هو وأبو يزيد حتى قرَّبا من دار أبي يزيد ، فتوجه أبو يزيد قبله ، وأخل
له دارا ، ثم عاد إليه وأخفاه فيها .

ثم أخذ الناصري يتبع أثر الملك الظاهر برقوق حتى سأل المهتار نملان عنه ،
فأخبره أنه نزل ومعه أبو يزيد ، وأنه لما تبعه رده الملك الظاهر ، فعند ذلك أمر
الناصري حسين بن الكوراني بإحضار أبي يزيد المذكور ، فشدد في طلبه ، وهم
بيوتا كثيرة ، فلم يقف له على خبر ، فقَبِضَ على جماعة من أصحاب أبي يزيد وفلمانه
وقرَّعهم فلم يجد عندهم علما به ، وما زال يفحص على ذلك حتى دلَّه بعضُ الناس على
مملوك أبي يزيد ، فقَبِضَ عليه ، وقبض ابن الكوراني على امرأة المملوك وطاقها

فدلته على موضع أبي يزيد وعلى الملك الظاهر، وأنهما في بيت رجل خياط بجوار بيت أبي يزيد، فضى ابن الكوراني إلى البيت، وبعث إلى الناصري يعلمه، فأرسل إليه الأهرام.

وقيل غير ذلك وجه آخر، وهو أن السلطان الملك الظاهر لما نزل من الإسطبل كان ذلك وقت نصف الليل من ليلة الاثنين المقدم ذكرهما، فسار إلى بحر النيل، وعدى إلى بر الجيزة ونزل عند الأهرام، وأقام هناك ثلاثة أيام، ثم عاد إلى بيت أبي يزيد المذكور، فأقام عنده إلى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة، فحضر مملوك أبي يزيد إلى الناصري وأعلمه أن الملك الظاهر في بيت أستاذه، فأحضر الناصري في الحال أبا يزيد، وسأله عن الملك الظاهر فاعترف أنه عنده، فأخذه الطنبغا الجوباني وسار به إلى البيت الذي فيه الملك الظاهر برقوق، فأوقف أبو يزيد الجوباني بمن معه، وطلع هو وحده إلى الملك الظاهر وحده الخبر، ثم أذن أبو يزيد الجوباني، فطلع فلما رآه الملك الظاهر برقوق قام له وهم بتقبل يديه فأستعاذ بالله الجوباني من ذلك، وقال له: يا خوند، أنت أستاذنا ونحن ممالكك، وأخذ يسكن روعه، حتى سكن ما به.

ثم ألبسه عمامة وطبسانا وأنزله من الدار المذكورة، وأركبه، وأخذه وسار من صليبة ابن طولون نهارا، وشق به بين الملا من الناس إلى أن طلع به إلى الإسطبل السلطاني بباب السلسلة حيث هو سكن الأمير [الكبير] يلينا الناصري، فأجلس بقاعة الغيبة من القلعة وألزم أبو يزيد بجال الملك الظاهر الذي كان معه، فأحضر كيسا وفيه ألف دينار، فأتم به الناصري طيه، وأخلى طيه، ووثب الناصري

في خدمة الملك الظاهر مملوكين وظلامه المهتار ثمان ، وثقيف ، وثقيف ثقيل ، وأجرى عليه من سباطه طعاماً بكرة وعشياً ، ثم خلع الناصري على الأمير حسام الدين حسن الكجكيني باستقراره في نيابة الكرك عوضاً عن مأمور القلنطاوي .

ورسم بجزل مأمور ، وقُدومه إلى مصر أميراً مائة ومقدم ألف بها .

هذا بعد أن جمع الناصري الأمراء من أصحابه وشاورهم في أمر الملك الظاهر برقوق بسد القبض عليه ، فأختلفت آراء الأمراء فيه ، فمنهم من صوّب قتله ، وهم الأكثر ، وكثيرهم منطاش ، ومنهم من أشار بحبسه وهم الأقل ، وأكبرهم الجوباني . فإما قيل ، قال الناصري إلى حبسه لأمر يريد الله تعالى ، وأوصى حسام الدين الكجكيني به وصايا كثيرة حسب ما يأتي ذكره في محله ، فأقام الكجكيني بالقاهرة في عمل مصالجه إلى يوم تاسع عشر جمادى الآخرة ، وسافر إلى محل كفالته بمدينة الكرك .

وعند خروجه قدّم الخبر على الناصري بأن الأمير آقبا الصغير وأقبا أستاذ آقتمور ، اجتمع عليهما نحو أربعمائة مملوك من الممالك الظاهرية ليركبوا على جتتمر نائب الشام ويملكوا منه البلد ، فلما بلغ جتتمر ذلك ركب بماليكه وكبسهم على حين غفلة ، فلم يُقِلَّت منهم إلا اليسير وفيهم آقبا الصغير المذكور ، فمرّ الناصري بذلك ، وخلق على القاصد .

ولما وصل هذا الخبر إلى مصر ركب منطاش وجماعة من أصحابه إلى الناصري وكلموه بسبب إبقاء الملك الظاهر ، وخوّفوه عاقبة ذلك ، ولا زالوا به حتى وافقهم على قتله ، بعد أن يصل إلى الكرك ويحبس بها ، واعتذر إليهم بأنه إلى الآن لم يُفرّق الاقطاعات والوظائف لأضطراب المملكة ، وأنه ثم من له ميل للظاهر في الباطن ،

وربما يثور بعضهم عند قتله ، وهذا شيء يترك في أي وقت كان ، حتى قاموا عنه
ونزلوا إلى دورهم .

- ثم أخذ الناصري في اليوم المذكور يتطعم على الأمراء باستقراهم في الإمبريات
والإقطاعيات ، فاستقبوا بالأمير بزلار الصمري الناصري حسن في نيابة دمشق ،
والأمير كشبغا الجموي البلبغاوي في نيابة حلب ، وبالأمير صنتحي الحسني في نيابة
طرابلس ، وبالأمير شهاب الدين أحمد بن محمد الهيدباني في جمهورية طرابلس
الكبرى .

- ثم في حادي عشره عرض الأمير الكبير يلغا الناصري الممالك الظاهرية
وأفرد من المستجدين مائتين وثلاثين مملوكا لخدمة السلطان الملك المنصور حاجي
صاحب الترجمة وسبعين من المشتريات أنزلم بالأطباق ووزق من بقي على الأمراء ،
وكان العرض بالإسطل ، وأنهم على كل من ألقا الجملي الهيدباني أمير آخور ويلغا
السودوني وتبلك الجحايوي وسودون الجحايوي براسة عشرة في حلب ، وهؤلاء
الأربعة ظاهرة من خواص ممالك الملك الظاهر برقوق ، ورسم بسفرهم مع الأمير
كشبغا الجموي نائب حلب .

- ثم في ليلة الخميس ثاني عشرين جمادى الآخرة رسم الناصري بسفر الملك الظاهر
برقوق إلى الكرك ، فأخرج من قاعة القنطرة في ثلث الليل من باب القرافة أحد
أبواب القلعة ومعه الأمير ألقبغا الجحايوي ، فأركبوه هجينا ومعه من مماليكه أربعة
ممالك يصار على هجن ، وهم قتلوبغا الكركي وبنغان الكركي وأقباي الكركي وسودون
الكركي ، والجميع صاروا في سلطنة الملك الظاهر الثانية بعد نزول وجه من الكرك
أمراء ، وسافر معه أيضا مهتاره نعمان ، وصار به الجحايوي إلى قبة النصر خارج

القاهرة ، وأسلمه إلى الأمير سيف الدين محمد بن جيسى العائدى ، فتوجه به إلى الكرك من مل تجرود حتى وصل به إلى الكرك ، وسلمه إلى نائبها الأمير حسام الدين الكجكجى وعاد بالجواب ، فأُزيل الكجكجى الملك الظاهر بقاعة النحاس من قلعة الكرك ، وكانت أبنسة الأتابك يلبغا العمري الخالصي . أستاذ الملك الظاهر برقوق زوجة مأمور المعزول عن نيابة الكرك هناك ، فقامت السك الظاهر برقوق بكل ما يحتاج ، كونه مملوك أيها يلبغا ، مع أن الناصري أيضا مملوك أيها ، غير أنها حُبَّت إليها خدمة الملك الظاهر ، ومدّت له سحاطا يليق به ، وأسقطت كل ذلك أياما كثيرة ، وقملت معه أفلا ، كان أعتادها أيام سلطته .

ثم إن الكجكجى أيضا أعتى بخدمته لما كان أوصاه الناصري به قبل خروجه من مصر ، ومن جملة ما كان أوصاه الناصري وقرّره معه أنه متى حصل له أمر من ينطاش أو غيره فليفرج عن الملك الظاهر برقوق من حبس الكرك ، فأعتد الكجكجى على ذلك ، وصار يدخل إليه في كل يوم ويتلف به ويعدّه أنه يتوجه معه إلى التركان ، فإنه له فيهم معارف ، وحسن قلعة الكرك وصار لا يبرح من عنده نهاره كُله ، وياكل معه طرق النهار سحاطه ، ولا زال كل ذلك حتى أنس به الملك الظاهر ودنّ له حسب ما يأتى ذكره .

وأما الناصري فإنه بعد ذلك خلع على جماعة من الأمراء ، فأستقر بالأمير قُطْلُوبغا الصقوي في نيابة صغد ، وبالأمير بُتَاجِق في نيابة ملطية ، ثم رَسَم فنودي بالقاهرة بأن المسالك الظاهرية يخدمون مع ثواب البلاد الشامية ، ولا يقيم أحد منهم بالقاهرة ، ومن تأخر بعد النداء حلّ ماله ودّمه للسلطان ، ثم نُودِيَ بذلك من الغد ثانيا .

وفي رابع عشرينه برز التواب إلى الريثانية للسفر بعد أن أخلع الناصري على الجميع خلع السفر .

ثم في سادس عشرينه خلع السلطان الملك المنصور على الأمير يليغا الناصري باستقراره أتاك العناكر بالديار المصرية وأن يكون مديراً للملكة ، وعلى الأمير أَلْعُنْبَا الجوباني باستقراره رأس نوبة الأمراء وظيفة بركة الجوباني وعلى الأمير قرا ديمرداش الأحمدي وأستقر أمير سلاح ، وعلى الأمير أحمد بن يليغا وأستقر أمير مجلس على عادته أولاً ، وعلى الأمير تَمْرَبَاي الحسني ، وأستقر حاجب الخجاب ، وخلع على القضاة الثلاثة باستقرارهم ، وهم : القاضي شمس الدين محمد الطرابلسي والقاضي جمال الدين عبد الرحمن بن خنجر المالكي والقاضي ناصر الدين نصر الله الحنبلي ، ولم يتخلع على قاضي القضاة ناصر الدين ابن بنت مياق الشافعي ، لتوهمه ، ثم خلع على القاضي صدر الدين المناوي مفتي دار العدل ، وعلى القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب المر الجميع باستقرارهم .

وفي هذا اليوم سافر نواب البلاد الشامية ، وسافر معهم كثير من التركان واجناد الشام وأمرائها ، وفيه تودى أيضا بالآيتاخر أحد من ممالك الملك الظاهر برقوق إلا من يكون بخدمة السلطان من حين ، ومن تأخر بعد ذلك شقيق ، ثم تودى على التركان والشاميين والغرباء بخروجهم من الديار المصرية إلى بلادهم .

وفي يوم الخميس خلع الناصري على الأمير آقبا الجوهري باستقراره أستاذاراً ، وعلى الأمير آلبغا العثماني دواداراً كبيراً ، وعلى الأمير أَلْعُنْبَا الأشرقي رأس نوبة تانيا ، وهي الآن وظيفة رأس نوبة التوب ، وعلى الأمير جُلْبَان السلاطي حاجباً ، وعلى الأمير بلاط العلاي أمير جاندار ، وعلى شهري نائب دوركي باستقراره .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ثم في سلع مجامد الآخرة تروق الناصري المتآلات^(١) على الأمراء، وجعلهم أربعة وعشرين مقدمة على العادة القديمة ، أراد بذلك أن يظهر للناس ما أفسده الملك الظاهر برقوق في أيام سلطته من قوانين مصر، فشكره الناس على ذلك .

ثم نودي بالقاهرة بالأمان : ومن ظلم من مدة عشرين سنة فعليه باباب الأمير الكبير يلحقا الناصري ، ليأخذ حقه .

ثم في يوم السبت أول شهر رجب وقف أول النهار زامراً على باب السلسلة تحت الإسطبل السلطاني ، حيث هو سكن الناصري ، ووقع في زميره ، فلما سمعه الناس اجتمع الأمراء والمهالك في الحال ، وطلعوا إلى خدمة الناصري ، ولم يعهد هذا الزمر بمصر قبل ذلك على هذه الصورة ، وذكروا أنها عادة ملوك التار إذا ركبوا يزعمون هذا الزامر بين يديه ، وهو عادة أيضا في بلاد حلب ، فاستغرب أهل مصر ذلك واستمر في كل يوم متوكم .

وفيه أيضا رسم الناصري أن يكون رموس ثوب السلاحدارية والسفقاء والحمدارية ستة لكل طائفة على ما كانوا أولا قبل سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين ، فإن الأشرف هو الذي استقر بهم ثمانية ، وخلع الناصري على قتلوبغا الفخري بأستقراره نائب قلعة الجبل عوضا عن الأمير بيكاس .

وفي خامسه قديم الأمير نعيم بن حيار بن مهتأ ملك العرب إلى الديار المصرية ، ولم يحضر قط في أيام الملك الظاهر برقوق ، وقصد بحضوره رؤية الملك المنصور

(١) يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه هـ في الكلام على الزرك الناصري (ص ٨٧ ج ١) أن المتآلات جمع مقدره مثال ، وهو عبارة عن ورقة رقيقة وصغيرة تصدق من ديوان الخراج إلى كل حدى أو عولك منها بما مقدار ما خصه بالعدان من الزراعية التي يستغلها وحدها وأسم الإقليم والقرية والقبالة أي الحوص الكائن به الأرض التي خصصت له .

وتقبيل الأرض بين يديه ، نخلع السلطان عليه ، ونزل بالميدان الكبير من تحت القلعة ، وأجرى عليه الرّوَّاب .

وفيه خُلع على الأمير آلبنا العثماني الدوادار الكبير باستقراره في نظر الأحياس مضافا لوظيفته ، وقرقماس الطشتُمري وأستمر خازن دارا .

- وفي ثامنه خُلع على الأمير نُعيم خُلفه السفر وأُقيم على الطواشي صواب السبعدي شَنَكَلن بإمرة عشرة ، وأسترجعت منه إمرة طبلخاناه ، ولم يقع مثل ذلك أن يكون مُقتم الممالك أمير عشرة .

- وفيه خلّع السلطان الملك المنصور على شخص من عياله خياط السلطان ، فطلبه الناصري وأخذ منه الخُلعة ، وضربه ضربا مؤبدا ، وأسلمه لشاذ الدواوين ، ثم أفرج عنه شفاة الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس ، فشق ذلك على الملك المنصور ، فقال :
إذا لم يُنفذ مرسومي في خياط فإِ هذه السلطنة ؟ ثم سكت على مضض .

- وفي أول شعبان أُمِر المؤذنون بالقاهرة ومصر أن يزدوا في الأذان ، إلّا أذان المغرب : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله صِدّة مرّات ، وسهب ذلك أن رجلا من الفقهاء المعتقدين سَمِع في ليلة الجمعة بعد أذان العشاء : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان العادة في ليلة الجمعة بعد أذان العشاء يُصلّى المؤذنون على النبي صلى الله عليه وسلم مرّاراً على المئذنة ، فلما سَمِعَ الفقير ذلك قال لأصحابه الفقهاء :
أُتخبون أن تسمعوا هذا في كل أذان ؟ قالوا : نعم ، فبات تلك الليلة ، وأصبح وقد زعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه يأمره أن يقول مُحْتَسِب القاهرة نحم الدين الطنّيدى أن يأمر المؤذنين أن يُصلّوا على النبي صلى الله عليه وسلم عقيب كلّ أذان ، فَنَشَى الشيخ إلى المحتسب المذكور وقصّ عليه ما رآه ، فعمره ذلك ، وأمر به فَبقي إلى يومنا هذا .

ثم إن الناصري أنزل السبعين الذين قزهم بالأطباق من ممالك بقوق وقرهم
على الأعراء، ورسم أيضا بإبطال المغنمين والسواقين من الطواشبة، ونحوهم،
وأزلم من عند الملك المنصور، فأتضح أمر السلطان الملك المنصور، وعرف كل
أحد أنه ليس له أمر ولا تهى في المملكة .



ذكر ابتداء الفتن بين الأمير الكبير يلغا الناصري وبين الأمير تمرغا الأفضل
المدحور منطاش :

ولما كان سادس عشر شعبان أُشيع في القاهرة بتكر منطاش على الناصري ،
وأقطع منطاش عن الخدمة، وأظهر أنه مريض ، ففطن الناصري بأنه يريد يعمل
مكيدة ، فلم يقتل لبيادته ، وبعث إليه الأمير الطنبغا الجوباني رأس نوبة كبيرا
في يوم الاثنين سادس عشر شعبان المدكور ليعوده في مرضه ، فدخل عليه ، وسلم
عليه ، وقضى حق العيادة ، وهم بالقيام ، فقبض عليه منطاش وعلى عشرين من
مماليكه ، وضرب قرقاس دوا دار الجوباني ضربا مبرحا ، مات منه بعد أيام .

ثم ركب منطاش حال مسكه للجوباني في أصحابه إلى باب السلسلة وأخذ جميع
الخيول التي كانت واقفة على باب السلسلة وأراد افتتاح الباب ليأخذ الناصري على
حين غفلة ، فلم يتمكن من ذلك ، وأطلق الباب ، ورمى عليه ممالك الناصري من
أعلى السور بالثواب والمجارة ، فعاد إلى بيته ومعه الخيول ، وكانت داره دار متجك^(١)
اليوسفي التي اشتراها تمرغا الظاهري الدوا دار وجندها بالقرب من مدرسة السلطان
حسن ، ونهب منطاش في عوده بيت الأمير آقبا الجوهري الأستاذ وأخذ خيوله
وقماشه .

(١) هذه المدارس التي أطلق عليها في الحاشية رقم ٨ ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث نجد لها شرحا واما .

ثم رَمَ منطاش في الوقت لما ليكه وأصحابه بالطلوع إلى مدرسة السلطان حسن ،
 فطَلَعُوا إليها وملكوها ، وكان الذي طَلَعَ إليها الأميرُ تَشَكُزْبُشَ رأس نوبة والأمير
 أَزْدَهْرُ الجَوْكُنْدَارِ دُوَادَارِ الملك الظاهر برقوق في عتة من المماليك ، وحمل إليها
 منطاش الشباب والمجاعة ، ورموا على مَنْ كَانَ بِالرَّيْطَةِ^(١) من أصحاب الناصري من أهل
 المُنْعَذَتَيْنِ ومن حول القُبَّة ، فعند ذلك أمر الناصري ممالكه وأصحابه بلبس
 السلاح وهو يتعجب من أمر منطاش كيف يقع منه ذلك وهو في غاية من قلة
 المماليك وأصحابه ، وبلغ الأمراء ذلك ، فطلع كل واحد بماله وعُطِبَ إلى الناصري .

وأما منطاش فإنه أيضا تلاحقت به المماليك الأشرفية خُشْدًا شَيْئُهُ والمماليك
 الظاهرية ، فمكَّم بهم أمره ، وقَوَّى جَأْشُهُ ، فأما جيء الظاهرية إليه فرجاءً لخلاص
 أَسْتَاذِهِ الملك الظاهر برقوق والأشرفية ، فهم خُشْدًا شَيْئُهُ ، لأن منطاش كان
 أَشْرَفِيًّا ولبغا الناصري يلبغوا يَأْخُشْدَانَا لبرقوق ، وانضمت اليلبغاوية إلى الناصري
 وهم يوم ذاك أكابر الأمراء وقالِبُ العسكر المصري ، وتجمعت المماليك على منطاش
 حتى صار في نحو خمسمائة فارس معه ، بعدما كان سبعون فارسا في أول ركوبه ،
 ثم أتاه من العاعة عالمٌ كبير ، فترامى الفريقان وأقتتلا .

ونزل الأمير حُسام الدين حسين بن الكوراني وإلى القاهرة والأمير مأمور حاجب
 الجباب من عند الناصري ، وتوَدَّى في الناس يَنْهَبُ ممالك منطاش ، والقبص على
 مَنْ قَدَّرُوا عليه منهم ، وإحضاره إلى الناصري فخرج طليعا طائفة من المنطاشية
 فضر يوهما وهزموهما ، فعادوا إلى الناصري ، وسار للوالى إلى القاهرة ، وأغلق
 أبوابها : وأشتت الحرب ، وخرج منطاش في أصحابه ، وتقرَّب من العاعة ، ولاطفهم

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وأعطاهم الذهب ، فصعبوا له وتزاحوا على ألقاط الشباب الذى يرمى به من أصحاب الناصرى على منطاش وأتوه به ، وبالقوا فى الخدمة لمنطاش ، حتى خرجوا عن الحد ، فكان الواحد منهم يثب فى الهواء حتى ينحطف المسم قبل أن يأخذه غيره ، ويأتى به منطاش وطائفة منهم تنقل الحجارة إلى أهل المدرسة الحسنية ، واستقروا على ذلك إلى الليل ، فبات منطاش ليلة الثلاثاء ماعٍ عشر شعبان على باب مدرسة السلطان حسن المذكورة والرمى يأتيه من القلعة من أعوان الناصرى ، .

هذا والمسايلك الظاهرية تأتيه من كل فج ، وهو يعدهم ويمنهم حتى أصبح يوم الثلاثاء وقد زادت أصحابه على ألف فارس ، كل ذلك والناصري لا يكثر بأمر منطاش ، ويصلح أمره على الترانى استخفاً بمنطاش وحواشيه ، يُعرضه على سرعة قتال منطاش ويحذرونه التهاون فى أمره .

ثم أتى منطاش طوائف من ممالك الأمراء والبطالة وغيرهم شيئاً بعد شيء ، لحسن حاله بهم ، وأشدت بأسه ، وعظمت شوكتُه بالنسبة لما كان فيه أولاً ، لا بالنسبة لحواشى الناصرى ومسايلكه ، فعند ذلك تدب الناصرى الأمير بيجان والأمير قرابغا الأوبكرى فى طائفة كبيرة ومعهم المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولونى المهندس وجماعة كبيرة من الحجارين والتقاين لينقبوا بيت منطاش من ظهره حتى يدخلوا منه إلى منطاش ويقاتلوه من خلفه والناصري من أمامه ، ففطن منطاش بهم ، فأرسل إليهم فى الحال مدّة من جماعته قاتلهم حتى هزمهم ، وأخذوا قرابغا وأتوه به إلى منطاش ، فرتب مدّة رماة على الطبلخاناه السلطانية ، وعلى المدرسة الأشرفية التى هدمها الملك الناصر فرج ، وجعل الملك المؤيد مكانها

بیمارستانا فی الصوة ، فرموا علی منطاش بالمدافع والنشاب ، فقتل عدة من العوام ، وبُرح كثير من المنطاشية ، هذا وقد أخرج الناصري وقام بنفسه وهاً أصحابه لقتال منطاش ، وتذب من أصحابه من أكابر الأمراء جماعة لقتاله ، وهم الأمير أحمد بن ، يلبغا أمير مجلس ، والأمير جُحمق ابن الأتابك أيتمش الجبائسي في جمع كبير من المماليك ، فزلوا وطردوا العائمة من الرميطة ، فحملت العائمة من أصحاب منطاش عليهم حملة واحدة هزموهم فيها أقيم هزيمة .

ثم عاد أحمد بن يلبغا المذكور في مرة ، واستقر القتال بينهما إلى آخر النهار والرُحى والقتال شمال من القلعة إلى المدرسة الحسينية ومن المدرسة إلى القلعة وبيناهم في ذلك خرج من عسكر الناصري الأمير أقبغا المارديني بطلبة وصار إلى منطاش قتل الأمراء عند ذلك واحداً بعد واحد ، وكل من يأتي منطاش من الأمراء يؤكل به واحد يحفظه ويبحث به إلى داره ، يأخذ مماليكه فيقاتل الناصري بهم .

فلما رأى حسين بن الكوراني الوالي جانب الناصري قد اتضع خاف على نفسه من منطاش وأخفى ، فطلب منطاش ناصر الدين محمد بن ليل نائب حسين ابن الكوراني وولاه ولاية القاهرة ، وألزمه بتحصيل النشاب ، فزل في الحال إلى القاهرة ، وحمل إليه كثيراً من النشاب .

ثم أمره منطاش فتأدى بالقاهرة بالأمان والأطمئنان وإبطال المكس والدعاء للأمير الكبير منطاش بالنصر .

هذا وقد أخذ أمر الناصري في إداره وتوجيه جماعة كبيرة من أصحابه إلى منطاش ، فلما رأى الناصري عسكره في قلة وقد نفر عنه غالب أصحابه ، بعث الخليفة المتوكل على الله إلى منطاش يسأله في الصلح وإتمام الفتنة ، فزل الخليفة

إليه وكلّبه في ذلك ، فقال له منطاش : أنا في طاعة السلطان ، وهو أستاذي وأبنُ أستاذي ، والأمرأءُ لأخوتي وما غريمي إلا الناصري ، لأنه حلف لي وأنا بسبواس^(١) ثم بحلب ودمشق أيضا بأننا نكون شيئا واحدا ، وأن السلطان يحكم في مملكته بما شاء ، فلما حصل لنا النصر وصار هو أتابك العساكر ، استبد بالامر ، ومنع السلطان من التحكّم ، وجرّ عليه ، وقرب خشدانشيتة اليلبأوية وأبعدني أنا وخشدانشيتي الأشرقية ، ثم ما كفّاه ذلك حتى بعثي لقتال الفلاحين ، وكان الناصري أرسبله من جملة الأمرأء إلى جهة الشرقية لقتال العُربان ، لما عظم فسادُ فلاحها .

ثم قال منطاش : ولم يُعطني الناصري شيئا من المال سوى مائة ألف درهم ، وأخذ لنفسه أحسن الإقطاعات وأعطاني أضيقها ، والإقطاع الذي قرّره لي يعمل في السنة ستمائة ألف درهم ، واقه ما أرجع عنه حتى أقبله أو يقتلني ، ويسلطن ويستبد بالامر وحده من غير شرك ، فأخذ الخليفة يلاطفه فلم يرجع له ، وقام الخليفة من عنده وهو مصمّم على مقاتله ، وطلع إلى الناصري وأعاد عليه الجواب .

فعند ذلك ركب الناصري^(٢) بسائر ممالكه وأصحابه ، ونزل بجمع كبير لقتال منطاش وصَفَ صابرةً مُجاهة باب السلسلة ، وبرز إليه منطاش أيضا بأصحابه وتصادما واقتلا قتالا شديدا ، وبِت كُلٌّ من الطائفتين ثباتا عظيما ، نفرج من عسكر الناصري الأمير عبد الرحمن ابن الأتابك منكلي بغا الشمسي صهر الملك الظاهر برقوق بمالكة ، والأمير صلاح الدين محمد بن تتيكر نائب الشام ، وكان أيضا من خواص الملك الظاهر برقوق ، وصار صلاح الدين المذكور إلى منطاش ومعه خمسة أحمال تُشاب وثمانون جمل ما كل عشرة آلاف درهم وأنكسر الناصري وأصحابه وطلع إلى باب السلسلة ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

- قراجح أمره، وأنضم إليه من بقي من خشداشيته اليلبغاوية، وتذب لقتال منطاش
الأمير أحمد بن يلغا أمير مجلس ثانيا، والأمير قرا ديمرداش الأحمدى أمير سلاح،
والأمير الطنبغا المعلم، والأمير مأمور القلعة طاوى حاجب الخجاب، والجميع يلبغاوية،
وزلوا في جمع موفور من السكر وصدموا منطاش صدمة هائلة، وأحس أظهرهم
من في القلعة بالرمي على منطاش وأصحابه، فأخذ أصحاب منطاش عند ذلك في الرمي
من أهل المدرسة بالنشاب والفضط، وأكتم القتال، من فوق ومن أسفل، فأكسر
عسكر الناصري ثانيا، وأنزموا إلى باب السلسلة.

- هذا والعامة تأخذ النشاب من على الأرض وتأتي به منطاش وهو يتقرب
منهم ويتفرق لهم، ويقول لهم: أنا واحد منكم وأتم إخواننا وأصحابنا، وأشياء
كثيرة من هذه المقولة، هذا وهم يبنلون هوسهم في خدمته ويتلاقطون النشاب
من الزبيلة مع شدة روى الناصري عليهم من القلعة.

- ثم ظفر منطاش بحاصل للأمير جركس الخليلي الأمير آخور وفيه سلاح كثير
ومال، وبحاصل آخر لبكلمش العلاني، فأخذ منطاش منهما شيئا كثيرا، فقوى
به، فإنه كان أمره قد ضعف من قلة السلاح لا من قلة المقاتلة، لأن غالب من
أتاه بنير سلاح.

- ثم ندب الناصري لقتاله الأمير مأمورا حاجب الخجاب والأمير جحقي بن إيتش
والأمير قرا كسك في صدة كبيرة من اليلبغاوية وقد لاح لهم زوال دولة اليلبغاوية
بمحس الملك الظاهر بقوق، ثم يكسرة الناصري من منطاش إن ترك ذلك، فتركوا
إلى منطاش وقد بذلوا أرواحهم، فبرز لهم السامة أمام المتطاشية، وأكثروا من
رميهم بالنجارة في وجوههم ورجوه خيولهم حتى كمروهم، وعادوا إلى باب السلسلة.

كُلَّ ذَلِكَ وَالرَّيَّ مِنَ الْقِلْعَةِ بِالشَّابِّ وَالنُّطُوطِ وَالْمُدَافِعِ مُتَوَاصِلٍ عَلَى الْمُنْتَاشِيَةِ ،
وَعَلَى مَنْ بِأَهْلِ الْمَدْرَسَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ ، حَتَّى أَصَابَ حَجْرٌ مِنْ حِجَارَةِ الْمُدَفَعِ الْقُبَّةَ الْحُسَيْنِيَّةِ
نَظَرُهَا ، وَقَتَلَ مَلُوكًا مِنَ الْمُنْتَاشِيَةِ ، فَلَمَّا رَأَى مُنْتَاشٌ شِدَّةَ الرِّمِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْقِلْعَةِ
أَرْسَلَ أَحْضَرَ الْمُعَلِّمِ نَاصِرَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ الطَّرَائِئِيِّ وَكَانَ أَسْتَاذًا فِي الرِّمِيِّ بِمُدَافِعِ
التَّقْطُطِ ، فَلَمَّا حَضَرَ عِنْدَهُ جَرَّاهُ مِنْ ثِيَابِهِ لِيُوسِّطَهُ مِنْ تَأْتِرِهِ عَنْهُ فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِأَعْذَارِ
مَقْبُولَةٍ ، وَمَضَى نَاصِرُ الدِّينِ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْفُرْسَانِ وَأَحْضَرَ آلَاتَ التَّقْطُطِ وَطَلَعَ عَلَى
الْمَدْرَسَةِ وَرَمَى عَلَى الْإِسْطِطِلِ السُّلْطَانِي ، حَيْثُ هُوَ سَكَنَ النَّاصِرِيُّ حَتَّى أَحْرَقَ جَانِبَهَا
مِنْ خِيَمَةِ النَّاصِرِيِّ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ، وَقَامَ النَّاصِرِيُّ وَالسُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ مِنْ مَجْلِسِهِمَا
وَمُقْبَمًا إِلَى مَوْضِعِ آخَرٍ امْتَنَمَا فِيهِ ، وَلَمْ يَمُتِضِ النَّهَارُ حَتَّى بَلَّغَتْ حِدَّةُ فُرْسَانِ مُنْتَاشٍ
لِحَوِّ الْأَثْنَى مَقَالًا .

١٠٠

وَبَاتَ الْفَرِيقَانِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَا يُبْطِلَانِ الرِّمِيَّ حَتَّى أَصْبَحَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَقَدْ
جَاءَ كَثِيرٌ مِنْ مَحَالِيكَ الْأَمْراءِ إِلَى مُنْتَاشٍ ، ثُمَّ نَجَّحَ مِنْ عَسْكَرِ النَّاصِرِيِّ الْأَمِيرُ
تَمْرِيَّ الْحُسَيْنِيَّ حَاجِبَ الْحِجَابِ ، وَالْأَمِيرُ قُودَمُ الْحُسْنِيِّ رَأْسَ نُوْبَةِ التَّوْبِ فِي جَمَاعَةٍ
كَبِيرَةٍ مِنَ الْأَمْراءِ ، وَصَارُوا إِلَى مُنْتَاشٍ مِنْ جَمَلَةِ عَسْكَرِهِ ، وَغَالِبَ هَؤُلَاءِ الْأَمْراءِ
مِنْ الْيَهُودِيَّةِ .

١٠١

ثُمَّ نَدَبَ النَّاصِرِيُّ لِقِتَالِ مُنْتَاشٍ الْأَمِيرَ أَحْمَدَ بْنَ يَلِيفَا أَمِيرَ عَجَسٍ ، وَالْأَمِيرُ قَرَا
دُورْدَاشَ الْأَحْمَدِيَّ أَمِيرَ سِلَاحٍ ، وَقَعَيْنِ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ كَبِيرَةٌ ، فَزَلُّوا وَصَنَعُوا الْمُنْتَاشِيَّةَ
صَدْمَةً هَالِكَةً اِنْكَسَرُوا فِيهَا غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَأَبْنُ يَلِيفَا يَعُودُ بِهِمْ إِلَى أَنْ ضَعُفَ أَمْرُهُ ،
وَأَتَمَّزَمَ وَطَلَعَ إِلَى بَابِ السُّلْطَانَةِ ، هَذَا وَالْقَوْمُ يَتَسَلَّلُونَ مِنَ النَّاصِرِيِّ إِلَى مُنْتَاشٍ
وَالْعَامَةُ تُمْسِكُ مَنْ وَجَدُوهُ مِنَ التُّرْكِ وَيَقُولُونَ لَهُ : نَاصِرِيٌّ ، أَمْ مُنْتَاشِيٌّ ؟ فَإِنْ قَالَ :
نَاصِرِيٌّ أَنْزَلُوهُ مِنْ عَلَى فُورَسِهِ وَأَخْذُوا بِجَمِيعِ مَا عَلَيْهِ وَأَنُوبُوا بِهِ إِلَى مُنْتَاشٍ .

٢٠

ثم تَكَثَّرَت العامة على بيت الأمير أَيَّدَكَارَ حتى أَخَذُوهُ بعد قتال كبير وَأَتَوْا بِهِ إِلَى مَنْطَاشَ ، فَأَكْرَمَهُ مَنْطَاشُ ، وَبَنَّا هُوَ فِي ذَلِكَ جَاءَهُ الْأَمِيرُ الطُّبْتُغَا المَعْلَمُ بِطُلَيْهِ وَمَالِيكِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَجْلِ حُسْدَانِيَةِ النَّاصِرِيِّ وَأَصْحَابِهِ ، وَصَارَ مِنْ جَهْلَةِ الْمَنْطَاشِيَةِ ، فَسُرَّ بِهِ مَنْطَاشُ .

ثُمَّ عَيَّنَ لَهُ وَلَإِيْدَكَارَ مَوْضِعًا يَقِفَانِ فِيهِ وَيُقَاتِلَانِ النَّاصِرِيَّ مِنْهُ ، وَبَنَّا مَنْطَاشُ فِي ذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ قِرَا دِمَرْدَاشَ الْأَحْمَدِيَّ أَمِيرَ سِلَاحٍ يُسَالُهُ فِي الْحَضُورِ إِلَيْهِ طَائِعًا فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ ، ثُمَّ أَتَاهُ الْأَمِيرُ بِلُوطِ الصَّرْعَمَشِيِّ بَعْدَ مَا قَاتَلَهُ يَحْتَمَةً مَرَارًا وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ أَصْحَابِ النَّاصِرِيِّ .

ثُمَّ حَضَرَ إِلَى مَنْطَاشَ بَعْثُ بْنُ أَيْتَشَ وَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ عَذْرَهُ ، وَعَظَّمَ أَمْرَ مَنْطَاشَ ، وَضَعُفَ أَمْرَ النَّاصِرِيِّ ، وَأَخْتَلَّ أَمْرُهُ وَصَارَ فِي بَابِ السَّلْسَلَةِ بِعَدَدِ يَسِيرٍ مِنْ مَمَالِيكِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَيَدِمُ النَّاصِرِيُّ عَلَى خَلْعِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِرُقُوقٍ ، وَحَسِبَهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ الْأَمْرَ نَجَحَ مِنَ الْيَلْبُغَاوَةِ وَصَارَ فِي الْأَشْرَفِيَةِ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ .

فَلَمَّا أَذِنَ الْمَصْرَ قَامَ النَّاصِرِيُّ هُوَ وَقِرَا دِمَرْدَاشَ الْأَحْمَدِيَّ أَمِيرَ سِلَاحٍ وَاحِدًا أَبْنِ بَلْبِنَا أَمِيرَ مَجْلِسٍ وَأَقْبَا الْجَوْهَرِيَّ الْأَسْتَاذَ وَالْأَبْنَا الْعِمَانِيَّ الدَّوَادَارَ وَالْأَمِيرَ قِرَاكْسَكَ فِي حِدَّةٍ مِنَ الْغَمَالِيكِ وَصَبَّحَ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبِيلِ وَنَزَلَ مِنْ بَابِ الْقِرَاقَةِ ، وَعِنْدَمَا قَامَ النَّاصِرِيُّ مِنْ بَابِ السَّلْسَلَةِ وَطَلَعَ الْقَلْعَةَ وَنَزَلَ مِنْ بَابِ الْقِرَاقَةِ أَعْلَمَ أَهْلَ الْقَلْعَةِ مَنْطَاشَ قَرَّكَبَ فِي الْحَالِ بَيْنَ مَعَهُ وَطَلَعَ إِلَى الْإِسْطِيلِ السُّلْطَانِيَّ وَمَلَكَهُ وَوَقَعَ النَّهْبُ فِيهِ فَأَخَذَ مِنَ الْخَيْلِ وَالْقَنَاسِ شَيْئًا كَثِيرًا وَتَفَرَّقَ الدَّهْرُ وَالْعَامَّةُ إِلَى بِيُوتِ الْمَنْهَزَمِينَ ، فَهَبُوا وَأَخَذُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ وَمِنْهُمْ النَّاسُ مِنْ حِدَّةٍ مَوَاضِعَ وَبَاتَ مَنْطَاشُ بِالْإِسْطِيلِ .

وأصبح من الغد وهو يوم الخميس تاسع عشر شعبان ، وطلع إلى القلعة إلى
السلطان الملك المنصور حاجي وأعلمه بأنه في طاعته وأنه هو أحق بخدمته لكونه
من جملة الممالك الذين لأبيه الأشرف شعبان ، وأنه يُمْتَلِ مرسومه فيما يأمره به
وأنه يريد بما فعله عمارة بيت الملك الأشرف — رحمه الله — فسرَّ المنصورُ
بذلك هو وجماعة الأشرقية ، فأنهم كانوا في غاية ما يكون من الضيق مع اليلبغاوية
من مدة سنين .

ثم تَهَمَّ الأمير منطاش إلى رُمُوسِ التَّوْبِ بجميع من الممالك وإزالمهم بالأطباق
من قلعة الجبل على العادة ، ثم قام من عند السلطان ونزل إلى الإسطبل بباب
السلسلة ، وكان نَدَبُ جماعة للفحص على الناصري ورفقته ، ففى حال نزوله أحضر
إليه الأمير أحمد بن يلغا أمير مجلس ، والأمير مأمور القلطاوى ، فأمر بهما
بقاعة الفضة من القلعة وحسَّ منهما أيضا الأمير بيجان الحمدي ، وكتب منطاش
بإحضار الأمير سُودُونِ الفخرى الشيوخى النائب من نهر الإسكندرية ، ثم قَدِمَ
عليه الخبير بأن الأمراء الذين توجهوا في أثر الناصري أدركوه بِسَرِيَاقُوسِ وقبضوا
عليه ، وبعد ساعة أحضر الأمير يلغا الناصري بين يديه فأمر به قَيْدُ وحسَّ أيضا
بقاعة الفضة ، ثم حُمِلَ هو والجواري في آثرين إلى صحن الإسكندرية فحسَّوهما ،
وأخذ الأمير منطاش يتبع أصحاب الناصري وحواشيهِ من الأمراء والممالك .

فلما كان يوم عشرين شعبان قبض على الأمير قرا ديمرداش الأحمدى أمير
سلاح فأمر به منطاش قَيْدُ وحسَّ ثم قبض منطاش على جماعة كثيرة من الأمراء ،
وهم : الأمير أَلْتُنْبَا المَعْلَم ، والأمير كَشَلِ القَلْطَاوى ، وأَقْبَا الجوهري ، وأَلْتُنْبَا

الأشرفي، وآقينا العثاني، وفارمى الصرخمى، وكشينا، وشيخ اليوسفى،
وَصَبْدُوقُ العِلاى، وُقَيْدُ الجِيع وَبَعَثَ بِهِم إِلَى تَمْرِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ، فَخِيسُوا بِهَا .

ثم في حادى عشرينه أنم منطاش على الأمير إبراهيم بن قُطْلُقْتَمُشْ الخازندار^(١)
بإمرة مائة وقدمة ألف، وأستقر أمير مجلس عوضاً عن أحمد بن يلبغا دَفْعَةً وَاحِدَةً
من إمرة عشرة، ثم أخلع السلطان الملك المنصور على الأمير منطاش بأستقراره
أَتَاكَ السَّكْرَ وَمَدَّبَرَّهَا لَكَ عِوَضًا عَنْ يَلْبَغَا النَّاصِرَى الْمَقْبُوضِ عَلَيْهِ، ثُمَّ كَتَبَ
منطاش أيضاً بإحضار قُطْلُوقَا الصَّغْوَى تَائِبَ صَفْدٍ، وَالْأَمِيرَ اسْتَدْمَرَ الشَّرْقِيَّ،
ويعقوب شاه وثمان تمر الأشرفي، وَصَيَّنَ لِكُلِّ مِنْهُمْ إِمْرَةً مِائَةً وَتَقْدِمَةَ أَلْفٍ
بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .

١٠ ثم في ثاني عشرينه قبض على الأمير تَمْرِيَاى الحَسَنِى حَاجِبُ الْحُجَابِ بِدِيَارِ
مِصْرَ، وَعَلَى الْأَمِيرِ يَلْبَغَا الْمُنْجَكِيَّ، وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ قُطْلُقْتَمُشْ أَمِيرَ مَجْلِسِ الْبَنَى وَلَآءِ
فِي أَمْسِهِ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَأَخْرَجَهُ عَلَى إِمْرَةٍ مِائَةٍ وَتَقْدِمَةِ أَلْفٍ بِجَلْبِ لَأَمْرٍ أَقْضَى ذَلِكَ .

ثم في ثالث عشرين شعبان المذكور قبض منطاش على أُرْسَلَانَ الْقَفَّافِ، وَعَلَى
قِرَاكْسَكِ السِّنِّيَّ، وَأَيْدَكَارَ الْعُمَرَى حَاجِبِ الْحُجَابِ، وَقَرْدَمَ الْحَسَنِى، وَآقِينَا

١٥ الْمَارْدِيئِيَّ وَغَدَّةً مِنْ أَجْيَانِ الْمَالِكِ الْيَلْبَغَاوِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ .

ثم قبض على الطواشى مُقْبِلُ الرُّومِ الدَّوَادَارَى الزَّيْمَامَ، وَجَوْهَرُ الْبَلْبَاوَى
لَا لَلا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ، ثُمَّ قَبَضَ مِنْطَاشُ عَلَى الطَّوَّاشِي صَنْدَلِ الرُّومِ الْمُنْجَكِيَّ
خَازِنْدَارَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقَ وَمُدْبِهِ عَلَى ذَخَائِرِ بَرْقُوقَ وَعَصْرِهِ مِرَارًا حَتَّى دَلَّ عَلَى
شَيْءٍ كَثِيرٍ، فَأَخَذَهَا مِنْطَاشُ وَتَقَوَّى بِهَا .

وفي ثامن عشره وصل سودون الشيخونى النائب من سجن الإسكندرية
فأمره منطاش بلزوم بيته .

ثم أُنْفِقَ منطاش على مَنْ قَاتَلَ معه من الأمراء والممالك بالتدريج ، فأعطى
لمائة واحد منهم لكل واحد ألف دينار ، وأعطى لجماعة أُنْرَ لكل واحد عشرة
آلاف درهم ، ودُونَهُمْ لكل واحد خمسة آلاف درهم ، ودُونَهُمْ لكل واحد ألف
درهم ، ودُونَهُمْ لكل واحد خمسمائة درهم . وظهر على منطاش الملل من الممالك
الظاهرية والخوف منهم ، فإنه كان قد وعدهم بأنه يُخْرِجُ أستاذهم الملك الظاهر
برقوق من سجن الكرك إذا أَتَصَرَ على الناصرى ، فلم يفعل ذلك ، ولا أُنْمَ على
واحد منهم بإمرة ولا إقطاع ، وإنما أخذ يُقَرِّبُ خُشْدَاشِيته وبماليكه وأولاد
الناس ، فَمَزَّ عليهم ذلك فى الباطن ، وقَلِنَ منطاش بذلك ، فعاجلهم بأن يصل عليهم
مكيَّةً ، وهى :

أنه لما كان يوم الثلاثاء الثانى شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة
المذكورة طلب سائر الممالك الظاهرية على أنه ينظر فى أمرهم ويتفق عليهم
ويرضاهم ، فلما طلعوا إلى القلعة أمر منطاش فأُفْتُقَ عليهم باب القلعة ، وقُبِضَ
على نحو المائتين منهم .

حدثنى السَّيْنَى إِبْنُالِ المحمودى الظاهرى قال : كنت من جملتهم ، فلما وقفا
بين يَدَى منطاش ونحن فى طَمْعَةِ التَّفَقَّةِ والإقطاعات ، ظهر لى من وجه منطاش
الغدر ، فتأخَّرتْ خلف خُشْدَاشِيته ، فلما وقع القبض عليهم وميتُ بنفسى إلى
الميدان ، ثم مَتَ إلى جهة باب القرافة ، وأخفيتُ بالقاهرة . انتهى .

ثم بعث منطاش بالأمير جُبَّان الحاجب، وبلاط الحاجب، فقبض على كثير من المماليك الظاهرية، ونجحوا بالأبراج من قلعة الجبل .

قلت : لا جرم، فإنه من أمان ظالمًا سُلِّط عليه، وفي الجملة أن الناصري كان لحوائج برقوق خيراً من منطاش، غير أنه لكل شيء سبب، وكانت حركة منطاش سبباً لخلاص الملك الظاهر برقوق، وعوّده إلى ملكه على ما سيأتي ذكره، ثم أمر منطاش فنودي بالقاهرة أن من أحضر مملوكاً من ممالك برقوق فله كذا وكذا، وهكذا، وهكذا من أخفى واحداً منهم .

قلت : وما فعله منطاش هو الحزم، فإنه أزال من يخشاه، وقرب ممالكه وأصحابه، وكاد أمره أن يتم بذلك لو ساعدته المقادير، وكيف تساعده المقادير وقد قدر يعود برقوق إلى ملكه بحركة منطاش وبركوبه على الناصري .

ثم في ثالث شهر رمضان قبض منطاش على سودون النائب وألزمه بالتحمل إلى عزازته . وفيه شدد الطلب على المماليك الظاهرية، وألزم سودون النائب المنتقم ذكره بحمل ستمائة ألف درهم كانت أنتم عليه بها الملك الظاهر برقوق في أيام سلطته .

ثم خلع على حسين ابن الكوراني يعود إلى ولاية القاهرة، وحرّضه منطاش على المماليك الظاهرية .

ثم قديت الأسراء المطلوبون من البلاد الشامية، وخلع منطاش عليهم، وأنتم على كلٍّ منهم مائة ومقدمة ألف بالدينار المصرية دفعة، ولم يسبق لهم قبل ذلك أخذ مائة عشرة بدينار ^(١) [مصر] .

(١) زيادة مر : « ف » يقتضيا السياق .

وفيه ظفير منطاش بنخيرة كانت لذلك الظاهر يرقق بجمار جامع الأزهر .
 وفيه أفرج منطاش عن الأمير محمود بن علي الأستاذار بعد ما أخذ منه جملة
 كبيرة من المال، ثم أمسك منطاش جماعة من أعيان الماليك الظاهرية ممن كانوا
 ركبوا معه في أوائل أمره، وبهم كان استعمل أمره، وأضافهم إلى من تقدم من
 خشداشيته، وحبس الجميع بأبراج قلعة الجبل، ولم يرق لأحد منهم .

قلت : لعله تمثل بأبيات المتنبي :

لا يصدحك من عدوك دمه • وأرحم شبابك من عدو ترحم
 لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى • حتى يراق على جوانبه الدم

وبينا منطاش في ذلك ورد عليه البريد بخروج الأمير تميم من الطاعة غضبا
 للناصر، وأنه اتفق هو وسولي بن دلفايد ونهبا بلادا كثيرة من الأعمال الحلبية،
 فلم يلتفت منطاش إلى ذلك وكتب لها يستعطفهما على دخولها تحت الطاعة .

ثم بعد أيام ورد البريد أيضا بخروج الأمير بزلار العمري الناصري حسن نائب
 الشام عن طاعة منطاش غضبا للأمير يلغا الناصري، فكتب إليه أيضا مكتوبة
 خشن له فيها .

ثم أخذ منطاش فيما يفعله في أمر دمشق وغيرها — على ما سيأتي ذكره —
 بعد أن يقعد له قواعد بمصر، فبدأ منطاش في اليوم المذكور بالقبض على الطواشي
 صواب السعدى المعروف بشنكل مقدم الماليك السلطانية .

وخلع على الطواشي جوهر وأعادهم لتقديم الماليك، ثم أنعم على جماعة من حواشيه
 ومالكيه باقطاعات كثيرة، وأنعم على جماعة منهم بتقدمة ألف، وهم : ولده الأمير
 ناصر الدين محمد بن منطاش، وهي أحسن التقاد، والأمير قطلوبغا الصقوي ،

وأستندر بن يعقوب شاه وتمان تمر الأشرق وأيدكار العمري وأستندر الأشرق رأس نوبة منطاش وجتمر الأشرق، ومنكلى باى الأشرق، وتكا الأشرق، ومنكلى بنا خازندار منطاش وصراى تمر دودار منطاش وتمربنا الكرعى، والطنبغا الحلبي ومبارك شاه .

- ثم أنعم على جماعة كبيرة بإمرة طبلغاها ، وعشرينات وعشرات ، فمن أنعم عليه بإمرة طبلغاها : الشريف بكتمر الحسنى ، وأبو بكر بن سُنقر الجالى ، ويدرداش القشتيمرى وعبد الرحمن بن منكلى بنا الشمسى على عاقبة أولاد ، وجلبان السعدى ، وآروس بنا صلبه وإبراهيم بن طشتمر الدودار وسربغا الناصرى ، وتنكر الأهور الأشرق، وصراى تمر الأشرق، وآلبغا المعجكى، وملِكتمر المهدى، وقربغا السيفى، وقطلوبغا الزينى، وتمربغا المعجكى وأرغون شاه السيفى ومقبل السيفى .
- ١٠ منطاش أمير سلاح وطيرس السيفى رأس نوبة ، وبيم نجا الأشرق ، والطنبغا الجربغاوى، ومنكلى الزينى، وبُزْلاز الخليلى، ومحمد بن أستاذ الملائى، وطشبا العيفى منطاش، وإلباس الأشرق، وقطلوبغا السيفى، وشيخون العرفتمشى، وجلبان السيفى، والطنبغا الطازى، وإسماعيل السيفى، وحسين بن الكورانى .
- ١٥ وأنعم على كل من يذكر بإمرة عشرين^(٢) ، وهم : فريب الخطائى وبايى الأشرق، ومنكلى بنا الجبوانى، وقربغا الأحدى ، وآق كيك السيفى، وفريج شاه الدواوين، ومضان السيفى، ومحمد بن مغلطى المسعودى وإلى مصر .

وأنعم على كل من يذكر بإمرة عشرة^(٣) : صلاح الدين محمد بن تيكز، زيادة على ما بيده، وخضر بن عمر بن بكتمر الساقى ، ومحمد بن يونس الدودار، وعلج

(١) رواية «ف» : «تلكتر» . (٢) فى «ب» بإمرة عشرة . وما أثبتناه من «د» .
(٣) كما فى «م» والذى فى «ف» «كتك» . (٤) كما فى «م» «درواية «ف» : «إمرة عشرين» .

البحر كَتَمَرى ، ومحمد بن رجب بن محمد التركمانى ، ومحمد بن رجب بن جتتمر من عبد الفنى وجوهر الصلاحى ، وإبراهيم بن يوسف بن برلى ولؤلؤ العلانى الطواشى ، وتتركز العثانى وصرأى تمر الشرق الصغير ، ومنكلى بُمَا المنجكى ، وآق سنقر الأشرقى ، رأيت أنا المذكور فى دولة الملك الأشرقى برسبأى فى حذود سنة ثلاثين وثمانمائة وقد شاخ وجار كس القرايغوى ، وأسبغا التاجى ، وسنقر السيفى ، وكرل الجوبانى ، وقرايغا الشهابى ، وبك بلاط الأشرقى ، ويلغا التركمانى ، وأونبغا الأشرقى ، وحابى اليلغاوى ، وأردغون الزينى ، ويلغا الزينى ، وتمر الأشرقى وجنبغا الشرقى ، وجظمق السبىنى ، وأردغون شاه البكلىشى ، وألطنبغا الأشرقى ، وصرأى السبىنى ، وألطنبغا الإبراهيمى ، وآقبغا الأشرقى وألجيفغا السيفى . انتهى .

ثم فى خامس عشر شهر رمضان نودى على الزُهر بالقاهرة ومصر من حمل منهم سيفاً أو مسكيتاً أو شالقي بحجر وسط وحرض الموالى عليهم ، فقطع أيدي ستة منهم فى يوم واحد .

وفى يوم عشرين شهر رمضان ورد البريد بأن بُزَلَّار نائب الشام بسكه الأمير جَتَمَر أخوطاز فكاد منطاش أن يَطِيرَ من الفرج بذلك ، لأن بُزَلَّار كان من عظماء الملوك ممن كان الملك الظاهر يرقوق يحافه ، ونفاه إلى الشام ، فوافق الناصرى ، فولاه الناصرى نيابة الشام دفعة واحدة مخافة من شره ، وكان من الشجعان حسب ما يأتى ذكره فى الوفيات .

ولما أن بلغ منطاش هذا الخبر قلع السلاح عنه وأمر أمراءه ومماليكه بقلع السلاح ، فإنهم كانوا فى هذه المدة الطويلة لا يسين السلاح فى كل يوم . ثم فى الحال قبض منطاش على جُحشى بن أيتش البجاسى وعلى يرم العلانى رأس نوبة أيتش .

- وفيه قِيم سيف الأمير بزلار الملقم ذكره ، وكان من خبره أن منطاش لما
 انتصر على الناصريّ ومك مصر أرسل إلى الأمير بزلار المذكور بحضوره إلى مصر
 في ثلاثة سُرُوج لا غير على البريد ، فأجابه بزلار : لا أحضر إليه إلا في ثلاثين ألف
 مقاتل ، وخاشنه في ردّ الجواب ، ونرج عن طاعته ، فخادمه منطاش حسب
 ما تقدم ذكره ، وكتب في الباطن للأمير جتّم أنى طاز أتابك دِمَشق نبّاية دمشق
 إن قبض على بزلار المذكور ثم سيّر ، إليه التشريف بذلك ، وكتب إليه أن عهد
 ابن بيّدر يكون أتابك دمشق عوضه ، وجبريل حاجب مُحجّاب دِمَشق ، فلما بلغ
 جتّم ذلك صرّف الأمراء المذكورين الخبر ، وأتفق مع جماعة أئمن من أكابر أمراء
 دمشق ودكبو على بزلار المذكور على حين غفلة وواقعه ، فلم يثبت لهم ، وأنكسر
 وميسك وحبس بقلعة دمشق ، وأرسل جتّم سيفه إلى منطاش ، وأستقرّ عوضه
 في نبّاية دمشق ، فسّر منطاش بذلك غاية السرور .

- فلم يتم سروره ، وقدم عليه الخبر بما هو آدهى وأمر ، وهو خروج الملك الظاهر
 برقوق من صحن الكرك ، وأنه استولى على مدينتها ووافقه نائبها الأمير حسام الدين
 حسن الكجكني ، وقام بخدمته وقد حضر إلى الملك الظاهر برقوق ابنُ خاطر أمير
 بنى عُقبة من عرب الكرك ودخل في طاعته ، وقدم هذا الخبر من ابن باكيش نائب
 غزة ، فلما سمع منطاش ذلك كاد يهلك وأضطربت الديار المصرية ، وكثرت القاتلة
 بين الناس ، واختلقت الأقاويل ، وتشبّب الدهر وكان من خبر الملك الظاهر
 برقوق أن منطاش لما وثب على الأمير وأقهر الأتابك يلغا الناصري وحسه وحبس
 عدّة من أكابر الأمراء ، عاجل في أمر الملك الظاهر برقوق بأن يمت إليه شخصاً
 يُصرف بالشهاب البريدى ومعه كتبٌ للأمير حسام الدين الكجكني نائب الكرك
 وغيره بقتل الملك الظاهر برقوق من غير مراجعة ، ووعده بأشياء غير نبّاية الكرك ،

وكان الشهاب البريدي أصله من الكرك ، وتزوج بنت قاضي الكرك القاضي
 عماد الدين أحمد بن عيسى المقيمي الكركي ، ثم وقع بين الشهاب المذكور وبين
 زوجته ، فقام أبوها عليه حتى طلقها منه ، وزوجها بغيره ، وكان الشهاب مغرماً
 بها ، فشق ذلك عليه ، ونخرج من الكرك وقدم مصر وصار بريدياً وضرب الدهر
 ضرباته حتى كان من أمر متطاش ما كان ، فاتفصل به الشهاب المذكور ووعده
 أنه يتوجه لقتل الملك الظاهر برقوق ، فجهزه متطاش لذلك سرّاً وكتب على يده
 إلى الأمير حسام الدين الكجكني نائب الكرك كتباً بذلك وحثه على القيام مع
 الشهاب المذكور على قتل برقوق وأنه يُقره بقلعة الكرك ويُسيكته بها حتى يتوصل
 لقتل الملك الظاهر برقوق .

ونخرج الشهاب من مصر ومضى إلى نحو الكرك على البريد حتى وصل قرية
 المقيري^(١) بلد صهره القاضي عماد الدين قاضي الكرك الذي أصله منها ، فنزل بها الشهاب
 ولم يكتم ما في نفسه من الحقد على القاضي عماد الدين ، وقال : والله لأتخرين
 دياره وأزيد في أحكاري وأملكه وأملأه بأقاربه بهذه القرية وغيرها ، فأشترحش
 قلوب الناس وأقارب عماد الدين من هذه الكلام وأرسلوا عرفوه بقصد الشهاب
 وما جاء بسببه قبل أن يصل الشهاب إلى الكرك ، ثم ركب الشهاب من المقيري وسار
 إلى الكرك حتى وصلها في الليل ، وبعث للنائب من يصيح به من تحت السور ،
 فمنعه من ذلك ، وأحس الكجكني بالأمر ، فلما أصبح أحضره إلى دار السعادة ،
 وقرأ لجناب السلطان الذي على يده ، وكتاب متطاش ومضمونها أمور أخر غير قتل
 الظاهر برقوق ، فأمثل النائب ذلك بالسمع والطاعة .

(١) موضع معروف (انظر تاج العروس مادة قير) .

فلما أفضّر الناس أخرج الشهاب إليه كتاب منطاش الذى يقتل برقوق ،
 فأخذه الكجكنى منه ليكون له حجة عند قتله السلطان برقوق ، ووعده بقضاء
 الشغل ، وأنزل الشهاب بمكان قلعة الكرك قريبا من الموضع الذى فيه الملك الظاهر
 برقوق ، بعد أن استأنس به ، ثم قام الكجكنى من قوره ودخل إلى الملك الظاهر
 برقوق ومعه كتاب منطاش الذى يقتله ، فأوقفه على الكتاب ، فلما سمعه الملك
 الظاهر كاد أن يهلك من الجزع ، فخلف له الكجكنى بكل يمين أنه لا يسأله
 لأحد ولو مات ، وأنه يطلّقه ويقوم معه ، وما زال به حتى هدا ما به ، وطابت
 نفسه ، وأطمأنت خاطره .

هذا وقد أشتهر في مدينة الكرك بمجيء الشهاب بقتل الملك الظاهر برقوق
 خلفه كانت في الشهاب المذكور ، وأخذ القاضى عماد الدين ينسوف أهل الكرك
 عاقبة قتل الملك الظاهر برقوق وينفّهم عن الشهاب حتى خافوه وأبغضوه ، وكان
 عماد الدين مطاعا في أهل بلده ، مسموح الكلمة عندهم لما كانوا يسهدون من
 عقله وحسن رأيه ، وثقل الشهاب على أهل الكرك إلى الغاية ، وأخذ الشهاب يُلح
 على الأمير حسام الدين نائب الكرك في قتل الملك الظاهر برقوق ، ويبقى النائب
 ينسوف به من وقت إلى وقت ، ويدافعه عن ذلك بكل حجة وعذر فزاد الشهاب
 في القول حتى خاشنه في اللفظ ، فعند ذلك قال له الكجكنى : هذا شيء لا أفعله
 بوجه من الوجوه حتى أكتب إلى مصر بما أعرفه وأسأل عن ذلك ممن أتق به
 من أصحابي من الأحرار .

ثم أرسل البريد إلى مصر أنه لا يدخل في هذا الأمر ، ولكن يحضر إليه من
 يتسأله منه ويفعل فيه ما يرسم له به ، وكان في خدمة الملك الظاهر غلام من أهل
 الكرك يقال له : عبدالرحمن ، فقتل إلى جماعة في المدينة وأعلمهم أن الشهاب قد حضر ،

لقتل أستاذة الملك الظاهر ، فلما سمعوا ذلك اجتمعوا في الحال ، وقصدوا القلعة
 وهجموها حتى دخلوا إلى الشهاب المذكور وهو بسكه من قلعة الكرك ، ووثبوا
 عليه وقتلوه ، ثم جرّوه برجله إلى الباب الذي فيه الملك الظاهر برقوق ، وكان نائب
 الكرك الكجكني عند الملك الظاهر ، وقد ابتدءوا في الإفطار بعد إذان المغرب ،
 وهي ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة المقدم
 ذكرها ، فلم يشعر الملك الظاهر والكجكني إلا وجماعة قد هجموا عليهم وهم يدعون
 للامك الظاهر بالنصر ، وأخذوا الملك الظاهر بيده حتى أخرجوه من البرج الذي هو
 فيه ، وقالوا له : دُسْ بقدمك عند رأس حدوك ، وأرّوه الشهاب مقتولا ، ثم نزلوا
 به إلى المدينة فدهش النائب ممّا رأى ، ولم يحسد بُدّا من القيام في خدمة الملك
 الظاهر وتجهيزه ، وأنضمّ على الملك الظاهر أقوام الكرك وأجنادها ، وتسامع به
 أهل البلاد ، فأتوه من كلّ فجّ بالتقادم والحيول ، كلّ واحد بحسب حاله ، وأخذ
 أمر الملك الظاهر برقوق من يوم ذلك في استظهار خلى ما سيأتي ذكره .

وأما أمر منطاش فإنه لما سمع هذا الخبر وتحققه علم أنه وقع في أمر عظيم ،
 فأخذ في تدبير أحواله ، فأول ما ابتدأ بمسك الأمير قرقاس الطشتمرى الخازن دار ،
 وأحد أمراء الألوف بديار مصر ، وبمسك الأمير شاهين الصرغتمشى أمير آخور ،
 وبمسك قطلوبك أستاذار الأتابك أيتمش البجاسي ، وعلى جماعة كبيرة من النماليك
 الظاهرية ، وتداول ذلك منه أيّاما .

ثم أنعم منطاش على جماعة من الأمراء بأموال كثيرة ، ورسم بسفر أربعة آلاف
 فارس إلى مدينة غزّة حصبة أربعة أمراء من مقدّمى الألوف بالديار المصرية ،
 وهم : أسندمر اليوسفي ، وقطلوبغا الصفوي ، ومثكل باي الأشرقي ، وتمرغا
 الكريمي ، وأفق في كلّ أمير منهم مائة ألف درهم فضة ، ثم عين منطاش مائة مملوك

- للسفر صعبة أمير الركب إلى الجحاز ، وأسمو منطاش في عمل مصاليحه إلى أن كان يوم سابع شوال خلع السلطان الملك المنصور على الأمير منطاش المذكور ، وقوّض إليه تدبير الأمور ، وصار أتابك المساكر كما كان يلبغا ، أراد منطاش بذلك إعلام الناس أنه ليس له غرض في السلطنة ، وأنه في طاعة الملك المنصور ابن أستاذه .
- ٥ ثم خلع الملك المنصور أيضا على الأمير قطلوبغا الصفويّ المقدم ذكره في الأربعة أمراء المعينين للسفر باستقراره أمير سلاح ، وعلى تمان قر الأشرف باستقراره رأس نوبة التوب ، وعلى أسندمر بن يعقوب شاه أمير مجلس ، وعلى أَلْطُنْغا الحلبي دوادارا كبيرا ، وعلى تَكَا الأشرف رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف وعلى إلياس الأشرف أمير أخور بإمرة طبلخاناه ، وعلى أرغون شاه السيفي رأس نوبة ثالثا بإمرة طبلخاناه ، وعلى تمرغا المنجكي رأس نوبة ، رابعا بإمرة طبلخاناه ، وعلى قطلوبغا الأرغوني أستاذارا ، وعلى جَقْمَق شاذّ الشراب خاناه ، ثم خلع على تمان تمر رأس نوبة بنظر البيارستان المنصوري ، وعلى أَلْطُنْغا الحلبي الدوادار الكبير بنظر الأحباس ، ثم بطل أمر التجريدة المعينة إلى غزاة خوفا من المسالك لئلا يذهبوا لذلك الظاهر برقوق .
- ١٥ ثم في تاسع شوال خَلَعَ على الأمير أيّذكّار باستقراره حاجب الجحاز وعلى أمير حاج بن معلطاي حاجبا ثانيا بتقدمة ألف .
- وبه تَمَّ منطاش أربعة من الأمراء ، وهم : سودُون الرماح أمير عشرة ، ورأس نوبة ، والطنبغا . أمير عشرة أيضا ، وأميران من الشام ، ووَسْطُوا بسوق الخيل في عاشره لميلهم إلى الملك الظاهر برقوق .
- ٢٠ ثم أحلَع منطاش على تَنْكِز الأعور باستقراره في نيابة حماة عوضا عن طُغاي تمر القبلاوي ، وفيه حُل جهاز خَوْنَد بَلت الملك الأشرف شعبان أخت الملك المنصور ،

هذا لَتَرَفَ على الأمير الكبير منطاش، وكان على خمسمائة رجل وعشرة قُطُر بغال، ومضى الحجاب وغالب الأمراء أمام الجهاز، نخلع عليهم منطاش الحُلَع السَّيَّة، وبقي بها من ليلته، بعد أن آهَمَ بالمرس اهتماما زائدا، وعند ما زُتْ إليه علق منطاش على شربوشها دينارا زنته مائتا مثقال، ثم ثاني مرة دينارا زنته مائة مثقال وقَتَحَ للقصر بابا من الإسطبل بسبب ذلك يحوار باب السر، هذا مع ما كان منطاش فيه من شغل السر من اضطراب المملكة بعد سَكَّة الناصري وغيره .

وفيه أُنْتَرَجَ عِدَّة من الممالك الظاهرية إلى قُوص^(١)، وبينما منطاش في ذلك قدم عليه الخبر بأن الأمراء المقيمين بمدينة قُوص من المنفيين قبل تاريخه خرجوا عن الطاعة، وقبضوا على والي قُوص، وحبسوه وأستولوا على مدينة قُوص، وأنضم إليهم جماعة كبيرة من حُصاة الرُباب، فندَبَ منطاش لقتالهم ترمبغا الناصري، ويريم تجمًا، وأروس بُغا من أمراء الطليخاناة في عِدَّة ممالك .

ثم قَدِمَ عليه الخبر بأن الأمير كَشَبغا الجموي اليلبغاوي نائب حلب خرج عن الطاعة، وأنه قبض على جماعة من أمراء حلب بعد أن حارب إبراهيم بن قُطْلُقْتَمَر الخازندار، وقبض عليه ووسَّطه هو وشهاب الدين أحمد بن أبي الرضا قاضي قضاة حلب الشافعي بعد أن قاتلوه ومعهم أهل بانقوسا^(٢)، فلما ظَفِرَ بهم كَشَبغا المذكور قَتَلَ منهم عِدَّة كبيرة .

(١) كانت مدينة قُوص قاعدة لإقليم يعرف بالأعمال القومية نسبة إلى قُوص من عهد الدولة الفاطمية إلى آخر أيام حكم المماليك . وفي أيام الحكم العثماني أُنْدَجَت الأعمال القومية كلها بما فيها مدينة قُوص في ولاية جرجا التي كانت تسمى في ذلك الوقت على جانب النيل من مدينة أسبوط شمالا إلى وادي حلفا عند الشلال الثاني جنوبا، ولما أُنشئت مديرية فتا في سنة ١٨٨٣ م تَبِعَتْ لها مدينة قُوص وبجعلت قاعدة لأحد أقسام هذه المديرية، ولا تزال قُوص قاعدة لمركز قُوص بمديرية فتا إلى اليوم .

(٢) هي قرية من قرى حلب، سميت باسم جبل بانقوسا، وهو في ظاهر حلب من جهة الشمال (انظر ياقوت ج ١ ص ٤٨٢ وح ٢ ص ٣١١ طبع أوروبا) .